سلسلة بحوث ودراسات محققة في التاريخ والتراجم والأنساب (١)

التبيين

فيمن وطئ أرض مصر من العمريين

منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة الأيوبيين

٢١ - ٦٤٨ هـ

إعداد

خالد بن عبد الله ابن سيد الأهل عنان العمري

عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

أحمد بن عبد النبي ابن فرغل الرعابي البكري

رئيس لجنة تحقيق الأنساب بمشيخة السجادة البكرية



علا لإحياء التراث والخدمات الرقمية

مركز الإحياء التراث والخدمات الرقمية

التبيين

فيمن وطئ أرض مصر من العمريين

منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة الأيوبيين

٢١ - ٦٤٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: 1441 هـ - 2019 م

رقم الإيداع المحلي : 2019 - 14605

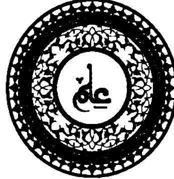
رقم الإيداع الدولي : 978 - 977 - 6644 - 37 - 3





International library of manuscripts (ILM)

1155726



المجمع للتراث والخدمات الرقمية

علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية

التجمع الخامس - الحي الثالث - المنطقة الأولى

خلف مسجد فاطمة الشريتلي - فيلا ١٥٢

للتواصل معنا:

info@ilmarabia.co.uk

+2 01126007700

سلسلة بحوث ودراسات محققة في التاريخ والتراجم والأنساب (١)

التَّبْيِين

فِيمَن وَطِئ أَرْضَ مِصْرَ مِنَ العُمَرِيِّين

مُنذُ الفتحِ الإسلاميِّ حتَّى نهايةِ دولةِ الأيُّوبيِّين

٢١ - ٦٤٨ هـ

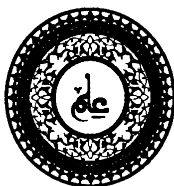
إعداد

خالد بن عبد الله ابن سيد الأهل عنان العُمري

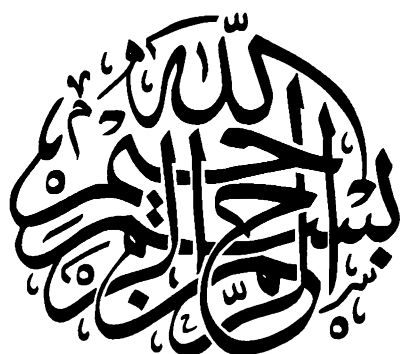
عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

أحمد بن عبد النبي ابن فرغل الدعباسي البكري

رئيس لجنة تحقيق الأنساب بمشيخة السجادة البكرية



علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية


بسم الله الرحمن الرحيم

((إِيهٍ يَا ابْنَ الخَطَّابِ،،

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)).

– النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



((وَمَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ غَنَاءً لِلإِسْلامِ، كَانَ وَاللهِ أَحْوَذِيًّا، نَسِيجَ وَحْدِهِ، قَدْ أَعَدَّ لِلأُمُورِ أَقْرَانَهَا)).

- أم المؤمنين عائشة

((مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ)).

- عبد الله بن مسعود



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل من الفاروق للإسلام عزًّا، فصارت هجرته من بعد خوفٍ نصرًا، وأضاءت خلافته ربوع الأرض رحمةً وعدلًا، وصلِّ اللهم على سيده وسيدنا: محمد، وعلى آله الأطهار، وأبي بكر وعمر وعلي وعثمان، وسائر صحابته الأخيار، والتابعين له بإحسان، وسلّم تسليما كثيرًا.

أمّا بعد:

قال الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات: آية ١٣].

جاء في تفسير الإمام محمّد بن جرير الطّبري لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشعوب: الجُمَّاع، والقبائل: البطون[1].

فقد شاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يكون النَّسب هو الحصن الحصين والسدّ المنيع دون تفكّك هذه الأمّة، فجعل - سبحانه - من العلم به وسيلة، والعمل على حفظِه غاية، وفي صِلته مثراة في المال، منسأة في الأثر، فعَن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[2].

(١) تفسير الطبري [٢٢/ ٣١٠].

(٢) انظر: صحيح البخاري (٨/ ٥): (حديث ٥٩٨٥).

وأيضًا: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر» انظر: سنن الترمذي [٣/ ٤٩١]، المستدرك على الصحيحين للحاكم [٤/ ١٧٨].

وأفردَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحكامًا خاصَّة بمن اصطفى من خلقه، فاصطفى زمانًا على زمان، ومكانًا على مكان، ومن الناس أيضًا اصطفى: فقال سبحانه ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣٣].

وقد خاطب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [سورة الشورى: من الآية ٢٣].

ويروي الإمام البُخاري في صحيحِه بسنده عن ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه سُئل عن قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾، قال سعيد بن جُبيْر: قُربى آل مُحمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ابن عبّاس: عجِلت، إنَّ النّبيَّ لم يكن بطن من قُريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة(١).

فوجدنا ألّا سبيل إلى صلته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ ومودّته في قرباه، إلا في معرفة أنسابهم، وتقفّي أحوالهم، ومواطن نزولهم، ولم يكن هذا باليسير بعد مرور أربعة عشر قرنًا من الزّمان، واختِلاطهم بغَيرهم منَ الأعاجِم والعُربان، وتفشّي الكذب وادّعاء الأنساب بالبهْتان.

فما شقّ علينا وأزعَجَنا؛ أكثر من بهتان المدلّسين، وطعن الطّاعنين في أصْرح أنساب العرب المسلمين: لا سيّما أنساب القُرشيّين، لِما كان في ذلك من مغبَّة جفاء أرحامٍ أمَرَنا المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن نصِلَها بالحبِّ والمودَّة، وصلا بنبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما ذهبْنا إلا إلى ما ذهب إليه عُمر وابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ففيما روي عنهما:

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٢٩): (حديث ٤٨١٨).

عند البخاري في «الأدب المفرد» عن الصَّحابي النسّابة جبير بن مطعم أنَّ عمر بن الخطّاب قال: (تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ)(١).

وعند البلاذري أنَّ عبد الله بنَ عمر قال لابنِه واقد: انْسِب نفسَك وأمَّهات أبيك، فلمْ يَعرِف ذلك، فقال: يا بنيَّ إنَّ مَن لم يَعرفْ نَسبَه لم يصِلْ رحمًا، ولم يقْضِ حقًّا، قال: وقالَ عبد الله بن عمر: تعلَّموا أنسابكم تصِلوا أرْحامكم، فربَّ رحِمٍ قد قطعتْ لجهلِ صاحبِها بِها(٢).

وباستقْراء ما أدْلى به من تصدروا لخدمة التراث وعلم النسب عبر التاريخ الإسلامي، نجد الكثير منهم ممن أخلصوا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واجتهدوا متجردين من الهوى والعصبيات المذهبية، إلا أنّه للأسف على الجانب الآخر تكاد لا تخلو حقبة زمنية من أهل البدع، أو أتباع الأمراء الذين امتطوا النسب لصالح أهوائهم.

ولسنا اليوم ببعيد عمّن عَاصَرْنا من أصحاب الفضل في هذا المضمار، فمنهم مَن خالطناه، ومنهم مَن تتبّعنا أحواله. فكان ممن نحسبه على خير في زمننا هذا، ولا نُزكي على الله أحدًا:

* أحمد ضياء بن محمد بن أحمد آل قللي العنقاوي الحسني، مِن أشراف بني الحسن ببندر قنا، بصعيد مصر(٣).

(١) الأدب المفرد (ص ٣٩).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٥١).

(٣) من السادة العنقاوية من بطون الأشراف النمويين القتادات من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأصولهم من بلاد الحجاز، فقدموا صعيد مصر واستوطنوا بِقِنا، بحارة منها عُرِفَت بحارة بني حسن. (المؤلف)

* أحمد بن عبد الفتاح بن أحمد بن عطية الشامي العِناني العمري، مِن «نُصره» بمحافظة كفر الشيخ بدلتا مصر(١).

* الشاذلي بن عباس بن محمد بن محمود بن بخيت الجعفري الحسيني، مِن قرية الأشراف العسيلية بمحافظة قنا بصعيد مصر(٢).

* خالد بن محمود بن جمعة بن علي بن خطاب العِناني العمري نسبًا، المصري أصلاً، الفلسطيني مولدًا، الأردني موطنًا(٣).

* صابر بن محمد بن محمد بن الشرنوبي العطوي الوفائي الحسيني، مِن قرية البرلس بمحافظة كفر الشيخ بدلتا مصر(٤).

* فوزي بن محمد بن أحمد بن محمود ابن صقر الغباشي الحسيني، مِن قرية البرادعة بمحافظة القليوبية بدلتا مصر(٥).

(١) من عائلة الشامي من بطون السادة العنانية العمرية، أصولهم الأولى من قرية بِشلا بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، وانتقل جدّهم محمد بن عنان إلى قرية الحمراوي بمحافظة كفر الشيخ، ومنها انتقلت بعض الذرية إلى قرية «نُصره» بنفس المحافظة، ونُعِتوا بالشامي نسبة للسيد درويش الشامي بن محمد بن مصطفى بن سليمان العناني. (المؤلف)

(٢) من عائلة النقبا، من ذرية السيد بحر مِن بطون قبيلة السادة الجعافرة الحسينية وأخواله مِن السادة العسيلية من ذرية السيد معلا الجعفري الحسيني الإسنوي، أصله الأعلى من قرية الرمادي بمحافظة أسوان، وانتقل أسلافه إلى قرية محاميد النجار بذات المحافظة، ومنها انتقل جده الأدنى إلى قرية الأشراف بمحافظة قنا. (المؤلف)

(٣) من عائلة خَطّاب من ذرية السيد محمد أبي مشعل بن علي بن عنان العُمري المصري، وانتقل أسلافه مِن مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية بدلتا مصر، واستوطنوا بفلسطين، ومنها انتقل بعضهم إلى الأردن. (المؤلف)

(٤) من عائلة العَطوي ذرية سيدي شمس الدين محمد البديري الشهير بابن الميت، من بطون السادة الوفائية الحسينية، وموطنهم بقرية أولاد سلامة بعمدية الرُبع بمركز البرلس بمحافظة كفر الشيخ. (المؤلف)

(٥) من عائلة صقر من بطون السادة الغباشية الحسينية، وموطنهم بقرية البرادعة بمركز القناطر الخيرية بمحافظة القليوبية. (المؤلف)

* عبد الحميد بن سالم بن سعيد بن أحمد الشَمَّاخي الأبطحي الحسيني، من قرية البصيلية بمحافظة أسوان بصعيد مصر(١).

* عبد الرحمن بن ماجد بن محمود آل قراجا الرفاعي الحسيني الزرعيني، من دولة الأردن(٢).

* عرفات بن البكري بن عبد الجليل بن درغام المطعني البكري الصديقي، من قرية كيمان المطاعنة بمحافظة الأقصر بصعيد مصر(٣).

* محمد بن جمال بن سباق الطقيشي الحويطي، الصعيدي الأصل، مِن قرية العرابة المدفونة بمحافظة سوهاج، القاهري المولد والدار(٤).

وغيرهم كثير من أهل الفضل والشأن، الذين لا يتّسع المجال لِذِكرهم، ممّن ازدان الزّمان بحُسنهم، وزخر العِلم بفضلهم، هكذا كان عهدنا بهم وسبحانك ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ [سورة يوسف: من الآية ٨١].

وعلى خلاف هؤلاء فإنّه عادة ما يتعذّر على الباحث تتبع أهل الهوى، إما لمشقّة أو لكثرة ما أوْعزوا به إلى الناس، فبين كلّ شبهة وشبهة رمَوا بها ما يستلزم أبحاثًا لا يحتويها جهد ومجلّدات.

---

(١) من السادة الشَمّاخية الأبطحية الحسينية ذرية السيد الشريف حسن الأنور بن علي البدري الحسيني شقيق السيد أحمد البدوي، وموطنهم بنجع الشمّاخية بقرية البصيلية بحري، بمركز إدفو بمحافظة أسوان. (المؤلف)

(٢) من بطون السادة الرفاعية الحسينية، وموطنهم بالأردن. (المؤلف)

(٣) من عائلة أولاد أبو سالم من بطون المطاعنة من قبيلة قصاص من ذرية عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وموطنهم بقرية كيمان المطاعنة بمركز إسنا بمحافظة الأقصر. (المؤلف)

(٤) من عائلة الطقيشي من بطون قبيلة الحويطات، وموطنهم بقرية العرابة المدفونة بمركز البلينا بمحافظة سوهاج. (المؤلف)

فوجدنا أنَّ أسلم الطّرق وأيسر السبل للإحاطة بقربى أحمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعشيرته الكرام، هو اتّباع آثارهم، وتقفّي مواطن نزولهم، واستدعاء تراجمهم، والتنقيب عن سيرهم، وتمحيص أنسابهم، وحصر ألقابهم قدر المستطاع.

وليس بخفي على المعنيّين بهذا الفنّ أنّه وإن سبقنا إلى هذا مَن يتعذّر حصرهم، ممّن صنّفوا كتبًا وأبحاثًا في تتبّع أنساب ساداتنا من أهل البيت الأطهار رضوان الله عليهم، إلّا أنّه لم تلقَ باقي بطون قريش الاهتمام بالقدر الكافي والمستحق، فلم يفرد المؤرخون أو الباحثون أعمالاً خاصة لهم، واكتفوا بالحديث العرضي عنهم في سياق مواضيع متناثرة، ولم نر على مدار الأربعة عشر قرنًا مَن أفرد عملاً مستقلًّا لأي مِن بطون قريش أو لذراري الصديق أو الفاروق أو ذي النورين، سوى كتب صغيرة، منها ما هو في الأنساب البكرية: كتاب ليس بجامع، قاصر على عدد محدود من البطون البكرية باسم «بيت الصديق» للشّريف السيد «محمد توفيق البكري الصّدّيقي العُمري الهاشمي» نقيب السادة الأشراف وشيخ مشايخ مشيخة الطرق الصّوفية وشيخ السجادة البكرية بمصر (المتوفى سنة ١٣٥١ هـ)، وآخر مفقود عبارة عن «رسالة» في أنساب السّادة البكريّة بمصر كتبها العلامة السيد محمد مرتضى الزّبيدي الحسيْني (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ).

كما يوجد كتابان في الأنساب والمناقب العُمريّة، أحدهما مفقود باسم «فواصل السمر في فضائل آل عمر» للعلامة «شهاب الدين أحمد ابن فضل الله العمري» (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ)، والثاني باسم «المواهب الإحسانية في

ترجمة الفاروق وذريته» لمؤلفه «حسين بن عبد اللّطيف بن محمد العُمري» المعروف بابن عبد الهادي العُمري (المتوفى سنة ١٢١٦ هـ)، وعمل آخر قاصر على نسب رجل من بني عمر باسم «إزالة الالتباس عن نسب الشيخ عزاز» لثلاثة من أعضاء اللجنة العلمية للتاريخ وبحوث الأنساب بمشيخة السجادة العنانية العُمرية، منهم المهندس الشريف النساب: فوزي صقر الحسيني، بالإضافة إلى صاحبَي هذا العمل الذي نرجو من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، مجردًا من الظّنّ واللبس والهوى.

وفي واقع الأمر نكاد نزعم أنّه لا يوجد جهد تفرّد وحوى بين دفّتيه من أنساب أحد ذراري الصحابة القرشيين من سوى أهل البيت باستفاضة سوى كتاب واحد[1].

ما حذا بنا أن نبدأ بحول الله وقوّته، في تصنيف هذا العمل في أنساب بني عمر، ليكون بداية لسلسلةِ أعمال تكون بإذن الله جامِعة للدّوحة العُمريّة في سائر المعْمورة.

وما اجتمعنا لنُسَطِّر هذه السطور إلا ذودًا عن حياض عمر الفاروق، الذي فرّق الله به بين الحق والباطل، وما سَعَيْنا إلا لحقّ وواجب علمناه فلزمناه، ولعلّنا نكون ممّن جهِدوا لتحقيق دعوته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لذرّيّته: (**اللهم لا تُلحقْ بآل عمر مَن ليس منهُم، فإنَّ آل عمر ليسَ بهِم خفاء**).

ولسْنا عن آل عمر ببعيد، فأحدنا لبني عُمر مِن الظهور، والآخر لبني عَدِي من البطون، فكتَبْناه نحن طالبا العلم:

(١) هو كتاب: السلالة البكرية الصديقية لأحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري الصديقي، طبع سنة ٢٠١٤ م عن دار الأمة العربية بمصر.

* خالد بن عبد الله بن عبد الله بن سيد الأهل آل خضر دفين بشلا(١) بمحافظة الدقهلية بدلتا مصر بن علي بن عنان بن علي بن عليم بن عبد الرحمن بن عبد المجيد بن أبي النجا بن أبي بكر شبانة بن أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عنان دفين جبل القدس بفلسطين بن أبي العباس بن محمد بن علي دفين ساحل أرسوف بفلسطين بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، من بني رِزاح بن عَدي بن كعب.

* أحمد بن عبد النبي بن أحمد بن محمد بن خليل آل فرغل الدِّعباسي من عائلة الدعابسة بنجع قرقطان من قبيلة أولاد محمد بناحية دَنفيق(٢) بمحافظة قنا بصعيد مصر، من بطون قبيلة بني قصاص، ذرية طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق بن أبي قحافة عثمان بن

(١) قرية كبيرة أم، تتبعها عدة قرى وكفور، بمركز ميت غمر بجنوبي محافظة الدقهلية، وكانت فيما سبق مِن أعمال محافظة الشرقية، وهي أحد أكبر التجمعات العمرية بمصر، ويجاور السادة العنانية بها عدد من العائلات مختلفة الأنساب منهم من السادة الأشراف وعرب الفواخير، وتحتضن ٨ أضرحة، منهم ٦ لأولاد عِنان، على رأسهم: سيدي خضر بن علي بن عنان العُمري دفين الحائط الغربي لمسجده المسمّى بالمسجد العُمري، وبالقرب منه مسجد أولاد عنان. ومن أبرز أعلامها: العلامة المؤرخ محمد عبد الله عنان العُمري صاحب التصانيف المهمة الرائدة في الدراسات التاريخية الأندلسية، ومن أهم كتبه: موسوعة «تاريخ دولة الإسلام في الأندلس».

ذُكِرت في قوانين الدواوين للأسعد بن مماتي، وفي تحفة الإرشاد، وفي الانتصار لابن دقماق باسم: «بِشلا الثوم» وذلك لكثرة زراعات الثوم بها. كما وردت في القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي، وذكرها «أميلينو» في جغرافيته. (المؤلف)

(٢) قرية كبيرة بمركز نقادة بمحافظة قنا بصعيد مصر، كانت من أعمال مركز قوص بذات المحافظة، وتتكون من بضع عشرة نجع وعدد مِن العِزَب والجروف وحاجر وأبعادية، وتسكنها قبيلتان من السادة البكرية القرشية، هما: أولاد محمد وأولاد منصور، بجانب بطن صغير من قبيلة الأنصار، وبعض العائلات الأخرى صغيرة العدد. (المؤلف)

عامر التّيمي القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأمّ أبي قحافة: قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب.

ولله دَرّ صاحبنا المهندس النسّاب: فوزي صقر[1]، إذ يقول في أبيات له مُخاطبًا عِترة الصدّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومُتحدّثًا عن جدّهم:

وإذا أردتم بِرّه بتمامه — فالبر بالأصحاب والأحباب
أعني أمير المؤمنين خليله — ورفيقه في رحلة المحراب
ووزيره هو والنبي وحِبّهم — ورفيقهم في القبر تحت تراب
أعني أبا حفص أيُنسى حقّه؟ — هلّا وصلتم عترة الخطاب؟
جَمَع الإلهُ معاشهم ومماتهم — كيف افتراقُ النسل والأعقاب؟!

وكان اختيارنا لمَن نزل مصر أولاً من بني عمر، لأنّ فيها مقامنا، ومستقرّ لأكثر بطونهم، وفيها أوسط أنسابهم ورأس أمرهم في مشيخة أجدادهم «مشيخة السجادة العنانية العُمرية».

كنّا قد وضعنا له أسماءً وتَخيَّرنا؛ فما وجدنا أفضل منِ اسم «التبيين» تيمنًا بمن سبقنا إليه من المتبحرين: الإمام، الفقيه، العلامة، المحدث، النسابة، صاحب المُغني، الحسيب النسيب، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة العُمري العدوي القرشي نسبًا، الحنبلي مذهبًا، الجَمَّاعيلي المقدسي مولدًا ثم الدمشقي، درة بني عمر وتاج علمائهم، صاحب كتاب «التبيين في أنساب القرشيين».

(١) المهندس فوزي محمد فوزي صقر الحسيني من قرية البرادعة بمحافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية، باحث ونسّابة، عضو اللجنة العلمية لبحوث التاريخ والأنساب بمشيخة السجادة العنانية العمرية، له: (إزالة الالتباس عن نسب الشيخ عزاز) تأليف مشترك - دراسة وثائقية في الأنساب الهاشمية والعُمرية، (رسالة في نسب أبي مدين التلمساني) - تأليف مشترك، ومنظومات شِعرية في قواعد علم الأنساب.

فاستعنّا بالله وجعلناه «التبيين فيمن وطئ أرض مصر من العمريين»، وهو إذ على شرطه ذاك يُشابه مصنّفات لأئمّة من أهل العلم، اتّخذوا طريق التّرجمة لكل مَن نَزل أو حَلّ أو دَخَل أو سكن أو استوْطن بمصر من الأمصار، بعضها كان بهيئة كتاب والآخر كفصل أو باب، إلّا أنَّ أغلبهم لم يُعنَ عنايتنا بنسب المُترجم له وتَعَقُّب سيرته وذريته، ومن تلك المُصنفات للمُتقدمين والتي أشبهها كتابنا «التبيين»:

١- تسمية من نزل مكة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسمية من نزل: الكوفة، الطائف، اليمامة، اليمن، الشام، البصرة، مصر من أصحاب رسول الله، وكلها فصول من كتاب: الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ).

٢- تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو فصل من كتاب: الطبقات، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ).

٣- تسمية من نزل مكة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو فصل من كتاب: التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ).

٤- تسمية من نزل الشام من الصحابة، لأبي زرعة الدمشقي (المتوفى سنة ٢٨١ هـ).

٥- تسمية من دخل إفريقية من أصحاب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن رآه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن لم يكن له صحبة، وهو فصل من كتاب: طبقات علماء

إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (المتوفى سنة ٣٣٣ هـ).

٦- باب ذكر من دخل جُرْجَان من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو باب من كتاب: تاريخ جرجان، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى سنة ٤٢٧ هـ).

٧- ذكر أوّل من نزل مصر بعد الطوفان، وذكر أوّل من ولِي مصر من الملوك، وهما فصلان من كتاب: المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ).

٨- تسمية من نزل مصر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسمية من نزل الجزيرة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهما فصلان من كتاب: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ).

٩- باب ذكر أول من سكن الأرض، وهو فصل من كتاب: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ).

١٠- فصل ذكر من دخل الأندلس من التابعين، وهو من كتاب: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، لمحيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (المتوفى سنة ٦٤٧ هـ).

١١- باب في ذكر مَن نزل من قبائل العرب بأعمال مدينة حلب ومَن كانَ قبلَهم في سالف الحقب، وهو من كتاب: بغية الطّلب في تاريخ حلَب،

لعمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدّين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠ هـ).

١٢- نزهة المالك والممْلوك في مختصر سيرة مَن ولِي مصر من الملوك، للحسن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي العبّاسي الصَّفَدِي (المتوفى بعد سنة ٧١٧ هـ).

١٣- ذكر من نزل العسكر من أمراء مصر من حين بني إلى أن بنيت القطائع، وهو فصل من كتاب: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي العبيدي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ).

١٤- رفع الإصر عن قضاة مصر، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ).

١٥- ذكر أوَّل من نزل المدينة الشَّريفة، وهو فصل من كتاب: تاريخ مكة المشرّفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، لأبي البقاء بهاء الدين محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، المعروف بابن الضياء (المتوفى سنة ٨٥٤ هـ).

١٦- ذكر مَن دخل بيت المقدس من الأنبياء الكِرام وأعيان الصّحابة والتّابعين، وهو فصل من كتاب: إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى، لشمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (المتوفى سنة ٨٨٠ هـ).

١٧- درّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ).

١٨- ذكر من نزل مصر من أولاد آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وذكر مَن دخل مصر من الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام، وهما فصلان من كتاب: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ).

وقد وضعنا لأنفسنا ضوابط ومعايير، لننأى بها عن الزَّلل والهوى، وجهدنا قدر جهدِنا أن نلتزم دون إفراط أو تفريط، فكان عملنا ومنتهى قصدنا وفْق ما التزمْنا به من هذه الضَّوابط وتلك المعايير:

* **تقديم النقل على العقل:** قدّمنا المعتبر المنقول كدليل شهرة وأساس ثبوت، على غلبة المروي واستنباط العقول.

* **المعْتبر في سلامة المعتقد:** فلا نعوّل إلا على مصنفات أهل السنة والجماعة، ولا نأخذ من غيرهم من أهل الفرق إلا فيما اتّفق أو على سبيل الاستدلال والاستئناس.

* **الالتزام بضوابط وشروط ثبوت الأنساب الشرعية:** والّتي تدور ما بين إقرار، تواتُر، استفاضة، وشهرة، واستبعدنا ما ثبت بالشّهود لِما انتاب الناس في ذِممهم من علامات ظاهِرة.

* **تخريج الآيات القرآنية:** فجعلنا اسم السورة والآية مرافقين لها.

* **تخريج الأحاديث الشريفة:** عزونا الأحاديث إلى مصادرها في الحواشي.

* **ذكر المقدمات والشواهد قبل استخلاص النتائج:** فلم ندل برأي أو نستخلص نتيجة قبل أن نطرح أمام القارئ المتاح من المقدمات والشواهد وإن تفاوتت.

* **الالتزام بنقل النص الحرفي من المصدر**: لم نكتف بالإحالة إلى المصدر، بل نقلنا النص من مصدره قبل التعويل عليه أو تناوله بالتحليل وأشرنا إلى مصدره في الحواشي.

* **الحفاظ على إطار الموضوع**: رغم تشعّب ظروف الحال والزّمان والمكان وارتِباط الموضوع بأحداثٍ وظروفٍ سياسيّة واقتصاديّة ودينيّة وقَبَليّة إلّا أنّنا حاولْنا قدر المستطاع أن يكون سرْدها في إطار خدمة البحث، وأن يكون الجهد مُنصبًا على محل البحث.

* **عدم التّسليم بالشّاذّ من الرأي والغريب من القول**: كلّ قول شاذّ غريب غير مستساغ وضعْناه في ميزان الجرح والتّعديل ليكون العمل خالصًا ما استطعْنا.

* **تنويع المصادر في الأحداث والتراجم**: لم نكتف بمصدر واحد وإن كان معتبرًا، وخاصّة حين التعرّض لحوادث تاريخيّة أو لتراجم، لننأى بالبحث عن تبنّي وجهة نظر واحدة قد ينتابها لبس أو عوار مستتر.

* **تتبُّع ذرّيّة المُترجَم له**: مع أنّ البحث مُنصبّ على شخص من وطئ أرض مصر من العمريين إلا أنّ تتبع سلسلة نسبه ومواطن ذريته كانت من أولويات العمل ومنتهى غايته.

* **وَضْع تشجير لكل بطن**: لم نكتف بإيراد مبسوطات لما تتبعناه مِن أنساب في هذا الكتاب، فألحقناها بمشجرات تفصيلية، عَكَسَت اتصال الفروع بالأصول، وتخطّت ما اختصت به أسماء هذه الذرية مِن تشابه بلغ حد التطابق عِند بعض الأجيال، وإن كُنّا قد اكتفينا ببطون مَن وطئ أرض مصر دون غيرهم، إلّا أننا سنلحقهم بإخوانهم في بحر أنساب مُفصّل لسائر الذرية العمرية إن شاء الله تعالى.

* **وَضْع فهارس تفصيلية:** نظراً لِما جَمعه العمل بين دفتيه، مِن كم ليس بالقليل، احتوى على المئات مِن أسماء الآثار والديارات والبلاد والقبائل والجماعات والبيوتات والأفراد، ألزمنا أنفسنا أن نفرد للقارئ كشافات توضيحية وفهارس تفصيلية.

* **استحضار مناقب ومآثر المتقدّمين:** عَزَمْنا على وضع بعضٍ مِن أقوال ومآثر ومناقب المتقدّمين فيما بين أقسام التبيين، لينعم العقل ويشجى القلب في هاتيك الظلال الوارفة مِن دوحة العمريين.

* **تَعلُّق البحث بشخْص مَن وطئ:** ففي حين أنَّ محلّ البحث يدور على أرض مصر، إلّا أنّ غايته كانت في تتبّع شخصيّة مَن وطئها وإن تجاوزها فيما بعد، دون اشتراطٍ لطول إقامة أو وفاة بها.

فكان مَن رَصَدْنا نزولَه من العمريين إلى أرض مصر منذ فَتْحها حتّى زوال دولة الأيّوبيّين:

١- عبد الله الأكبر بن عمر بن الخطاب.

٢- عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطاب.

٣- عبد الرحمن الأوسط بن عمر بن الخطاب.

٤- عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان سبط آل عمر.

٥- أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

٦- حفصة بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

٧- عمر بن عبد العزيز الأموي سبط آل عمر.

٨- نافع مولى ابن عمر.

٩- أبو عبد الله يحيى بن عبد الله بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر العمري.

١٠- القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن المجبر العمري.

١١- القاسم بن هانئ مولى آل عمر.

١٢- عبد الرحمن المقرئ مولى آل عمر.

١٣- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله العابد العمري.

١٤- أبو بكر عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله العمري.

١٥- أحمد بن علي بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله العمري.

١٦- طريف بن عليان بن معلى بن عالي بن يحيى العمري.

١٧- علي بن مطرف العمري.

١٨- خلف بن نصر بن منصور العمري.

١٩- محمد بدر الدين الأكبر بن فضل الله العمري.

٢٠- شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري.

٢١- محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري.

٢٢- علاء الدين علي بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري.

٢٣- شهاب الدين أحمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري.

٢٤- محمد بدر الدين الأوسط بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري.

٢٥- صلاح الدين موسى بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري.

٢٦- محمد بدر الدين الأصغر بن علاء الدين ابن فضل الله العمري.

٢٧- عز الدين حمزة بن علاء الدين ابن فضل الله العمري.

٢٨- عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد ابن فضل الله العمري.

وقد يعتقد البعض للوهْلة الأولى أنّ هذا العمل من قبيل المصنّفات الخاصّة بالتراجم، بينما المتنقّل بين طيّاته سيجد نفسه أمام عمل جامع - بجانب التّراجم - لِدراسات تاريخيّة، وبحوث في الأنساب العمريّة والعَدَويّة، علاوة على ما استتبع الأحداث من دراسات ديموغرافية واجتماعية، حَرِصْنا قبل أن نشرع فيها أن نقف بإمعانٍ على الرّؤوس الثمانية، كدأب مَن سبقنا[1].

ودون إطالة فقد أطلّ هذا العمل على بعض النقاط التي نرى أنها تمثّل الهيكل والعمود الفقري لهذا الكتاب، وأهمها:

١- رجالات وأنساب بني عَدِي بن كعب وديارهم، وفيه:

* مشجرات بطون قريش.
* أنساب بني عدي بن كعب: مبسوط ومشجر.
* مبحث: حقيقة اسم والد حنتمة (أم الفاروق).
* مبحث: نسب بني سراقة بن المعتمر العدوي.
* مبحث: نسب بني بُجرة العدويين.
* تراجم رجالات بني عدي في الجاهلية والإسلام.
* حروب بني عدي في الجاهلية والإسلام.
* بيوت ومنازل وخريطة ديار بني عدي بمكة والمدينة زمن البعثة النبوية.
* مفاخر ومناقب بني عدي.
* ترجمة رجل بأمة، وبعض ذريته.

---

(١) الرؤوس الثمانية هي: الغرض، المنفعة، العنوان، المُؤلِّف، نوع العِلم، صحة الكتاب، القسمة، الأنحاء التعليمية المستعملة فيه. للمزيد انظر: أبجد العلوم (ص ٥٨-٥٩)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٤-١٥)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٩-١١).

* الصحابة والشهداء من بني عدي.

* عقب عُمر بن الخطاب البائد والباقي، وزوجاته ومواليه وحليفه.

* مواطن العمريين ببلاد الحجاز في القرون الهجرية الأولى.

٢- المؤتلف والمختلف في ألقاب بني عمر، وفيه:

* مبحث: الاستغراق العمري للعدوي.

* مبحث: ثبوت ألقاب السيادة والشرف لآل عمر.

* مبحث لطيف: الإيماء إلى تعلُّق العمريين بالأسماء.

* مبحث: العدوي (المؤتلف والمختلف).

* مبحث: اللقب العمري.

* مبحث: العمري (المؤتلف والمختلف).

* مبحث: الفاروقي (المؤتلف والمختلف).

* مبحث: الخطّابي (المؤتلف والمختلف).

* مبحث: الحفْصي (المؤتلف والمختلف).

* مبحث: الدَّولة الحفْصيّة بتونس.

* مبحث: التبصير في لقب الأمير (المؤتلف والمختلف).

٣- شيخ الصحابة والفتنة الكبرى، وفيه:

* مبحث: مدخل عن الموجات العربية المُهاجرة إلى مصر.

* ترجمة حافلة لشيخ الصحابة، وزوجاته وأولاده ومشجرات أنسابهم.

* مبحث: تحليل أحداث مِن وقائع الفتنة الكبرى (دروس وعِبر).

* مشجر بني عبد الله الأكبر بن عمر بن الخطاب.

٤- تراجم متفرقة لبعض مَن وطئ أرض مصر، وفيها:

* عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطاب.
* عبد الرحمن الأوسط بن عمر بن الخطاب.
* مبحث: حقيقة وفاة أبي شحمة مِن أثر معاقبته في الخمر.
* ابن الخليفتين: عبد الله المُطرف العثماني.
* أم عاصم وحفصة: ليست حفصة من رجال أم عاصم.
* أشجّ آل عُمر.
* مبحث: المهدي المنتظر والرّابط بينه وبين أشجّ آل عُمر.
* نافع مولى ابن عمر.
* أبو عبد الله العمري المدني.
* القاسم بن هانئ.
* عبد الرحمن المقرئ.

٥- القاضي عبد الرحمن العمري، وفيه:

* التحقيق في نسبه، وعدالته، وبيان مناقبه.
* مبحث: شبهة استكثاره من الشهود.
* مبحث: تشدّده في عمارة الأحباس.
* مبحث: قضية نسب أهل الحرس.
* مبحث: اتخاذ تابوت لأموال الأيتام.
* مشجر نسبه وأسرته «بنو المجبّر».

٦- **المجاهد الثائر أبو عبد الرحمن العمري، وفيه:**

* التحقيق في نسبه، نشأته، علمه، وجهاده.
* ترجمة والده.
* ترجمة جده عبد الله العابد، وسيرته، ومناقبه، ومواقفه، وزهده.
* ترجمة جده الثاني، ورجالات من أسرته وأقاربه.
* مشجرات بني عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.
* مبحث: ظهوره في صعيد مصر وثورته.
* مبحث: حروبه مع ابن الصوفي.
* مبحث: حروبه مع مملكة النوبة.
* مبحث: حروبه مع قبائل البجاة.
* مبحث: حروبه مع قبيلة ربيعة.
* مبحث: حروبه مع جيش ابن طولون.
* مبحث: التحقيق في مقتله، والنتائج والدروس والعبر.
* مبحث: المقريزي في الميزان (دعواه النّسب، تقلّبه بين المذاهب، سرقته كتاب الأوحدي، التّنجيم وضرب الرمل، خبْرته بالجاهليّين وجهالته بالمسْلمين).

٧- **بنو طريف بالحجاز والبرلس وبنو ظافر بالبرلس، وفيه:**

* مبحث: مقدمة حول أوضاع مصر والعالم الإسلامي زمن ضعف دولة الخلافة العباسية وحتى عصر الدولة الإخشيدية.
* طريف بن عليان ونسبه.
* ترجمة: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

* مبحث: حقيقة نسب والـدة سالم بن عبد الله، وقرابته بعلي زين العابدين والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.
* تراجم ومشجر لرجال من بني سالم.
* رحلة طريف العمري إلى قلّين.
* مبحث: نظرات في مخطوط «قطوف من بحر الأنساب»، والوقوف على حقيقة مؤلفه وصحّة نِسبة المخْطوط إليه.
* مبحث: نظرات في مخطوط القليوبي، وبيان أوْهامه.
* مشجرات آل طريف العمري نزيل قلّين.
* مواطن وأخبار ومشجّرات بني طريف في: شَبَاس الملح، شَبَاس عمير، قرية العمرية، وكفر القاضي بالبرلس.
* مبحث: الصّراع مع قبائل هوارة، والتّعريف بهم.
* سيدي سالم العمري وسيرته، وذرّيّته ومشجّراتهم.
* تراجم لأعيان من بني طريف بالحجاز.
* عُمريين آخرين بالبرلس وقرية ظافر.
* تراجم لعلماء من بني ظافر بالبرلس.

٨- بنو فضل الله العمري بمصر والشام، وفيه:

* مبحث: مقدمة في أحوال مصر والحجاز زمن مبدأ الدولة العبيدية الرافضية المسمّاة بالفاطمية.
* مبحث: العرب بين زعم الإكرام وحقيقة المآل.
* مبحث: وقفة مع العبيديّين عِند حُفّاظ الدين.
* مبحث: نسب العبيديّين عند المؤرّخين والنسابة المعتبرين.

* علاقة ملوك الدّولة العبيدية بقريش الحجاز.

* مبحث: الأحوال السياسيّة في مصر زمن هجرة خلف بن نصر العمري.

* مبحث: خلف بن نصر، نسبه وهجرته، ومشجّر أجداده وذرّيّته.

* من تراجم ومشجّرات بني عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب.

* النزول بالبرلس.

* مبحث: دعجان (التصحيف والتحريف).

* مبحث: الأمير المجلي وزمنه، والهجرة من البرلس إلى دمشق.

* دار آل فضل الله بالقاهرة.

* مقدمة في بني فضل الله، وأعلامهم، وتراجم أربعة أجيال مِن رجالهم، ومشجّراتهم.

* مبحث: الزّعم الهالك على كتاب المسالك لابن فضل الله العمري.

* مبحث: شبهة حول لقب العمري لابن فضل الله.

* مبحث: أوهام المفهْرسين بين صاحب المسالك وصاحِب ذيلِه.

* مبحث: وقفة مع فرية للمقْريزي.

* مبحث: تحقيق نسب نصر الله بن المجلي بن دعجان بدمشق.

* مبحث مستفيض: تحليل طعْن النسّابة ابن أسعد الجواني، وفيه:

نسب الجوّاني، نشأته، سيرته، وأعماله.

ابن أسعد في الميزان: (كثرة خطئه، ثبوت كذبه، تهوره في الأنساب، النفاق والتقرب للسلطان).

الكشف عن المعتقد: (ثبوت تشيّعه، مدحه للروافض والترويج لدينهم وإثباته أنسابهم، تتلمذهم على يديه، أفضالهم عليه، التقية عند الجَوّاني).

تحليل الطعن: (محل الشبهة. السند: حال الناقل، حال المنقول عنه، توقُّف الرواية، غياب المصدر. المتن: تضارب المقريزي، بطلان الرواية).

ولتناوُل موضوع الكتاب بالمنهج والضّوابط التي أفرَدْناها، قمنا بتقْسيمه على أكثر من باب، بتسلْسل زمني مُقسّم على فترات هي عُمْر دولٍ سادَت على أرْض مصْر، وما انتهيْنا مِنه في كتابنا هذا؛ تناولنا فيه التّبيين منذ الفتح إلى زوال دولة الأيّوبيين، وكنّا قد عزمنا على إصدار الموسوعة كامِلة منذ أن بدأنا فيها مع بداية شهر رمَضان المبارك من عام ١٤٣٦ هـ، ليكونَ فيها التّبيين منذ الفتح الإسلامي، وحتّى زوال دولة العثمانيين، ثمّ عدنا فوجدنا ألّا ضيرَ من إصدار ما انتهينا منه ليكون فاتحة خير.

فجعلْناه مشتملاً على ستّة أبواب، مستعينين بمن أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء في كتاب، وإليه سبحانه الرغبة في تتميم ما سنح، وإصلاح ما فسد وتقبّل ما صلح، والهداية إلى سواء السبيل، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

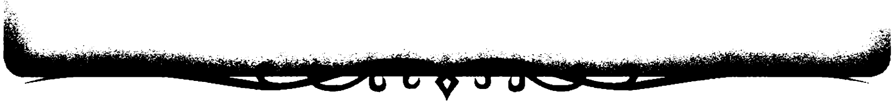
وكان الفراغ منه يوم الجمعة، الثامن والعشرين من شهر شعبان، من سنة ١٤٤٠ للهجرة، في ضاحية أولاد عنان بقرية بِشْلا بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية.

خالد عنان العمري - أحمد فرغل البكري



((كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضركم ألا يكثر لكم)).

- عمر بن الخطاب



تمهيد

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من اصطفى، أمّا بعد:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٥-٤٠].

دعوة مجابة لخليل الرّحمن، عَظّمت من حرمة بلده وبيته الحرام، وشأن مَن أوْدعَه في معيَّته عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فتعلّقت ذرّيّة خليل الله بباب بيته حتّى صار لقريش فنعتوا به، ودانت لهم السيادة والإمامة على مَن دونهم منَ النّاس.

ففيما روى الإمام مسلم في صحيحه، من حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»(١).

وليس بخفي على أحد ما احتج به الصديق رضوان الله عليه بأحقيتهم في خلافة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ بأن قريشًا هم أوسط العرب دارًا، وأعربهم أحسابًا، وأنَّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلّا لهم.

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢) حديث رقم (٢٢٧٦).

والمتتبّع لتاريخ هذا البيت يجد أنَّ ذرّيّة نبي الله إسماعيل عليه وعلى نبينا السلام، انتشرت من مكّة المكرّمة وبقيّة أنحاء تِهامة: حجازًا وشامًا ويمنًا وعراقًا ومصرًا ورومًا وفارسًا وحبشة وغير ذلك، حتى لم يبق في تِهامة ومكة إلا بنو معد بن عدنان بن أدد صريح ولد الذبيح إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ بالاتفاق، لا يختلف في هذا اثنان، ولا ينتطح فيه عنزان.

فأخرج المتغلّبون من هذه الذرية بعضهم، فخرجت قضاعة أولاً، تَلَتْها قنص، ثم عَك، ثم أنمار، ثمّ إياد، ثمّ ربيعة، ثم عَدِيد قيس عيلان، ثم جُل بنو طابخة بن إلياس، حتّى لم يبق بتِهامة وما حولها وما داناها من أرض الحِلّ والحرم إلا بنو مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، وغير بعيد منهم كان إخوتهم من بني قمعة الّذين حالفوا رهطاً من بطون غسّان اليمانيّة فكانت خزاعة التي أخرَجت جُرهم، وانتزعت منها سدانة وحجابة بيت الله الحرام.

وفي ذلك يقول الشاعر الجاهلي: الزّير سالم مُهلهِل بن ربيعة التغْلبي من بني ربيعة بن نزار، مستوجعًا مسترجعًا اجتماع وَلد معد بن عدنان في منازلهم الأولى بتِهامة كأنّهم قبيلة واحدة في اجتماع كلِمتهم وائْتلاف أهوائهم، تضُمّهم المجامع وتجمعهم المواسم، وهم يدٌ على من سواهم، حتى وقعت الحرب بينهم، فتفرقت كلمتهم وتباينت مساكنهم[1]:

غَنِيَتْ دارُنا تِهامة في الدهر ... وفيها بنو مَعَدّ حُلولا
فتَساقَوا كأْسًا أُمِرَّتْ عليهِم ... بينهمْ يقتُلُ العزيزُ الذَّليلا

(١) افتراقُ وَلدِ مَعَدّ (ص ٣٠، ٦٣).

حتّى ضُربت بتفرُّقهم الأمثال، قال البَجَلي في تفرُّق بَجِيلة حين وقعتْ بينَهم الحرب:

لقد فُرِّقْتمُ في كلِّ أوْبٍ ... كتفريقِ الإلهِ بني مَعدّ
ففرّق بينكم يومٌ عبوسٌ ... من الأيام نحسٌ غيرُ سَعد

ومن حينها أحاطت بطون مُدركة بن إلياس تِهامة التي تتوسَّطها مكّة إحاطة السّوار بالمعصم، فكانت هذيل في شمالها وشرقها، وكنانة في شمالها وجنوبها وغربها، وبنو الهون بجنوبِها، وانسلخ عنهم بنو أسد بْن خزيمة، وساروا تلقاء الحجاز، حتّى أضْحت بطحاء مكّة وظواهرها وما حولها وما والاها مِن أرْض تِهامة خالصة لبني النَّضْر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة.

فكانَ أمر الله ومشيئتُه باصطِفاء بني كنانة من الذّرّيّة الإسماعيليّة الإبراهيميّة قاطبة، فلم تلبثْ أنِ انتهت إلى بطن منها رئاسة بعض المشاعر الدّينيّة بموْسم الحجّ، وهو النّسء للشّهور الحُرم، وكان ذلك إلى بني فُقيم مِن بني مالِك بْن كنانة، وقام الإسلام وقد عادَت الأشهُر الحرُم إلى أصلِها فأبطلَ اللهُ النَّسيء(١)، ونزلَ فيه قرآن يُتلى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ

(١) النسء في اللغة: التأخير. والنسيء: المؤخر. وكانت العرب تؤخر أيامًا من كل سنة، ليكون حجها في وقت واحد. ثم اعتادت أن تنسأ بعض الشهور، ليحل لها القتال في الأشهر الحرم. وكان « النسء « يُعلن أيام اجتماع الحجيج في «منى» تولى إعلانه القَلَمَّس أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عَدِي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وراثة عن أبيه، وأبوه عن جده، واستمر نحو أربعين سنة. فكان يقف وينادي: أنا الذي لا يرد لي قول، ولا يعصى لي أمر، وقد حللت شهر كذا من الأشهر الحرم. وظهر الإسلام فأبطل ذلك. ويقال: كان اسمه « جنادة « والقلمس لقبه، ومعناه السيد أو الداهية البعيد الغور، يلقب به كل من تولى نسء الشهور. انظر: البداية والنهاية [٢/ ٢٦٢]، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب صـ(٣٧٤)، الأعلام للزركلي [٥/ ٢٠٣].

فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ [سورة التوبة: آية ٣٧].

ثم قَيّض الله لبني النّضر بن كنانة: زيدَ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، الذي كان قصيّا عن قومه، مقيمًا مع أمه، عند أخيه منها: رِزاح بن ربيعة بن حرام بن ضِنَّة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد هذيم العُذري القضاعي، من ولد قضاعة بن معد بن عدنان، بأطراف بلاد الشام. فجَمّع الله به القبائل من بني فِهر، إذ كانوا أشتاتًا متفرّقين في قومهم من بني النّضر، فأسكنَهم بطحاء مكّة، ولم يسكنها من الناس قبلَهم أحد، إنّما يغشَونها نهارًا، ويجلون عنها ليلًا.

فابتنى بها قصي بن كلاب بيتًا بجوار بيت الله الحرام، أسماه: دار الندوة. ثم بدا له انتزاع سدانة وحجابة البيت من خزاعة، إذْ أنه أولى بها منهم، فهو الصريح من ولد الذّبيح، القرشي الكناني، سليل كعب بن لؤي شيخ العرب في زمانه. وأعانه في ذلك أخوه العذْري القضاعي وقومه، فدانتْ له مكّة، وأهلها، وجموع كنانة وخزاعة وغيرهم.

وقَسّم قصيّ مكة أرباعًا على بطون قريش، وجمع لنفسه حصراً كل مكرماتها، من سدانة وحجابة ولواء وندوة وسقاية ورفادة، ثم أوصى لولده عبد الدار دون إخوته: عبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي.

وأمِنَت قريش على نفسها بسكناها حرم الله الآمن ببلده الأمين، دون أن تأمن الجوع، فأصابتها سنين جدباء، هَشم في إحداها عمرو العلا بن عبد مناف طعامًا كانت فيه النجاة، فدعي بها: هاشمًا. وكان رجلاً مباركًا،

إليه وإلى وإخوته الفضل، إذ أخذوا من هرقل الروم إيلافًا للصيف، ومن نجاشي الحبشة إيلافًا إليها ولليمن في الشتاء، فتمت بذلك لقريش الحسنى من ربهم، فأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف.

ثم تنافست بطونها على الشرف، وكلهم الأشراف لا ريب، فاختصموا وكاد يكون قتال، حتى انتهى المآل للقسمة، فوُزِّعت المناصب والمهام، كما سنبين فيما سيأتي.

وما زاد قريش منعة وأذعن لها العرب إلا ذاك الحدث الجلل، الذي ألهبت فيه السماء أحشاء أبرهة وجنده بالبطحاء، ليعظّم المولى عَزَّوَجَلَّ من شأنها، وتُدعى قريش بآل الله من حينها، ثم أنزل فيهم آيات تتلى إلى يوم القيامة.

فكان الرجل منهم إذا ما أراد أن يحلف حَلف بأبيه من شِدة الفخر، حتى نزل في ذلك قرآن يتلى، وجاء فيه حديث شريف، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنه قال: (ألا من كان حالفـًا فلا يحلف إلا بالله)، فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: (لا تحلفوا بآبائكم)[1].

ويا ليت قريش ما استعلت، حتى صار بهم المقال أن اختالوا على الناس فقالوا: (نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطّان مكة وسكانها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئًا من الحِل كما تعظّمون الحرم فإنكم إن فعلتم ذلك استخفّت العرب بحرمتكم). فغيّروا وبدّلوا دين الله الحنيف، وتشدّدوا

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٤٢ حديث رقم ٣٨٣٦)، صحيح مسلم (٣/ ١٢٦٧ حديث رقم ١٦٤٦).

في تعظيم الحَرَم حتى باتوا لا يخرجون عنه، فتركوا الوقوف بعرفة لكونها من أرض الحِل، وما خالفهم في ذلك إلا رجلان: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب بن لؤي، وسيد الورى النبي الخاتم المختار أبو القاسم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي[١]. كل ذلك حتى أعاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مناسك وشعائر الحج لِما كان على عهد خليل الرحمن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فكانت نساؤهم خير نساء ركبن الإبـل، ففيما روي عمّن لا ينطق عن الهوى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في أصح كتابين بعد كتاب الله، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: (نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، وأرْعاه على زوْج في ذات يده)، يقول أبو هريرة على إثر ذلك: ولم تركب مرْيم بنت عمران بعيرًا قطّ[٢].

(١) عن جبير بن مطعم القرشي أنه قال: (أضللت بعيرًا لي - في الجاهلية - فذهبت أطلبه يوم عرفة، فرأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفًا بعرفة، فقلت: هذا والله من الحمس فما شأنه ها هنا)، ويعني بالحمس: أي قريش الذين كانوا يتشدّدون في تقاليدهم الدّينيّة في الجاهلية، فتركوا الوقوف بعرفة بعد عام الفيل لأنّها ليست من أرض الحرم. فما خالفهم في ذلك إلّا زيد بن عمرو بن نفيل، وسيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن أم المؤمنين عائشة قالت: (كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلمّا جاء الإسلام أمر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها) فذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ [البقرة: ١٩٩].

انظر: صحيح البخاري (٢/ ١٦٢ حديث رقم ١٦٦٤)، (٦/ ٢٧ حديث رقم ٤٥٢٠)، صحيح مسلم (٢/ ٨٩٤ حديث رقم ١٢٢٠)، (٢/ ٨٩٣ حديث رقم ١٢١٩).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٦٤ حديث رقم ٣٤٣٤)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٥٩ حديث رقم ٢٥٢٧).

وإن كانوا قد نالوا كما أسلفنا ما بلغوه من عزة ومنعة وشرف في جاهليتهم، إلا أن الإسلام قد زادهم تعظيماً وتكريماً، فاصطفى منهم إمام النبيين وسيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم جعل فيهم خلافته، وأدام فيهم حجابة بيته، ومنهم كان العشرة، فعن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، أنّ أبا الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، حدّثه في نفر، أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص». قال: فعدّ هؤلاء التّسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور مَن العاشر؟ قال: نشدتُمُوني بالله، أبو الأعور في الجنّة[١].

ولعلّ المولى سبحانه شاء أن يجعل في بني عَدِي رهط الصّادع بدينه زيد بن عمرو بن نفيل: من المبشرين اثنين، ومن الخلفاء اثنين، فكان لهم في الخلافة عُمران: ابن الخطاب وسبْطه ابْن بنت بائعة اللبن.



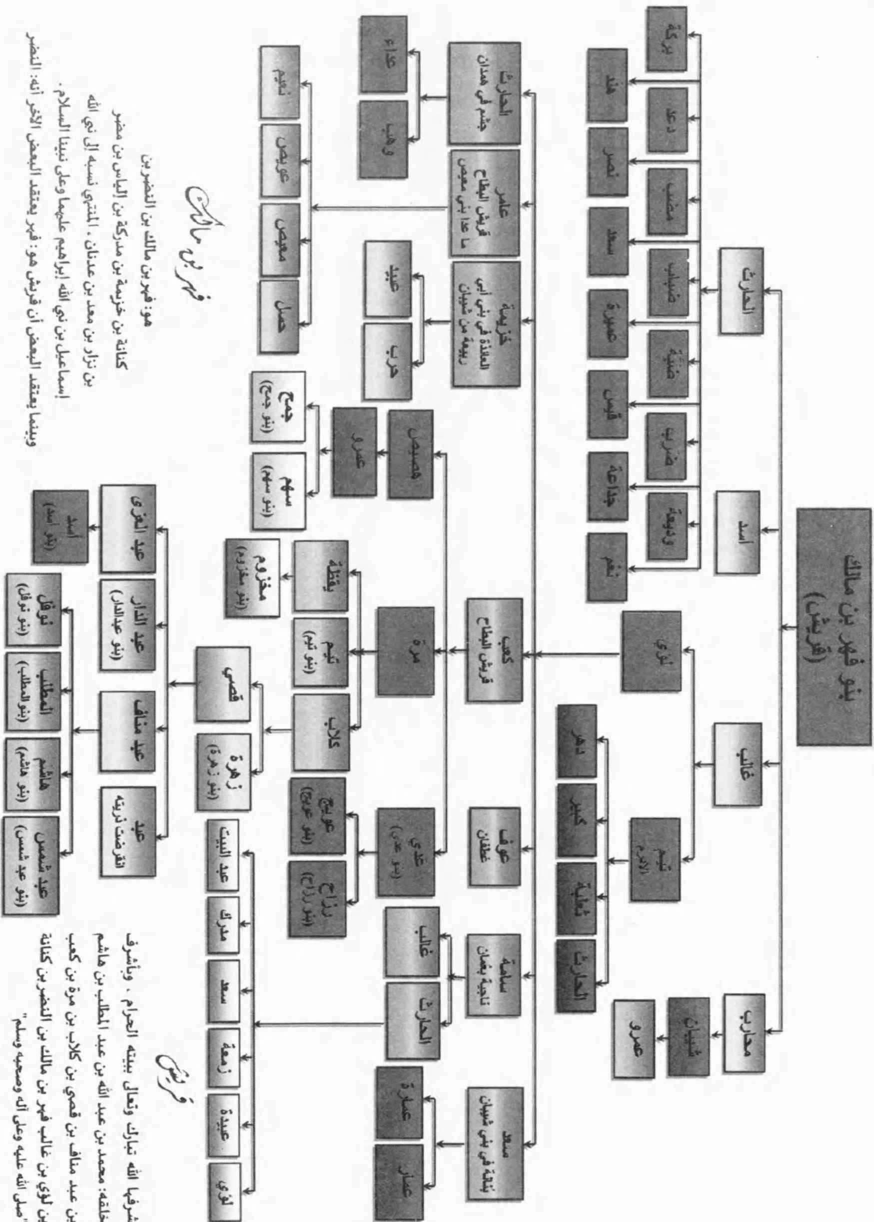
(١) سنن الترمذي (٦/ ١٠٢)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١١٤).

((لو كنت مدّعيًا حيًّا من العرب، أو ملحقَهم بِنا لادّعيت بني مرّة بن عوف، إنّا لنعْرف فيهم الأشباه، مع ما نعْرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع)) - يعني عوف بن لؤي بن غالب القرشي الّذي دخل بنوه في أنساب بني ذبيان مِن غطفان.

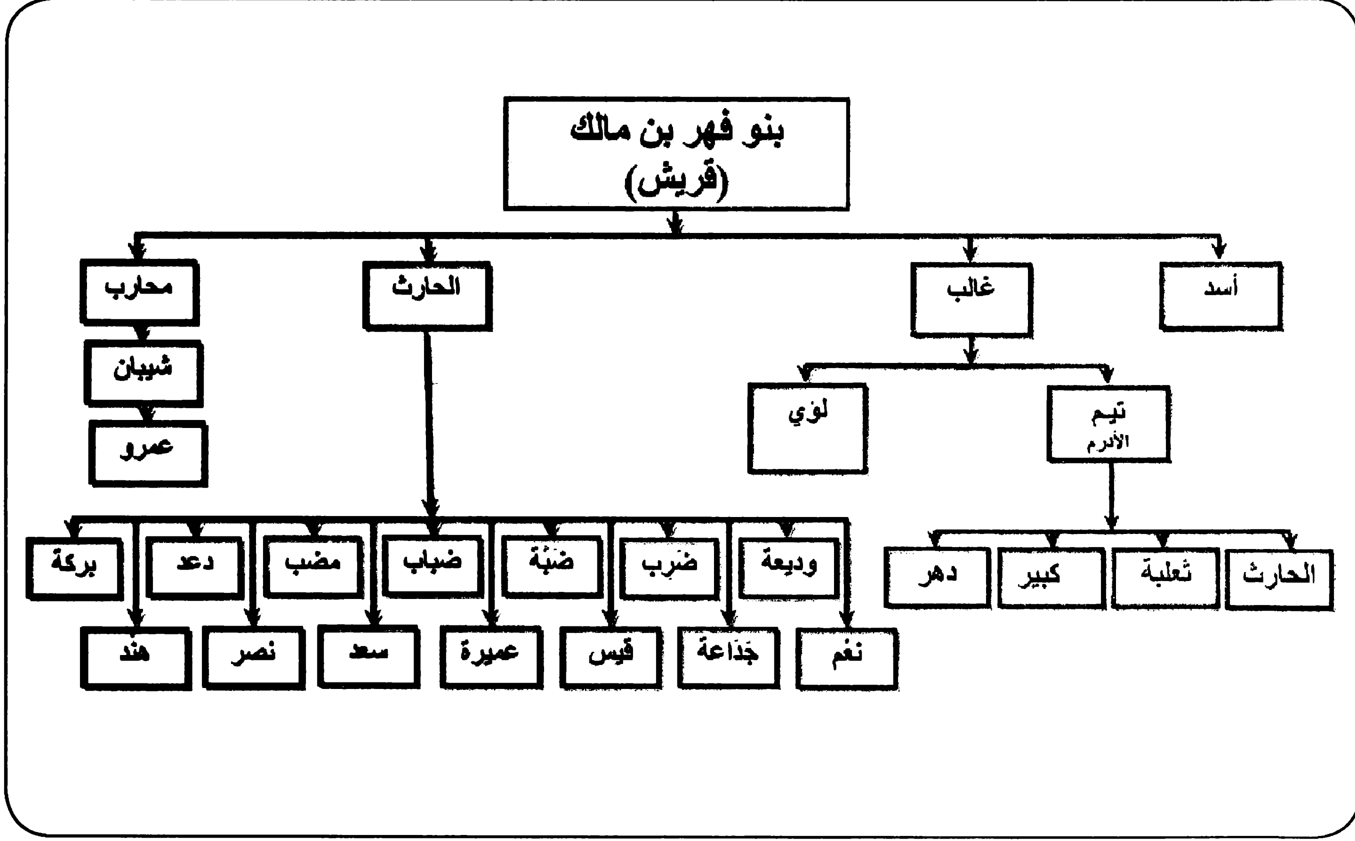
- عمر بن الخطاب

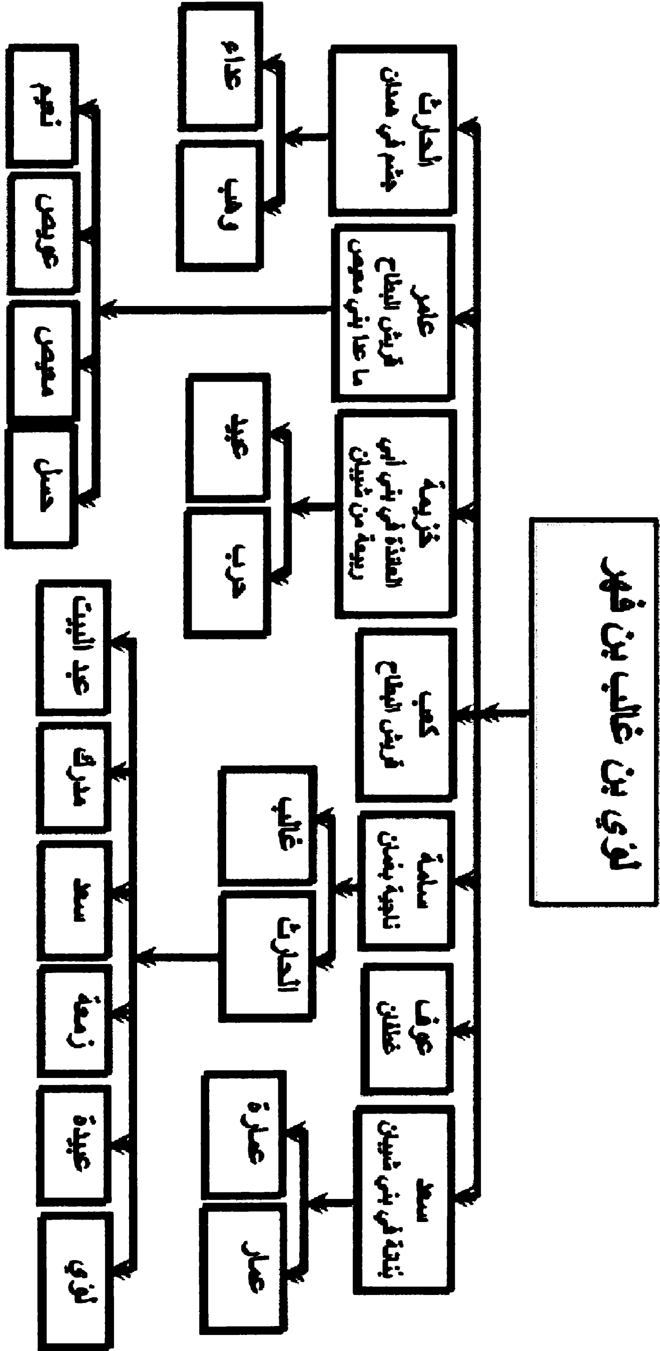
مشجرات قريش

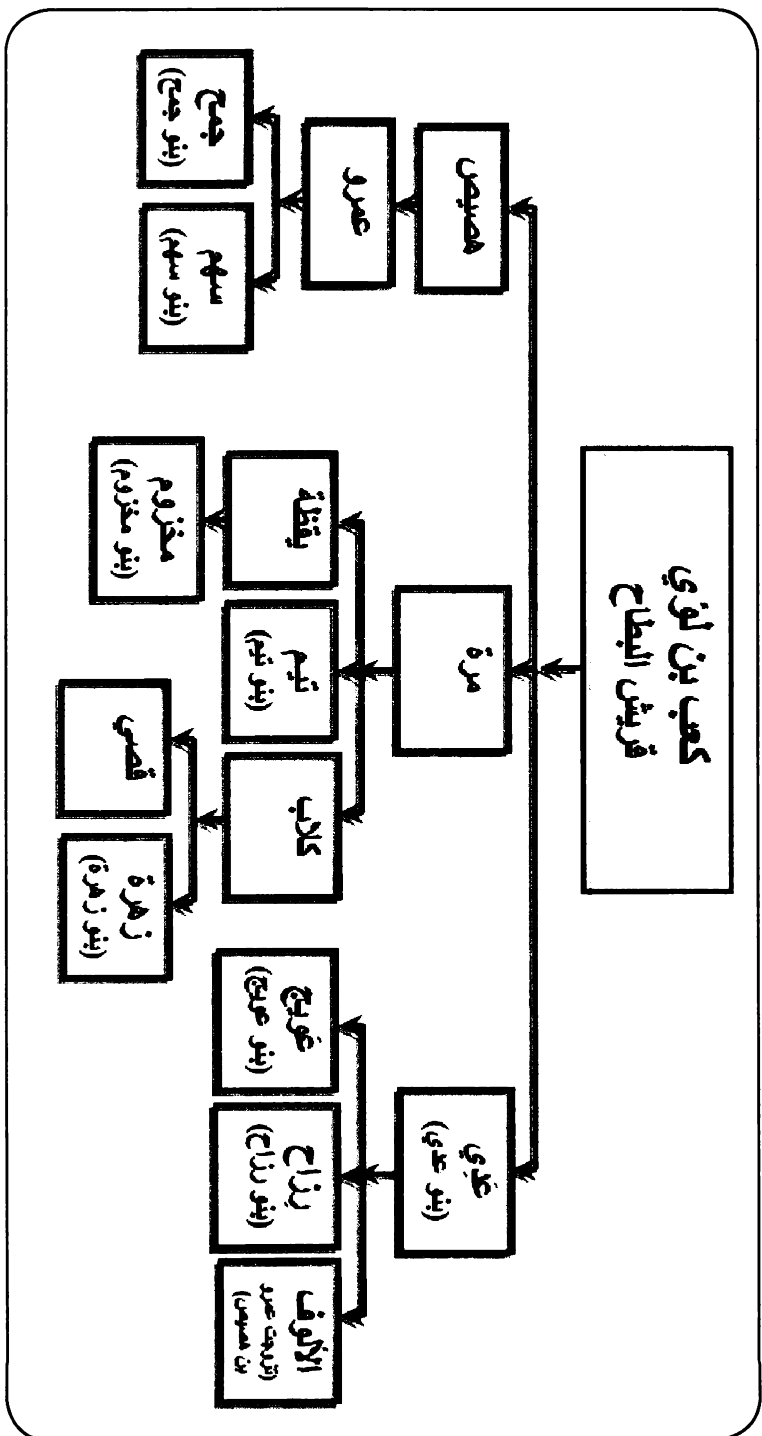
المشجر الجامع

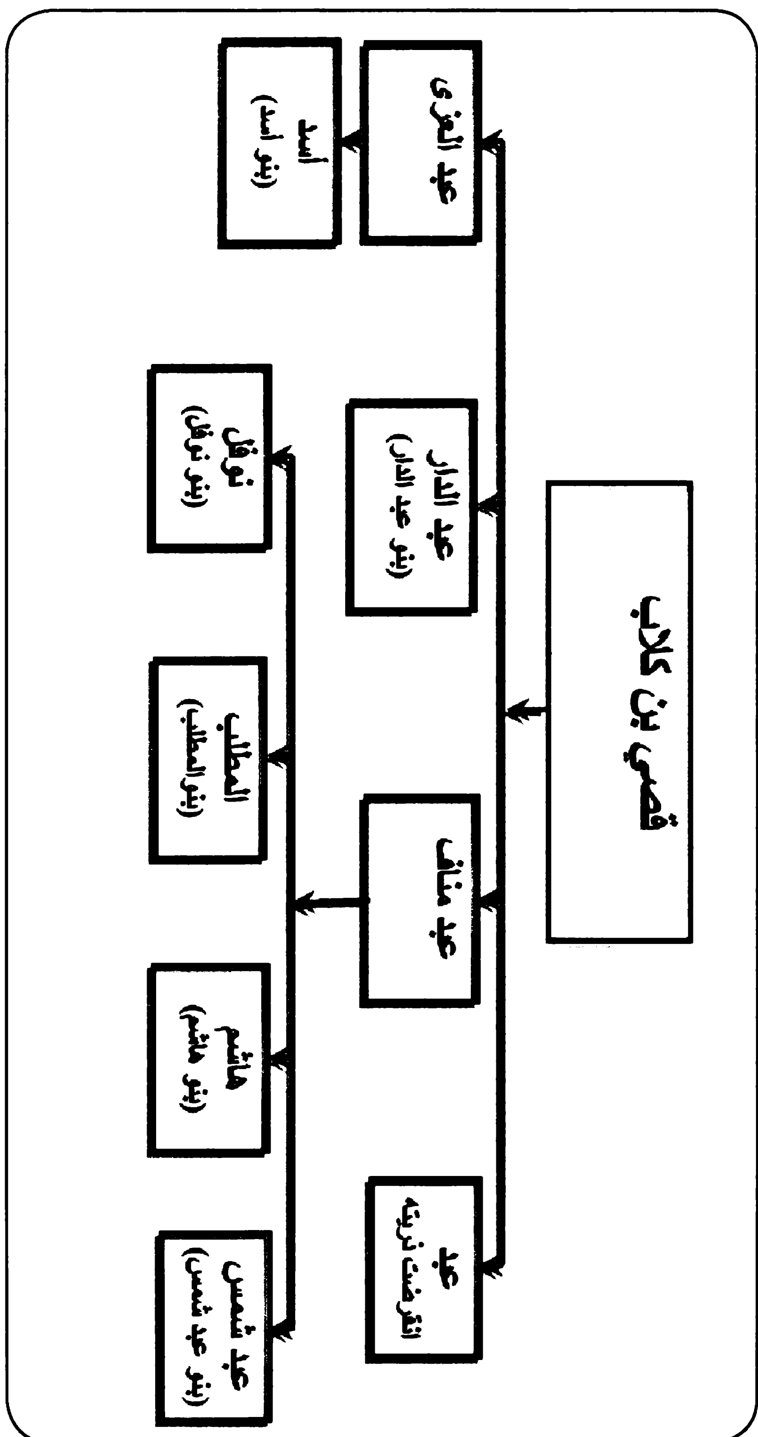


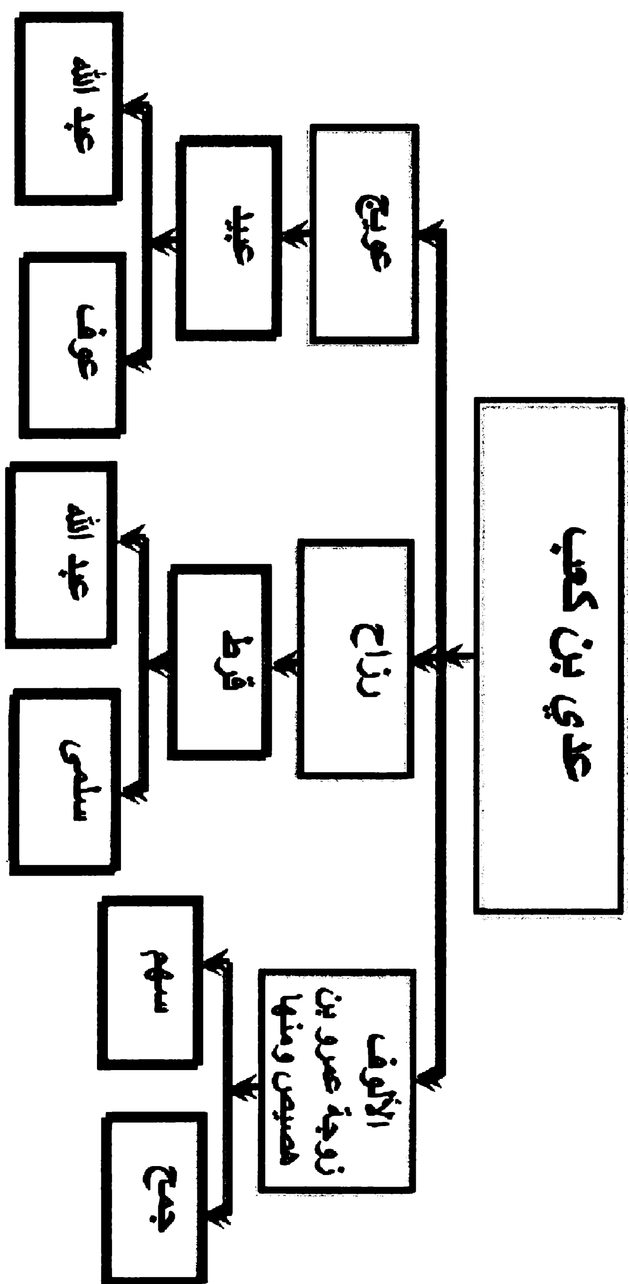
المشجرات التفصيلية




لؤي بن غالب بن فهر
الحارث
جشم في همدان
عامر
قريش البطاح
ما عدا بني معيص
خزيمة
العلقة في بني أبي
ربيعة من شيبان
كعب
قريش البطاح
سلمة
ناجية بعمان
عوف
غطفان
سعد
بنانة في بني شيبان
عدام
وهب
نعيم
عويص
معيص
حسل
عبيد
حرب
غالب
الحارث
عمارة
عمار
عبد البيت
مدرك
سعد
زمعة
عبيدة
لؤي


كعب بن لؤي
قريش البطاح
عَدِي
(بنو عدي)
مرة
هصيص
الألوف
(تزوجت عمرو
بن هصيص)
رِزاح
(بنو رزاح)
عَويج
(بنو عويج)
كلاب
تيم
(بنو تيم)
يقظة
عمرو
زهرة
(بنو زهرة)
قصي
مخزوم
(بنو مخزوم)
سهم
(بنو سهم)
جمح
(بنو جمح)


قصي بن كلاب
عبد العزى
أسد
(بنو أسد)
عبد الدار
(بنو عبد الدار)
عبد مناف
عبد
انقرضت ذريته
نوفل
(بنو نوفل)
المطلب
(بنو المطلب)
هاشم
(بنو هاشم)
عبد شمس
(بنو عبد شمس)


عدي بن كعب
عويج
عبيد
عبد الله
عوف
رزاح
قرط
عبد الله
سلمى
الألوف
زوجة عمرو بن
هصيص ومنها
سهم
جمح

((مَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِأَوَّلِنَا إِسْلامًا، وَلا أَقْدَمِنا هِجْرَةً، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَنَا فِي الآخِرَةِ))

- طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ



الباب الأوَّل

(لَعَقة الدَم)



تمهيد

بها كانوا يُنعتون، وإليها كانوا يَعتَزُون وينْتَخون، فكان الرجل منهم إذا ما اشتدّ الخطب في ميدان الحرْب برز متوشّحًا سيفه صائحًا في خصومه: «جاءكم لاعق الدم»[١].

ولعلَّ هذا اللقب قد يَنْفرُ منه غير المتعمّقين في شخصية العربي في الجاهليّة، وإن كان ذلك سيتبدّد دون تعمّق في أحوالهم، مكتفين فقط بمقولة أحدهم، والتي كانت تمثّل انعكاسًا صادقًا لطباعهم الخشنة الصّارمة: «إنّا لنؤثر الجِياد على الأولاد، والسّلاح على اللّقاح، ونسمّي أبناءَنا بأبغض الأسماء لنُخيف بها الأعداء»، فكانت أسماؤهم عنوان حرب وعدوان، فكانوا: أسد، ضرغام، نمر، فهد، حرب، وكذلك عَدِي مِن الاعتداء.

لحظات عاشتها بطحاء مكة على بركان غضب، بلغت فيها القلوب الحناجر، ولم يتوقّع فيها أكثر المتفائلين إلا خرابًا عارمًا. غابت عن بطونها الحكمة، وصار كل فريق يشحذ همم رجاله، ويرتّب صفوف أبطاله. حرب وشيكة قد يفنى على إثرها ذؤابة بني إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، قُطّان البلد الحرام.

عند حِجر إسماعيل نادت بنو عبد مناف مُناصريها، فرفعت لها أسد وزهرة وتيم والحارث بن فهر ألويتهم، وأقسموا في جفنة مِن الطِّيب غمَسوا فيها أيديَهم على الموت دون مكارم البيت، فكانوا «المُطيّبين».

---

(١) مما رُوي في ذلك: أنّ أبا الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي لَمّا كان يوم أحد قدم لقتال المسلِمين وصعد الجبل، فصاح مفتخرًا: (أنا والغ الدم)، فإذ به يجد أمامه زيد بن الخطاب العدوي، وكان قد أمره النّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يصعد الجبل فيتلقّى أبا الجهم ويردّه، ولمّا سمِعه زيد ينتخي بذلِك قال: (قد أتاك والغ مثلك). انظر: أنساب الأشراف للبلاذري [١٠/ ٤٦٥].

وصاحت بنو عبد الدار عِند باب الكعبة مستنفرة أنصارها، فرفعت لها مخزوم وعَدِي وسهم وجمح ألويتهم، وأقسموا في جفنة ممتلئة بالدّم غمَسوا فيها أيديهم على الموت دون مكارم البيت، فكانوا «الأحلاف».

وزاد بنو عَدِي على الجَمْع بأن لعِقوا الدّماء في مشهد دموي اهتزّت له مشاعِر الجمعين مِن المطيبين والأحلاف؛ فأدْركوا أنّه الفناء لا محالة.

وما كاد يلتقي الخصمان حتى سبق سهم الرّحمة فتداعيا للصّلح وحَقن الدّماء، وتقاسموا فيما بينهم مناصب قريش، فكانت لعبد الدّار الحجابة واللّواء والنّدوة، ولعبد مناف السّقاية والرّفادة، ولأسد بْن عبد العزّى المشورة، ولتيم الأشناق والديّات، ولمخزوم قباب السّلاح وأعنّة الخيل، ولسهْم الحكومة والأموال المُحجّرة، ولجُمح الأيسار، وكانَ للعقة الدّم «المنافرة والسّفارة»، فكان بنو عَدِي لقريش: لِسان سلام وسِنان حرب، وأيًّا كان ما آل لهم أو لغيرهم، إلّا أنّ المتأمّل في هذه الوظائف يَجد أنّها كانت متوافِقة تمامًا مع خِصال وما تميز به أهل كلّ لواء.

وإن كان الحال يُنبئنا أن بني عَدِي لم يكونوا في كثرة مِن العدد أو ربوة مِن المال، فإنّ المقال أيضًا يُؤكد ذلك، فيقول حليفهم عامر بن ربيعة العدوي – في حديثه مع زيد بن عمرو وسنأتي عليه- مُخبرًا عن عدَدهم: «وكان قومي أقلّ قريش عددًا».

إلّا أنّهم رغم ذلك حفِظوا لأنفُسهم مكانة ومنعة بين نُظرائهم، فما منَعَهم ذلك من مجابهة جحاجِحة قُريش، فناهضوا عبد شمْس بن عبد مناف، وأسدًا، وزهرة، وجمح، وسهمًا، ولم يسلم مِنهم حي في قريش -فيما علمنا- اللهمّ إلا تيم ومخزوم، حتّى بلغت خصوماتهم من سوى قريش: بني الليث وبني بكر من كنانة، وثقيف، وأزد شنوءة.

ولعلّ لطبيعتهم الأبيّة المتمرّدة الّتي ما نامت عن ثأر أو خنعت لضيْم، ما جعلتْهم في خصومات لم تقف فحسْب عند بطون قريش أو بقيّة قبائل العرب، وإنّما تعدّت ذلك وبلغت مبلغًا عظيمًا بعد الإسلام حتّى نشب فيما بين بيوت عَدِي قتال، راح ضحيّته البضعة النبويّة ودرّة آل عَدِي، ابْن الخليفتَين، ذي الهلالين: زيد الأكبر بن عمر بن الخطاب سبط النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمّ كلثوم بنت فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وهذا قد يُفسّر لنا سبب كونهم دون بطون قريش لم يجتمعوا تحت شيخ جامع في أغلب الأحيان، إلّا ما كان لعمرو بن نفيل، وعمر بن الخطاب بن نفيل، وإن اجتمعوا لمامًا تحت لواء بني عَدِي إن استعرت حرب، ثم عادوا لنفارهم المستمرّ.

ونتيجة لطباعهم العَدية الّتي أكْثَرَت من خصومهم، فدفعت بهم آخر المآل إلى أن تعدت دورهم في مكة موطنهم القديم عند جبل الصفا، إلى ثلاثة مواضع، منفردين بذلك على غير حال بطون قريش، مِن انفِراد كل بطن منهم بمحلة واحدة.

وما ذكرناه من جوانب متعلقة بطباعهم الخُلقية لم تكن ببعيدة عن صفاتهم الخَلقية التي حبى بها المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رجالهم، فزانهم بميسم الجمال حتى اشتهر العديد من رجالهم ونسائهم بأنهم أجمل أهل زمانهم، كما زادهم في الخَلق بَسطة؛ حتى كان أحدهم لتَخُط إبهاما قدماه في الأرض وهو راكب ظهر الفرس العظيم الطويل وكأنّه يركب حماراً.

وقد كان بنو عَدِي أهلَ جهاد ونضال في الإسلام، فلَطالما قدّموا للدّين الكثير منَ الشهداء، ولم يتخلّفوا عن فتح أو زحف، فبلغ عدد الّذين هاجروا

منهم للّه من مكّة إلى المَدينة المنوّرة سبعين إنسانًا، وحين أتى فتح مكّة لم يكن فيهم مشرك واحد. وقد لا تخلو غزوة نبوية، أو فتوحات صدّيقيّة عمريّة ممّن يخوضون منهم غمارها، وممّا يذكر المؤرّخون أنّ رهطًا منهم شاركوا في غزو إفريقيّة «تونس»، فكان على رأسِهم شيخ الصحابة وأخواه عبيد الله وعاصم، وابن عمّهم: عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فلله دَرّ بني الخطّاب[1].



(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٧٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٣)، طبقات علماء إفريقية (ص ١٤).



رأى رجلاً ذا بأس من أهل الشام استحْوذ عليه الشيطان، فقال:
((إذا رأيتم أخاكم زلّ زلّة، فقوّموه وسدّدوه، وادْعوا الله أن يتوب
عليه، ويراجع به إلى التّوبة، ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه)).

- عمر بن الخطاب



الفصل الأول

(في نسب وديار بني عَدي)

رئاسة بني عَدِي

يقول مصعب الزّبيري: كان بيت بني عَدِي في الجاهليّة في بني عَوِيج، حتّى تحوّل في بني رِزاح بعمر وزيد ابنَي الخطّاب وسعيد بن زيد[(١)].

ونقول: إنّ هذا لا يتعارض مع ترؤّس شيوخ مِن بني رِزاح لجموع بني عَدِي، وهذا ما لم ينكرْه الزّبيري أو غيره؛ في ذِكر تحكيم نفيل، ورئاسة ولده عمرو، ثمَّ ما كان من خبر رئاسة زيد بن عمرو بن نفيل لبني عَدِيّ في أيّام حرب الفِجار.

ونضيف أنّه وإن كان بيت بني عَوِيج تقدّم لكثرة مِن العدد ولكن دون شيخ على جموعهم، فكما ذكرنا أنّهم ما اجتمعوا قطّ - فيما علمنا - على شيخ يسودهم إلا على رجلَين: عمرو بن نفيل، وعمر بن الخطاب.

ففيما ذكره ابن حبيب في قصّة ما جرى بينَهم وبين أسد شنوءة، أنّه: (لم يكن من قريش قبيلة إلا وفيها سيد يقوم بأمرها ويطلب بثأرها إلا عَدِي بن كعب)[(٢)].



(١) نسب قريش (ص ٣٨٠).

(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ١٢٩-١٣٠).

نسب بني عَدِي

يُعدّ بنو عَـدِي أحد بطون طائفة قريش البطاح، قُطّان بطحاء مكّة، بخلاف قَريش الظّواهر الّذين آثروا سكنى بادية وظواهر مكّة. ويُنسب جُلّ قريش البطاح هؤلاء إلى حكيم العرَب وسيّد مُضَر: كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، إلّا ما كان من بني عامر بن لؤي والحارث بن فهر(١).

يقول البرّي التّلمساني: كان كعب مؤمنًا بالله عَزَّوَجَلَّ، وهو أوّل من قال: أمّا بعد، وأول من أشعر البدن، وأوّل من سمّى العروبة: الجمعة. وكان خطيبًا فصيحًا.

قال البلاذري: قالوا: وكان كعب بن لؤي عظيم القدر في العرب. فأرّخوا بموته إعظامًا له، إلى أن كان عام الفيل فأرّخوا به. ثم أرّخوا بموت عبد المطلب. وكان كعب يخطب الناس في أيّام الحج، فيقول: «أيها الناس افهموا واسمعوا وتعلّموا أنه ليل ساج، ونهار صاح، وإن السماء بناء، والأرض مهاد، والنجوم أعلام لم تخلق عبثًا، فتضربوا عن أمرها صفحًا، الآخرون كالأولين، والدار أمامكم، واليقين غير ظنكم، صلوا أرحامَكم، واحفظوا أصهاركم، وأوْفوا بعهدكم، وثمّروا أموالكم، فإنّها قوام مرواتكم، ولا تصونوها عمّا يجب عليكم، وأعظموا هذا الحرم وتمسّكوا به فسيكون له نبأ، ويبعث منه خاتم الأنبياء. بذلك جاء موسى وعيسى». ثم ينشد:

على فترة يأتي نبيّ مهيْمن   يخبّر أخبارًا عليمًا خبيرها

---

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٩٣)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٤١)، تاريخ الطبري (٢/ ٣٩١).

ونقل الطبريّ في تاريخه عن الزهري وعن محمد بن صالح، عن الشعبي، قالا: أرّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بنيان البيت، حين بناه إبراهيم وإسماعيل، ثمّ أرّخ بنو إسماعيل من بنيان البيت، حتى تفرّقت، فكان كلّما خرج قوم من تِهامة أرّخوا بمخْرجهم، ومن بقي بتِهامة من بني إسماعيل يؤرّخون من خروج سعد ونهد وجهينة، بنو زيد، من تِهامة، حتّى مات كعب بن لؤي، فأرّخوا من موت كعب بن لؤي إلى الفيل، فكان التأريخ من الفيل، حتّى أرّخ عمر بن الخطّاب من الهجرة.

أما أمّ كعب بن لؤي فهي: ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وأمّ لؤي بن غالب: عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة.

وأمّ غالب بن فهر: ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة.

وأمّ فهر بن مالك: جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض مِن جرهم.

وأمّ مالك بن النضر: عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان.

وأمّ النضر بن كنانة: برة بنت مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أخت تميم بن مرّ.

وأمّ كنانة بن خزيمة: عوانة بنت قيْس بن عيلان.

وأمّ خزيمة بن مدركة: سلمى بنت أسد بن ربيعة بْن نزار بن معد.

وأمّ مدركة بن إلياس: خِندِف، واسمها ليلى بنت حلوان بْن عمران بْن الحاف بْن قضاعة.

وأمّ إلياس بن مضر: الحنفاء ابنة إياد بن معدّ.

وأمّ مضر بن نزار: خبية بنت عَك بن عدنان.

وأمّ نزار بن معد: معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عَدِي بن دب بن جرهم.

وأمّ معد بن عدنان: منهاد بنت لهم بن جليد بن طسم.

قال مُصعَب الزّبيري نسّابة قريش والمُعَوّل عليه في أنساب بني كعب بن لؤي[1]: ولد كعب بن لؤي: مرّة، وهصيص، وأمّهما: وحشيّة بنت شيبان بْن محارب بن فهر بن مالك؛ وعَدِي بْن كعب، وأمّه: حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فَهْم بن عمْرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

وولد **عَدِي بن كعب** بن لؤي بْن غالِب بن فهر: رِزاحًا؛ وعَوِيجًا، ابني عَدِي بن كعب؛ والألوف، لها: جمح، وسهم، ابنا عمرو بن هصيص؛ وأمّهم من فَهْم.

فولَد رِزاح بن عَدِي: قُرْطًا، وأمّه: حبيبة بنت وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر. فولد قُرْط بن رِزاح: عبد الله، وأمّه: ليلى بنت سليم بن بوى بن ملكان بن أفصى، من خزاعة؛ وسلمى بنت قُرْط، ولدت للحليس بن سيار بن نزار، وأمها: نعم بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

---

(١) نسب قريش ص (٥-١٣، ٣٤٦-٣٨٦)، وانظر أيضًا: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص (١٥٠-١٥٩).

فولد عبد الله بن قُرْط: رياحًا: وتميمًا، واسمه عبد الله؛ وصدادًا؛ وأمّهم: خناس بنت الأخثم بن عمرو بن خالد بن أميّة بن ظرب بن الحارث بن فهْر.

فولد رياح بْن عبد الله: عبْد العزَّى؛ وأذاة؛ وريطة؛ وأمّ سفيان؛ وأمّهم: عاتكة بنت عبد مناف بن كعْب بن سعْد بن تيم بن مرة، وأمّها سبيعة بنت الأحب بن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية.

فولد عبد العزى بن رياح: نفيل بن عبد العزى، وكان يتحاكَم إليه قريش، وأمّه: أميمة بنت ودّ بن عَدِي بن ذبيان بن مالك بن سلامان بن سعْد بْن زيْد، من قضاعة؛ وأخواه لأمّه: نضلة بن هاشِم بْن عبد مناف، وعمرو بن ربيعة بْن الحارث بن خبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بْن لؤيّ[1].

وولد نفيل بن عبد العزى: الخطاب بن نفيل؛ وعبْد نهم، لا بقيّة له، قتل في الفجار؛ وأمّهما: حيّة بنت جابر بن أبي حبيب، من فَهم؛ وأخوهما لأمّهما: زيد بن عمرو بن نفيل.

وعمرو بن نفيل؛ وأهيب بن نفيل، لا بقيّة له؛ وأمّهما: قلابة بنت ذي الإصبع الشاعر، من عَدوان.

---

(١) حذفنا ممّا جاء في «نسب قريش» هذه الفقرة، لخطأ فيه، ومخالفته ما قبله، إذ إن خناس بنت الأخثم الفهرية إنّما هي أم (رياح بن عبد الله بن قرط بن رِزاح)، وليست أمّ حفيده: (عامر بن عبد العزى بن رياح)، كما أنّه لم نقف على ما يدلّ على أنّه كان لعبد العزى بن رياح ولد اسمه: عامر.

الفقرة المحذوفة: (وعامر بن عبد العزى؛ ونعم بنت عبد العزى، ولدت عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وأمّهم: خناس بنت الأخثم بن عمرو بن خالد بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر). اهـ.

فولد الخطّاب بن نفيل: عمر بن الخطاب، من المُهاجِرينَ الأوَّلين، وأوَّل مَن سمّي أمير المسْلمين؛ وصفيّة بنت الخطّاب، ولَدت الأسود بن سفيان بن عبد العُزّى؛ وأميمة - [نقول: وتسمّى أيضًا: فاطمة، وكنيتها: أمّ جميل] ولَدت لسعيد بْن زيد بْن عمْرو بن نفيل، وأمّهم: حنتمة ابنة هاشِم بْن المغيرة بن عبد الله بْن عمر بن مخْزوم؛ وزيْد بْن الخطّاب، وأمّه: أسماء بنت وهب بْن حبيب بْن الحارث بْن عبس بن قُعين، مِن بني أسد بْن خزَيمة؛ وأخوه لأمّه: عثمان بن حكيم بن أميّة بْن حارثة بن الأوقص السّلمي[1]، وعثمان بن حكيم هو جدّ سعيد بْن المسيّب أبو أمّه.



(١) المراد أنه أخو زيد بن الخطاب لأمه. يراجع: فتح الباري لابن حجر (باب الحرير للنساء).

وقْفة مع حنْتمة:

وفي أمّ الفاروق نقول: هناك من التبس عليه الأمر مِن كبار أهل الفنّ وأئمَّة الدّين، وظنّوا أنّها حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخْت عدوّ الله أبي جهْل: عمْرو بن هشام، والعاصِ بْن هشام الَّذي قتلَه عُمر يوم بدر، ولعلَّ ذلك يرجع لتشابُه الاسمَين، ولانقِراض نسل هاشِم بْن المُغيرة، ولِما جاء على لسان عمر في قوله: (خالي العاص بن هشام).

فقد روى ابن هشام وغيره، قال: حدّثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أنّ عمر بن الخطّاب قال لسعيد بْن العاص بْن سعيد بْن العاص بْن أمية، ومرّ بِه: إنّي أراك كأنَّ في نفسك شيئًا، أراك تظنّ أنّي قتلتُ أباك، إنّي لو قتلتُه لمْ أعتذِر إليْك مِن قتله، ولكنّي قتلتُ خالي العاص بْن هشام بْن المغيرة، فأمّا أبوك فإنّي مررتُ بِه وهو يبحث بحث الثّور بروقه فحدتُ عنه، وقصدَ له ابْن عمّه عليّ فقتله. فقال له سعيد: ولو قتلتَه لكنتَ على الحقّ وكان على الباطل(١).

بيْنما والدة عمر هي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، وابنة عم بني هشام بن المغيرة، وأمّا والدُها هاشم فيُورد البعض أنّه «ذو الرّمحين». ونقول: هذا

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٣٦-٦٣٧)، أسد الغابة (٢/ ٤٨١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٩٠)، فائدة: قال إحسان إلهي الباكستاني: كان سعيد بن العاص في الذروة العليا من فصحاء قريش، وندبه عثمان عند كتابة القرآن فأقيمت عربيّة القرآن على لسانه، لأنّه كان أشبهَهم لهجة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وحسبه شرفًا ما رواه عبد الله بن عمر بن الخطّاب أنّ امرأة جاءت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببردة فقالت: إني نذرت أن أعطي هذه البردة لأكرم العرَب، فقال لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أعطيها لهذا الغلام. وهو واقف. انظر: الشيعة والتشيع (ص ١١٤).

وَهم، فذو الرّمحَين هو أخوه أبو ربيعة بْن المغيرة الّذي قاتل برمْحين في حرب الفِجار فُنسب إليْهما.

وإن كانَ لا يسَعُنا الآن إلّا أن نستعْرِضَ أمامَ القارئ كلا القوليْن، الخاطِئ والصّحيح في شأنِها:

أوّلا الرأي الخطأ:

* ابْن قتيبة الدينوريّ (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) قال: وأمّا عمر بْن الخطّاب، فيكنى: أبا حفص. وأمّه: حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزوميّ[١].

* أبو الحسن المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ) قال: وأمّه حنتمة ابنة هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٢].

* أبو حاتم ابن حبّان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) قال: وأمّ عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخت أبي جهل بن هشام[٣].

* أبو القاسم الطبَراني (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ) قال: أمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٤].

* أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى سنة ٣٩٨ هـ) قال: أمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة[٥].

* أبو نعَيم الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بْن مخْزوم[٦].

---

(١) المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٠).
(٢) التنبيه والإشراف (ص ٢٥٠).
(٣) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (٢/ ٤٥٢).
(٤) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٦٤).
(٥) رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٠٦).
(٦) معرفة الصحابة (١/ ٣٨).

* الحافظ ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) قال: حدّثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أو بعض أهله، قالَ: كان عمر لحنتمة بنت هشام بْن المغيرة، أمّه حنتمة أخت أبي جهْل بْن هشام، وكان أبو جهل خالَه[1].

* العلامة عبد الرّحمن ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكانت إليه السفارة في الجاهلية والمنافرة[2].

* الحافِظ شمس الدّين الذّهبي (المتوفّى سنة ٧٤٨ هـ) قال في «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء»: (وأمّه حنتمة بنت هشام المخزوميّة أخت أبي جهْل).

ثمّ وجدْناه أصابَ في كتابه «الكاشف» فقال: (عمر بن الخطّاب أمير المؤْمنين أبو حفْص، وأمّه مخزوميّة ابنة عمّ أبي جهل)[3].

* الحافظ ابْن كثير (المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هشام أخْت أبي جهْل بْن هشام.

وقال في موضِع آخر لعلّه تدارك فيه ما أخطأ: عمر بْن الخطّاب وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بْن عمر بْن مخْزوم[4].

* الحافظ السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) قال: وفي تاريخ ابْن عساكر من طرق أنَّ أمَّ عمر بن الخطّاب: حنتمة بنت هشام بْن المغيرة أخت أبي جهْل بْن هشام، فكان أبو جهل خاله[5].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤/ ٩). (٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/ ١٣١).
(٣) تاريخ الإسلام (٢/ ١٣٨)، سير أعلام النبلاء: راشدون (ص ٧١)، الكاشف (٢/ ٥٩).
(٤) البداية والنهاية (٧/ ١٥٠). (٥) تاريخ الخلفاء (ص ١٠٥).

ثانيًا القول الصحيح:

* النسّابة أبو فَيد مُـؤَرِّجُ بْن عمرو بن الحارث السّدوسي البصري (المتوفى سنة ١٩٥ هـ) قال: فمِن بني رِزاح بْن عَدِي: عُمر بْن الخطَّاب، وأمّه حَنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[١].

* نسّاب العرب أبو المنذر هشام بن محمد بْن السّائب الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) قال: ومِن ولد هاشم بْن المغيرة: حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة، أمّ عمر بن الخطّاب[٢].

* نسّاب قريش مصعب الزّبيري (المتوفّى سنة ٢٢٦ هـ) قال: حنتمة ابنة هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٣].

* محمد بن سلّام الجمَحي (المتوفى سنة ٢٣٢ هـ) قال: وأبو عبد مناف هاشم بْن المغيرة جدّ عمر بْن الخطّاب لأمّه، أمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة[٤].

* خليفة بن خياط (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ) قال: أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٥].

* أبو جعفر ابن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة[٦].

* ابن شبّة (المتوفى سنة ٢٦٢ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٧].

(١) حذف من نسب قريش (ص ٨٠).
(٢) جمهرة النسب ص (٨٩، ١٠٥).
(٣) نسب قريش (ص ٣٤٧).
(٤) طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٤١).
(٥) طبقات خليفة بن خياط (ص ٥٥).
(٦) المحبر لابن حبيب (ص ١٣٠).
(٧) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٦٥٤).

* ابن أبي عاصم (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم(١).

* ابن طاهر المقدسي (المتوفى نحو سنة ٣٥٥ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومي(٢).

* الإمام محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣٦٩ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم(٣).

* المحدّث أبو الحسَن الدّارقطني (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) قال: وأمَّا حَنْتَمَة فهي حَنْتَمَة بنت هاشم ذي الرّمحَين بن المُغِيرَة بن عَبد الله بن عَمْرو بن مخزوم بن يقظة، وهي أمّ عُمَر بن الخطاب. ومَن قال فيه: حَنْتَمَة بنت هِشام بْن المُغِيرَة فقَد وَهم، لأنَّ هشام بْن المُغِيرَة هو والد أبي جهْل وإخوته، وهذه بنت عمّ الحارث بْن هشام، وأبي جهل بْن هِشام(٤).

* الحاكِم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بْن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم(٥).

* العلّامة ابن حزْم الأندلسي (المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ) قال: فأمّا هاشم بن المغيرة، فإنّه ولد حنتمة أمّ عمر بْن الخطّاب؛ ولا عقبَ لهاشِم(٦).

* ابْن عبْد البرّ (المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ) قال: وأمّ عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومي(٧).

(١) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١/ ٩٥).
(٢) البدء والتاريخ (٥/ ٨٨).
(٣) تاريخ الطبري (٤/ ١٩٥).
(٤) المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ٩١٤).
(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٨٦).
(٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٤٤).
(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٥٠).

* ابن ماكولا (المتوفى سنة ٤٧٥ هـ) قال: وأمّا حنتمة أوَّله حاء مهْملة بعْدها نون ثمّ تاء معْجمة باثنتَين من فوقِها، فهِي حنتمة بنت هاشِم ذي الرُّمحَين بْن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخْزوم بن يقظة أمّ عمر بن الخطاب، ومَن قال فيه حنتمة بنت هشام بن المغيرة فقد وَهم[١].

* عزّ الدين ابْن الأثير الجزري (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشم بْن المغيرة بْن عبد الله بْن عمر بْن مخْزوم، وهي ابنة عمّ أبي جهْل، وقد زعم مَن لا معرفة له أنّها أخْت أبي جهْل، وليس بشيْء[٢].

وأضاف: قيلَ حنتمة بنت هشام بْن المغيرة، فعلى هذا تكون أخْت أبي جهل، وعلى الأوّل تكون ابنة عمّه، قال أبو عمر: ومَن قال ذلك، يعْني: بنت هشام فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل والحارث ابنَي هشام، وليس كذلك وإنّما هي ابنة عمهما، لأنّ هشامًا وهاشمًا ابني المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة، وهشام والد الحارث وأبي جهل، وكان يُقال لهاشم جدّ عمر: ذو الرّمْحين.

وقال ابْن منده: أمّ عمر أخت أبي جهْل، وقال أبو نعَيم: هي بنت هشام أخْت أبي جهل، وأبو جهل خاله، ورواه عن ابْن إسحاق.

وقال الزّبير: حنتمة بنت هاشم فهي ابنة عمّ أبي جهل، كما قال أبو عمر، وكان لهاشِم أوْلاد فلم يعقبوا[٣].

* البرّي التلمساني (المتوفى بعد سنة ٦٤٥ هـ) قال: وأمّ عمر حنتمة بنت هاشِم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بنت عمّ أبي جهل. ومَن قال إنّها بنت هشام بن المغيرة أخْت أبي جهل فقدْ أخْطأ[٤].

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب (٣/ ٢١١). (٢) الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣٠).
(٣) أسد الغابة (٤/ ١٣٧). (٤) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٢٩).

* سبط ابن الجوزي (المتوفى سنة ٦٥٤ هـ) قال: وأمّ عمر حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم(١).

* الإمام النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) قال: أمه حنتمة، بفتح الحاء المهملة ثمّ نون ساكنة ثمّ مثنّاة فوق مفتوحة، بنت هاشم، ويقال: هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، قالوا: فمَن قال: بنت هِشام، كانَت أخْت أبي جهل، ومن قال: بنت هاشم، كانت بنت عمِّه.

قال ابْن عبد البرّ: الصَّحيح بنت هاشِم، ومَن قال: بنت هِشام، فقد أخطأ.

وقال الزّبير بْن بكّار: بنت هاشِم، كما قال ابن عبد البرّ.

وقال ابن منده وأبو نعيم: هي بنت هشام أخْت أبي جهل، ونقله أبو نعيم، عن محمّد بن إسحاق(٢).

* محبّ الدّين الطّبري (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ) قال: أمّه حنتمة بنت هاشم بْن المغيرة بن عبد الله بن عمر بْن مخزوم، وقالت طائفة: بنت هِشام بْن المغيرة، ومَن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانَت أخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام، وليس كذلك، وإنّما هي بنت هاشم، وهاشِم وهشام أخوان، وهاشم جدّ عمر أبو أمّه، وهشام أبو الحارث وأبي جهل ابنَي هشام بن المغيرة(٣).

* الصّلاح الصّفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) قال: أمّه حنتمة بنت هاشِم بْن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومن قال بنت هشام بن المغيرة فقد أخطأ لأنّها لو كانت كذلك لكانت أخْت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام بن المغيرة وإنّما هي بنت عمّهما(٤).

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٥/ ١٠١). (٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣).

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ٢٧١). (٤) الوافي بالوفيات (٢٢/ ٢٨٣).

* جمال الدين ابْن حديدة (المتوفى سنة ٧٨٣ هـ) قال: قال ابْن عبْد البر أمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقالت طائفة حنتمة بنت هشام بن المغيرة، من قال ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخْت أبي جهل بن هشام وليس كذلك، وإنّما هي بنت عمّه لأنّ هاشمًا وهشامًا ابني المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة أم عمر، وهشام والد أبي جهل، وهاشِم جدّ عمر لأمّه كان يقال له: ذو الرّمحَين(١).

* تقي الدين الفاسي (المتوفى سنة ٨٣٢ هـ) قال: وأمّ عمر حنتمة - بحاء مهملة ونون ومثناة من فوق مفتوحة - بنت هاشم بن المغيرة. وقيل بنت هشام بن المغيرة، أخْت أبي جهل: قاله ابن منده، وأبو نعيم، ونقله عن ابن إسحاق، وهو غلط، والأوَّل هو الصَّواب على ما قال الزّبير بن بكّار، وابن عبد البرّ، وغيرهما(٢).

* الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) قال: وأمّه حنتمة بنت هاشِم بْن المُغيرة المخزوميّة، كذا قال ابْن الزّبير(٣).

* محمد بن يوسف الصالحي (المتوفى سنة ٩٤٢ هـ) قال: وأمّه حنتمة، بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فمثنّاة فوقية مفتوحة فميم، بنت هاشم. ويقال هشام بْن المغيرة بن عبد الله، والصّحيح بنت هاشم، ومَن قال بنت هِشام فقد أخطأ، كذا قالَ الزّبير ابن بكّار، وقالَ ابن منده وأبو نعيم: هي بنت هشام أخْت أبي جهْل، ونقله أبو نعيْم عن ابن إسحاق، ومَن قال: بنت هاشِم كانت بنت عمّه(٤).

---

(١) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي (١/ ٤٣).

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين [٥/ ٣٣٨].

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة [٤/ ٤٨٤].

(٤) سبل الهدى والرشاد [١١/ ٢٦٣].



((أكثِروا ذِكْر النَّار فإنَّ حرَّها شديد، وإنَّ قعرَها بعيد، وإنَّ مقامِعَها حديد)).

- عمر بن الخطاب



عوْدة لنسَب بنِي عَدِي:

وولَد عمْرو بْن نفَيل: زيد بْن عمرو بْن نفيل، وأمّه: حيّة بنت جابِر بْن أبي حبيب بن مالك بْن نصر بْن حرام بْن نصر بْن عامر بْن سليم بْن سعد بْن قيس بْن فهم، وأخواه لأمّه: الخطّاب، وعبد نهم، ابْنا نفيل؛ كانَ عمْرو بْن نفيل خلف عليها بعد أبيه.

وكان زيد بن عمرو بن نفيل قد ترك عبادة الأوثان، فكان لا يأكل ما ذُبح لغَير الله، وابْنه سعيد بْن زيد، يكنّى أبا الأعْور، وأمّ سعيد: فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويْلد بن خالد بن اليعمر، من خزاعة؛ وعاتِكة ابنة زيْد، وأمّها: أمّ كريز بنت الحضرمي، واسمه عبد الله بن عبّاد بن مالِك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن حضرموت.

ومن ولد سعيد بْن زيد: عبد الرحمن، لا بقيّة له، وكان شاعرًا. قال مصعب: وليس بالمدينة اليوم من ولد سعيد بْن زيد أحد، وبقيّتهم قليلون متفرّقون.

وولد أذاة بْن رياح بْن عبد الله بن قُرْط بْن رِزاح بْن عَدِي بْن كعب: عبد الله بْن أذاة؛ وأمّ الخير، وهي ليلى بنت أذاة، ولدت الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامِر بن لؤيّ، وأمّهما: يسيرة بنت طريف بن عبد العزّى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر؛ وأنس بن أذاة، وأمّه: سلمى بنت سفْيان بن ربيعة من كندة، وأخوه لأمّه: سفيان بن الأسود بْن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بْن مخزوم؛ وهجيرة بنت أذاة، اغتربت عند الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول، من خزاعة، فولدت له، ثمَّ خلف عليها عبد العزى بن حرثان

ابن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب، فولدتْ له: أمامة، وأمّها: سبيعة بنت الأحبّ بن زبيبة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية؛ وقيلة بنت أذاة ولدتْ أبا قحافة بْن عامِر بْن عمْرو بْن كعْب بْن سعْد بْن تيْم بْن مرّة، وأمّها بنت تيْم بْن سعْد بْن كعْب بْن عمْرو، من خزاعة.

فولد أنس بْن أذاة بْن رياح: المعتمر، وأمّه: أمّ المعتمر بنت أهيب بْن حذافة بْن جمَح. فولد المعْتمر بْن أنس: سراقة بْن المعْتمر، وأمّه: أمّ البنين بنت الأعْظم بْن جذيمة بْن حرام بْن عامِر، وهو الجبار، بْن سعد بْن عمْرو، من خزاعة. فولد سراقة بن المعتمر: عبد الله بن سراقة؛ وزيْنب، لها مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن أبي قيس، وأمهما: أمة بنت عبد الله بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح. وعمرو بن سراقة، وأمه: أمة الله بنت عبد الله؛ شهد عمرو وعبد الله ابنا سراقة بدراً مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ وليس لعمْرو عقب.

فولد عبد الله بن سراقة: عبد الله بن عبد الله، وأمه: أميمة بنت الحارث بن عمرو بن المؤمل. فمن ولد عبد الله بْن عبد الله: عثمان بن عبد الله بن عبد الله، هو الذي أصلحَ بين بني جعْفر بن كلاب وبين الضّباب، ورُوي عنه الحديث، وأمّه: زينب بنت عمر بْن الخطاب، وأمّها: فكيهة؛ وزيْد بن عبد الله بن عبد الله، لا بقيّة له، قتله أصحاب بجرة بالثعلبية؛ وأمّه من بَليّ؛ وأيّوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن عبد الله، كان من وجوه قريش، ولي الشُّرطة بالمدينة، وأمّـه: طيبة بنت ضمرة بن عبد الله بن عرْباض بن ذي اللحْية.



وقْفة مع ابْن حجَر
(فيما كانَ مِن أمر بني سراقة)

كان فيما طالعنا مِن وَهْم في أسماء بعضٍ من رهط عُمر، ذاك الذي كان عند الإمام الحافظ ابْن حجر رحمه الله تعالى، حين ترْجم لعبد الله بْن عبد الله بْن سراقة فجعلَه: (عبد الرحمن بن سراقة)، في حين أنّه ليس في ولد سراقة إلّا عبد الله وعمْرو.

حيثُ كان عنده في بداية الأمر: (عبد الرحمن بن سراقة بن المعْتمر بن أنس العدوي. وسيأتي نسبه في ترْجمة أخيه عبد الله. ذكره بعضُهم في الصّحابة، وأخرج الطّبري، من طريق يحْيى بن أيّوب المصْري، عن الوليد بن أبي الوليد، قال: كنتُ بمكّة وعليْها عثمان بن عبْد الرّحمن بْن سراقة وهو أمير، فسمِعْته يخطبُهم يقول: يا أهل مكَّة، إنَّكم أقبلتُم على عمارة البيت بالطَّواف، وتركتُم الجهاد في سبيل الله، ولا أعنْتُم المُجاهِدين، فإنّي سمعتُ أبي يقول: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من أظلّ غازيًا أظلّه الله، ومَن جهّز غازيًا حتّى يستقلّ كانَ له مثلُ أجْره ...» الحديث[1]. قال: فسألتُ عنْه، فقيل لي: إنّه ابْن بنت عمر، قلت: يعْني عثمان بقوله: سمعت أبي - عمر بن الخطاب، لا أباه عبد الرحمن بن سراقة، فإنَّ اللّيث

(١) قال أحمد حدثنا حسن بن موسى الأشيب، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الوليد بن أبي الوليد، عن عثمان بن عبد الله بن سراقة العدوي، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أظلّ رأس غازٍ أظلّه الله يوم القيامة، ومن جهز غازيًا حتّى يستقلّ بجهازه، كان له مثل أجره، ومن بنى مسجدًا يذكر فيه اسم الله، بنى الله له بيتًا في الجنة». انظر: مسند أحمد (١/ ٤٤٢)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٩٨)، السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢٩٠).

ويزيد بن الهاد وابنَ لهيعة روَوا الحديثَ عن الوليد بن الوليد، فقالوا: عن عثمان بْن عبد الله بن سراقة، عَن عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد، وأبو يعلى، وابن ماجه، من طريق الليث، وابن أبي عمر، وابن ماجه أيضًا من طريق الدراوَرْديّ، وأحمد، من طريق ابْن لهيعة)[1].

* ثمَّ ما لبث الرّجل أن عاد واستدْركَ على نفسِه في نفس المصنّف «الإصابة»، فقال:

(عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر العدوي: تقدّم نسبه في ترجمة أبيه. قال الزّبير بن بكّار في ذكر أولاد عمر بن الخطاب: وأمّا زينب بنت عمر فكانَت عند عبد الرّحمن بن سلول، ثمّ مات فخلف عليها عبد الله بن عبد الله بن سراقة، فولدت له، ثم ذكر أنّ ابنَي سراقة ماتا فأوصيا إلى عمر بابن عبد الله، فجعله عمر عند بنته زينب، فلما بلغ الحلم قال له: من تحبّ أن أزوّجك؟ قال: أمّي زينب، فقال: إنّها ليست أمّك، ولكنّها بنت عمّك، فزوَّجها له فولدت له ابنه عثمان، فيؤخذ من هذا أنّه ولد في حياة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لكونِه بلغ وتزوَّج وولد له في حياة عمر، وكل ذلك بعد الوفاة النبويّة بثلاث عشر سنة)[2]. ونقل ذلك أيضًا عن الزبير ابن بكار: الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ هـ) في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، والمؤرخ تقي الدين العبيدي المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) في «إمتاع الأسماع»[3].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٧٧-١٧٨).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٥).

(٣) إمتاع الأسماع (٦/ ١٤٨)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٤١٣-٤١٤).

وكان أيضًا أكثر تفصيلاً في «الأمالي المطلقة» حيال ترجمته لعبد الله بن عبد الله بن سراقة، فقال: (وعثمان بن سراقة نُسِب في هذه الرواية إلى جده، بل هو جد أبيه، لأنّه عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر العدوي من بني عَدِي بن كعب وأمّه زينب بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)[١].

ومن خلال ما عرضْناه من أقوال ابن حجر يتبيّن أنّه وَهَم في بداية الأمر في شأن اسم والِد عثمان بْن عبد الله بْن عبْد الله بْن سراقة، فذكر أنَّه: عبد الرحمن بن سراقة مباشرة.

وممَا جاء في نسَب بني سراقة بن المعتَمِر العدوي:

*** قال أبو المنذر هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) في «جمهرة النسب»:**

(فولد سراقة بن المعتمر: عبد الله بن سراقة، وعمرو بن سراقة. فولد عبد الله بن سراقة: عبد الله، وأمّه أميمة بنت الحارث بن عمرو بن المؤمل. من ولده: عثمان بن عبد الله بن عبد الله، وهو الذي أصلح بين بني جعفر بن كلاب وبين الضباب، وروى عنه الحديث، وأمّه زينب بنت عمر بن الخطاب، كانت أصْغر ولد عمر، وزيد بن عبد الله بن عبد الله لا بقيّة له)[٢].

---

(١) الأمالي المطلقة (ص ١٠٦).

(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي ت عبد الستار فراج (١/ ٣٤٣-٣٤٦).

*** قال أبو عبد الله محمّد بن سعد بن منيع الهاشِمي بالولاء، البصري، البغدادي المعْروف بابْن سعد (المتوفّى سنة ٢٣٠ هـ) في «الطبقات الكبرى»:**

(عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب. وأمه زينب بنت عمر بن الخطاب. وكانت أصغر ولد عمر. رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[١].

*** قال أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ) في «نسب قريش»:**

(فولد عبد الله بن سراقة: عبد الله بن عبد الله، وأمه: أميمة بنت الحارث بن عمرو بن المؤمل. فمن ولد عبد الله بن عبد الله: عثمان بن عبد الله بن عبد الله، هو الذي أصلح بين بني جعفر بن كلاب وبين الضباب، وروي عنه الحديث، وأمه: زينب بنت عمر بن الخطاب)[٢].

*** قال أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي الهاشمي بالولاء (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) في «المحبر»:**

(عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح. كانت عنده زينب بنت عمر، أخت حفصة لأبيها. خلف عليْها بعده معمر بن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول أحد بني الحبلي. فولدت له عثمان بن عبد الله)[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ١٨٨).

(٢) نسب قريش (ص ٣٦٧).

(٣) المحبر لابن حبيب (ص ١٠٢).

*** قال أبو محمّد علي بْن أحمد بْن سعيد بن حزْم الأندلُسي القرْطبي الظاهِري (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) في «الجمهرة»:**

(فمن ولد أنس بن أذاة بن رياح العدوي: عمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة، شهدا بدرًا مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا عقب لعمرو. وبقي لعبد الله عقب من قبل ابن ابنه عثمان بن عبد الله بن عبد الله(١)؛ وكان عثمان هذا على بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من فاطمة بنت عمر بن الخطاب؛ فعقبه كله منها؛ ولعثمان هذا ابن اسمه الزبير، قتل يوم قديد)(٢).

*** قال أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (المتوفى سنة ٦٢٣ هـ) في «شرح مسند الشافِعي»:**

(وعثمان: هو ابن عبد الله بن عبد الله بن سراقة القرشي العدوي، أمّه زينب بنت عمر بْن الخطّاب، وكان واليًا بمكّة)(٣).

*** قال تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (المتوفى سنة ٨٣٢ هـ) في «العقد الثمين»:**

(عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن النعمان بن أذاة بن أنس بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب العدوى، أبو عبد الله المدني: أمير مكّة، رأى أبا قتادة الأنصاري، وأبا هريرة. وروى

(١) جاء في المصدر: (عثمان بن عبد الملك بن عبد الله) وهو خطأ بيّن وواضح، ولعلّه تصحيف أو خطأ من الناسخ أو الطّابع، لذلك لم نلتفتْ إليه وأوردْنا الصّحيح.

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٠).

(٣) شرح مسند الشافعي (١/ ٢٢٨).

عن جدِّه عمر بْن الخطّاب مرسلًا، وعن خاله عبد الله، وجابِر بْن عبد الله، وبِشْر بْن سعيد. روى عنه الزّهْري، وعبيْد الله بْن عمر، وابْن أبي ذئب، وغيرهم. روى له: البخاريّ، وابن ماجه.

قال أبو زرعة: هو مدني ثقة. قال الواقدي وغيره: توفي سنة ثمان عشرة ومائة. انتهى. وذكر صاحب الكمال: أنّ أمّه زينب بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأنّها أصغَر ولدِ عُمر. قال: وكان والي مكة. انتهى.

وقد بيّن الفاكهي أنّ عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوى ولي مكّة لعمر بن عبد العزيز)[1].

*** قال تقي الدين أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العباس العبيْدي المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) في «إمتاع الأسماع» ناقلاً عن البلاذري:**

(وأمّ زينب هذه هي أمُّ عاصم بن عمر، وهي جميلة بنت عاصم بْن ثابت بْن أبي الأفلح، فهي أخت حفْصة لأبيها، وولدت زينب لعبد الله: عثمان بن عبد الله بن عبد الله، روي عنه الحديث، وهو الّذي أصلح بين بنى جعفر بن كلاب والضباب، وقد وقعت بينهم حرب قتل فيها بينهم سبعة وثلاثون قتيلاً، فأرْسل إليهم عثمان هذا، وما زال بِهم حتّى اصطَلحوا، وله في ذلك قصّة)[2].

*** قال الحافِظ شمْس الدين أبو الخير محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي بكْر بن عثمان بن محمّد السّخاوي (المتوفّى سنة ٩٠٢ هـ) في «التحْفة»:**

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ١٦٨).

(٢) إمتاع الأسماع (٦/ ١٤٧).

(عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنيس: أبو عبد الله القرشي العدوي المدني، وأمّه: زيْنب ابنة عمر بن الخطّاب أصغَر بني أبيها، يرْوي عن أبي هريْرة وجابر وخاله عبْد الله بْن عمر، ورأى أبا قتادة الأنصاري، وولي إمرة مكّة)[1].

ونقول: كذلك فقد وَهَم آخَرون سوى ابن حجر في أمر عبد الله بن عبد الله بن سراقة وولده عثمان، إذ نَسَبوا عثمان في كثيرٍ من مرويّاتهم إلى جدّه مباشرة مثلما كان عند ابن حجَر في بادئ الأمر، فقالوا: عثمان بن عبد الله بن سراقة.

ويبدو أنّه خطأ ووَهْم شائع عند الكثير، أو لعلّهم أرادوا الاختِصار، وَرَدّوا الحفيد إلى الجدّ: مثلما يُترجِم أكثر مَن يترْجم لأمين الأمّة أبي عبيْدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح فيقول على سبيل الاختصار: (أبو عبيدة بن الجرّاح) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) في «التاريخ الكبير»:

(عثمان بن عبد الله بن سراقة المدني العدوي، أمّه بنت عمر بْن الخطّاب القرشي)[2].

قال المؤرّخ الجغرافي النسّابة أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»:

(وقال الكلْبي والواقدي: أمّ عثمان بن عبد الله بْن سراقة: زيْنب بنت

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٢٤٥).

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٣٠)، رجال صحيح البخاري (٢/ ٥١٩).

عُمر بْن الخطّاب، كانت أصغرَ ولد عمر، ومات سنة ثماني عشرة ومائة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقد روى عن ابنِ عمر رضي الله تعالى عنهما)(١).

قال الإمـام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ) في «الجرح والتعديل»:

(عثمان بن عبد الله بن سراقة، روى عن عَمرو جابِر بْن عبْد الله، روى عنه الزُّهري وعبيْد الله بْن عمر وابن أبي ذئب، سمعْت أبي يقول ذلك)(٢).

قال الإمام محمّد بن حبّان بْن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارِمي، البُستي (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) في «الثقات»:

(عثمان بن عبد الله بن سراقة المدني العدوى، يروي عن ابن عمر، روى عنه الزّهري وعبيْد الله بْن عمر، كنيته أبو عبد الله، أمّه زينب بنت عمر بن الخطاب، وهو عثمان بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر)(٣).

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) في «فتح الباب»:

(أَبُو عبد الله: عُثْمَان بن عبد الله بن سراقَة. حدّث عَن: جَابر)(٤).

قال الإمام أبو نعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) في «معرفة الصحابة»:

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٥). (٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٥٥).
(٣) الثقات لابن حبان (٥/ ١٥٤). (٤) فتح الباب في الكنى والألقاب (ص ٤٧٤).

(عثمان بن عبد الله بن سراقة)[١].

قال الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ هـ) في «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»:

(عثمان بن عبد الله بن سُراقة القُرشيُّ المدنيُّ، عن جابر)[٢].

قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) في «تاريخ الإسلام»:

(عثمان بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنس القرشي العدوي المدني، وأمّه زينب بنت عمر بن الخطاب. روى عن أبي هريْرة، وجابر، وخاله ابن عمر. ورأى أبا قتادة الأنصاري، وولي إمرة مكة)[٣].

ويُحيلنا ما قدَّمناه من مصادِر إلى ثلاث نتائِج حاسمة:

أوّلاً: ليس في أولاد سراقة بن المعتمر العدوي من اسمه عبد الرحمن.

ثانيًا: زوج ابنة عمر بْن الخطاب من بني سراقة هو عبد الله بن عبد الله بن سراقة.

ثالثًا: والي مكّة المنتَمي لبني سراقة هو عثمان بن عبد الله بْن عبد الله بن سراقة سبط عُمر بْن الخطّاب.



(١) معرفة الصحابة (٣/ ١١٩٢).
(٢) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢/ ٢١٩).
(٣) تاريخ الإسلام (٣/ ٢٧٦).



مَرَّ بلبن في الطّريق لأبي سفيان يبْني فيه بناء، فقال: ((يا أبا سُفيان، انزِع بناءَك هذا؛ فإنَّه قد أضرَّ بالطَّريق))، فقال: نعَم وكرامة يا أميرَ المؤْمنين، فقال: ((أما والله؛ لقد كنتَ أبيًّا، الحمدُ للّه الَّذي أدركت زمانًا أمر عمرُ فيه أبا سفيان فأطاعَه))..

– عمر بن الخطاب



عودة لنسب بني رِزاح بن عدي

وولد تميم بن عبد الله بن قُرْط: حبيبًا، وأمه: بنت عبد الله بن صالح بن غانم بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة. فولد حبيب: المؤمّل بن حبيب. فولد المؤمّل: عمرو بن المؤمّل، وأمّه: عقيلة بنت عامر بن عبيد الله بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب؛ منهم: أبو بكر بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن المؤمّل، كان يرى رأي الخوارج، وكان مع طالب الحقّ الذي خرج إلى اليمن وقاتل أهل المدينة بقديد؛ وأمّه: أم هلال بنت أبي بكر بن غالب بن مالك بن عبد الله بن ربيعة، من بني هلال؛ ومن ولده: عمرو بن أبي بكر بن محمد، ولي قضاء دمشق لأمير المؤمنين هارون، وأمه: رقية بنت يعقوب بن سعد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم؛ وكان آخر من مات من القرشيين من أبناء الهاشميات؛ وأخوه عمر بن أبي بكر، ولي قضاء الأردن، وأمه: أم ولد.

وولد صدّاد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب: خلفًا، وعبد شمس، وأمهما: ليلى بنت سعد بن رئاب بن سهم. فولد خلف بن صداد: عبد شمس، وأبا حرب، وهشامًا، وبجرة؛ وأمهم: هند بنت سويد بن أسعد بن مشنق بن حبتر، من خزاعة. فولد عبد شمس بن خلف بن صداد: عبد الله بن عبد شمس، وأبا حرب، أمهما: أسيدة بنت وهب بن حذافة بن جمح؛ من ولده: الشفاء بنت عبد شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط، وكانت من المهاجرات، وإليها ينسب ولدها، هلك زوجها بمكة قبل الهجرة؛ فهاجرت، ومعها ابنها سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب؛ وأمها: فاطمة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

هؤلاءِ بنو رِزاح بن عَدِي بن كعب.

وقْفة مع نسب بني بُجْرة

صحابي جليل، أسلم يوم الفتح واستشْهد في حروب الرّدّة يوم اليمامة سنة ١٢ هـ، في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أعقب اثنَين: عبد الله وفاطمة.

وقد ثار خلاف حول نسبه، ما كان لنمرّ عليه دون أن نتوقّف بالبحث والتَّحليل على هذه الإشكاليّة التي أثارها: «نجيح بن عبد الرّحمن السّندي المعْروف بأبي معشر»، حيث ذُكر على لسانِه طعن في نسب هذا الصحابي الجليل: عبد الله بن عمرو بن بُجْرة بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب، مدعيًا أنّهم بيت من اليمن تبنّاهم بجرة بن عبد الله بن قُرْط.

وممّن نقل طعْنه:

- **أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبدالواحدالشَّيباني الجزري، عزّالدّين ابن الأثير (المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ):**

(عبد الله بن عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بْن عَدِي بن كعب القرشي العدوي أسلم يوم الفتح، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، ولا نعلم له رواية، ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق فيمن استشهِد يوم اليمامة، من بني عَدِي بن كعب، وقال أبو معشر: هم بيت من اليمن تبنّاهم بجرة بن عبد الله بن قُرْط، أخرجه أبو عمر. بُجْرة: بضمّ الباء وسكون الجيم)[1].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٣٤٢).

• **أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ):**

(عبد الله بن عمرو بن بجرة بضم الموحّدة وسكون الجيم، ابن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب القرشي العدوي. ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وابن سعد، وغيرهم فيمن استشهِد باليمامة. وقال أبو عمر: أسلم يوم الفتح. وقال أبو معشر: هو من بيت من اليمن تبنّاهم بجرة المذكور، فنسبوا إليه)[١].

ونقول في ضوء ذلك: وجدْنا أنّه ينبَغي علينْا قبل أن نسوق الأسانيد ونقطع بالدّليل على صحَّة نسبه؛ أن نضع أبا معشر في الميزان، فجعلْنا الرّدّ على الشبهة من خلال محورين:

الأول: حقيقة أبي معشر

وهو: نجيح بن عبد الرّحمن السندي المدني، مولى بني هاشم، كان مُكاتِبًا لامرأةٍ من بني مخزوم. فاشترت أمّ موسى بنت منصور ولاءه ومات ببغداد، قال محمد بن سعد وغير واحد: توفّي سنة سبعين ومائة، زاد غيره: في رمضان، زاد ابن سعد: وكان أبيض سَمِينًا وقال غيره: كان أسود.

وقد أكثر من الحديث والرّوايات، فتلقّفه أهل الحديث ورجال علم الجرْح والتّعديل، فأنكَروا عليه وضعّفوه، كما سنولي نصًّا:

جاءَ عند الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ):

(نجيح، أبو معشر السّندي، المدني: غيره أوثق منه)[٢].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٦١).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٢٩٢).

جاءَ عند أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ):

(وقال يزيد بن هارون: سمعت أبا جَزْء نَصْر بن طريف يقول: أبو مَعْشَر أكذب من في السَّماء ومن في الأرض، قلت في نفسي: هذا علمك في الأرض فكيف علمك بالسماء؟ قال يزيد: فوضع الله أبا جزْء ورفع أبا مَعْشَر.

وقال الفَلَّاس: كان يحيى لا يُحدِّث عنه، ويُضَعِّفه ويضحك إذا ذكره، وكان ابن مهدي يُحَدِّث عنه.

وقال غيره: عن ابن مهدي: كان أبو معشر تَعرِف وتُنكر.

وقال أحمد بن حنبل: حديثه عندي مضطرب، لا يقيم الإسناد، ولكن أكتب حديثه أعتبر به. وقال أحمد مَرَّةً: يُكتبُ من حديثه ما كان عن محمد بن كعب في التفسير. وقال مَرَّة: كان صدوقاً، ولكنه لا يقيم الإسناد، ليس بذاك.

وقال أبو حاتم: كان أحمد بن حنبل يرضاه في المغازي، ويقول: كان بصيراً بها. قال أبو حاتم: وكنت أهاب أحاديثه حتى رأيت أحمد يُحَدِّث عن رجل عنه، فتوسعت بَعْدُ في كِتَابةِ حديثه. قال: وروى عبد الرزاق عن الثوري عنه حديثاً واحداً، وحدثنيه أبو نُعَيم عنه فقيل له: أهو ثقة؟ فقال: صالح، لَيِّن الحديث، محله الصِّدق، يُكتب من حديثه الرِّقاق.

وقال يحيى بن معين: ليس بقوي. وقال مَرَّة: ضعيف. وقال مرةً: ليس بشيء، كان أُمِّياً.

وقال البخاري: منكرُ الحديث.

وقال أبو داود والنسائي والدارقطني: ضعيف.

وقال الترمذي: قد تكَلَّم بعض أهل العلم فيه من قبيل حفظه.

قال محمد: لا أروي عنه شيئًا.

وقال صالح بن محمد جزرة: لا يساوي حديثه شيئًا.

وقال أبو زرعة: صدوق في الحديث، وليس بالقوي.

وقال ابن نمير: كان لا يعرف الإسناد.

وقال ابن عدي: قد روى عنه الثَّوريُّ وهُشَيم واللّيث بن سعْد وغيرهم من الثقات، وهو مع ضعفه يُكتَب حديثه)[١].

جاء عند أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ):

(قلت: وهذا منقطع، وأبو معشر فيه تشيع مع ضعفه، ...)[٢].

وعند محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى سنة ١١٨٢ هـ):

(ضعيف لضعف أبي معشر)[٣].

وعند عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ «أبابطين» (المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ)[٤]:

(١) التكميل في الجرح والتعديل (١/ ٣٣٦-٣٣٨).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٦٠).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٣٩٦).

(٤) دحض شبهات على التوحيد (ص ٤١).

(وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي: ضعّفه القطان وابن المديني وابن معين والدارقطني وغيرهم، وقال البخاري: منكر الحديث، وكذا قال الساجي).

الثاني: أدلّة ثبوت النَسب

كما نرى وإن كانت القلّة أثنت عليه، فعلى النّقيض كان الأعمّ، فبين ضعيف، ومنكر، وفيه تشيّع، ولا يُحدَّث عنه، وكذّاب، وحديثه لا يساوي شيئًا؛ ما هوى بزعمِه أمام أدلّة نسوقها، ما كان لأوثق منْه أن يصمدَ أمامها:

*** عند أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ):**

(عبد الله بن عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بْن عَدِي بن كعب، فولد عبد الله بن عمرو عمرًا، ولم تسمّ لنا أمّه ولا أمّ أبيه. وأسلم عبد الله بن عمرو يوم فتح مكّة، وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتَي عشرة في خلافة أبي بكر الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[١].

*** عند مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ):**

(وولد حذافة بن غانم: المثلم، وبه كان يكنى؛ وخارجة؛ وحفصًا، أمّهم: فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد)[٢].

*** عند أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ):**

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة (١/ ٣٨٠).

(٢) نسب قريش ص (٣٧٥).

(وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب، وأمّه فاطمة بنت عمْرو بن بُجرة بن عَدِي بن كعْب. مات بمصر سنة أربعين)(١).

*** عند أبي الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ):**

(وعبد الله بن عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب. حدّثنا عثمان بن أحمد، حدّثنا حنبل، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب فيمَن استشْهِد يوم اليمامة من المسلمين من قريش مِن بني عَدِي بن كعب: عبد الله بن عمرو بن بجرة، أحسبه أخا فاطمة، وهو ممّن أسلم يوم الفتح)(٢).

*** عند عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن منده العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى سنة ٤٧٠ هـ):**

(عبد الله بن عمرو بن بُجْرة، من بني عَدِي بن كعْب)(٣).

*** عند سعد الملك، أبو نصْر عليّ بن هبة الله بْن جعفر بْن ماكولا (المتوفى سنة ٤٧٥ هـ):**

(وأمّا بجرة مثل الذي قبله سواء إلّا أن جيمه ساكنة فهو بجير بن بُجرة الطّائي، قاتلَ في الرّدّة، وأسلم بن أوْس بن بجرة بن الحارث بن غيان بن ثعلبة

(١) طبقات خليفة بن خياط (١/ ٥٧).

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ٢٥٠).

(٣) المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٢/ ٤٠٤).

شهد أحدًا. وأمّا بجرة مثل الّذي قبله إلّا أنّ باءه مضمومة فهو عبد الله بن عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب، أسلم يوم الفتح، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شِهاب أنّه استشهد يوم اليمامة، وفاطمة بنت عمرو بن بجرة العدويّة أمّ خارجة ابن حذافة بن غانم العدويّ صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الذي قتله الخارجيّ يظنّ أنّه عمرو بن العاص، وله رواية.

وأمّا بحرة بفتح الباء وسكون الحاء المهْملة فهي صفيّة بنت بحرة، روتْ عن أبي محْذورة، روى عنها أيّوب بْن ثابِت)[١].

*** عند شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي (المتوفى سنة ٦٥٤ هـ):**

(خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب العدوي، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المهاجرين، وأمّه فاطمة بنت عمرو بن بجرة، من بني عَدِيّ بن كعب)[٢].

*** عند أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القُرشي التَّيمي البكري، شهاب الدّين النّويريّ (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ):**

(خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج بن عدّى بن كعب القرشي العدوىّ، وأمّه فاطمة بنت عمرو بن بجرة العدويّة)[٣].

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب (١/ ١٩١).

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٦/ ٤٢٥).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٠/ ٢٠٧).

*** عند أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ):**

(قلت: وممّن استشهِد يومئذ من المهاجرين: ... وعبد الله بْن عمْرو بْن بجرة العدويّ)[١].

*** عند تقي الدين محمّد بن أحمد الحسني الفاسي المكّي (المتوفى سنة ٨٣٢ هـ):**

(عبد الله بن عمرو بن بجرة بن خلف العدوى: أسلم يوم الفتح، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، على ما ذكره ابن إسحاق، وابن عقبة. ذكره ابن عبد البر، وقال: لا أعلم له رواية)[٢].

*** عند محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشَّهير بابْن ناصِر الدّين (المتوفّى سنة ٨٤٢ هـ):**

(ذكرَهما ابن ماكولا، قال: بجرة قلت: بضم الموحدة وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء، قال: عبد الله بن عمرو بن بجرة صحابي قُتل باليمامة، قلت: وأمّ خارجة بن حذافة بن غانم - العدوي الصّحابي الذي كان يعدّ بألف فارِس - فاطمة بنت عمرو بن بجرة العدوية، وأراها أخت عبد الله بن عمرو المذكور، قبلها لكن لا أعلم لها صحبة والله أعلم)[٣].



(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٧٤).

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٣٨٩).

(٣) توضيح المشتبه (١/ ٣٦٥).

((لا يُنخَل لي دقيق، رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل غير منخول)).

- عمر بن الخطاب.

تكملة نَسَب بني عَدِي:

وولد عَوِيج بن عَدِي بن كعب: عبيدًا، وأمّه: مخشيّة بنت عَدِيّ بن سلول بن كعب بن عمرو، من خزاعة. فولد عبيد بن عَوِيج: عبد الله؛ وعوفًا، أمّهما: مارية بنت حجر بن عبد بن معيص. فولد عبد الله بن عبيد: عامرًا، أمّه: أمّ سفيان بنت رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح. فولد عامر بن عبد الله: غانمًا؛ وعقيلة، ولدت عمرًا وقلابة ابني المؤمل بن حبيب، أمّهما: قلابة بنت ذي الإصبع، وهو حرثان، ابن سياه بن هنى بن عامر بن ظرب بن الحارث[1]؛ وهو عدوان، وأخواه لأمه: عمرو وأهيب ابنا نفيل بن عبد العزى.

فولد غانم بن عامر: حذيفة؛ وحذافة؛ وشريقًا، وأمهم: هند بنت أبي شأس، وهو مخلع، ابن مخلع بن قيس بن عبد بن دعبل؛ ونصر بن غانم؛ وأبا حثمة بن غانم، وأمهم: أم سفيان بنت سفيان بن نقيد بن بجير بن عبد بن قصي. فولد حذيفة بن غانم: أبا جهم بن حذيفة، كان من مشيخة قريش، عالمًا بالنسب، وصحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وكان من معمري قريش، بنى في الكعبة مرتين، مرَّة في الجاهلية ومرّة في الإسلام، حين بنتها قريش، وحين بناها ابن الزبير؛ ودفن عثمان بن عفان رابع أرْبعة، هو وحكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، ونيار بن مكرم؛ وأمّ أبي جهم: يسيرة بنت عبد الله بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن كعب، وأخته لأمه: ليلى بنت أبي حثمة بن غانم؛ وأبا حثمة بن حذيفة؛ وورقة بن حذيفة؛ وعاتكة، وأمهم: قيلة بنت نقيد بن بجير بن عبد بن قصي، وأخوهم لأمهم:

(١) والصحيح ما أورده ابن عساكر: (حرثان بن سيار بن هبيرة بن عامر بن ظرب بن الحارث بن عدوان). انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ١٧٦).

الأسود بن العوام بن خويلد، وشريق بن حذيفة؛ ومنبهًا؛ وضرارًا، وأمهم: هند بنت قتال بن واقد بن الحارث، من بني عمرو بن تيم، وإخوتهم لأمهم: بنو عميلة بن السباق، من بني عبد الدار، ولا بقية لهم.

فولد أبو الجهم بن حذيفة: عبد الله الأكبر، قتل يوم أجنادين بالشام، وأخوه لأمه: عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وأمه: أم كلثوم بنت جَرْوَل بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حرام بن حبشية، من خزاعة؛ ومحمد بن أبي جهم، قتله مسلم بن عقبة يوم الحرة، وأمه: خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة، وأخوه لأمه: موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي؛ وحميد بن أبي جهم، وأمه: أميمة بنت الجنيد بن كنانة بن قيس بن زهير بن جذيمة، وأخوه لأمه: مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري؛ وكان حميد من رجال بني جهم؛ وعبد الله الأصغر، وسليمان، ابني أبي جهم، أمهما: أم عبد الله بن الحارث بن جَرَّةَ بن النعمان، أخيذة من غسان، وهي زُجَاجَة، وفيها وقع الشر بين بني جهم. وزكريا بن أبي جهم، لأم ولد؛ وعبد الرحمن، لأم ولد؛ وصخراً، وصخيراً، لأم ولد، يقال لها: مريم بنت سليح.

هؤلاء ولد أبي جهم لصلبه. وقد انقرض ولد حميد بن أبي جهم؛ وكان حميد معتزلاً للشر.

ومن ولده إسماعيل بن حميد بن أبي جهم، وأمه: أم ولد؛ وهو الذي دخل على هشام بن عبد الملك؛ فشكا إليه الدين والعيال، وقال: «إن كان هذا المال لك، فتصدق؛ فإن الله يجزي المتصدقين؛ وإن كان هذا المال لله، فبثه في عباد الله!». فقال له هشام: «كم يسرك؟» قال: «ثلاثة آلاف دينار»، قال: «أيهات! أيهات! سألت شططًا!»، قال: «والله ما الأمر إلا واحد،

ولكن الله آثرك بهذا المجلس»، قال له هشام: «وما تصنع بثلاثة آلاف دينار؟»، قال: «ألف أقضي بها ديني، وألف أزوج بها من أدرك من ولدي، وألف استعدها لنفقتي». قال هشام: «نعم الموضع وضعت فيه ذمة تقضى، ونسل يرجى، وحاجة تكفى، قد أمرت لك بها»، قال: «وصلتك رحم، يا أمير المؤمنين».

وأما صخير بن أبي جهم، فكان من رجال قريش جلدًا وشعرًا. وهو الذي كان عند يزيد بن معاوية حين خالف أهل المدينة يزيد، وأخرجوا بني أمية؛ فجهز إليهم مسلم بن عقبة المري؛ وكان اسمه مسلمًا؛ فلما أوقع بأهل المدينة، سماه الناس «مسرفًا»، لأنه نهب المدينة ثلاثًا، وقتل من قدر عليه. فلم يحضر صخير بن أبي جهم الحرة، وقد زعموا أنه كلم يزيد، فلم يترك، وثناه بجهده عن أهل المدينة، وقال له: «قومك وعشيرتك»، فلم يعرج على كلامه.

وأبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم، كان فقيهًا، روي عنه العلم؛ وخالد بن إلياس بن صخر، روي عنه؛ وكان يقوم بالناس في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شهر رمضان أربعين سنة؛ وكان عالمًا بالنسب، وأمه: أم خالد بنت محمد بن أبي جهم بن حذيفة؛ وأبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم، وأمه: أم ولد، وكان من رواة العلم؛ وبكر بن صخير بن أبي جهم، وأمه: أم ولد. روي عنه الحديث، وكان يسكن الكوفة.

هؤلاء ولد أبي جهم بن حذيفة.

وولد أبو حثمة بن حذيفة بن غانم: سليمان بن أبي حثمة، وأمه: الشفاء بنت عبد الله بن شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح

ابـن عَـدِي بن كعب، وكانت من المبايعات، وكـان ابنها من صالحي المسلمين، واستعمله عمر بن الخطاب على سوق المدينة؛ وابنه أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وأمه: أمة الله بنت المسيب بن السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وكان أبو بكر بن سليمان من رواة العلم، حمل عنه ابن شهاب.

وولد حذافة بن غانم: المثلم، وبه كان يكنى؛ وخارجة؛ وحفصـًا، أمهم: فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد. وكان حفص بن حذافة من شعراء قريش، وقد انقرض. وآخرهم امرأة يقال لها قديسة بنت عون بن خارجة بن حذافة، هلكت بمصر وتركت مالاً عظيمـًا وموالي، ورثها عبد الرحمن بن إبراهيم بن الزبير بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف.

وولد أبو حثمة بن غانم: ليلى، وهي أم عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وعبد الرحمن، بني عامر بن ربيعة العنزي؛ وهي أول ظعينة قدمت المدينة مع زوجها عامر بن ربيعة؛ وقتل ابنها عبد الله الأكبر مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الطائف؛ وأمها: يسيرة بنت عبد الله بن أذاة بن رياح؛ وأخوها لأمها: أبو جهم.

وولد نصر بن غانم: صخراً، وصخيراً؛ وحذافة، أمهم: بنت عَدِي بن نضلة بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب؛ وسلمة بن نصر، وأمه من بني فراس. هلك نصر في طاعون عمواس.

وولد شريق بن غانم: حطيطـًا، هلك في طاعون عمواس.

وولـد عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَـدِي بن كعب: عبداً؛ ونضلة؛ وحرثان؛ وبرة، ولدت لأسد بن عبد العزى بن قصي، وهي الرابعة من

أمهات رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وأمّهم: الهذليّة، يقول مصعب: قد كتبناها في أمّهات رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فولد عبد بن عوف: أسيدًا؛ وأسدًا؛ وعبد الله، وأمهم: تماضر بنت حذيفة بن سعد بن سهم. فولد أسيد: عبد الله، وأمه: أم عمرو بنت عصير بن الأعصم بن جذيمة بن حرام بن عامر بن سعد بن عمرو، من خزاعة. فولد عبد الله بن أسيد: نعيمًا، وهو النحّام، وأمّه: فاختة بنت حرب بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي.

فولد نعيم بن عبد الله: إبراهيم، وأمه: زينب بنت حنظلة بن قسامة بن حنظلة بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان، من طيء. وأمة بنت نعيم، تزوجها النعمان بن عَدِي بن نضلة. وكان يتيمـًا في حجر نعيم بن عبد الله؛ وكان عبد الله بن عمر خطبها؛ فقال له نعيم: «لا أدع لحمي تربـًا»، فزوجها النعمان؛ وأمها: عاتكة بنت حذيفة بن غانم.

وولد حرثان بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي: عبد العزى بن حرثان، وأمه: سلمى بنت جعونة بن عبد بن حبتر بن خزاعة. فولد عبد العزى بن حرثان: أبا أثاثة؛ ونضلة، وأمهما: الزباء بنت عباد بن المطلب بن عبد مناف؛ وآمنة بنت حرثان، كانت عند أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس؛ فولدت عفان، وعفيفـًا، وصفية، وأمها: هجيرة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب فولد أثاثة بن عبد العزى: عمرو بن أبي أثاثة، وعروة بن أبي أثاثة، وهو من مهاجرة الحبشة، وأمه: النابغة بنت حرملة؛ أخواه لأمه: عمرو بن العاصي، وأرنب بنت عفيف بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس. فولد نضلة بن عبد العزى بن حرثان:

عَدِي بن نضلة، وكان من مهاجرة الحبشة، ومات هنالك، وهو أول من ورث في الإسلام: ورثه ابنه النعمان بن عَدِي؛ وأمه: بنت مسعود بن حذافة بن سعد بن سهم. فولد عَدِي بن نضلة: النعمان، وأمية، أمهما: بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن خلف الخزاعي.

وولد النعمان بن عَدِي: عبد الملك؛ وعاتكة، كانت عند عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية؛ فلها منه: محمد، وأمها: أمة بنت نعيم، وهو النحام، بن عبد الله؛ وقد انقرض ولد النعمان بن عَدِي؛ وصالح بن النعمان؛ وكان مع بني عَدِي ليلة البقيع، فكسرت رجله.

وولد نضلة بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب: حارثة؛ والحارث، وأمهما: أم شييم، واسمها ريطة، بنت رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب، وأمها: عاتكة بنت عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمها: سبيعة بنت الأحب؛ وعبد الله؛ وقيسًا؛ وعبد عمرو، بني نضلة، وأمّهم: عمرة بنت مالك بن فهم؛ ويزيد؛ وعروة، أمهما: امرأة من بَلي.

فولد حارثة بن نضلة: الأسود، وهو الذي لعق الدم في الجاهلية في الحلف الذي تحالفت فيه قريش، وسويد بن حارثة؛ وقلابة بنت حارثة، كانت عند أبي حرب بن خلف بن صداد، ولدت له امرأة؛ وأمهم: أم الأسود بنت عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط.

فولد الأسود بن حارثة: مطيعًا؛ كان اسمه العاصي، فسماه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مطيعًا؛ ومسعود بن الأسود؛ وفاطمة، كانت عند شريق بن ظويلم من هذيل؛ وأمهم: العجماء بنت عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو.

ومن ولد مطيع بن الأسود: عبد الله بن مطيع، كان من رجال قريش جلداً وشجاعة؛ وكان على قريش يوم الحرة؛ وقتل مع ابن الزبير بمكة، وسليمان بن مطيع، قتل يوم الجمل؛ وهشام، وهبار، وعبد الله، بنو مطيع؛ وعائشة بنت مطيع، كانت عند عاصم بن عمر بن الخطاب؛ وأمهم: أم هشام، واسمها أميمة، بنت أبي الخيار بن أبي عمر بن عامرة بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث؛ وعبد الرحمن بن مطيع؛ وسلم بن مطيع؛ ومريم، تزوجها مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى، فلها: نوفل بن مساحق؛ وأمهم: أم كلثوم بنت معاوية بن عروة بن صخر بن معمر بن نفاثة بن الدئل بن بكر؛ وإخوتهم: فراس، وأبو الحصين، وناجية، بنو هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم؛ والزبير بن مطيع، أمه: الحلال بنت قيس بن نوفل بن جابر، من بني أسد بن خزيمة، وأخوه لأمه: عبد الرحمن بن الأسود بن أبي البختري، وأخته أيضاً: خديجة الصغرى بنت الزبير بن العوام؛ وفاطمة بنت مطيع، كانت عند عبد الله بن عوف بن عبد بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فلها: عمرو، وأبو عبيدة، وطلحة، بنو عبد الله، وأمها: زينب ابنة أبي عوف بن هبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، وأخوها لأمها: محمد بن طليب بن الأزهر؛ وحفصة ابنة مطيع، لها عثمان بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأمها: بنت مطيع بن ذي اللحية، وهو شريح بن عامر، من بني كلاب.

هؤلاء ولد مطيع بن الأسود لصلْبه.

ومن ولد عبد الله بن مطيع: محمد، وعمران، كانا من وجوه قريش، وأمهما: أم عبد الملك بنت عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية؛ وأختهما لأمهما: فاطمة بنت الحارث بن خالد المخزومي؛ وإبراهيم بن عبد الله،

كان من رجالهم، وأمه: أم ولد؛ وإسماعيل؛ وزكريا، وأمهما: أم ولد؛ وفاطمة بنت عبد الله، تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأمها: أم حكيم بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

وولد سويد بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عَوِيج: مسعود بن سويد، قتل يوم مؤتة شهيدًا، وليس له عقب.

وولد عبد الله بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عَوِيج: معمرًا، من المهاجرين الأوَّلين، وأمّه فهميَّة.

ومن ولد عبد الله بن نضلة: عبد الله بن نافِع بن عبد بن عمرو بن عبد الله بن نضلة، قتل يوم الحرَّة، وأمه من ثقيف.

هؤلاء ولد عَدِيّ بن كعب.



بنو فَهْم القَيسيّون أخوال بني عدي

إنَّ المُطالع لأنساب بني عَدي بن كعب ليجد أنهم لم يصاهروا بطنًا من العرب قدر مصاهرتهم لخزاعة، وبني فَهم بن عمرو بن قيس عيلان زمن آبائهم الأولين، وقد سلّطنا الضوء على بني فَهم لخؤولتهم لعَدي بن كعب، إذ أمّه: حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فَهْم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، بيْنما أمّ أخويْه مرَّة وهصيص: وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر القرشية.

وكذلك فقد أصهر إليهم عَدي بن كعب، فأنجب من ابنتهم: رِزاح؛ وعَوِيج، والألوف، بني عَدِي بن كعب؛ طِبقًا لِما ذكره مصعب الزبيري، وإن كان لم يَرد - عند الزبيري أو غيره - اسم زوْجة عَدي الفَهمية.

وقد ارتبط بنو رِزاح وبنو عَوِيج بأخوالهم وأخوال أبيهم: الفَهْميين، واستمرَّت وشائج القربى بينهم تزداد جيلًا بعد جيل، حتى عصر الفاروق عمر بن الخطاب، إذ أنَّ جدَّته أمّ أبيه فَهْميّة.

ونذكُر مِن هذه الزّيجات العَدوية الفَهمية:

١- عدي بن كعب: أمّه حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فَهْم.

٢- عَدي بن كعب: زوْجته من بني فَهم، وهي أمّ جميع أولاده.

٣- الخطاب ونهم ابنا نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدي بن كعب: أمّهما حية بنت جابر بن أبي حبيب بن مالك بن نصر بن حرام بن نصر بن عامر بن سليم بن سعد بن قيس بن فَهْم.

٤- زيد بن عمرو بن نفيل: أمّه حيّة بنت جابر بن أبي حبيب بن مالك بن نصر بن حرام بن نصر بن عامر بن سليم بن سعد بن قيس بن فَهْم.

٥- عبد الله وقيس وعبد عمرو بنو نضلة بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب: أمهم عمرة بنت مالك بن فَهْم.



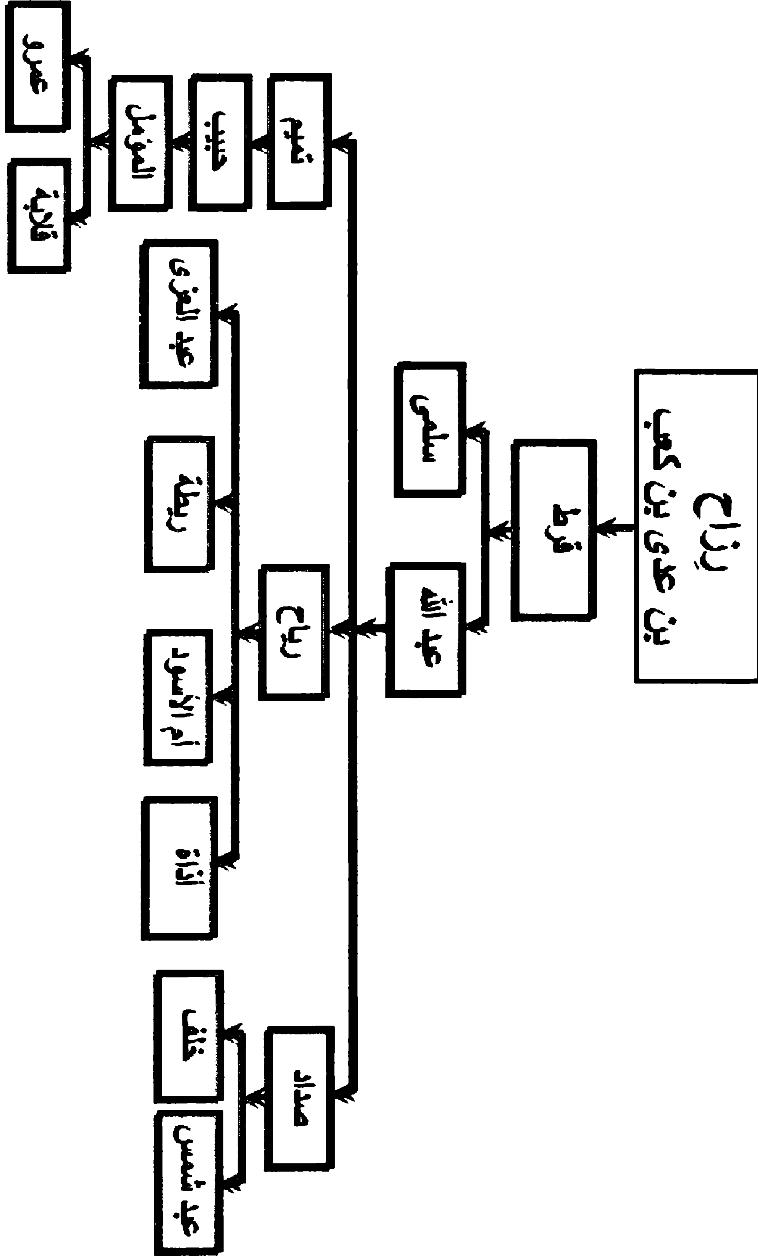


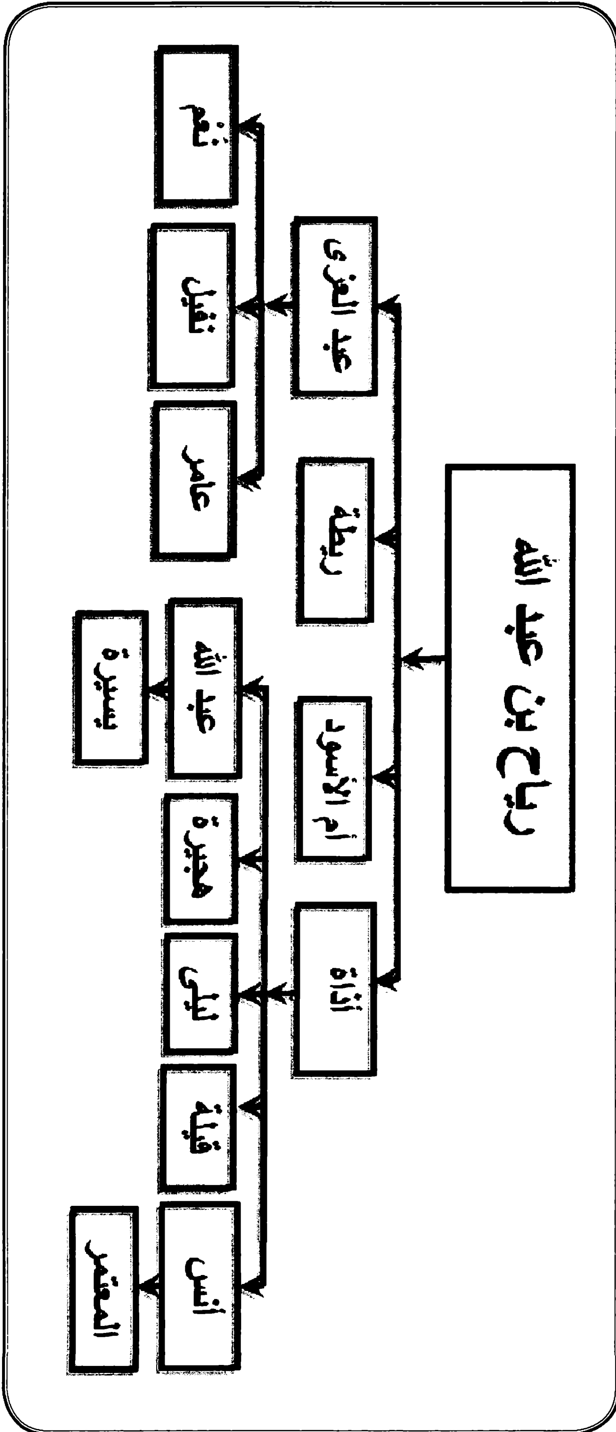
((كنّا نعدّ المقرض بخيلًا، إنَّما كانت المواساة)).

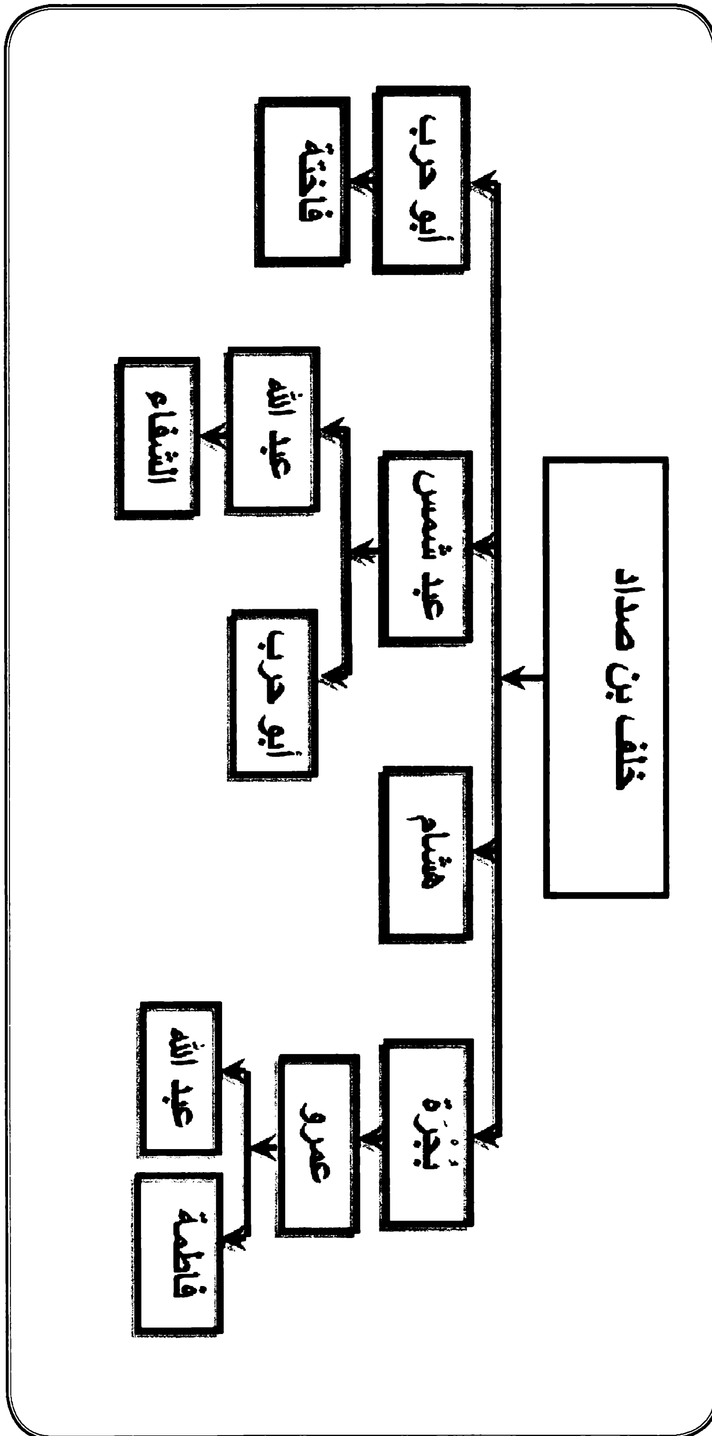
- عمر بن الخطاب.

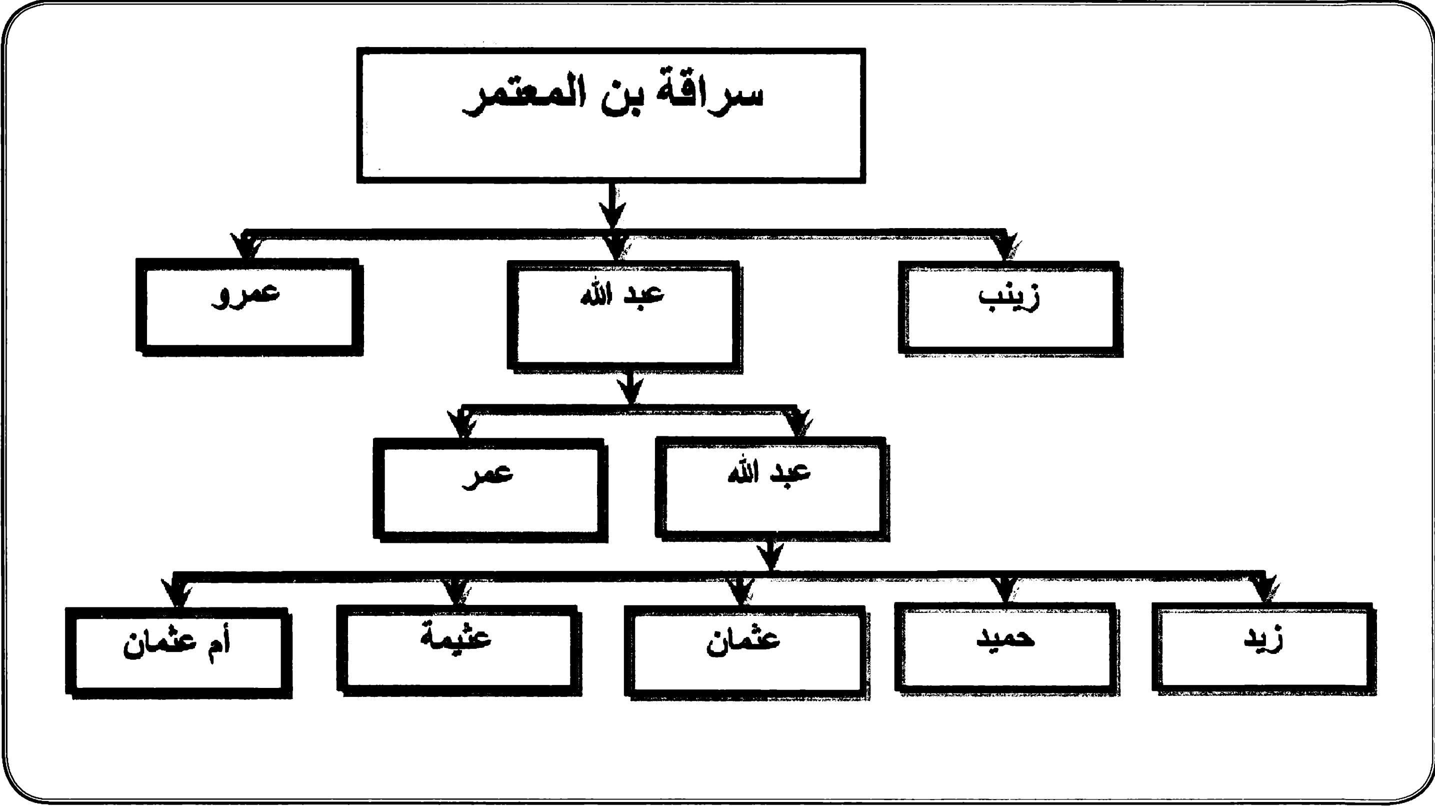


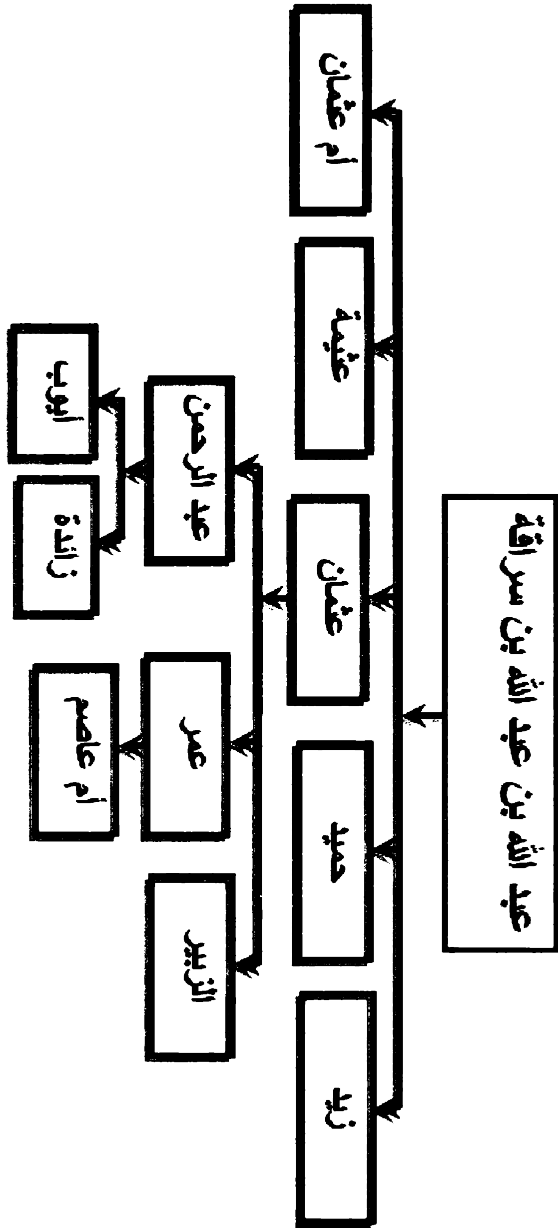
مشجّرات بني رِزاح بن عَدي

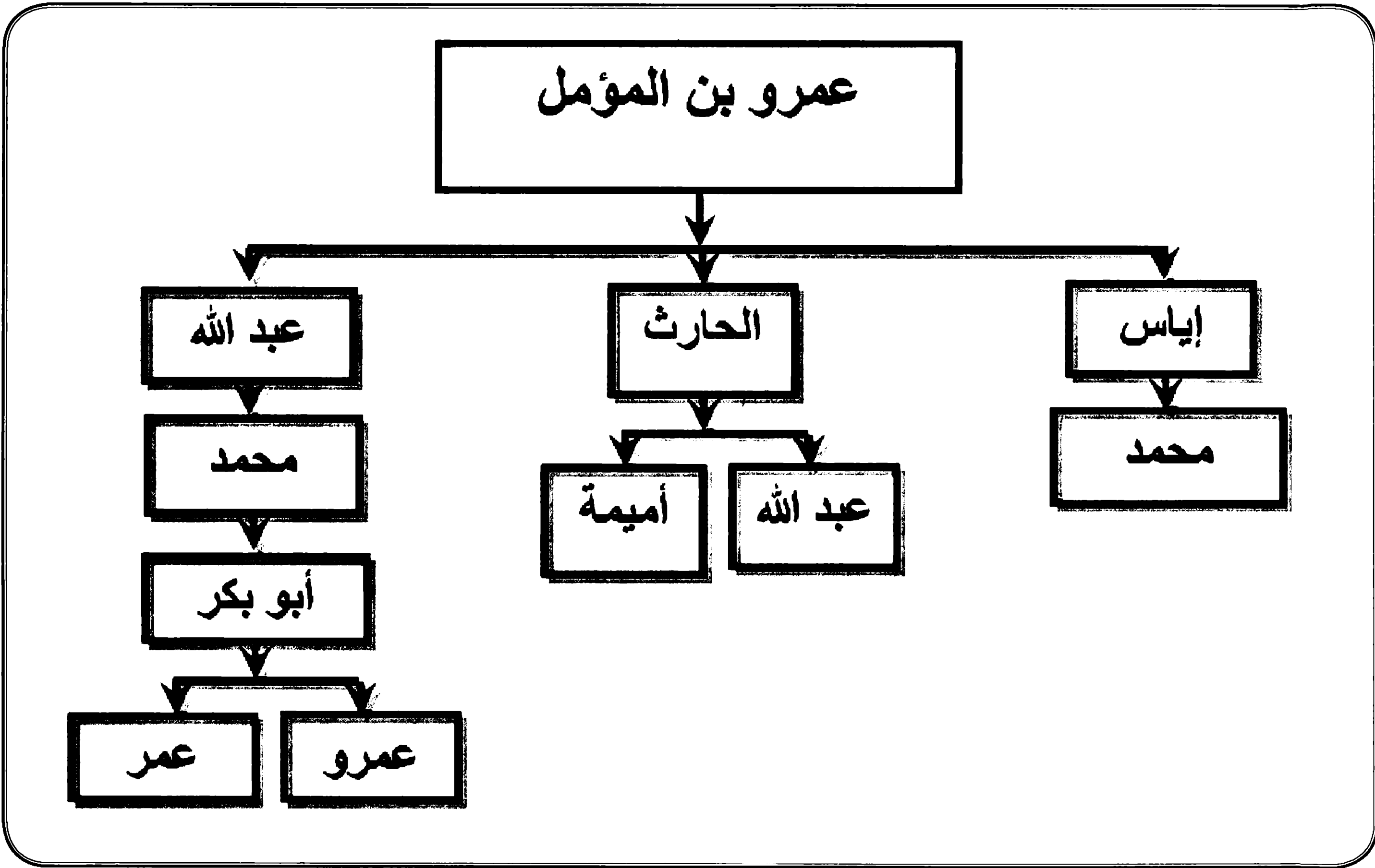


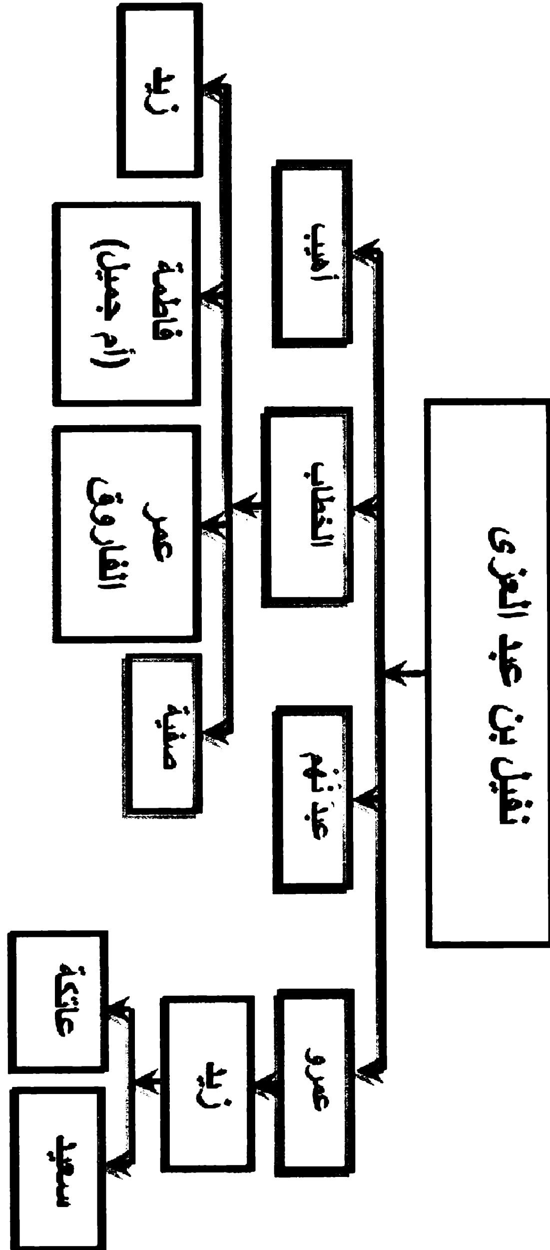

رياح بن عبد الله
عبد العزى
ريطة
أم الأسود
أثاثة
نعيم
نفيل
عامر
عبد الله
بسيرة
هجيرة
ليلى
قيلة
أنس
المعتمر

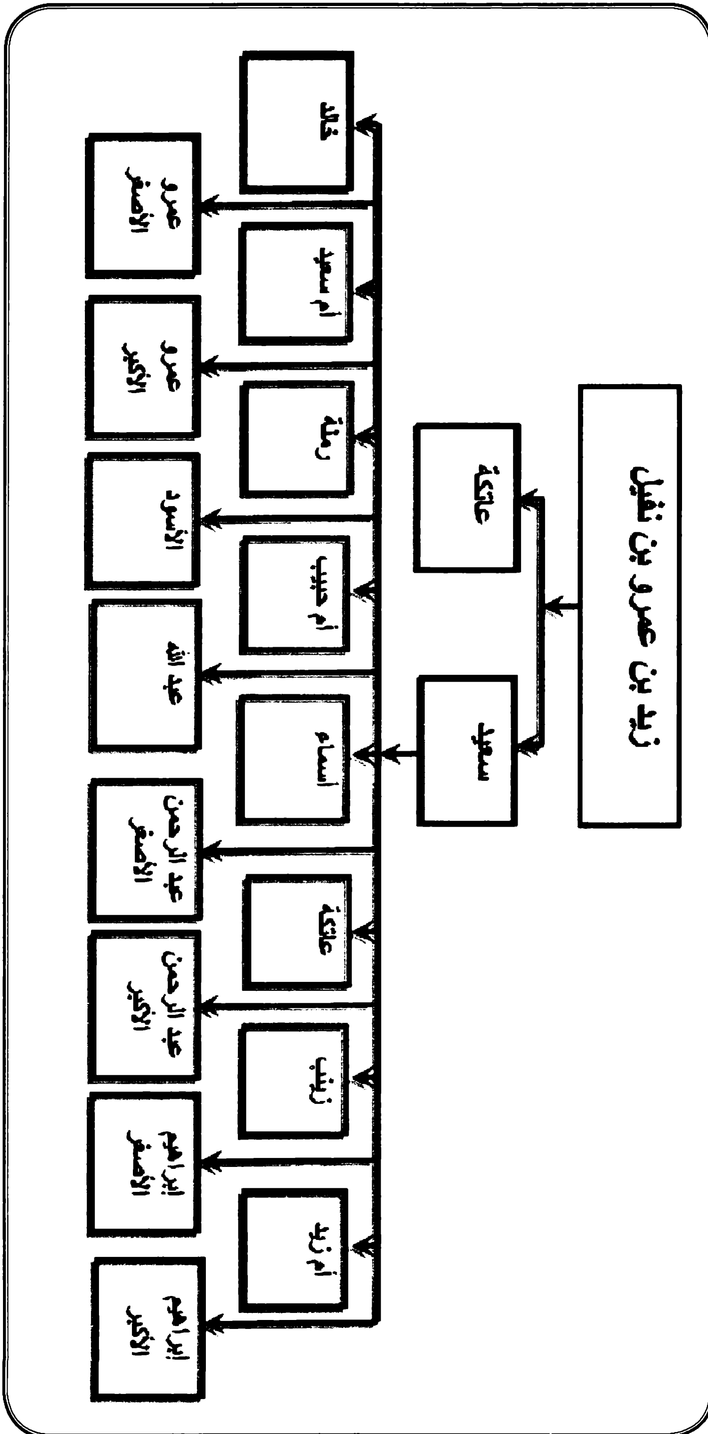

خلف بن صداد
أبو حرب
فاختة
عبد شمس
عبد الله
الشقام
أبو حرب
هشام
بجزة
عمرو
عبد الله
فاطمة

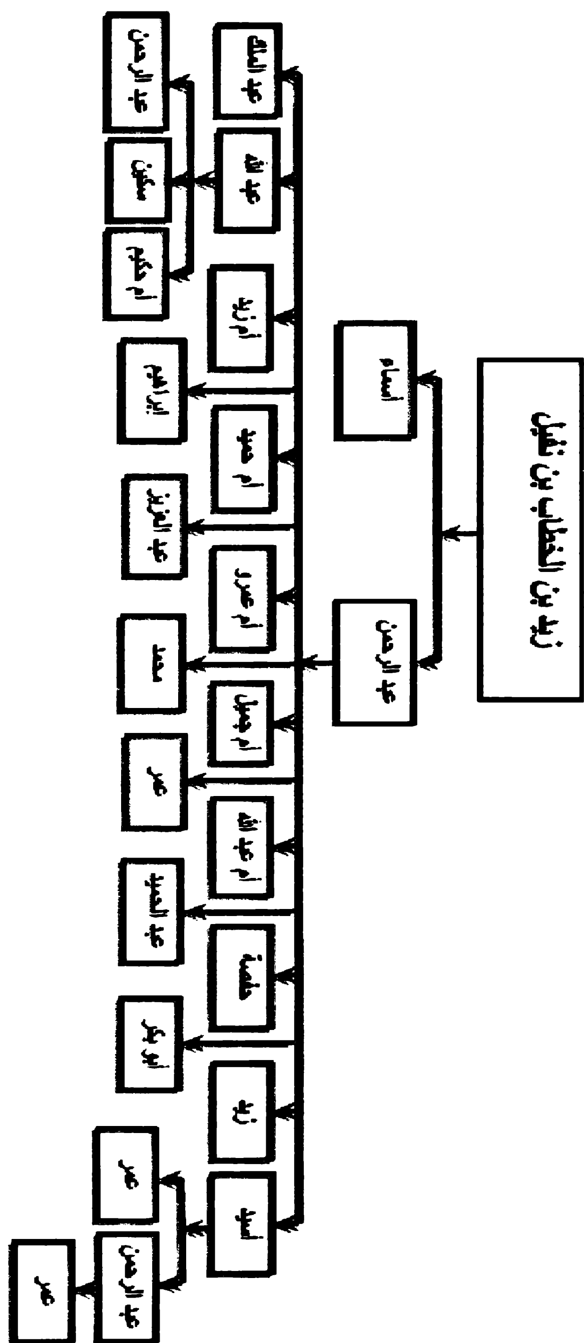

سراقة بن المعتمر
زينب
عبد الله
عمرو
عبد الله
عمر
زيد
حميد
عثمان
عثيمة
أم عثمان

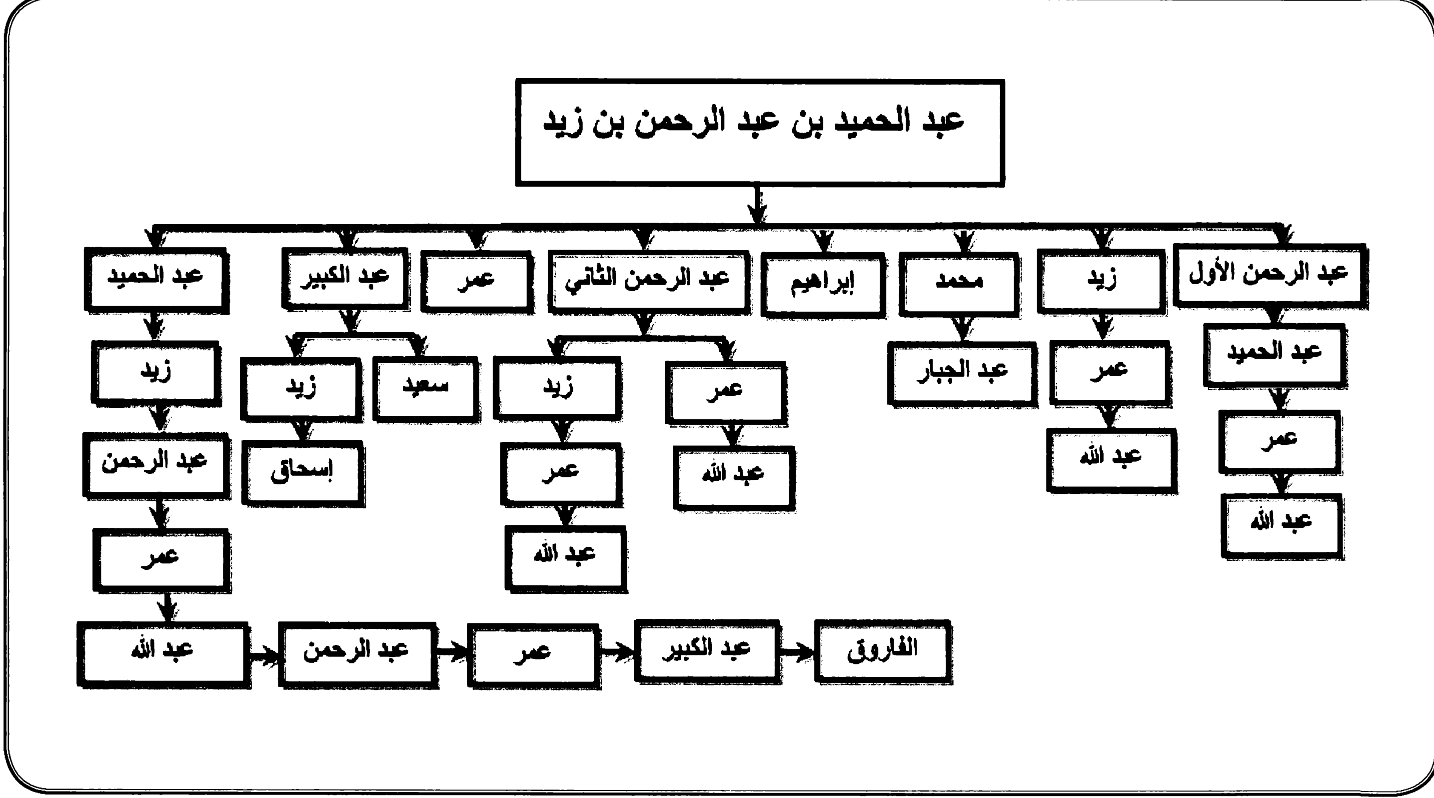

عبد الله بن عبد الله بن سراقة
زيد
حميد
عثمان
عتيبة
أم عثمان
الزبير
عمر
عبد الرحمن
أم عاصم
زائدة
أيوب

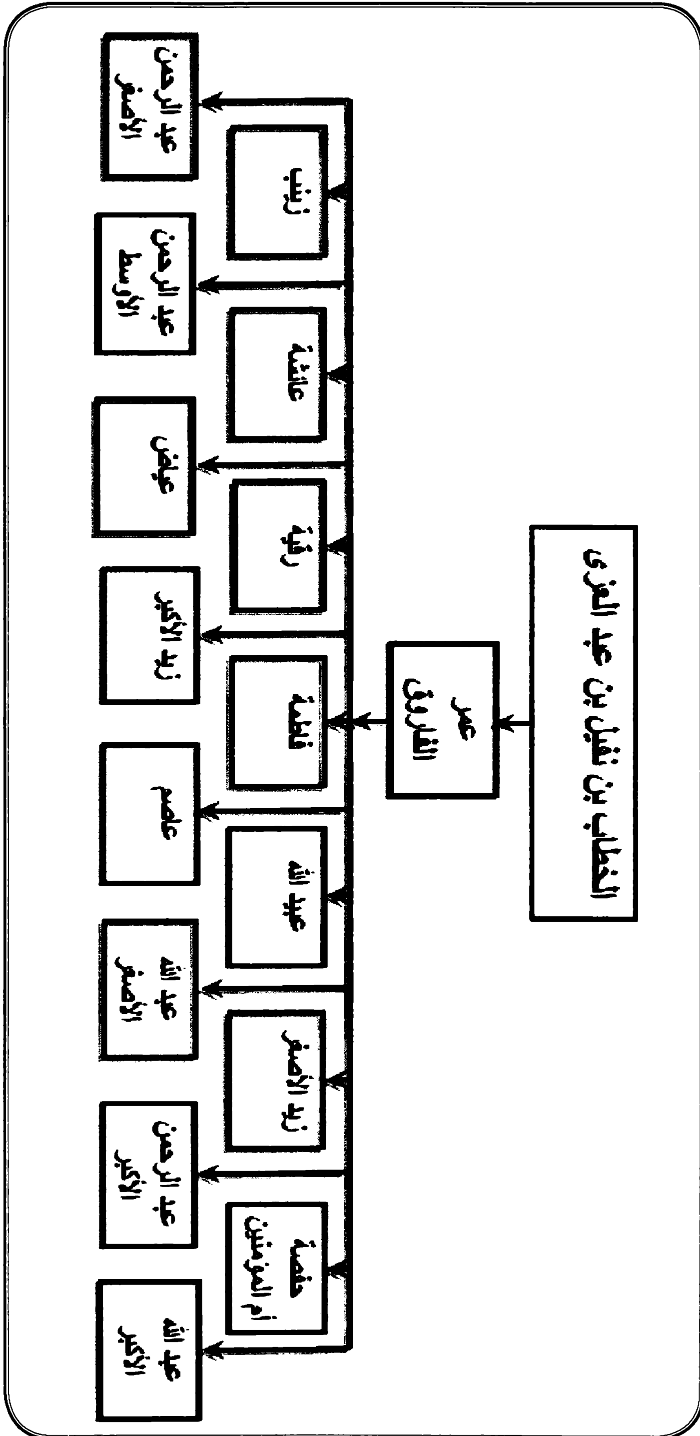

عمرو بن المؤمل
إياس
محمد
الحارث
عبد الله
أميمة
عبد الله
محمد
أبو بكر
عمرو
عمر


نفيل بن عبد العزى
عبد نهم
الخطاب
أهيب
عمرو
صفية
عمر
الفاروق
فاطمة
(أم جميل)
زيد
زيد
سعيد
عاتكة


زيد بن عمرو بن نفيل
سعيد
عاتكة
خالد
أم سعيد
رملة
أم حبيب
أسماء
عاتكة
زينب
أم زيد
عمرو الأصغر
عمرو الأكبر
الأسود
عبد الله
عبد الرحمن الأصغر
عبد الرحمن الأكبر
إبراهيم الأصغر
إبراهيم الأكبر


زيد بن الخطاب بن نفيل
أسماء
عبد الرحمن
عبد الملك
عبد الله
أم زيد
أم حميد
أم عمرو
أم جميل
أم عبد الله
حفصة
زيد
عبد الرحمن
مسكين
أم حكيم
إبراهيم
عبد العزيز
محمد
عمر
عبد الحميد
أبو بكر
عمر
عبد الرحمن
عمر


عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
عبد الرحمن الأول
زيد
محمد
إبراهيم
عبد الرحمن الثاني
عمر
عبد الكبير
عبد الحميد
عبد الحميد
عمر
عبد الله
عمر
عبد الله
عبد الجبار
عمر
عبد الله
زيد
عمر
عبد الله
سعيد
زيد
إسحاق
زيد
عبد الرحمن
عمر
عبد الله
عبد الرحمن
عمر
عبد الكبير
الفاروق


الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
عمر الفاروق
حفصة أم المؤمنين
عبد الله الأكبر
عبد الرحمن الأكبر
زيد الأصغر
عبد الله الأصغر
عبيد الله
عاصم
فاطمة
زيد الأكبر
رقية
عياض
عائشة
عبد الرحمن الأوسط
زينب
عبد الرحمن الأصغر

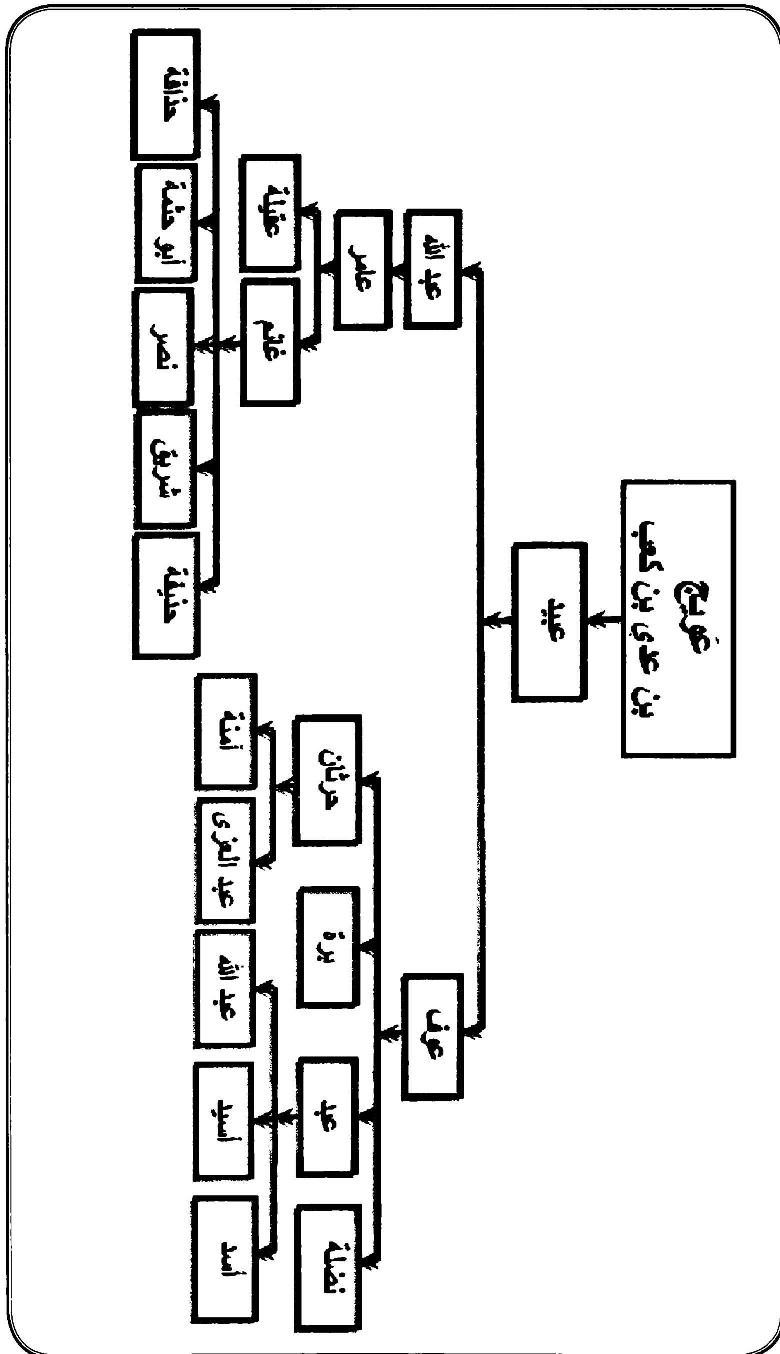


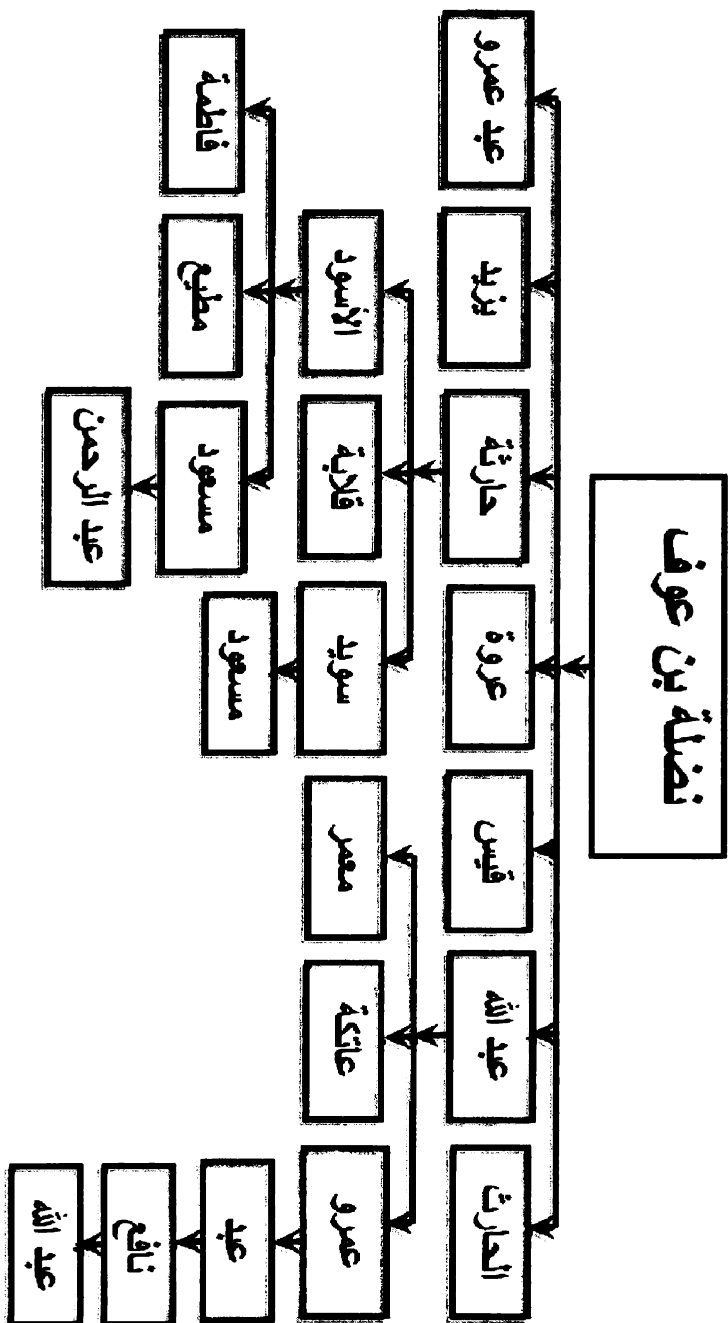
قال: ((ألا تهنّئوني؟))، فقالوا: بمَن يا أميرَ المُؤمنين؟ فقال: ((بأمّ كلثوم بنت عليّ، وابنة فاطمة بنت رسول الله، إنّي سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((كلّ نسب وسبَب ينقطع يوم القيامة، إلّا ما كان من سببَي ونسبي))، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبَب ونسَب)).

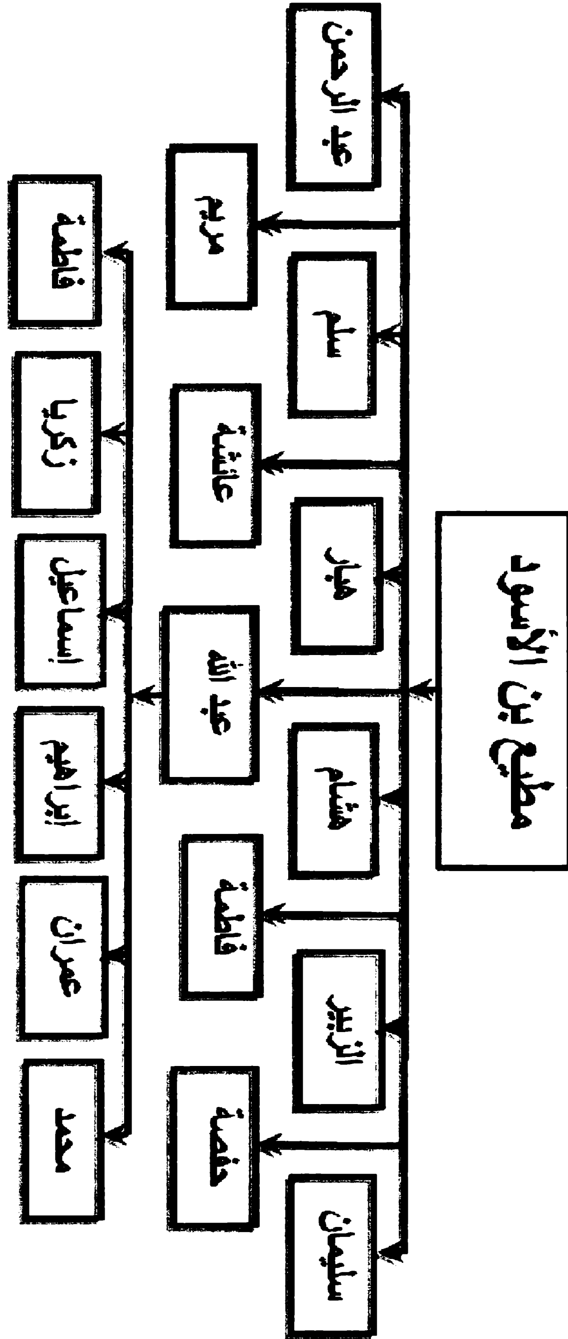
– عمر بن الخطاب

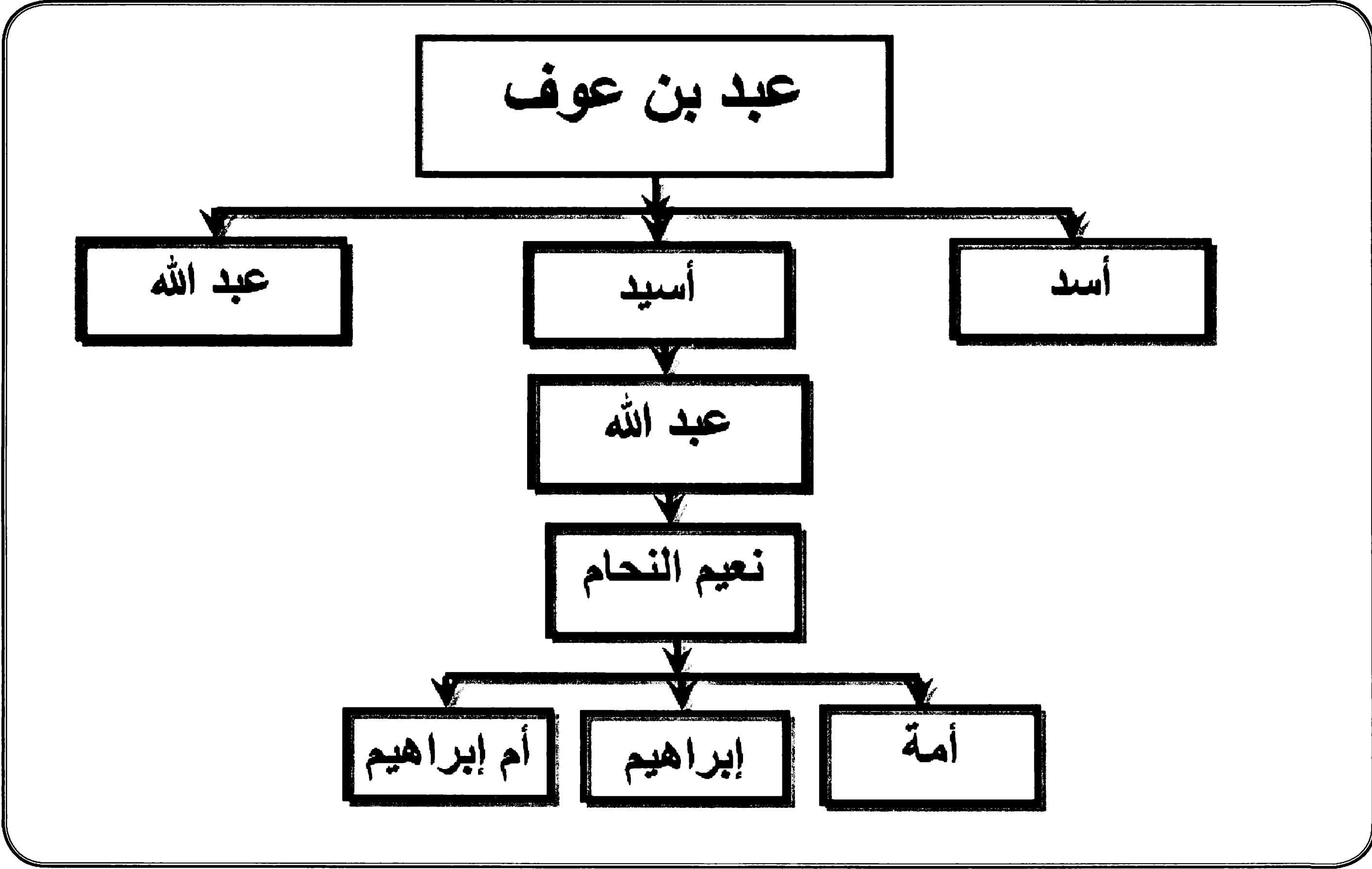


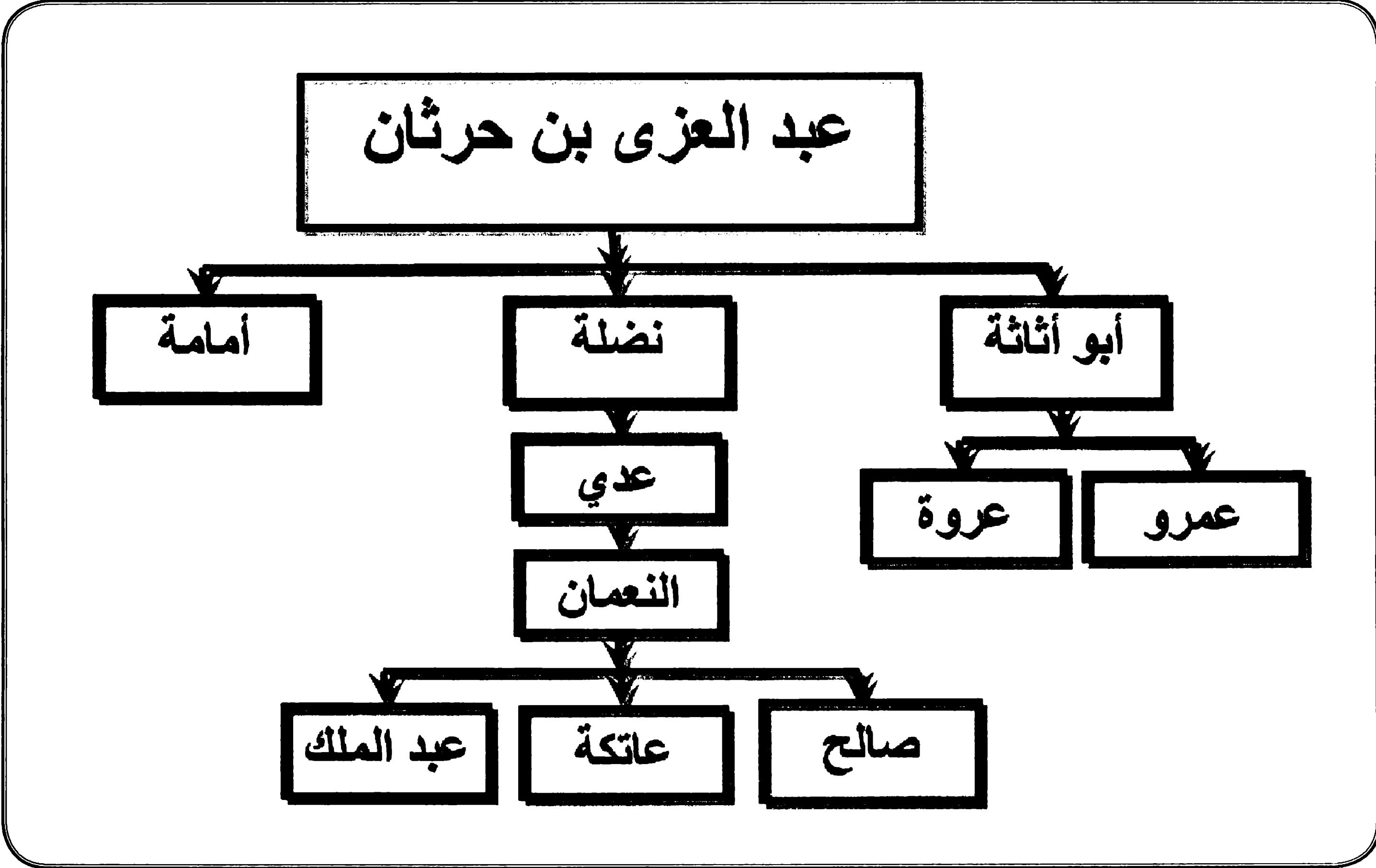
مشجرات بني عَويج بن عَدي

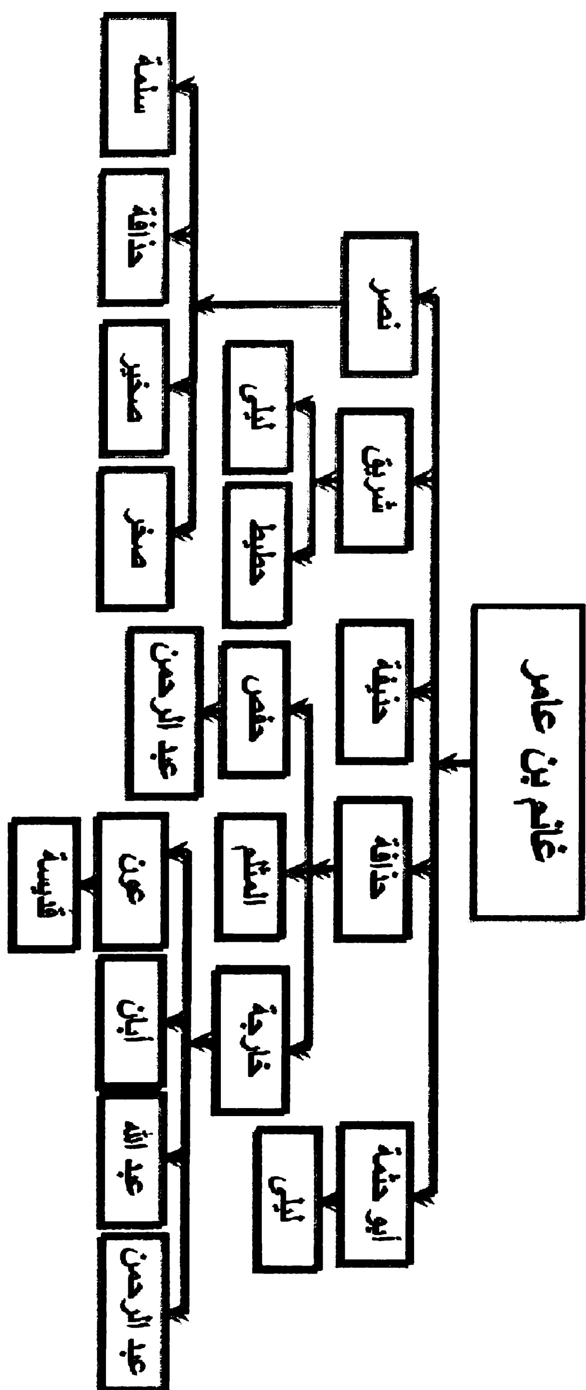


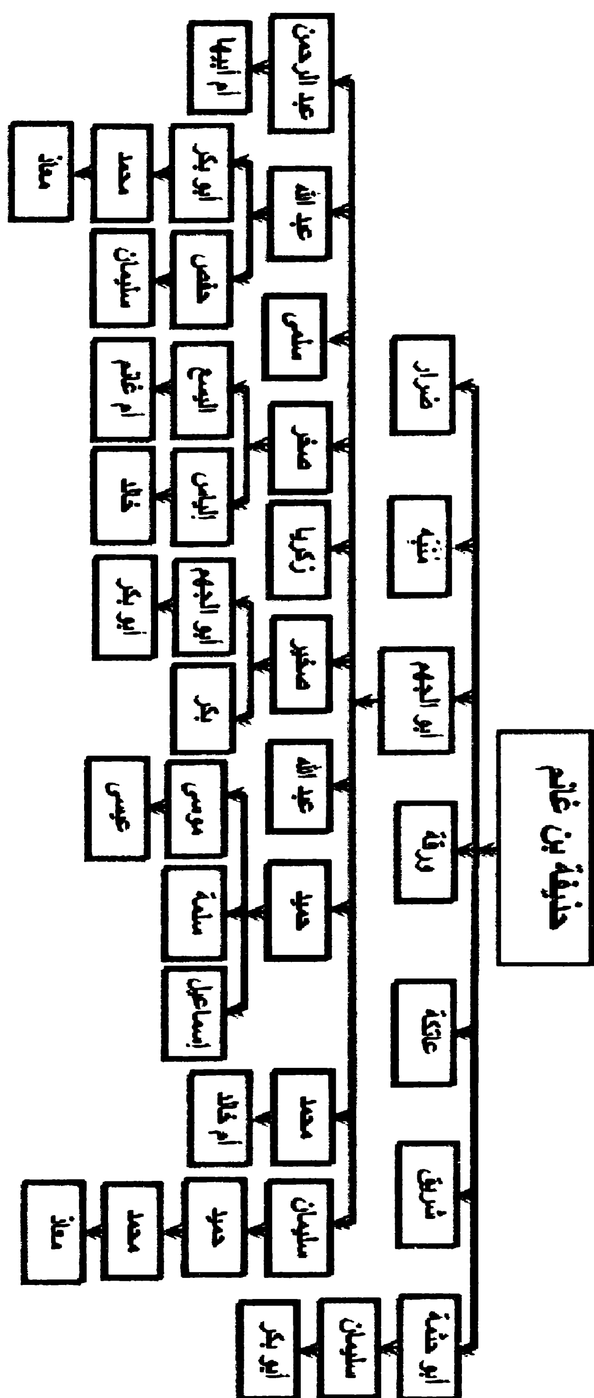

نضلة بن عوف
عبد عمرو
يزيد
حارثة
عروة
قيس
عبد الله
الحارث
فاطمة
مطيع
مسعود
عبد الرحمن
الأسود
قلابة
سويد
مسعود
معمر
عاتكة
عمرو
عبد
نافع
عبد الله


مطيع بن الأسود
عبد الرحمن
مريم
سلم
عائشة
هبار
عبد الله
هشام
فاطمة
الزبير
حفصة
سليمان
فاطمة
زكريا
إسماعيل
إبراهيم
عمران
محمد


عبد بن عوف
أسد
أسيد
عبد الله
عبد الله
نعيم النحام
أمة
إبراهيم
أم إبراهيم


عبد العزى بن حرثان
أبو أثاثة
نضلة
أمامة
عمرو
عروة
عدي
النعمان
صالح
عاتكة
عبد الملك


غانم بن عامر
أبو حثمة
حذافة
حنيفة
شريق
نصر
ليلى
خارجة
المثلم
حفص
حطيط
ليلى
عبد الرحمن
عبد الله
أبان
عون
عبد الرحمن
صخر
صخير
حذافة
سلمة
قديسة


خليفة بن غانم
ضرار
أبو الجهم
ورقة
عاتكة
عبد الرحمن
أم إليا
عبد الله
أبو بكر
محمد
معاذ
حفص
سليمان
سلمى
صقر
اليسع
أم غانم
إلياس
خالد
زكريا
صقير
أبو الجهم
أبو بكر
بكر
عبد الله
حميد
موسى
عيسى
سلمة
إسماعيل
محمد
أم خالد
سليمان
حميد
محمد
معاذ
سليمان
أبو بكر

قال لابنته أم المؤمنين حفصة وقد سألته أن يلبس ثوبًا هو ألين من ثوبه، وطعامًا هو أطيب من طعامه:

((سأخاصمك إلى نفسك، أما تعلمين ما كان يلقى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شدة العيش))، وجعل يُذكّرها شيئًا مما كان يلقى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أبكاها، ثم قال: ((قد قلت لكِ إنه كان لي صاحبان سلكا طريقًا، فإنّي إن سلكت غير طريقهما سُلك بي غير طريقهما، فإني والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي)).

- عمر بن الخطاب

الفصل الثاني

(أعلام وحروب بني عَدي)

أعلام بني عَدي

نُفَيْل بن عبد العزى (مُحكم قريش):

التحكيم: وإن كان على خلاف ما شرّعته الأمم المتحضرة؛ من قوانين تنظم سلوك رعاياها، وخاصة عند الحضارات العتيقة، فِمن مصر القديمة ما زالت تتواتر الأخبار عن قانون تحوت (إله الحكمة عندهم)، وفي بابل قبل ١٩٧٢ عامًا من ميلاد المسيح عليْه وعلى نبيِّنا السلام- حسب التقويم الجريجوري - كان قانون حمورابي، وأيضًا كانت قوانين اليونان القديمة، إلّا أن العرب ظلّوا يعيشون حياة بدائية لا قانون فيها إلا لغلبة السيف والعدوان، حتى سئمت نفوسهم وخشوا على بطونهم من التفاني، فتنامت لديهم فكرة التَّحكيم، وإن غابت عنهم نُظُم قانونية مُجرّدة ومُلزِمة.

فتركوا لمُحكّميهم الفصل بِما جرى عليه العُرف عندهم، ولم يكن يُسند هذا الأمر العظيم إلا لقليل من رجال بلغوا فيهم من القدر والمنزلة ما حاز إجماعهم.

ويبدو أن قريشًا كانت أكثر تشدّدًا من عامة العرب، فأبوا إلا ملوكًا أو كهنةً أو عظيمًا منهم، ويشهد المؤرّخون على منافرات احْتكَموا فيها إلى اثنين، أولهما: نفيل بن عبد العزى بن رياح سيّد بني عَدِي، الّذي فَصَل بين عظيمَي قريش: عبد المطَّلب بن هاشم وحرب بن أمية. وآخرهما: الوليد بن المغيرة سيّد بني مخزوم.

ولعلَّ هذا يعكس ما كان عليه نفيل بن عبد العزى من منزلة، ثم ما آل لبني عَدِي من سفارة وتحكيم في المنافرات فيما بعد.

وفي ذلك قال مصعب الزّبيري: فولد عبد العزّى بن رياح العدوي: **نفيل بن عبد العزّى، وكان يتحاكم إليه قريش**، وأمّه: أميمة بنت ود بن عَدِي بن ذبيان بن مالك بن سلامان بن سعد بن زيد، من قضاعة(١).

فكان مِن أمرهم ما ذكره ابن حبيب في «المنمق»(٢): كان رجل من اليهود من أهل نجران يقال له أذينة في جوار عبد المطلب بن هاشم، وكان يتسوّق في أسواق تِهامة بماله، وأن حرب بن أمية غاظه ذلك فألّب عليه فتياناً من قريش وقال لهم: هذا العلج الذي يقطع الأرض إليكم ويخوض بلادكم بماله من غير جوار ولا أمان! والله لو قتلتموه ما خفتم أحداً يطلب بدمه، قال: فشد هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي عليه وصخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فقتلاه، وكان معهما ابن مطرود بن كعب الخزاعي، قال: فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلاً حتى كان بعد فعلم من أين أُتي، فأتى حرباً بن أمية فأنّبه لصنيعه وطلب بدم جاره، فأبى حرب ذلك عليه وانتهى بهما التماحك واللجاج إلى المنافرة، فجعلوا بينهما النجاشي ملك الحبشة، فأبى أن ينفذ بينهما، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب فأتياه.

فقال نفيل لحرب بن أمية: يا أبا عمرو! أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأوسم منك وسامة، وأعظم منك هامة، وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً، وأطول منك مذوداً، وأني لأقول هذا وإن فيك لخصالاً: إنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد المريرة، تُحبّك العشيرة، ولكنك نافرت منفراً. قال: فنفر عبد المطلب على حرب، فغضب

(١) نسب قريش (ص ٣٤٧).

(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ٩٠-٩٤).

حرب من ذلك وأغلظ لنفيل وقال: من انتكاس الدهر أن جعلناك حكمًا، فأنشأ نفيل يقول:

ليهنأ قومًا لهم في الناس سابقة حمل المئين وسبق ما لهم ورع
أعطاهم الله نورًا يستضاء به إذا الكواكب أخطأ نوءها النجع
وهم عروق الثرى منهم أرومتنا ما جادى اليوم في تربائهم ضرع
ما إن ينال البلى أركان منزلهم ولا يحل بأعلى نيقهم صدع
أولاد شيبة أهل المجد قد علمت عليا معدّ إذا ما هزهز الورع
وهبت الريح بالصراد فانطلقت تزجي جهامًا سريعًا سيره ملع
وشيبة الحمد نور يستضاء به إذا تخطّا إلى المشبوبة الفزع
وراحت الشول جدبًا في مراتعها حول الفنيق رسيلاً ما له تبع
يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعًا تسقي الحجيج وماذا يحمل الهبع
أبوكما واحد والفرع بينكما منه الخشاش ومنه الناضر الينع
فاعرف لقوم هم الأرباب فوقكم لا يدركنّك شر ماله دفع
هم الرّبى من قريش في أرومتها والمطعمون إذا ما مسها القشع

وقال في ذلك الأرقم بن نضلة بن هاشم - وكان أخو نفيل لأمّه - يُذكِّر بمنافرة هاشم وأمية:

وقبلك ما أردى أميةَ هاشمُ فأورده عمرو إلى شر مورد
فيا حرب قد جاريت غير مقصر شآك إلى الغايات طلّاع أنجد

قال: فأراد حرب بن أمية إخراج بني عَدِي بن كعب من مكة، فاجتمعت لذلك بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف، وغضب لعبد المطلب بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة، وغضبت بنو سهم لبني عَدِي لأنهم من الأحلاف فمنعوهم، فلمَّا رأى ذلك حرب بن أمية كف عنهم.

الأسود بن حارثة (لاعق الدم):

قال مصعب الزبيري: فولد حارثة بن نضلة العدوي: الأسود، وهو الذي لعق الدم في الجاهلية في الحلف الذي تحالفت فيه قريش؛ وكان آل عبد مناف بن قصي قد كثروا، وقل آل عبد الدار بن قصي؛ فأرادوا انتزاع الحجابة من بني عبد الدار؛ فاختلفت في ذلك قريش؛ فكانت طائفة مع بني عبد الدار، وطائفة مع بني عبد مناف؛ فأخرجت أم حكيم البيضاء، توأمة أبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جفنة فيها طِيب، فوضعتها في الحِجر؛ فقالت: «من كان منا، فليدخل يده في هذا الطِيب»، فأدخلت عبد مناف أيديها، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر؛ فسموا المطيبين. فعمدت بنو سهم بن عمرو، فنحرت جزوراً، وقالوا: «من كان منا، فليدخل يده في هذه الجزور»، فأدخلت أيديها عبد الدار، وسهم، وجمح، ومخزوم، وعَدِي؛ فسميت الأحلاف. وقام الأسود بن حارثة، فأدخل يده في الدم، ثم لعقها؛ فلعقت بنو عَدِي كلها بأيديها؛ فسموا لعقة الدم[1].

وبتفصيل أوفى يذكر البلاذري: وحالف بني عبد الدار، على منع المطيبين من بغيتهم وإرادتهم: بنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عَدِي بن كعب. واجتمعوا. فقالت بنو عَدِي: إنما الطِّيب لربات الحجال. وأتو بجفنة فيها دم، فغمسوا أيديهم فيها. وكانت العرب إذا تحالفت، غمست أيديهم في الملح والرماد. فسمي بنو عَدِي بها لعقة الدم، وولغة الدم. ويقال إنّ بعضهم لعق من الدم.

---

(١) نسب قريش (ص ٣٨٣).

فيقال إنَّ الفريقين من المطيبين والأحلاف اقتتلوا، ثم اصطلحوا على أن جُعلت الرفادة والسقاية لبني عبد مناف. ويقال إنهم لم يقتتلوا، ولكن الرجال سفرت بينهم حتى تراضوا بهاتين المكرمتين. فاحتملت بنو عبد مناف أعظم الأمور مؤونة. وسمي من حالف بني عبد الدار «الأحلاف».

قال عبد الله بن وداعة السهمي[1]:

نحن شددنا الحلف من غالب وغالب واقفة تنظر
لم يستطيعوا نقض أمر رسى وهم على ذاك بنا أخبر



(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٥٦).

سراقة بن المعتمر:

قال البلاذري: سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة العدوي، مات كافرًا. وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشدّ الناس عذابًا كل جَعَّار نَعَّار صخّاب في الأسواق مثل سراقة بن المعتمر»(١)، وكان ابنُه عمرو بن سراقة من خيار المسلمين، وشهد عمرو بن سراقة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها، وتوفي في أيام عثمان(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: زعم ابن الكلبيّ أنه شهد بدرًا ولم يتابع على ذلك إلا أن يكون أراد أنه شهدها مشركًا ثم أسلم بعد ذلك، وكان في أول الإسلام شديدًا على المسلمين، حتى قال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشدّ النّاس عذابـًا كلّ جبّار نَعّار صخّاب في الأسواق مثل سراقة بن المعتمر».

ونقول: أما ما ذكره البلاذري مِن أنه مات كافرًا: فهذا يخالف ما جاء في «الإصابة» و«أسد الغابة» إذ عِداده في الصحابة.

وقال الكلبي: من ولد سراقة: زائدة بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله [بن عبد الله] بن سراقة، ولي شرطة المدينة، وكان أخوه أيوب مع الخوارج.

وقال أبو اليقظان: كان عثمان بن عبد الله [بن عبد الله] بن سراقة مع الحجّاج، فقطع الأعراب الطريق فبعثه إليْهم، فكان يأخذهم فيعذبهم بالنار.

(١) لم نقف عليه في كتب الحديث الشريف!

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٤-٤٧٥)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥)، أسد الغابة (٢/ ٤١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٦-٣٧)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ١٨٢).

وقال الكلبي والواقدي: أم عثمان بن عبد الله [بن عبد الله] بن سراقة: زينب بنت عمر بن الخطاب، كانت أصغر ولد عمر، ومات عثمان سنة ١١٨ هـ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.





((لو هلكَ حملٌ مِن ولد الضّأنِ ضياعًا بشاطئ الفُرات خشِيت أن يسألَني اللهُ عنْه)).

- عمر بن الخطاب.



نُعَيْم النَحام:

نعيم وهو النحام بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب، وأمه بنت أبي حرب بن خلف بن صداد بن عبد الله من بني عَدِي بن كعب، وسمّي النَّحَّام لأنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «دخلت الجنَّة فرأيت أبا بكْر وعُمر، وسمعتُ نَحْمَةً مِنْ نُعَيْمٍ»[١]، فسمّي النحَّام. وقالوا: أسلم نُعيم بْن عبْد الله قبل دخول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرْقم.

يقول البلاذري[٢]: حدَّثني محمّد بن سعد عن الواقدي عن يعقوب بن عمرو عن أبي بكر بن أبي عبيد الله العَدوي، قال: أسلم نعيم بن عبد الله بعد عشرة، وكان يكتم إسلامه، وكان أبوه يقوت فقراء بني عَدِي، فلقيه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: يا ابن عبد الله. هدَمت ما كان أبوك يبْني وقطعت ما وصله حين تابعت محمدًا. قال نعيم: قد بايعته فلا تقل هذا يا أبا عبد شمس، فإنّي إنّما رفعت بنيان أبي وشرّفته. قال: فلمّا أراد نعيم الهجرة إلى المدينة تعلّق به قومه، وقالوا: «دِن بأيّ دينٍ شئت»، فأقام بمكّة لا يقربه أحد، ثمّ قدم المدينة مهاجرًا في سنة ست ومعه أربعون من أهله، فلمّا نزل أتاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسلّماً فاعتنقَه وقبَّله وقال: «يا نعيم، قومك كانوا خيرًا لك من قومي»، قال: فأصابت مَن معه الحمّى وسلسلت بطونهم، فتوضأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشربوا من الماء الذي توضأ به، فأفاق المحموم واعتقل بطن المبْطون.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٢٩٠).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٧-٤٧٩)، وانظر أيضًا كلاً مِن: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٩٣)، تاريخ الإسلام (٢/ ٩٥)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٢-١٠٣).

وقال الكلبي: استشهد نعيم النحّام يوم مؤتة، وقال أبو اليقظان: هاجر نعيم إلى أرض الحبشة، ولا عقب له، والثّابت أنّه لم يهاجر إلى الحبشة قط.

وقال الواقدي وغيره: كانت تحت أسامة بن زيد امرأة من طيء تزوّجها حين بلغ وهو ابن أربع عشرة سنة يقال لها زيْنب بنت حنظلة، فطلَّقها أسامة، فزوّجها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعيمًا، فولدت له: إبراهيم بن نعيم بن عبد الله، فتزوَّج إبراهيم بن نعيم: أمّ عثمان بنت عبيْد الله بن عمر بن الخطاب، ثم توفيت، فتزوج رقيّة بنت عمر بن الخطّاب فتوفيت عنده، فانصرف به عاصِم بن عمر من البقيع إلى منزلِه، فأخرج إليه ابنتيْه: أمّ عاصم، وحفْصة وقال: اختَر. وكانت حفْصة أدْناهما، فنظر إلى جمال أمّ عاصم فقال: سيُصيب بها عاصم لهوةً من مال فتركَها، وقال: زوِّجني حفصة فزوّجه إياها، فأرسل إلى عاصم بْن عمر بعشَرة آلاف درهم، فردَّ عليْه ستَّة آلاف، وأخذ أرْبعة آلاف.

وخطب أمّ عاصم: عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فتزوّجها فولدت له: أبا بكر، وعُمر ابني عبد العزيز، وحُملت إليْه وهو والي مصر، فتوفّيت عنده، فتزوّج حفْصة، وقد كان قُتل إبراهيم بن نعيم عنْها يوم الحرّة، ولمّا مرّت أمّ عاصم بأيلة أهدى لها معتوه كان هناك يقال له شرشير هديّة فأثابتْه وأحسنتْ إليْه، ومرّت بِه حفْصة ففعل مثل ذلك فدنّت فيما وهبتْ له وأغفلتْه، فقال: هيْهات ليست حفصة من رجال أم عاصم، فمرَّت مثلاً.

وكان عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه يقول: «رحم الله نعيمًا، سبقني إلى الحُسنَييْن، أسلمَ قبلي وسبقَني إلى الجنَّة».

وقالَ الواقدي: استشهد نعيم يوم أجنادين، ويقال يوم اليرموك سنة خمس عشرة، وقال الكلبي: استشهد بمؤتة، وكان نعيم يكنى أبا عبد الله.

وعن الواقدي عن فروة عن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حازم قال: ما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لدار أكثر زيارةً منه لدار نعَيم النحام.

وقال أبو اليقظان: لا عقب لنعَيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

عَدِي بن نضلة:

عَدِي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب، هاجر في المرة الثانية إلى أرض الحبشة، ومات بها، وهو أول من وُرِث في الإسلام، ورثه ابنه النعمان بن عَدِي. والنعمان هذا هو الذي ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ميسان، فقال(١):

أَلا أبلِغِ الحسناءَ أنَّ حليلَها ... بميسانَ يُسقى مِن زجاجٍ وحَنتَم
إذا شئتُ غنَّتني دهاقينُ قريةٍ ... وصنّاجة تحْذو على كلِّ منسمِ
لعلَّ أميرَ المُؤمنينَ يَسوءُه ... تنادُمُنا بالجوسقِ المتهدِّم
إذا كنتَ ندْماني فبالأكْبرِ اسقِني ... ولا تَسقِني بالأصغَرِ المُتثلِّم

فلمّا بلغ عمر رضي الله تعالى عنه الشعر قال: إي والله إنّه ليسوءني تنادمُهم فمَن لقيَه فليعلمْه أنِّي قَد عزلتُه، وكتبَ في عزْله، فلمّا قدم عليْه قال: يا أميرَ المُؤمنينَ واللهِ ما صنعتُ شيئًا ممّا ذكرت، ولكنّي امرؤ شاعر أصبت فضلًا من قولٍ فقلتُه. فقالَ عمر. واللهِ لا تعملُ لي عملًا أبدًا.

وقالَ محمد بن إسحاق: قد كان النعمان بالحبشة مع أبيه وله عقب.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٩-٤٨٠)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٤).

مغمر بن عبد الله بن نضلة:

معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هاجر إلى الحبشة في المرّة الثّانية، وكان قدومه معَ جعْفر بْن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو كان يرحل رحلَ النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجَّته، ومات في أيّام عمر، وكان إسلامه بمكّة[1].

عزوة بْن أبي أثاثة:

عرْوة بن أبي أثاثة بن عبْد العزّى بن حرثان العدوي، هاجر إلى الحبشة في المرّة الثانية، ومات بأرض الحبشة. وأمّه النابغة بنت خزيمة من عنزة وأخوه لأمه عمرو بن العاص بن وائل السهمي[2].

مسْعود بْن سويْد:

مسعود بن سويْد بْن حارثة بن نضلة بن عوْف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأمّه عاتكة بنت عبد الله بن نضلة بن عوف، وكانَ قديم الإسلام، وقتل يوم مؤتة شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثمان منَ الهجرة[3].

مسْعود بن الأسْود:

مسعود بن الأسْود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كان من السبعين الذين هاجروا من بني عَدِي هُو وأخوه مطيع بْن الأسود، وأمهما العجماء بِنْت عَامِر بْن الفَضْل بْن عَفِيف بْن كليب ابن حبشية بن سلول. كَانَ من أصحاب الشجرة.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٨٢)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٣-١٠٤).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٨٣)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٤-١٠٥).

(٣) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥).

وأحيانًا يخلط الناس بينه وبين ابن عمه مسعود بن سويد، فينقل ابن عساكر أنَّ هناك مَن نَصّ أن: (ابن الأسود الذي يُعرف بمسْعود ابْن العجماء هو الذي استشهد بمؤتة، وذكر الزبير بن بكار أنَّ الذي استشهد بمؤتة ابن عمّه مسعود بن سويد، وتابعه محمّد ابْن سعد كاتب الواقدي على قوله ابن سويد. فلا أدْري أشهداها جميعًا؟ وأحد القولين وَهم، والله تعالى أعلم)[1].



(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٣١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٠)، أسد الغابة (٥/ ١٥١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٧٤-٧٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ٣-٩)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٦٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٨).

((ارْكَبوا الحق، وخوضوا الغمرات، وكونوا واعِظِي أنفُسِكم، والْزَموا أدَبَ الله لكُم)).

- عمر بن الخطاب.

بنو مُطيع ابن لاعق الدم:

مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عَوِيج، وأبوه الأسود هو أول من لعق الدم، كان اسمه العاص، فسماه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطيعاً. ورَوى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ذكره مسلم، فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: نا عليُّ بن مُسهر ووكيع عن زكرياء عن الشعبيِّ قال: أخبرني عبد الله بن مطيع عن أبيه قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول يوم فتح مكة: «لا يقتلُ قرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة»[١].

وقال الواقدي: أسلم مطيع يوم الفتح وسماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطيعاً، وكان اسمه العاص وأقام بمكة، ومات في أيام عثمان، وله بودان أموال ومنازل.

وقال: ووُلد عبد الله بن مطيع بن الأسود على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومات بمكة في فتنة عبد الله بن الزبير.

قال: وكان لمطيع أيضاً ابن يقال له عبد الرحمن بن مطيع مع ابن الزبير، وولاه ابن الزبير الكوفة فأخرجه المختار عنها، ثم لحق بابن الزبير فلم يزل معه وأصابته جراحات فمات منها بمكة، فصلى عليه الحجّاج، فقال: اللهم إنه عدوك، كان موالياً لأعدائك، معادياً لأوليائك، فاملأ قبره ناراً، والعنه لعناً مخزياً.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٨٠-٤٨٢)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٩٣-٩٤)، صحيح مسلم (٣/ ١٤٠٩ حديث رقم ١٧٨٢)، مسند أحمد (٢٩/ ٤٠٩).

وكان عبد الله بن مطيع أخذ البيعة لابن الزبير على أهل المدينة حين قدم عليهم أهل الشام ليواقعوهم إن خالفوا يزيد بن معاوية، ثم إنه فرّ حين ظفر مسلم بن عقبة، فلحق بابن الزبير، وفي ذلك يقول وهو يقاتل مع ابن الزبير في الحصار الثاني:

أنا الذي فررت يوم الحرّة والحر لا يفر إلا مَرّة
فاليوم أجزي فرة بكرّة

قال: وولى عبد الله بن الزبير عبد الله بن مطيع الكوفة، فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير، ولم يسمّه، وقال: بايِعوا أمير المؤمنين، فكان فيمن بايعه فضالة بن شريك الأسدي، ويقال عبد الله بن همام السلولي وقال:

دعا ابن مطيع للبياع فجئته إلى بيعة قلبي لها غير آلف
فأخرج لي خشناء حين لمستها من الخشن ليست من أكف الخلائف
من الشزنات الكرم أنكرت مسها فليست من البيض السباط اللطائف
معاودة ضرب الهراوي لقومها فرور إذا ما كان حين التسائف
ولم يسم إذ بايعته مَن خليفتي ولم يشترط إلا اشتراط المجازف

وخرج عليه المختار بن أبي عبيد فحُصِر وخَرج من قصر الكوفة واستخفى، وعرف المختار خبره، فبعث إليه بمائة ألف درهم فخرج من الكوفة حين قبضها ولحق بابن الزبير، واعتذر إليه بغدر أهل الكوفة، وقاتل معه حتى قتل. ويقال بل أصابته جراح مات منها بعد الوقعة بأيام وذلك أثبت.

قال: وكان يزيد بن معاوية كتب إلى الوليد بن عتبة: أن خذ عبد الله بن مطيع فاحبسه، فأخذه الوليد فحبسه، فاجتمع بنو عَدِي وفيهم أبو جهم بن حذيفة، وعبد الله بن عمر فكلموا الوليد، وقالوا: لماذا حبست صاحبنا؟

قال: كتب أمير المؤمنين إلي في حبسه، فأكتب وتكتبون، وأنظر وتنظرون، فأتوا السجن فأخرجوه.

وقال أبو اليقظان: كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع رأس قريش يوم حرب الخوارج بقديد، ومات بالمدينة، وكان محمد بن إبراهيم مكيناً عند محمد بن سليمان بن علي.

قال ابن الكلبي: وقتل سليمان بن مطيع يوم الجمل مع عائشة.

ومِن أقاربهم: مسعود بن حارثة بن نضلة قتل يوم مؤتة، وقيس بن الحارث بن نضلة قتل يوم الفجار في الجاهلية.



خارجة بن حذافة:

خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوي، أمه فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد من بني عدي بن كعب. ويقال بل أمه فاطمة بنت علقمة بن عامر بن بجرة بن خلف بن صداد. وكان لخارجة من الولد عبد الرحمن وأبان وأمهما امْرَأَة من كندة. وعبد الله وعون وأمهما أم ولد[1].

كان أحد فرسان قريش، يقال: إنه يعدل بألف فارس، ولمّا كان عمرو بن العاص في فتح مصر، وأبطأ عليه الفتح وهو يقاتلهم قتالاً شديداً يصبحهم ويمسيهم، كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستمدّه ويعلمه ذلك فأمدّه عمر بأربعة آلاف رجل، على كلّ ألف رجل منهم رجل مقام الألف، وهم: الزبير بن العوّام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، وخارجة بن حذافة، فشهد خارجة فتح مصر، قيل: كان قاضياً لعمرو بن العاص، وقيل: كان على الشرط له بمصر.

فَلَمَّا كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص فلم يخرج عمرو يومئذ للصلاة وأمر خارجة يصلّي بالناس. فتقدم الخارجي فضرب خارجة وهو يظن أنّه عمرو بن العاص. فأخذ فأدخل على عمرو وقالوا: والله ما ضربت عمراً وإنما ضربت خارجة. فقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة. فذَهَبَت مثلاً.

(١) الطبقات الكبرى (٤/ ١٤٢-١٤٣)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٨٣)، أسد الغابة (٢/ ١٠٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٨٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤١٩)، المقفى الكبير (٣/ ٤٠٧).

والذي قتل خارجة هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له زاذويه، وقيل: إنه مولى لبني العنبر. وقبر خارجة بن حذافة معروف بمصر عند أهلها.

ومن أقاربه: سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، وأمّ سليمان: الشفاء بنت عبد الله من بني عَدِي أيضـًا، قال محمد بن سعد عن الواقدي أن عمر استعمله على بعض العمل.

وحكيم بن مؤرق بن حذافة كان شريفـًا. وحطيط بن شريق بن غانم، هلك في طاعون عمواس بالشام.



قال في فضل أهل القادسية:

((أولئك أعيان العرب وغررها، اجتمع لهم مع الأخطار الدين، هم أهل الأيام وأهل القوادس))..

- عمر بن الخطاب.

أبو الجهم بن حذيفة(١):

أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال البلاذري: سمعت من يذكر أن اسم أبي جهم: عبيد. وقال ابن عبد البر: قيل: اسمه عامر بن حذيفة. وقيل عبيد الله بن حذيفة.

ما كان في بني عَدِي أشد قسوة على المسلمين من عمر وأبا الجهم قبل إسلامهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وإن كان عمر قد سبقه إلى الإسلام إلا أنهما كانا يمثّلا جناحي بني عَدِي، وإليهما مُنتهى شرف البيتين: رِزاح وعَوِيج.

اجتمع الإثنان على خصال وافترقا في أخرى، فجمعا مِن شنشنة بني عَدِي جسارتهم وقوة بأسهم وطبيعتهم المتمردة الشرسة، واقتسما مكرمتيها، فكانت السفارة إلى عمر، والمنافرة في النسب إلى أبي الجهم، فإليه كانت تحتكم قريش، وإن كان أبو الجهم قد غايَر مَن سبقه لتمكنّه، فقدّم المثالب على المناقب، وابتدع مدرسة جديدة لم تعهدها العرب في منافرات النسب مِن قبل، ورافقه عقيل بن أبي طالب الهاشمي ومخرمة بن نوفل الزهري في ذلك، فكانوا ثلاثة أثافي قريش في خلافة عمر.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٨٣-٤٨٨)، المنمق في أخبار قريش (ص ٢٩٤-٣١٩)، المحبر لابن حبيب (ص ٢٩٨)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (ص ٣٧٦)، سنن أبي داود (٤/ ١٨١)، السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٣٤٧)، مسند أحمد (٤٣/ ١١٠-١١١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ١٧٤-١٨٥)، تاريخ الإسلام (٢/ ٥٥٥)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٢٨٠)، الطبقات الكبرى (٦/ ٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٨٤٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٢٣-١٦٢٤)، أسد الغابة (٦/ ٥٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٩٤)، (٧/ ٦٠-٦٣).

وعلى خلاف مدرستهم كانت مدرسة الصدّيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، التي امتدت على يد تلميذه نسّاب قريش الرابع وقتذاك: جبير بن مُطعِم، وقد أسند الفاروق إلى المدرستين وَضْع أول ديوان في الإسلام: ديوان الجند، فَكَلَّف جبيراً وصاحبيّ أبي الجهم بذلك، فجعلوه كتابًا في النسب يبدأ برهط النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثم الأقرب فالأقرب.

ويُعد أبو الجهم أحد قلة حرّموا الخمر على أنفسهم في الجاهلية، كزيد بن عمرو بن نفيل وأبي بكر وعثمان. فعن حفيده أبي بكر بن عبيد الله بن أبي الجهم، قال سمعت أبا الجهم بن حذيفة يقول: «لقد تركت الخمر في الجاهلية وما تركتها إلا خشية الفساد في عقلي ومالي».

ومما يُذكَر في مناقبه أنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أُهدي مِن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قميصاً فلبسه، ثم ما لبث أن تشّرف وأي شرف كهذا أن تبادل والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قميصيهما، فلبس أبو الجهم بعد النبي، ولبس النبي قميصه.

فعن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه: (أن أبا الجهم بن حذيفة بن غانم كان من رجال قريش في الجاهلية، وبلغنا أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أتي بخميصتين سوداوين، فلبس إحداهما وبعث بالأخرى إلى أبي الجهم، وكانت خميصة رسول الله صلى الله عليه ذات علم، فكان إذا قام إلى الصلاة نظر إلى علمها فكرهها لذلك وبعث بها إلى أبي الجهم بعد ما لبسها لبسات، وأرسل إلى خميصة أبي الجهم فلبسها بعد ما لبسها أبو الجهم لبسات).

وقد ولّاه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نفل حُنين، ولم يكن ليولي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا كفء، فقام بالأمر على وجهه، وواجه رجلاً من بني الليث من كنانة،

أراد أن يأخذ دون إذن النبي، فذاد أبو الجهم عن نفل النبي وضرب الليثي وشجّه، فشكوه إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فصالحهم وأرضاهم.

وفي ذلك أخرج أبو داوود والنسائي وأحمد عن: الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقًا فلاجه رجل في صدقته، فضربه أبو جهم فشجه، فأتوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: القود يا رسول الله، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لكم كذا وكذا»، فلم يرضوا، قال: «فلكم كذا وكذا»، فلم يرضوا، قال: «فلكم كذا وكذا»، فرضوا، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني خاطب على الناس، ومخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود، فعرضت عليهم كذا وكذا، فرضوا، أرضيتم؟، قالوا: لا، فَهَمَّ المهاجرون بهم، فأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أن يكفوا فكفوا، ثم دعاهم فزادهم»، وقال: «أرضيتم؟» قالوا: نعم، قال: «فإني خاطب على الناس، ومخبرهم برضاكم»، قالوا: نعم، فخطب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: «أرضيتم؟» قالوا: نعم.

ويشرح الزبير بن بكّار ما جرى، فيقول: حدّثني محمد بن سلام، حدّثني يزيد بن عياض، قال: استعمل النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النفل يوم حُنين أبا جهم بن حذيفة العدويّ، فجاء خالد بن البرصاء، فتناول زمامًا من شعر، فمنعه أبو جهم، فقال: إن نصيبي فيه أكثر، فتدافعا، فعلاه أبو جهم فشجه منقّلة، فقضى فيها النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس عشرة فريضة.

وكان أبو الجهم من أسرع الناس إلى القتال لطبيعته، فحرص بعد أن أكرمه الله عَزَّ وَجَلَّ بالإسلام على المشاركة في غزوات الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفتوحات المسلمين، وكان شاهد عين على مشهد من أعظم مشاهد التفاني

والإيثار بين المجاهدين، فيروي ابن عساكر أن أبا الجهم قال: (انطلقتُ يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء وإناء، فقلت إن كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه، قال فإذا أنا به ينشع، فقلت له أسقيك فأشار أن نعم، فإذا رجل يقول آه، فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص، فأتيته فقلت أسقيك، فسمع آخر يقول آه فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات).

وحين جَدّ الجَد وأشرفت الأمة على الانغماس في القتال فيما بينها، إثر مَنْع الخوارج لهم مِن الصلاة على الخليفة الثالث شهيد القرآن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تفتّقت شخصية المسلم الراشد الحريص على أهل دينه، فقال فيما أخرجه البغويّ: «دعوه، فقد صلّى الله عليه ورسوله». وكان أبو الجهم أحد أربعة قاموا بدفن سيدنا عثمان، عندما هاب أكثر الناس ذلك. يقول ابن عبد البر: وَهُوَ أحد الأربعة الَّذِينَ دفنوا عُثْمَان بْن عفان، وهم: حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، ونيار بن مكرم، وأبو جهم بن حذيفة.

وقد تجلّت حنكة أبي الجهم، وحرصه على حقن الدماء في غير ذل أو ضِعة، حين أشار على ابن عمه عبد الله بن مطيع أن يقبل عرض بني أمية ويُعرِض عن قطع يد فتاهم ثأراً لنفسه، وبدلاً من ذلك يكسوه حلّة وقميصاً ويعفو عنه ويرسله، وكان ذلك سبباً في وضع الحرب بين الفريقين لسنين كما سيأتي بيانه.

ومن مكارمه أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شهد بناء الكعبة مرتين، في الجاهلية قبل البعثة، ثم مَدّ الله في عمره إلى أن بلغ بنايتها زمن عبد الله بن الزبير.

فعن أبي اليقظان قال: كان أبو الجهم يقول: أعنت على بناء الكعبة مرتين، مرة حين بنيت في الجاهلية قبل مبعث النبي ﷺ، وأخرى حين بناها ابن الزبير.

كان ذلك جانباً مِن شخصية هذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي قد ناله بعض النقد ممن لم يعو طبيعة ونشأة وتكوين هذه الشخصية التي عكست حقيقة النفس العربية الأبية التوّاقة إلى القتال، المتعصبة للأهل والعيال.

ولعل تأخره في اللحاق بالإسلام دون إدراك صحبة طويلة، ما جعل الرجل ما بين ضوابط الشرع ونزعة العرق، فلم يستطع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يتخلى كعُمر عن شراسة طبعه وقوة شكيمته، فلازمه بعض من ذلك بعد إسلامه، وإن كان عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد كبح جماحه زمن حياته.

ووصف ابن سعد ما كان مِن عمر مع أبي الجهم قائلاً: وكان أبو جهم شديد العارضة، فكان عمر بن الخطاب قد أشرف عليه، وأخافه، حتى كف من غرب لسانه على الناس، فلما مات عمر سر بموته. قال: وجعل يومئذ يخنبش في بيته[1].

وقد يكون هذا ما دفع ابن حبيب في «المنمق» أن يصفه قائلا[2]: وكانت فيه بقية من عمية الجاهلية.

---

(١) وردت عند ابن سعد هكذا: (يختبش)، في حين جاءت عند ابن عساكر: (يخنبش) بينما هو ناقل في الأصل عن ابن سعد، أما يختبش فلم نقف لها على أصل في معاجم اللغة، بينما «يخنبش» تعني: يتحرك كثيرًا من شِدة الفرح. يقول ابن دريد: (رجل خَنْبَش: كثير الحَرَكَة). انظر: جمهرة اللغة (٢/ ١١١٧)، لسان العرب (٦/ ٣٠٠)، تاج العروس (١٧/ ١٩٥).

(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ٢٩٤-٣١٩).

بل زاد على ذلك البلاذري، باستشهاده بواقعة جَلَد فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أبا جهم العدوي وعقيل بن أبي طالب الهاشمي ومخرمة بن نوفل الزهري لقذفهم امرأة من المسلمين[١].

وقد بلغ أبا جهم مِن الشدة والقسوة أن وصفه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنه رجل لا يضع عصاه عن عاتقه، ضرّابـًا للنساء.

ففيما يُروى عن فاطمة بنت قيس أنها قالت: (كنت عند رجل من بني مخزوم فطلقني البتة، فأرسلت إلى أهله أبتغي النفقة فقالوا ليس لك علينا نفقة، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليس لك عليهم نفقة وعليك العدة، انتقلي إلى أم شريك ولا تفوتيني بنفسك، ثم قال إن أم شريك يدخل عليها إخوتها من المهاجرين الأولين، انتقلي إلى ابن أم مكتوم فإنه رجل قد ذهب بصره، فإن وضعت من ثيابك شيئـًا لم ير شيئـًا، قالت فلما حللت خطبني معاوية وأبو جهم بن حذيفة، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أما معاوية فعائل لا شيء له، وأما أبو جهم فإنه رجل لا يضع عصاه على عاتقه - وقالوا: إنه كان ضرّابا للنّساء - أين أنتم عن أسامة، فكأن أهلها كرهوا ذلك، فقالت لا أنكح إلا الذي دعاني إليه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فنكحته)[٢].

ولم يكن أبو الجهم عنصراً فعّالاً في مشاحنات وحروب بني عَدِي في جاهليتهم وإسلامهم فحسب، بل كان رأس الأمر في أغلبها، وورث عنه بنوه ذلك.

فيقول ابن حبيب: وكان بنو أبي الجهم أشداء جلداء ذوي شر وعرام، ولم يكن يتعرض لهم أحد إلا آذوه، فكان السلطان منهم في مؤونة ومشقة.

(١) انظر: أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٩).

(٢) انظر: مسند أحمد (٤٥/ ٣١٧).

ولم تقف شدة أبي الجهم عند العوام، بل تعدّت للسلطان، فكان غليظ القول، شديد الفعل، لا يهاب أحداً.

فقال البلاذري أن الحجّاج سأل محمداً بن يوسف أخاه: من أشد أهل الحجاز مؤونة على السلطان وأغلظ أمراً؟ فقال: آل أبي الجهم بن حذيفة.

وعن سعيد بن أبي سعيد قال: أغلظ أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية وقال: أراحنا الله منك، فقال: ويحك إلى مَن؟ إلى بني زهرة؟ فما عندهم بصر ولا فضل، أم إلى بني مخزوم؟ فو الله لو ولوا من الأمر شيئاً ما كلموكم كبراً، أم إلى بني هاشم؟ فو الله لو ولوا لاستأثروا عليكم.

ورغم ما كان يُصيب ولاة الأمر مِن أبي الجهم، إلّا أنهم كانوا يحفظون له مكانته في عشيرتهم، فسمعوا له وألانوا القول، حتى بلغ مِن حِلم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن كان يُجزل له العطاء ويُكرمه عند اللقاء.

فعن أبي الجهم: أمر لي معاوية بمائة ألف درهم فذممته، فلما ورد يزيد أعطاني خمسين ألف درهم، ثم أتيت ابن الزبير فأعطاني ألفاً، فقلت: أبقاك الله، فإنا لا نزال بخير ما بقيت. فقيل: أتدعو لابن الزبير بالبقاء ولم تدع لمعاوية ولا ليزيد. فقلت: أخشى والله ألا يأتي بعده إلا خنزير.

وعن ابن شهاب قال: قال معاوية لأبي جهم في وفدة وفدها إليه: ألم أفرغ من حاجتك؟ قال بلى غير شيء ذكرته لا بد لي منه، قال فهل له؟ قال إن بني بكر يتكبرون علينا بأرضنا فابعث إلى بني سامة بن لؤي فاخطط لهم دون الخندق فاجعلهم على صاب بني بكر وارزقهم من القرى خيبر وفدك ووادي القرى.

قال: نعم، وماذا زعمت أيضاً؟

قال: ثقيف يتكبرون علينا بوجّ، فأكثر من الأحرار من الروم والفرس فاملأ وجاههم حتى تأكلهم بهم.

قال: مرحباً بك وأهلاً، فوالله إن كنت لا أحب موافقتك على ما سألتني، أما بنو بكر فقد ملأتهم مقاتلة وكتائباً حتى أن أحدكم ليغضب الغضبة فيرسل إلى أحدهم فيقاد إليه حتى يصنع ما أراد، فارجع فإن ابتغيت الزيادة زدتك وإن رضيت فالله يرضيك، وأما ما ذكرت من ثقيف فقد رأيت ما صنعت فيهم، أخرجتهم من قرار أرضهم وألحقتهم بالشواهق من السراة فقالوا لي افرض لنا بالعراق، فأتيت فقلت لا والله إلا بالشام أرض الطواعين، لأريحك ونفسي منهم حتى جعلت أموالهم كلها لقريش وملأت الأرض فرساً وروماً، فارجع فإن رأيت ما يرضيك فالله أرضاك وإلا فاكتب إليّ أزدك.

وقد نصحه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بألّا يدخل بعده على سلطان أو يُحدّثه بحِدّة، لِما لمسه فيه من جفوة وغلظة. فعن الواقدي أن معاوية قال لأبي الجهم بن حذيفة: أين سني من سنك؟ فقال: والله! إني لأذكر دخول أمك على زوجها، فقال: أي أزواجها؟ فو الله إن كانت لكريمة المناكح، فإياك يا أبا الجهم والإقدام بعدي على السلطان.

وقد عاش أبو الجهم عمراً مديداً، تجاوز المئة عام، وأصابه العمى في أواخره، حتى عَدّه ابن حبيب في «الأشراف العميان»، ولم نجد عند أرباب التواريخ والسير تحديداً لسنة وفاته ولا مكانها، إلّا أنه يبدو أنه لم يعمّر طويلاً بعد عهد يزيد بن معاوية، فمات في خلافة عبد الله بن الزبير.

ومن ذرية أبي الجهم: أبي عبد الله الجهمي، وهو أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي الجهمي، يُنسب إلى جده أبي الجهم بن حذيفة، من أهل القرن الثالث الهجري[١].

حجازي، دخل العراق وبها تأدّب ونشأ، وكان أديبًا راوية شاعراً متقنًا عالمًا بالنسب والمثالب، ويتناول جلة الناس، وله في ذلك كتب.

ذكره المرزباني ومحمد بن إسحاق النديم فقالا: وقع بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين شر، فذكر سلفهم بأقبح ذكر، فكلّمه بعض الهاشميين في ذلك، فذكر العباس بأمر عظيم، فانتهى خبره إلى المتوكل فأمر بضربه مائة سوط، تولى ضربه إياها إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، فلما فرغ من ضربه قال فيه:

تبرأ الكلوم وينبت الشّعر ... ولكلّ مورد غلّة صدر

واللؤم في أثواب منبطح ... لعبيده ما أورق الشجر

قال: وله من الكتب: كتاب أنساب قريش وأخبارها. كتاب المعصومين. كتاب المثالب. كتاب الانتصار في الردّ على الشعوبية. كتاب فضائل مُضر.

الشفاء بنت عبد الله العدوية:

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب، استعملها عمر على السوق[٢].

---

(١) معجم الأدباء (١/ ٤٣٠)، الوافي بالوفيات (٧/ ٢٥٣)، معجم المؤلفين (٢/ ٩٦).

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٠).

عن مجاهد قال: شهد ابن عمر فتح مكة وهو ابن عشرين سنة وهو على فرس جرور ومعه رمح ثقيل وعليه بردة فلوت. فأبصره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يختلي لفرسه فقال: «إن عبد الله إن عبد الله». يعني أثنى عليه خيراً.

حروبهم في الجاهلية

مع بني عبد شمس وحِلف بني سهم:

قال أبو الوليد الأزرقي(١): كان بين بني عبد شمس بن عبد مناف، وبين بني عَدِي بن كعب حرب في الجاهلية، وكانت بنو عَدِي تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، وكانت مساكن بني عَدِي ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصابت بنو عبد شمس منهم ناساً وأصابوا من بني عبد شمس ناساً، فلما رأت ذلك بنو عَدِي علموا أن لا طاقة لهم بهم، حالفوا بني سهم، وباعوا رباعهم إلا قليلاً، وكانت بنو سهم من أعز بطن في قريش وأمنعه وأكثره، فقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، وهو يذكر ذلك، ويتشكر لبني سهم:

أسكنني قوم لهم نايل أجود بالعرف من اللافظة
سهم فما مثلهم معشر عند مثيل الأنفس الفايظة
كنت إذا ما خِفت ضيماً حنت دوني رماح للعدى غايظة

وقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أيضاً، وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتوعده:

أيوعدني أبو عمرو ودوني رجال لا ينهنهها الوعيد
رجال من بني سهم بن عمرو إلى أبياتهم يأوي الطريد
جحاجحة شياظمة كرام مراجحة إذا قرع الحديد
خضارمة ملاوثة ليوث خلال بيوتهم كرم وجود

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦١-٢٦٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١/ ٣٦-٣٧).

ربيع المعدمين وكل جار إذا نزلت بهم سنة كؤود
هم الرأس المقدم من قريش وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف أخاف أو أخشى عدواً ونصرهم إذا أدعوا عتيد
فلست بعادل عنهم سواهم طوال الدهر ما اختلف الجديد

أما ابن حبيب فيذكر في «المنمق» رواية أخرى لِما شجر بين الفريقين، فيقول[1]: وكان من شأن ما جرّ حلف عَدِي بن كعب وحلف بني سهم أن عبد شمس بن عبد مناف كانت له بختية - أي: إبل أعجمية طويلة العُنق غليظة ذات سنامين - ولم تكن بمكة بختية غيرها ففقدها وبغاها، فشق عليه مذهبها وضلالها منه، فمكث يبتغيها إذ قام قائم على أبي قبيس حين هدأ الناس وقال بأعلى صوته:

والله ما كانت لنا هديّة يا عبد شمس باغي البختيّة
وما لنا عندكم بغية لا دية لنا ولا عطيّة
لكنها بختية غويّة تعرضت حيناً لنا عشيّة
شربًا لنا بينهم تحية تدور كأس بينهم رويّة
فنحرت صاغرة قميئة لفتية أوجههم وضيّة
فلتبعد البختية الشقية فلن تراها آخر المنية

فأصبح عبد شمس وقد غاضبه ما سمع، فجعل ذوداً لمن دله على خبرها، فأتاه ابن أخت لبني عَدِي بن كعب من بني عبد بن معيص بن عامر فقال له: إن الذي نَحَر بختيتك عامر بن عبد الله بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب، وآية ذلك أن جلدها مدفون في حفرة في حجرة بيته، فخرج عبد شمس في ولده وناس من أهله حتى دخلوا منزل عامر بن عبد الله فوجدوا الأمر كما

(١) المنمق في أخبار قريش (ص ٨٠-٨١).

قال الرجل، فأخذ عامراً ثم ذهب به إلى منزله وقال: لأقطعن يده ولآخذن ماله!، فمشت إليه بنو عَدِي بن كعب فصالحوه على أن يأخذ كل مال لعامر وأن يخرج من مكة ففعلوا، فبعث فأخذ كل مال لعامر وخلى سبيله! ثم قال: اخرجوا من مكة.

فارتحلوا وتعرض بنو سهم لهم وأنزلوهم بين أظهرهم وقالوا: والله لا تخرجون! وأمّ سهم بن عمرو: الألوف بنت عَدِي بن كعب، فأقاموا وهم حِلف بني سهم حتى جاء الإسلام، فقال عامر بن عبد الله:

فدى لبني الألوف أبي وأمي ... وقد غصّت من الكرب الحلوق
وأسلمنا الموالي عن حباه ... فلا رحم تعود ولا صديق
هم منعوا الجلاء وبوءونا ... منازل لا يخاف بها مضيق
وكانوا دوننا لبني قصي ... فليس إلى ورائهم طريق



مع بني جُمَح:

قال أبو اليقظان: وثب أبو جهم بن حذيفة العدوي على أمية بن خلف الجمحي فلطمه لأمر جرى بينهما، فوثبت جُمَح على بني عَدِي فغلبوهم، فأعانهم عَدِي بن قيس السهمي على بني جُمَح فلم يقدروا على مضرتهم وقال[1]:

سأحنو على حيي عَدِي مسيراً ... خفارتهم ما بين أذني ومنكبي
تأشب عيصي ما حييت وعيصهم ... تأشب عيص الغيضة المتأشب

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٧٢).

قلنا: كان بنو عَدِي أخوالاً لبني سهم وجُمَح كما تقدم، وكانوا حلفاء لبني سهم.

وذكر مصعب الزبيري حادثة أخرى جرت مع بني جُمَح، يقول(١): كان المثلم بن حذافة بن غانم العدوي أجار رجلاً من النمر بن قاسط، يقال له أوس، مع نفر من بني جُمَح؛ فلما أخذ فيه الشراب، قال: «لا يسألني أحد شيئًا إلا أعطيته!»، فقال له أحدهم: «فإني أسألك أن تمكنني حتى أفعل بك كذا وكذا» يعني الفاحشة؛ فقال له أوس: «قم معي حتى أعطيك ما طلبت». فلما خلا به أوس قتله، ثم هرب، فلجأ إلى المثلم بن حذافة؛ فمنعه؛ فطلبه أُبيّ بن خلف وأراد قتل أوس؛ فمنعه المثلم، وقال في ذلك:

من ذا يبدد بين الناس معذرتي ... إن رد جاري أُبي وهو مقتول
تنازع الطير بالبطحاء حشوته ... يقال: من جار هذا؟ غاله غول
فلست أسلم أوسًا أو أموت إذاً ... حتى أرد وثغر النحر مبلول
أو أبلغ العذر في أوس فيعذرني ... فيه الرجال إذا ما ينشر القيل

واجتمعت بنو جُمَح على عَدِي، فقام دونهم سهم، إخوة جُمَح؛ وقالوا: «إن عَدِيًا أقل منكم عدداً؛ فإن شئتم فأخرِجوا إليهم أعدادهم منكم، ونخلي بينكم وبينهم؛ وإن شئتم وفيناهم منّا حتى يكونوا مثلكم»، فتحاجزوا. وقال قيس بن عَدِي بن سعد بن سهم بن عمرو في ذلك:

عَدِي بن كعب إن سألت بطانتي ... فهاك وهاك عنهم فتنكب
تنشبت عيصي ما بقيت لعيصهم ... تنشب عيص القشعة المتنشب

(١) نسب قريش (ص ٣٧٤-٣٧٥).

انقضاء حِلف بني سهم:

يقول ابن حبيب في «المنمق»: فكان بعد أن منعت بنو سهم بني عَدِي من بني عبد مناف وحالفتهم، أن حارثة جد مطيع بن الأسود بن حارثة العدوي شَرب هو ونفر من بني سهم فيهم جد عمرو بن العاص[1] السهمي، فضربه حارثة ضربة أمته، فانقطع ذلك الحلف الذي كان بين عَدِي وسهم عند هذه الضربة[2].



يوم شمطة من أيام حرب الفِجَار:

تقول السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كانت حرب الفِجار ولم يك يوم في العرب أذكَر منها، مكث الناس سنة يجمعون ويتعبّون للقتال، فخرجت قريش من دار عبد الله بن جدعان ورأس الناس يومئذ عبد الله بن جدعان، قدهم وسلح الرجال وقسم الأموال»[3].

كانت هذه الحرب على أيام، يجتمع فيها الفريقان للحرب كل عا[م] كانت دُول بين الفريقين، حتى انتهت بنصر مؤزر لكنانة وقريش على هوازن ومن معها من قيس عيلان.

---

(١) وردت في الأصل: محيض، وكتبها محقق المنمق: هصيص، وقد أثبتناها: العاص، أبي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص السهمي، إذ ليس في بني سهم من اسمه: محيض، أو هصيص، خلا جدهم الأعلى الذي مات قبل هذه الحادثة بقرون.

(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) المنمق في أخبار قريش (ص ١٧٤).

ومن أيامها المشهورة «يوم شمطة»، قال البلاذري يُعدد قادة بطون قريش في ذلك اليوم[1]: ثم إن قريشاً وبني كنانة لقوا هوازن بشمطة. وعلى بني هاشم: الزبير بن عبد المطلب، وعلى بني عبد شمس وأحلافها: حرب بن أمية، وعلى بني عبد الدار وحلفائها: عكرمة بن هاشم، وعلى بني أسد بن عبد العزى: خويلد بن أسد، وعلى بني زهرة: مخرمة بن نوفل، وعلى بني تيم: ابن جدعان، وعلى بني مخزوم: هشام بن المغيرة، وعلى بني سهم: العاص بن وائل، وعلى بني جمح: أمية بن خلف، وعلى بني عَدِي: زيد بن عمرو بن نفيل، وعلى بني عامر بن لؤي: عمرو بن عبد شمس - والد سهيل بن عمرو، وعلى بني فهر: عبد الله بن الجراح - والد أبا عبيدة، وعلى بني بكر: بلعاء بن قيس، وعلى الأحابيش: الحليس الكناني. فالتقوا. فكانت أول النهار على هوازن، فصبروا. ثم استحرّ القتل في قريش، وانهزم الناس. فقال خداش:

فأبلغ إن عرضت لهم هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا
بأنا يوم شمطة قد أقمنا عمود المجد إن له عمودا

وفيها قُتل: عبد نهم بن نفيل العدوي. وهو عم زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان يقود جِماع بني عَدِي يومها.



---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٠٢، ١٠/ ٢٨٦).

يوم نخلة وحرب الأزد:

يذكرُ ابن حبيب أن أسد شنوءة - أزد شنوءة - أصابت رجلاً من بني عَدِي بن كعب، ولم يكن من قريش قبيلة إلا وفيها سيد يقوم بأمرها ويطلب بثأرها إلا عَدِي بن كعب.

فلمّا أصابت الأسدُ - الأزد - ذلك الرجل مشى عمر بن الخطاب وهو يومئذ غلام شاب حديث السن إلى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو يومئذ شيخ بني عبد مناف وشيخ قريش، فكلّمه وقال: إنك إن أسلمتنا ظلّ دمنا في الأسد، فقال عتبة: لن نظلمك ولن نخذلك، ولكنا نقوم معك حتى تأخذ مظلمتك وتصيب ثأرك، فقام عتبة بن ربيعة في قريش فقال: يا معشر قريش! والله لئن تخاذلتم عن مثل هذا منكم لا تزال العرب تقتطع منكم رجلاً فتذهب به، فقامت معه قريش ثم خرج بمن تبعه منهم وخرجت معهم بنو عَدِي فيهم عمر وزيد ابنا الخطاب غلامان شابان، وجمعت لهم الأسد فالتقوا بنخلة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى فَشَت الجراحة في القبيلتين، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح، فعقلت - دفعت الديّة - الأسد ذلك الرجل وانصرف القوم بعضهم عن بعض[1].



(١) المنمق في أخبار قريش (ص ١٢٩-١٣٠).

«عن حفص بن عاصم، عن ابن عمر، قال: خذوا بحظكم من العزلة».

حروبهم في الإسلام

حرب زُجَاجَة:

وكان من أمرِها ومبعثُ شررها أن خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس التميمية كانت عند أبي الجهم؛ فاشتكت من مرض، فادعت أن زُجَاجَة - ضرّتها - سحرتها؛ ففر بها ابناها عبد الله الأصغر وسليمان ابنا أبي الجهم، فلجؤوا إلى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب؛ فطلبهم أبو جهم؛ فحِيل بينهم وبينه. واجتمع بنو رِزاح بن عَدِي مع عبد الرحمن بن زيد، فمنعوا أبا جهم منهم؛ واجتمعت بنو عَوِيج بن عَدِي مع أبي جهم؛ فوقع الشر، وقُتل في ذلك زيد الأكبر بن عمر بن الخطاب؛ ولم يكن عبد الله بن عمر من الفريقين بسبيل، إلا النهي؛ فلم يطيعوه؛ فكانوا كذلك زمانًا(١).

يقول العلامة ابن حزم في الجمهرة: فولد أبو الجهم بن حذيفة: سليمان؛ وعبد الله الأصغر: أمهما غسانية، اسمها زُجَاجَة، نالها سباء، وهي التي أرادت خولة أم محمد بن أبي الجهم أن يذبحها لها أبو الجهم وتدّهن بمخها، إذ ادّعت أنها سحرتها؛ وكانت خولة عند أبي جهل قبل أبي الجهم؛ وكانت خولة أعرابية جاهلية جافية مجنونة، ففي هذا وقع القتال بين بني عَدِي بن كعب، تَعَصَّب بعضهم لولد خولة، وتعصب بعضهم لولد زُجَاجَة؛ وفي هذه الحرب قُتل زيد بن عمر بن الخطاب: أتى ليصلح بينهم؛ فأصابته ضربة خاطية، قيل إن خالد بن أسلم، أخا زيد بن أسلم مولى عمر، أصابه(٢).

---

(١) انظر: نسب قريش (ص ٣٧٢).

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٦-١٥٧).

وينقل البرّي التلمساني أبياتـًا لمحمد بن إياس بن البكير الليثيُّ يرثي زيداً بن عمر بن الخطاب(١):

ألا يـا لـيـت أمـي لـم تـلـدني ... ولـم أك في الـغـواة لـدى البقيع
ولـم أر مـصـرع ابـن الخير زيـدٍ ... وهـدَّتْـه هـنـالـك مـن صـريـع
وهو الـرُّزء الذي عظمت وجلَّت ... مصيبته عـلـى الـحـيِّ الجميع
كـريـم في الـنِّـجـار تكـنَّفته ... بيوت المجد والحسب الرفيع
شفيع الـجـود مـا لـلـجود حقـًا ... سـواه إذا تـولـى مـن شفيع
أصـاب الـحـيَّ حـيَّ بني عَـدِي ... مـجـلَّـلـة مـن الـخـطب الفظيع
وخصَّ هم الشَّقاء به خصوصـًا ... لـمـا يـأتـون مـن سـوء الصَّنيع
بـشـؤم بـنـي حـذيـفـة إنَّ فيهم ... مـعـًا نـكـداً وشـؤم بـنـي مطيع

ومات زيد وأمُّه أمُّ كلثوم في وقتٍ واحدٍ بالمدينة في خلافة معاوية، وحضر جنازتيهما: الحسن بن علي، وقَدّم عبد الله بن عمر فصلَّى عليهما، ولم يورَّث واحد منها من صاحبه لأنه لم يُعرف أولهما موتـًا. وقُدِّم زيد قبل أمِّه مما يلي الإمام.

وبتفاصيل أوفى وأدق عن هذه الحرب العجيبة يُحدِّثنا ابن حبيب في «المنمق» فيقول(٢): ثم إن خولة بنت القعقاع كبرت وسقمت ووجعت مفاصلها وثقلت رجلاها، فأتاها أبو الجهم بعد ما تطاول وجعها ذات يوم يعودها، فقالت له: إني مسحورة وإن زُجَاجَة هي التي سحرتني، وقد قيل لي إن شفائي في مخ ساقيها إن ادهنت به، وإلى أن فعلت لم يكن دون شفائي شيء، فقال أبو الجهم وكانت فيه بقية من عمية الجاهلية: نعم لك ذلك وقلّ لك.

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة [٢/ ١٥٥-١٥٦].
(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ٢٩٤-٣١٩).

ثم خرج من عندها ونمى الخبر إلى أم ولده وإلى ابنيها عبد الله وسليمان، فأتيا أباهما فذكرا له الذي بلغهما من ذلك فوجدا رأيه عليه، وأخبرهما أنه فاعل، فعظّما عليه وذكّراه الله تعالى والإسلام والحق، فأبى وقال: ليست أمكما عندي كخولة ولا أنتما عندي كولدها.

فلمّا أعياهما انطلقا إلى خولة وكلّماها وقالا لها: إنك لم تسحري وإنما الذي بك داء من الأدواء التي تعرض للناس، وهذا من قول النساء وقول من لا رأي له ولا عقل، فاتقي الله وكفّي عنّا ولا تحملي أبانا على ما لا ينبغي أن يركبنا به، فقالت لهما: أمكما سحرتني وقد كنت أظن ثم حقق ظني ما أتيت به من الخبر.

فانصرفا عنها وأتيا إخوتهما فذكرا لهم ما قال أبوهما وما قالت خولة وسألاهم أن يكفوهما عما هما عليه من سوء رأيهما، فقال محمد وهو ابن خولة: ما يأمرنا أبونا وأمّنا بشيء حسن ولا قبيح إلا أطعناهما فيه، وتابعه إخوته الآخرون صخر وصخير وعبد الرحمن على قوله وكانوا على مثل رأيه، وأما حميد فكان غائباً بالعراق، فأغلظا لهم القول وقالا: إن كنا عذرنا شيخاً كبيراً أو امرأة كبيرة سقيمة سفيهة لرأيهما رأي النساء فما عذركم عندنا، والله لا يكون هذا أبداً حتى نُقتل، ووالله لا نُقتل حتى يُقتل بعضكم، فلا تبقوا إلا على أنفسكم، ونشب الشر بين بني أبي الجهم وشغلوا عن الناس وصار بأسهم بينهم.

وخرج عبد الله وسليمان ابنا أبي الجهم فأتيا عبد الله بن عمر بن الخطاب فقصّا عليه القصّة وسألاه أن يمنعهما وينصرهما، فقال: سبحان الله! هذا أمر لا يكون، منع الإسلام هذا ونحوه، فجعلا يعيدان عليه الحديث فيخبرانه بما قالا وقيل لهما، فلا يصدق بأن ذلك يكون، فخرجا من عنده فلقيهما

المسور بن مخرمة الزهري فسألهما عن شأنهما، فأخبراه الخبر وذكرا له ما كلماه عبد الله وما رد عليهما، فقال لهما: إن ابن عمر قد نزل عن الدخول في اختلاف أمة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فكيف يدخل في اختلاف بني أبي الجهم، اعمدا إلى من هو أشرع إليكما منه وإلى ما تريدان.

فانطلقا حتى دخلا على عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقصّا عليه قصتهما إلى أن بلغا ذلك الموطن فأفزعه ما أتيا به وقال: مهلاً انظر في هذا الأمر وأتثبت فيه وأعلم حقه من باطله، فدعا ابنه عمر بن عبد الرحمن وهو ابن الثقفية وكان يقال له المصوّر من حسنه وجماله وكان قد وفد على معاوية وأقام عنده شهراً ثم قام إليه يوماً فقال: يا أمير المؤمنين! اقض لي حاجتي، فقال له معاوية: أقضي لك أنك أحسن الناس وجهاً، ثم قضى له حاجته ووصله وأحسن جائزته.

فقال له عبد الرحمن: يا بني! انطلق إلى عمك أبي الجهم فسل عنه وعن حاله وعن صاحبته ووجعها، ثم ادخل على ابنة القعقاع فسلّم عليها واقعد إليها وسلها عن وجعها وما تجد، ثم أحص ما يردّان عليك من القول، ثم أقبل إليّ، فانطلق الفتى ففعل ما أمره به أبوه، فلما سأل أبا الجهم عن امرأته قال: إنها لسقيمة لا تحرك يداً ولا رجلاً ولا تقلب إلا ما قلبت، وقد قيل لها إنها مسحورة وإن شفاءها قريب مني، ثم دخل إلى خولة فسلّم عليها وجلس إليها واستخبرها عن وجعها فجاءته بمثل ذلك وقالت له: سحرتني، وقد وعدني أبو الجهم أن يذبحها وينزع لي مخ ساقيها فأدهن به، فانصرف عمر بن عبد الرحمن فزعاً مروعاً لما سمع ولم يكن بلغه الأمر قبل، فأبلغ أباه ما قال وما قيل له وعبد الله وسليمان جالسان عنده فقال لهما عبد الرحمن: ما أرى الأمر إلا حقاً، وأيم الله لا يصلون إلى ما يريدون

منكما ومن أمكما أبداً إن شاء الله، وأمرهما بأن يحملا أمهما وما كان لهما من أهل ومال ثم ينتقلا إليه، ففعلا فأنزلهما في دار مولاه عبيد بن حنين وهو مولى أمه لبابة بنت أبي لبابة الأنصارية، وكانت من سبي عين التمر الذين سباهم خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكان عبيد بن حنين لبيباً فقيهاً علامة، وكان عبد الرحمن بن زيد حين ولي مكة ولاه قضاء أهل مكة.

وانطلق عبد الله وسليمان ابنا أبي الجهم إلى عاصم بن عمر بن الخطاب فقصّا عليه أمرهما وأخبراه بما كان من رأي عبد الرحمن فيهما فقال لهما: وأنا معكما ولن يصل إليكما شيء تكرهانه، وانطلقا إلى زيد بن عمر بن الخطاب وأمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأخبراه الخبر وسألاه النصر، فأجابهما وقال: لا هضيمة عليكما ولا ضيم، وأتيا بني عبيد الله بن عمر بن الخطاب الأكابر: عمر ومحمداً وعثمان وأبا بكر وأمهم أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة، فأخبراهم الخبر وسألاهم النصر فوعدوهما ذلك، وأتيا ابني سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: زيداً وعبد الله، وأمهما جليسة بنت سويد بن صامت الأنصارية، ومحمداً وإبراهيم ابني سعيد وأمهما حزمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس فوعدوهما النصر، وأتيا بني سراقة وبني المؤمل فأجمعوا على نصرهما ومعونتهما.

ولما رأى بنو أبي الجهم الأكابر ما فعل أخواهم انطلقوا إلى عبد الله بن مطيع بن الأسود فأخبروه خبر أخويهم واستنجادهما بني الخطاب وغيرهم من قومهم ومن ظاهرهما منهم، وكان بنو أبي الجهم يد عبد الله بن مطيع وناهِضته في كل مهمة نزلت به وأمر أراده، فقال لهم: أما ما أردتم بذات حرمتكم وأمّ ولد أبيكم فإني لا أرى أن أعلم علمه ولا أن أدخل معكم فيه،

وأما غير ذلك فو الله لو أن أخي وابن أمي وأبي عاداكم لنصرتكم عليه، ثم مشوا في رهطهم بني عَوِيج بن عَدِي فلما علموا أن عبد الله بن مطيع قد تابعهم وشايعهم مالوا إليه، ثم لم يتغادر منهم أحد، منهم سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة، وحكيم بن مؤرق بن حذيفة وهما أخوان لأمهما الشفاء بنت عبد الله بن شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب، وعبد الرحمن بن حفص بن خارجة بن حذافة بن غانم، وعبد الرحمن بن مسعود بن الأسود بن حارثة، ونافع بن عبد عمرو بن عبد الله بن نضلة بن عوف، وإبراهيم بن نعيم، وصالح بن النعمان بن عَدِي الذي استعمله عمر بن الخطاب على دست ميسان صاحب الجوسق المتهدم، ولم يستعمل أحداً فيما علمناه من بني عَدِي غيره.

فافترقت بنو عَدِي فرقتين، ووقع الشر ونشبت العداوة بينهم، وكان كهولهم يقعدون في منازلهم ويخرج شبابهم ليلاً فيجتلدون بالعصي ويرمون بالحجارة، ولا يفترقون إلا عن شجاج وجراح وكسر أيد وأرجل، فطال ذلك البلاء بينهم وكانوا إذا لم يخرجوا يرتمون ليلاً من السطوح بالنبل والحجارة.

وكان من أشد وقعة كانت بينهم؛ ليلة التقوا فيها بحرة واقم، ففقئت عين نافع بن عبد عمرو، وكسرت رجل صالح بن النعمان، وثقل على بني أبي الجهم الأكابر موازرة بني الخطاب رهطهم وإخوتهم وأرادوا أن يستظهروا ببعضهم، فأتوا واقد بن عبد الله وسالم بن عبد الله وهما يومئذ فتيان حدثان، فذكرا لهما تظاهر العشيرة عليهم وشكوا بني عبيد الله بن عمر وقالوا: كنا بهم واثقين لقرابتنا بهم من قبل الخؤولة مع الذي كنا عليه من المودة والملاطفة، فصاروا علينا ألبًا واحداً وأعوانًا، وكان بين بني عبد الله وبني

عبيد الله بعض ما يكون بين بني العم، فقارباهم في القول والهوى ولم يقدرا على المعونة لهيبة أبيهما، فانصرفوا عنهم راضين.

وأقبل حميد بن أبي الجهم من العراق ومعه الحر بن عبيد الله بن عمر أمه أم ولد، وكان بنو عبد الله يدفعونه، فأعانا عبد الله وسليمان، فقال عبد الله بن أبي الجهم يذكر ما كان بينهم بحرة واقم:

رددنا بني العجماء عنا وبغيهم ... وأحمر عاد في الغواة الأشائم
بحول من الله العزيز وقوة ... ونصر على ذي البغي حامي المآثم
وذكر ابن زيد ذي الفضائل إنه ... له عادة يجري بدفع المظالم
أقام لنا منه قناة صليبة ... ولم يستمع فينا مقالة لائم
وأحضر فينا عاصم الخير نصره ... وما خار فرد مستغيث كعاصم
وزيد أتيناه فهش ولم يخم ... لدن أن ندبناه ابن خير الفواطم
وآل سعيد قد أثابوا بعزهم ... وآل عبيد الله زين المواسم
فإن تلقني يومًا تجدني مؤيداً ... بنصر الإله والكهول الخضارم
سراقة حولي والمؤمل كلها ... وفيهم قديمًا سابقات المكارم
أبينا فلم نعط العدو ظلامة ... ونحمي حمانا بالسيوف الصوارم
ألم ينهكم ما قد أصاب سراتكم ... معًا إذ لقيناكم بحرة واقم
لقيتم رجالاً لم يهابوا قراعكم ... ولم ينكلوا في المأزق المتلاحم

فأجابه صخر بن أبي الجهم:

ألا أبلغا عني عبيداً بأنه ... سيرجع عما قال مرجع نادم
أفارقت عزّاً كنت أوسط أهله ... وصرت إلى خزي وذل ملازم
متى تدع في الخطّاب لأمك منهم ... بحق يقين القول لا قول زاعم
وليس ابن زيد بالمناضل عنكم ... ولا عاصم والحلم مرسوس عاصم

ولا بمهين عرضه بحمائكم ونصركم منا ابن خير الفواطم
وأما السعيديون والبر منهم وأبناء ذات المجد من آل دارم
فنحن بهم أوفى ويعطف ودهم شوابك أرحام النساء الأكارم
ونفزع في جل الأمور محالة إلى واقد ذي الفضل منا وسالم
وإني امرؤ لم أدع غير مكذب مجاهرة في الغانمين ابن غانم
وحولي من الأكفاء أكرم أسرة إذا عد في الأحياء أهل المكارم
بنو نضلة الأخيار لا حي مثلهم وآل نعيم والذرى والغلاصم
أتنسون ما لاقيتم من شقائكم وجبنكم منا بحرة واقم

ثم التقوا ليلة عند أحجار الزيت، فافترقوا عن شجاج وجراح وآثار قبيحة، فقال في ذلك صخر بن أبي الجهم:

ازجروا طير حروب للموالي أبنحس اطلعن أم بسعد
قدجرت نحساً لكم واحتوينا الفوز منها مسعدين كل جدّ
إن نكن ملنا عليكم بعضب وعلوناكم بأرعن معدّ
فعلى غير قلي وكينة نسب منكم يصير لبعد
هل رأيتم كابن هند قرشياً لله در الأحوذي ابن هند
هو فيها يوم شب للظاها كعفرني ذي زوائد وورد
ومن الإعجاب إذ أن حميداً ذا ندى أقبل في شد ومد
من يكن زوّد حمداً وحميداً فله زاد أتى من غير حمد
ساق من نحو العراقين إلينا بين حر بابلي وعبد
وعبيد يتمنى لوفاتي من لكم يا ابن زُجَاجَة بعدي
إن مت تذكر غناء بمكاني وتجد يا ابن زُجَاجَة فقدي

فأجابه عبد الله وقال:

قال صخر الغي جهلاً وما ينفك ... يأتي جهله من غير عمد
ذرو قول مفند جاء منه ... وله حذو المكافأة عندي
تلك حرب لكم وعليكم ... وهما الأمران ليسا برشد
ليس فيها حين يحضر جمع ... مرشد يهدي لأمر ويهدي
طيرنا طير السعود ومنها ... نحكم تجري لكم لا بسعد
بابن هند ما فخرتم علينا ... ولقد لاقى التباب ابن هند
إذ تولى الجمع منكم شلالاً ... من شباب مترفين ومرد
كافر نعمى حميد وقد كان ... بجد الحي ساعة جد
كف عنه القوم حيث تردّى ... بئس شكر المرهق المتردي
ولقد ذقتم هناك نكالاً ... ولقيناكم بحد وحرد

ثم إن عبد الله بن مطيع ركب ذات يوم يطلع غنماً له وبلغ ذلك عبد الله وسليمان ابني أبي الجهم فخرجا يرصدانه لرجعته، وأتى الخبر إخوتهما فخرجوا إليهما وتداعى الفريقان وانصرف ابن مطيع، فالتقوا بالبقيع فاقتتلوا، وتنوول ابن مطيع بعصاً، فنالت مؤخرة السرج فكسرته، وأقبل زيد بن عمر بن الخطاب ليحجز وينهى بعضهم عن بعض، فخالطهم فضربه رجل منهم في الظلمة وهو لا يعرفه ضربة على رأسه شجته، فصرع، وتنادى القوم زيداً زيداً، فتفرقوا وسقط في أيديهم.

وأقبل عبد الله بن مطيع فلما رآه صريعاً نزل ثم أكبّ عليه فناداه: يا زيد! بأبي أنت وأمي- مرتين أو ثلاثاً، ثم أجابه فكبّ ابن مطيع ثم حمله على بغلته حتى أداه إلى منزله، فدووي زيد من شجته تلك حتى أفاق وقيل قد برئ، وكان يسأل من ضربه فلا يسمّونه، قال الحزامي: وسمعت أن

خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصابه برمية وهو لا يعرفه، وهو أثبت من الأول، فقال في ذلك عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف آل الخطاب:

إن عَدِيًّا ليلة البقيع ... تفرقوا عن رجل صريع
مقابل في الحسب الرفيع ... أدركه شؤم بني مطيع

وقال عاصم بن عمر لأخيه زيد يذكر ما كانوا فيه:

مضى عجب من أمر ما كان بيننا ... وما نحن فيه بعد من ذاك أعجب
تعدى جناة الشر من بعد إلفه ... رجونا وفينا فرقة وتحزّب
مشائيم جلّابون للشر مصحراً ... وللغي في أهل الغواية مجلب
إذا ما رأينا صدعهم لم يلائموا ... ولم يك فيهم للمزايل مرأب
ويأبى لهم فيها شراسة أنفس ... وكلهم مر النحيزة مصعب
فيا زيد صبراً حسبة وتعرضا ... لأجر ففي الأجر المعرض مركب
ولا تكتمن ما نالك اليوم إن في ... شبابك من يسعى بذاك ويطلب
ولا تأخذن عقلاً من القوم إنني ... أرى الجرح يبقى والمعاقل تذهب
كأنك لم تنصب ولم تلق أزمة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وقال محمد بن إياس بن البكير حليف بني عَدِي بن كعب:

إن ليلي طال والليل قصير ... طال حتى كاد صبح لا ينير
ذكر أيام عرتنا منكرات ... حدثت فيها أمور وأمور
زاد فيها الغي جهلاً فترامى ... وتولى الحلم ذلاً ما يحور
فالذي يأمر بالغي مطاع ... والذي يأمر بالعرف دحير
لقحت حرب عَدِي عن حبال ... فرحى حربهم اليوم تدور
إن صخراً وصخيراً أرهقانا ... مفظعات عقبة الشر الشرور
قذفتنا بهم في كل يوم ... قلع مستردفات وصخور

ثم إن الشجة انتقضت بزيد بن عمر فلم يزل منها مريضاً وأصابه بطن فهلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكر بعض أهل العلم أنه وأمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رحمة الله عليهم وكانت تحت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مرضا جميعاً وثقلا ونزل بهما، وأن رجالاً مشوا بينهما لينظروا أيهما يموت قبل صاحبه فيرث منه الآخر وأنهما قبضا في ساعة واحدة، ولم يدر أيهما قبض قبل صاحبه فلم يتوارثا.

وذكر عمرو بن جرير البجلي أن زيداً صمخ في صلاة الغداة، فخرجت أمه وهي تقول: يا ويلاه! ما لقيت من صلاة الغداة، وذلك أن أباها وزوجها وابنها كل واحد منهم قتل في صلاة الغداة، ثم وقعت عليه فرفعا ميتين، فحضر جنازتيهما الحسن بن علي عليهما الصلاة والسلام، وعبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فقال ابن عمر للحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: تقدم فصل على أختك وابن أختك، فقال الحسن لعبد الله بل تقدم فصل على أمك وأخيك، فتقدم ابن عمر فصلى عليهما صلاة واحدة وكبر أربعاً.

ثم إن معاوية بن أبي سفيان لما تتابعت عليه أخبارهم أعظم الذي أتاه من ذلك وبعث إلى أبي الجهم بن حذيفة، فأتاه بالشام فاحتفى به وأكرمه وعتبه فيما بلغه عن بنيه وقومه وعزم عليه ليكفنّهم عما كانوا عليه حتى يصلح الذي بينهم ويعود إلى الأمر الجميل، وبعث إليه بمائة ألف درهم جائزة، فلما وصلت إليه استقلّها وقال: اللهم غيّر! ثم انصرف إلى المدينة قاطعاً ذلك الأمر، واصطلح القوم وكف بعضهم عن بعض.



قيل له: اتق الله، فقال:

((لا خير فيهم إن لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبل))..

- عمر بن الخطاب.

واقعة ابن مطيع العدوي مع أمير المدينة:

يروي البلاذري أن الوليد بن عتبة بعث إلى عبد الله بن عمر أن بايع ليزيد. فقال: إذا بَايَعَتْ الناس بَايَعتُ، فتركوه لثقتهم بزهادته في الأمر وشغله بالعبادة، وأخذ الوليد ممن كان هواه مع ابن الزبير وميله إليه: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة العدوي وهو ابن العجماء الخزاعية - نُسِب إلى جدته، وذلك اسمها، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فحبسهما.

فاجتمعت بنو عَدِي إلى عبد الله بن عمر فقالوا: حُبِس صاحبنا مظلوماً، وبلغ الوليد ذلك فصار إلى ابن عمر، فحمد ابن عمر الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ثم قال: «استعينوا على إقامة أمركم بالحق ولا تطلبوه بالظلم فإنكم إن استقمتم أعنتم وإن جرتم وكلتم إلى أنفسكم، كف رحمك الله عن صاحبنا وخل سبيله فإنا لا نعلم لكم حقاً تحبسونه به»، فقال: حبسته بأمر أمير المؤمنين، فنكتب وتكتبون، فانصرف ابن عمر واجتمع فتية من بني عَدِي فانطلقوا حتى اقتحموا على ابن مطيع وهو في السجن فأخرجوه، فلحق بابن الزبير ثم رجع بعد فأقام بالمدينة(١).

وبتفاصيل أوفى يُحدّثنا ابن حبيب فيقول(٢): ولمّا خرج عبد الله بن الزبير وغلب على مكة، وسار الحسين بن علي عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ إلى العراق، بلغ يزيد بن معاوية أن عبد الله ابن مطيع قد أراد أن يثور بالمدينة وأشفق من ذلك، فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ عامله على المدينة يأمره أن يأخذ ابن مطيع فيحبسه في السجن قبله ويكتب إليه بذلك ليكتب إليه برأيه فيه،

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ٣٠١-٣٠٢).

(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ٢٩٤-٣١٩).

فأخذه الوليد فحبسه في السجن، فلبث فيه أياماً، ثم إن عبد الله بن عمر بن الخطاب أقبل حتى جلس في موضع الجنائز بباب المسجد، فاجتمعت إليه رجال بني عَدِي بن كعب في أمر ابن مطيع، ثم بعث إلى الوليد بن عتبة أن ائتنا نذكر لك بعض شأننا، فأتاه الوليد فجلس فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم أقبل على الوليد فقال: استعينوا بالله والحق على إقامة دينكم وما تحاولون من صلاح دنياكم ولا تطلبوا إقامة ذلك وإصلاحه بظلم البراء وإذلال الصلحاء وإخافتهم، فإنكم إن استقمتم أعانكم الله وإن جرتم وكلتم إلى أنفسكم، كفوا عن صاحبنا وخلوا سبيله فإنا لا نعلم عليه حقاً فتحبسوه عليه، فإن زعمتم بأنكم حبستموه على الظن والتهم فإنا لا نرضى أن ندع صاحبنا مظلوماً مضيماً، فقال الوليد: إنما أخذناه فحبسناه بأمر أمير المؤمنين فننظر وتنظرون ونكتب وتكتبون فإنه لا يكون إلا ما تحبون، فقال أبو الجهم: ننظر وتنظرون ونكتب وتكتبون وابن العجماء محبوس في السجن، أما والله حتى لا يبقى منا ومنكم إلا الأراذل لا يكون ذلك، فقام الوليد فانصرف، وخرج فتيان من بني عَدِي بن كعب فاقتحموا السجن، فلمّا سمع ابن مطيع أصواتهم ظن أن الوليد قد بعث إليه من يقتله، فوثب يلتمس شيئاً يمتنع به ويقاتل، فلم يجد إلا صخرة ملء الكف، فأخذها ودخل أصحابه عليه فلما عرفهم طرحها وكبّر واحتملوه فأخرجوه فلحق بابن الزبير. وقال أذينة بن معبد الليثي يمدح بني عَدِي بن كعب ويذكر تخليصهم عبد الله بن مطيع من السجن:

عزّت عَدِي بن كعب في الكياد ومن ... كانت عَدِي له أهلاً وأنصارا
نَجّت عَدِي أخاها بعد ما خصفت ... له المنية أنياباً وأظفارا
تأبى الإمارة إلا ضيم سادتها ... والله يأبى لها بالضيم إقرارا
ومن يكن من عَدِي ينتزح بهم ... عن الأذى أو نزيلاً فيهم جارا

فكم ترى فيهم يومًا إذا حضروا ذوي بصائر في الخيرات أبـرارا
وســادة فضلـوا مجد ومكرمة ساسوا مع الحلم أحسابًا وأخطارا
يـعـم بـذلـهـم الأحـيـاء قاطبة كالنيل يركب بلدانا وأمصـارا
بـهـم يـنـال أخـوهـم بـعـد همته وتقتضي بـهـم الأوتـار أوطـارا

مع بني زهرة وشرطة الخليفة الأموي:

استعمل مروان بن الحكم الأموي مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري على شرط المدينة، وضم إليه رجالاً من أهل أيلة، وكان سلطان مروان قد ضعف. فلما استعمل مصعب بن عبد الرحمن على شرطه، استدعى الناس، وحبس كل من وجده يخرج بالليل.

يقول الزبير بن بكار: فلما اشتد مصعب على الناس، ومنعهم من إغارة بعضهم على بعض، وضربهم، شكوه إلى مروان، فأراد عزله، فدخل عليه المسور بن مخرمة فقال له: ما ترى فيما يصنع مصعب؟ فقال المسور:

لَـيْـسَ بِـهـذا مـن سِـيَـاقٍ عَـتْـبُ تَمْشِي القَطُوفُ ويَنَامُ الركْبُ

قال: فلطم صخير بن أبي جهم العدوي وجه مصعب، ومصعب على شرط مروان، ثم أعجزه، وحالت دونه بنو عَدِي، وجمعت لهم زهرة، وكاد الشر يقع بينهم.

وقدم معاوية حاجـًا، فمشت إليه رجال من بني عَدِي، فكلموه يسأل مصعبـًا أن يعرض عن ذلك وقالوا: كانت طيرة من صاحبنا، فليستقد منه مثل ما صنع به، أو من أينا شاء، وليهب لنا حق السلطان. فكلمه معاوية، فأبى أشد الإباء وامتنع وقال: استخف بسلطاني، لا أرضى حتى يؤتى به وأعاقبه عقوبة مثله.

فقيل لبني عَدِي: أخطأتم موضع الطلب، كلموا مروان. فكلموه، فقال: أبعد أمير المؤمنين؟ فقالوا: نعم، أنت اصطنعته، وأنت أولى به. فأتاه مروان فكلمه، فقال له: فهلا أرسلت إليّ؟ وما عناك؟ لو علمت هواك لفعلته، قد تركت ذلك لك[١].

حرب بني عَدِي وبني أمية:

ذكر ابن حبيب في «المنمق» أن[٢]: إسماعيل بن خالد بن عقبة بن أبي معيط الأموي لقي عيسى بن عبد الله بن مطيع فشجّه بالهراوة شجة مأمومة، ثم مر على سالم مولى ابن مطيع فانتزع سالم منه الهراوة التي شج بها عيسى بن عبد الله فشجّه بها، ثم إن بني عقبة بن أبي معيط ثاروا إلى دار بني مسعود بن العجماء التي بالسوق وفيها سالم أبو الغيث، فأخبروا بني عَدِي بحصارهم سالمـًا، فالتقوا بالسوق فاقتتلوا واشتد قتالهم، ثم حجز بينهم فلبثوا حينـًا، ثم إن عبد الله بن مطيع خرج إلى السوق فعرض له إسماعيل بن خالد بالسيف صلتـًا حتى ضربه في رأسه ضربة بلغت العظم.

ثم إن ابن سليمان بن مطيع قدم من مصر فدخل حمّام ابن عقبة فوجد فيه الحارث بن عبد الرحمن بن الحكم، فتلاحيا، فلجّ السباب بينهما، فقال له الحارث: ألا أراك تسبني وقد ضربنا عمك الضربة التي صارت مثل حر البقرة، فقال الآخر: لا أستطيع لعمري أسابك بعد هذا، فلما خرج ابن سليمان من الحمام دخل على حميد بن أبي الجهم فقال: ألم تر ما لقيت من الحارث بن عبد الرحمن؟ ثم أخبره بما كان بينهما في الحمام وما قال له، فخرجا حتى دخلا على محمد بن أبي الجهم فقص عليه الخبر، فقال له

---

(١) جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٥١٧-٥١٩).

(٢) المنمق في أخبار قريش (ص ٣٢٢-٣٢٥).

محمد: أبعدك الله وأبعد عمك! فقد والله كنت أظن أنهم سيعتدونها عليكم، أرسل يا حميد! إلى سيفي القائم القاعد فأعطه هذا فليضرب خالد بن عقبة اليوم- وكان يوم جمعة - في صدره، حتى إذا مر بدار أبي الجهم خرج عليه ابن سليمان بن مطيع فضربه بالسيف مثل ضربة إسماعيل: عبد الله بن مطيع، وقال في ذلك محمد بن أبي الجهم:

لسيفان سيف لمأمومة وسيف هو القائم القاعد
فخذها برأسك مأمومة وإياك إياك يا خالد

وقال ابن سليمان بن مطيع:

أنا الغلام الذي أثّرت ذا أثر في رأس شيخك حتى أعنت العصبا
أنا الذي رد إسماعيل مختبلاً لا يسمع الرعد إلا مات أو كربا

وجَدّ القتال يومئذ بين بني أمية وبين بني عَدِي بن كعب، فَنَصَر بني عقبة من آل عثمان سعيد والوليد ابنا عثمان، ونصرهم بنو أبي عمرو وبنو الحضرمي كلهم، وخالفوا بني أبي الجهم عبد الله وسليمان وصخراً وصخيراً على بني مطيع، فكانوا يوم الدار يوم جاسوا إليه أربعة أو خمسة آلاف حتى إذا كانت العصر أرسلت إليهم أم المؤمنين عائشة: والله لتصرفن عنها أو أخرجن نهاراً، فخرج مروان بالناس فحجز بينهم، فقال في ذلك عبد الله بن الحارث بن أمية:

وليس بناصر المولى أبان ولا عمرو قفا جمل شرود
وقد ولدت لينفعها يزيداً فما ولدت سوى ألم شديد
ومروان يناجيهم علينا وعمرو ذلك الرجل الرقود
وقد خذلت قبائل آل شمس وآزرنا سعيد والوليد

الثأر من بني أمية لقتيل الحَرّة:

ذكر الحزامي عن ابن شهاب(١): أنه ليلة أُتي بمحمد بن أبي الجهم مقتولاً، وذلك أن مسلم بن عقبة المرّي لما قتل أهل الحرّة وظفر بالمدينة أخذ الناس بالبيعة ليزيد ابن معاوية على أنهم عبيد قنّ ليزيد، فأبى ابن أبي الجهم أن يبايع على أنه عبده، فقدّمه فضرب عنقه، فلما رأى الناس ذلك بايعوا على ذلك، وأتى بعلي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فقال له: بايع على أنك عبد قن، فثار الحصين بن نمير الكندي ثم السكسكي وكان معه من كندة أربعة آلاف فقال: والله لا يبايع ابن أختنا على هذا أبداً، فخشي أبو مسلم أن ينتشر عليه أمره، فبايعه على أنه ابن عم أمير المؤمنين، ورده مسلم إلى منزله على بغلته وسأله أن يرفع إليه حوائجه، وبايع سائر الناس على أنهم عبيد.

وبتفصيل أوفى يقول الزبير بن بكار: كان مسلم بن عقبة المرّي بعد ما أوقع بأهل المدينة يوم الحرة في إمرة يزيد بن معاوية، فأنهبها ثلاثـًا، أتي بقوم من أهل المدينة، وكان أول من قدم إليه محمد بن أبي جهم، قال: تبايع أمير المؤمنين، على أنك عبد قن، إن شاء أعتقك وإن شاء استرقك. فقال: بل أبايع على أني ابن عم كريم حر. فقال: اضربوا عنقه.

قال أبو الجهم بن حذيفة: «والله ما وترت قط إلا الليلة»، وعنده ناس من بني أمية فيهم ختنه على ابنته أمية بن عمرو بن سعيد وعنده يومئذ سعدى بنت أبي الجهم. فقال أبو الجهم: إنكم يا بني أمية تظنون أن دمي في بني مرة - يقصد قوم مُسلم بن عقبة المرّي - لا والله ما دمي هنالك، ولا أجد لي ولكم مثلاً إلّا ما قال القائل:

(١) المنمق في أخبار قريش ص [٢٩٤-٣١٩]، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين [٢/ ١٩١].

ونحن لأفراس أبوهن واحد عتاق جياد ليس فيهن مجمر
وما لكم فضل علينا نعده سوى أنكم قلتم لنا نحن أكثر
ولستم بأثرى في العديد لأننا صغار وقد يربو الصغير فيكبر

قال: فلما خرجت بنو أمية في خرجتهم الآخرة إلى الشام جمع حميد بن أبي الجهم رجالاً من قريش وغيرهم فأدخلهم دار أبيه أبي الجهم بن حذيفة، وقال تصيبون ثأركم من بني أمية يريد بدماء من قتل مسلم بن عقبة يوم الحرة منهم، فجمعهم حتى كانوا قريباً من مائة رجل، منهم عبيد الله بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، وعبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وسلمة بن عمر بن أبي سلمة، ومحمد بن معقل بن سنان الأشجعي، وعمر بن شويفع بن عثمان بن حكيم السلمي حليف بني عبد شمس، ويحيى بن عبد الرحمن بن سعد في رجال كثير، فأدخلهم الدار عشاء عليهم الحديد، فأقبل أبو الجهم من صلاة العشاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ونيف، فقال: أصبح غداً أكرم قريش واستسمن ولا تقتلن بأخيك إلا رجلاً سميناً، ثم دخل البيت وصبر ساعة لا يسمع الهائعة فخرج خرجة فنادى: حميد - أي حميد! اعضض ببظر أمك، ما لي لا أسمع الهائعة، قال: يا أبتاه! لا تعجل فو الله! إني لفي طلبهم والتماسهم، ثم رجع فلبث ساعة فأبت نفسه أن تقره، فخرج فنادى: أي حميد، اعضض ببظر أمك:

ولو كنت القتيل وكان حيًا لقاتل لا آنف ولا سؤوم

فلم يزل ذلك شأنهم يمشون في الأزقة يبتغون الغرة منهم ولا يجدونها حتى أرسلت بنو أمية حسان بن كعب المحنث مولى أبي الجهم فقالوا: اعلم لنا ما في دار أبي الجهم، فانطلق حتى أبصر الكتيبة في سقيفة الدار،

فرجع إلى القوم يولول، فقال: الداهية في دار أبي الجهم فاسلكوا بطحان، فسلكوا تلك الطريق وأغار حميد على دار يعقوب بن طلحة بالبلاط وفيها حمس أهل الشام، وعلى دار ابن عامر برومة فانتهب ذلك كله، ثم إن ابن الزبير لما بلغه ذلك كتب إلى حميد أنه بلغني أنه لم يكن بالمدينة أحد حي غيرك فانتدب فيمن اتبعك من الناس، فاتبع آثارهم فإنهم يتساقطون تساقط الينّع فاطلبهم ما بينك وبين وادي القرى، فأصب منهم ومن أموالهم ما قدرت عليه، فبينا هو يتجهز إذ أتاه كتاب منه آخر أن أبطئ عنهم يومك حتى أكتب إليك، فإنه أُخبر أن عَمراً وعُمر ابني عثمان قد لويا أعناقهما على ابن الزبير، فحمله ذلك على الانصراف عن بني أمية.



واقعة أبو جهم مع عمرو بن الزبير:

قال ابن حبيب في «المنمق»[(١)]: كان عمرو بن الزبير يمد حبلاً فيعترض به الطريق وهو في أيدي حبشانه، فإذا مر إنسان علقوه فيسقط على وجهه، فمر الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له حِبشانه: يا ابن رسول الله! نحن مأمورون، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سفيه لو يجد مسافهًا، وعدل عنهم إلى طريق آخر.

فمر بهم أبو الجهم وهو مكفوف فعلقوه فسقط، فلما أتى منزله جمع بنيه ثم أخرج ذكره فبزق عليه وقال: لو خرج من هذا حر ما فُعل بي ما فُعل، فمشى بنوه إلى دار عمرو فأشعلوا بابه بالنار يلتمسون أن يخرج إليهم، فلم يفعل، فخرج إليهم مروان بن الحكم وهو أمير المدينة في خلافة معاوية حاجًا، فبينا هو يسير يومًا في مركبه في بعض الطريق دنا منه عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي فكلمه بشيء فرد عليه مروان فأجابه ابن مطيع فأغلظ له في القول، فأقبل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وهو يومئذ على شرط مروان فضرب وجه ناقة ابن مطيع بسوطه وقال: تنح، فتنحى، وأقبل صخير بن أبي الجهم يتخلل الموكب حتى دنا من مصعب فخطم أنفه بالسوط ثم ولّى وهو على ناقة له مهرية بكرة، وأمسك مصعب على أنفه ثم دنا من مروان فأخبره الخبر واستعداه على صخير، فوقف مروان وغضب غضبًا شديداً وقال: عليّ به، والله لأقطعن يده! فقال ابن مطيع: لقد أردت أن تكثر جذمى قريش، فاتبعه قوم فلم يقدروا عليه ولم يتعلقوا به حتى نجا.

---

(١) المنمق في أخبار قريش (ص ٢٩٦-٢٩٨).

فلما انتهى القوم إلى مكة وقضوا حجهم بعث عبد الله بن مطيع جارية له يقال لها خيرة، ذات ميسم وعقل ولسان، وكان ابتاعها بأربعة آلاف درهم، إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذ غلام بطرفة، وقال لها: تعرضي لصاحب الشرط، فإن كلمك فكلميه وضاحكيه، فانطلقت الجارية ففعلت ما أمرت به، فلما مرت بمصعب بن عبد الرحمن سألها لمن هي وما أمرها؟ فأجابته وراجعته الكلام، فأعجبته فبعث إلى عبد الله بن مطيع يسومه بها، فبعث بها إليه فقبضها مصعب وبعث إليه بثمنها، فأبى أن يقبله وقال: إن مثلي لا يبيع مثلك، فلما حضر الصدر ركب عبد الله بن مطيع وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي إلى مصعب ابن عبد الرحمن فاستوهباه الضربة التي يطلب بها صخير بن أبي الجهم فوهبها لهما، فلما قدموا المدينة أرسل في ذلك صخير بن أبي الجهم أبياتـًا من رجز، فبلغت مصعبـًا فندم على ما كان منه ولم يجد بداً من التمام عليه، وذلك قول صخير بن أبي الجهم:

نحن خطمنا بالقضيب مصعبًا ... يوم كسرنا أنفه ليغضبا
لعل حربًا بيننا أن تنشبًا ... لأن عبداً قد تعالى مرقبا
وكان في القوم هجينًا مغربًا ... ضربته بالسوط حتى أندبا
وما أبالي قول من تعصبًا ... إذا مشت حولي عَدِي غضبا
وارتكبت خيرة منه مركبًا ... ولعبت منه وتلهو ملعبا
ثم أبينا عاتبًا إن يعتبا ... فلا يجد إلا السلاح مذهبا



بنو عَدِي رؤساء قريش في يوم الحرّة ويوم قديد:

وقال البرّي في «الجوهرة» في ترجمته لعبد الله بن مطيع العدوي: وكان من جلَّة قريش شجاعة وجلداً وقُتل مع ابن الزبير. وكان على قريش أميراً يوم الحَرَّة. ذكر ذلك الواقديُّ: فلما هُزم أهل الحرة هرب ولحق بمكة. فلما حَصَر الحجاج ابن الزبير جعل عبد الله بن مطيع يقاتل ويقول:

أنا الذي فَررتُ يوم الحَرَّة والحرُّ لا يفرُّ إلا مَرَّة
لأجْزِينَّ كرَّةً بِفرَّة

وأمر عبد الله بن مطيع في الحرة مشهورٌ. وورد في صحيح مسلم منه ما نصُّه: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبريُّ قال: نا عاصم، وهو ابن محمد بن زيد عن زيد بن محمد، عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مُطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادةً. فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من خلع يداً من طاعةٍ لقِيَ الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة لا حُجَّة له. ومن مات وليس في عنقهِ بيعة مات مِيتة جاهلية»[1].

ونقل البلاذري عن أبي اليقظان: كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوي رأس قريش يوم حرب الخوارج بقديد، ومات بالمدينة، وكان محمد بن إبراهيم مكيناً عند محمد بن سليمان بن علي[2].

---

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٩٣-٩٤)، صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٨) حديث رقم (١٨٥١)، السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٢٧٠).
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٩-٤٨٠).



عن وقائع الفتنة الكبرى، قال: « كففت يدي فلم أندم، والمقاتل على الحق أفضل».

– عبد الله بن عمر بن الخطاب





الفصل الثالث

(ديار ومفاخر بني عَدي)

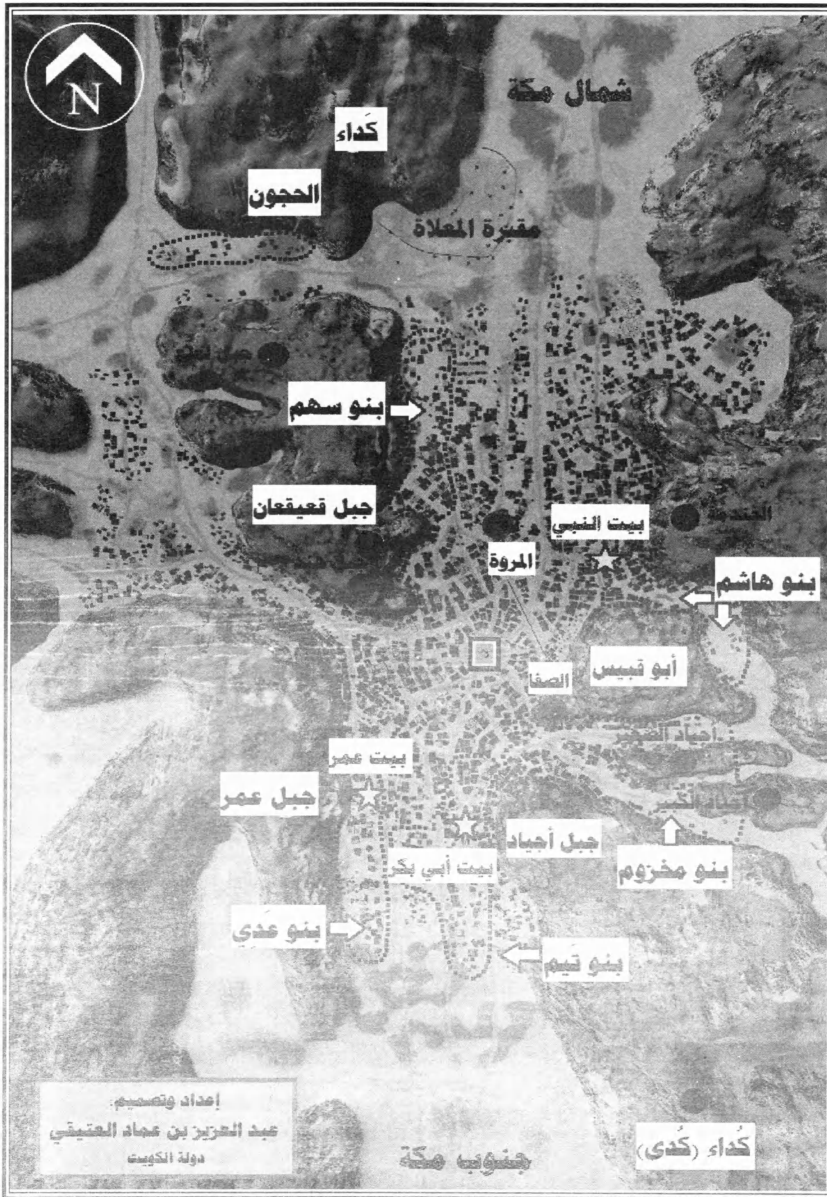


نبذة

توزعت ديار بني عَدِي في مكة المكرمة على ثلاث محلات، وكان ذلك مغايراً لما استقرت عليه غالبية بطون قريش مِن سكنى كل بطن منهم بمحلة واحدة، وقد أرجعنا ذلك لكثرة حروب ومنافرات وخصومات بني عَدِي مع بطون قريش، مما ألجأ بعضهم إلى الانحياز لمساكن حلفائهم.

وكانوا قد استقروا في بادئ الأمر ما بين الصفا إلى الكعبة، ثم ارتحل أكثرهم إلى جبل العاقر أو ما يُعرف بثَبير الزنج والذي عُرف أيضـًا بـ جبل عمر، مجاورين في ذلك بني سهم حلفائهم التقليديين، ثم انتقلت منهم طائفة إلى أسفل مكة، فاستوطنت بمنطقة كُدَى أو كُداء - بالضم - وهي غير بعيدة مِن جبل عُمر. وفيما يُذكر عن آثارهم وديارهم:





خريطة توضيحية مبسطة لبعض معالم مكة في زمن البعثة[١]

---

(١) الخارطة من تصميم وإهداء الأخ المحترم السيد/ عبد العزيز بن عماد بن محمد بن عبد العزيز العَتيقي الصديقي من دولة الكويت، فجزاه الله خيرًا. وتمت مراجعتها ومطابقتها مع ما جاء عن معالم مكة المكرمة في الجاهلية بمصادر التاريخ والجغرافية.

باب بني عَدِي بن كعب (باب الصفا):

قال الأزرقي (المتوفى سنة ٢٥٠ هـ): كان يُقال لباب الصفا: باب بني عَدِي بن كعب. ويقال له اليوم: باب بني مخزوم. قال ابن الضياء العمري القرشي (المتوفى سنة ٨٥٤ هـ): فيه خمس طاقات(١).

ديارهم فيما بين الصفا والكعبة:

كانت مساكن بني عَدِي منذ أن نزل أجدادهم أبطح مكة رفقة قصي بن كلاب فيما بين الصفا إلى الكعبة، وكان جيرانهم بنو مخزوم وبنو عبد مناف، ثم جرت بينهم وبين بني عبد شمس بن عبد مناف حرب، ألجأتهم تداعياتها أن باعوا رباعهم وديارهم إلا قليلاً، وانتقلوا للسكنى بديار بني سهم الذين حالفوهم حينها.

فيذكُر أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة»(٢): (وذكروا أن ممن لم يبع دوره من بني عَدِي آل صداد، فقطعت لهم بنو سهم كل حق، فأصبح لبني عَدِي في بني سهم حق نفيل بن عبد العزى، وهو حق عمر بن الخطاب، وحق زيد بن الخطاب بالثنية، وحق مطيع بن الأسود، هؤلاء الذين باعوا مساكنهم).

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام (ص ١٥٧).

(٢) انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦١-٢٦٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١/ ٣٦-٣٧).

دار الخطاب بن نفيل بين الصفا والمروة:

ذكر أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة» أنه[١]: كانت للخطاب بن نفيل داراً صارت لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانت بين دار مخرمة بن نوفل التي صارت لعيسى بن علي، وبين دار الوليد بن عتبة بين الصفا والمروة، وكان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا والمروة، ووجه على فج بين الدارين، فهدمها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته، وجعلها رحبة ومناخـًا للحاج، تصدق بها على المسلمين.

ديارهم بثَبِير الزنج (جبل عمر):

قال محمد بن سعد: سألتُ عن منزل عمر في الجاهلية، فقيل لي كان ينزل في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان يسمى العاقر، فنسب إلى عمر، وبه كانت منازل بني عَدِي بن كعب[٢].

وبهذا الجبل توجد الحَثَمَة - بثلاث فَتَحَات - وهي حَثَمَة عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانت من ربع رهطه بني عَدِي بن كعب، وكان يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الذي أخرجني من الحَثَمَة لقادر على أن يسوقها إليَّ». أي: الشهادة.

ويقول العلامة عاتق بن غيث البلادي الحربي (المتوفى سنة ١٤٣١ هـ): والحَثَمَة -جغرافيـًا - أكمة صخرية قابلة للتفتت. وكانت هذه الحثمة

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦١-٢٦٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١/ ٣٦-٣٧).
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٩٩).

بسفح جبل عمر، مما يلي الشبيكة فغشيها العمران، وهي اليوم لصق جسر الشبيكة من مغيب الشمس(١).

نقول: تمت إزالة جبل عمر بأكمله واختفت معالمه، وأُنْشِأت في موقع مساكن بني عَدِي بن كعب سلسلة من البنايات الفندقية الشاهقة، عُرِفَت بـ «مشروع جبل عمر» وبها حوالي ٤٠ برجاً سكنياً.

ديارهم بثنية كُدَى – ريع الرسّام حالياً ـ بأسفل مكة:

لم يكن للجغرافية والتاريخ وحدهما تحديد صحيح الأثر، دون نُطق وتشكيل صحيح، فبين كُدا بالضم وكَدا بالفتح، مسافة جبل.

وإن كانت كَدا بالفتح وتُكتب أحياناً كَدَى وكَدَاء، هي موضع بأعلى مكة، فإن كُدَا بالضم والقصر وتُكتب أحياناً كُدَى وكُدَاء، موضع آخر بأسفل مكة، يفصل بينهما جبل قُعيقعان. ما أوجد لبساً عند البعض في تحديد أيهما كان مستقر بني عَدِي.

ولعل هناك من يرى ألاّ ضرورة للاستغراق في مثل هذه المسألة، إلاّ أننا قد شَدَدْنا على أنفسنا ألاّ نمر على إشكالية كهذه دون أن نبذل قصارى جهدنا، فما يكون اليوم متاحاً؛ قد يتعذر الوقوف عليه في قابل الأيام، لا سيّما أن محل البحث هو تتبُّع آثارهم وما وطئت أقدامهم.

وقد ترجم لكلا الموضعين بشكل محدد ودقيق ونافي للجهالة:

١ – أبو عبيد البكري الوائلي الأندلسي(٢): (كَداء بفتح أوّله، ممدود لا يصرف لأنّه مؤنّث: جبل بمكّة مذكور في رسم ضريّة. وكداء هذا الجبل:

---

(١) معالم مكة التاريخية والأثرية (ص ٧٣-٧٤).

(٢) معجم ما استعجم (٤/ ١١١٧-١١١٨).

هو عرفة بعينها، وهي كلّها موقف إلّا عرنة، وليست عرنه من الحرم، بينها وبين الحرم رمية بحجر؛ قال حسان يوعد قريشـًا:

عـدمـنـا خـيـلـنـا إن لـم تـروهـا   تـثـيـر الـنّـقـع مـوعـدهـا كَـدَاء

وقال ابن الرّقيّات:

أقـفـرت بـعـد عـبـد شـمـس كد   فـكـدىّ فـالـرّكـن فـالـبـطـحـاء

وكدى: جبل قريب من كداء. يريد عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب. وأنشد الخليل:

أنـــت ابـــن مـعـتـلـج الـبـطـا   ح كـديـتـهـا فـكـدائـهـا

وروى البخاري وغيره، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر خالد بن الوليد يوم انفتح، أن يدخل من أعلى مكّة من كَداء، ودخل النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كدّى. وفى موضع آخر: أنّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدخل مكّة من كَداء، ويخرج من أسفلها من كُدى، بضمّ أوّله، وتنوين ثانيه، مقصور، على لفظ جمع كدية. قال علىّ بن أحمد: وكدى: بأسفل مكّة، بقرب شعب الشافعيّين وشعب ابن الزّبير، عند قعيقعان. حلّق النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجّة الوداع من ذي طوى إلى كداء، وحلّق من كدى إلى المحصّب، فكأنّه ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات بذي طوى، ثم نهض إلى أعلى مكّة، فدخل منها من كداء، وفى خروجه خرج من أسفل مكّة، ثم رجع إلى المحصّب.

وأما كـدىّ مصغّر، فإنّما هو لمن خرج من مكّة إلى اليمن، وليس من هذين الطريقين في شيء. وكان دخول النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كداء، وخروجه من كدى في حجّة الوداع) اهـ.

٢- عبد الرحمن ابن الجوزي البكري القرشي[١]: (واعلم أن كثيراً من الناس لا يفرقون بين كداء بفتح الكاف وضمها، وربما خلطوا في ذلك، وتحقيق ذلك أنّي أقول:

اعلم أن بمكة ثلاثة أمكنة أسماؤها على هذا الشكل، فلذلك تشتبه:

فالأول: كَدَاءَ بفتح الكاف مع المد، وهو بأعلى مكة إذا صعد فيه الآتي من طريق العمرة، وما هنالك انحدر به إلى المقابر وإلى المحصب، وهو الذي يستحب الدخول منه.

والثاني: كُداء - (كُدَى) - بضم الكاف مع القصر، وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن ينفصل من ذي طوى وهو بقرب شعب الشافعين عند قُعَيْقِعان، وهو الذي يستحب الخروج منه.

والموضع الثالث: كُدَيٌّ بضم الكاف مع تشديد مصغر، وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن، فهو في طريقه وليس من هذين المقدمين في شيء، وهذا هو ضبط المحققين، منهم أبو العباس أحمد بن عم العذري، فإنه كان يرويه عن أهل المعرفة بمواضع مكة من أهلها، حكاه عنه الحميدي) اهـ.

وذكر مثله شهاب الدين ياقوت الحموي ناقلاً عن ابن حزم الأندلسي في معجم البلدان.

٣- صاحب «المعالم الأثيرة»[٢]: (جاء في سنن ابن ماجه، أن رسول الله كان يدخل مكة من الثنيّة العليا، وإذا خرج، خرج من الثنية السفلى، الثنية العليا: ما يسمى اليوم المعلاة، وهو القسم العلوي من مكة، ويطلق اليوم

(١) مثير العزم الساكن (١/ ٣٤٠-٣٤١)، معجم البلدان (٤/ ٤٣٩).
(٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص ٧٨).

على حيّ وسوق بين الحجون والمسجد الحرام، وفي المعلاة: مقبرة مكة. والثنية السفلى: هي المسفلة، وهي كل ما انحدر عن المسجد الحرام.

وكَدَاء: بالفتح، من الثنية العليا أو المعلاة، وكُدَى: بالضم والقصر من أسفل مكة. وقالوا: افتح وادخل، وضمّ واخرج.

يريدون: إذا خَرَجت فاخرج من كُدى: بضم الكاف، وإذا دخلت فادخل من كَدَاء بالفتح، حيث قال حسان:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النّقع موعدها كَدَاء) اهـ.

٤- عاتق البلادي الحربي[1]: (قُعَيْقَعانِ بضم القاف وفتح المهملة وكأنه تصغير قَعْقَعَان: هو الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، ممتداً بين ثنيتيْ: كَدَاء، وكُدًى - بالقصر - بين وادي إبراهيم شرقاً ووادي ذي طوى غرباً.

وأما كَدَاء: بفتح الكاف وفتح الدال المهملة والمد: ثنية من ثنايا مكة أصبحت تعرف اليوم بريع الحُجُون، تفصل بين جبل قُعَيْقِعان وجبل الحجون، وتفضي إلى البطحاء على مقبرة أهل مكة، وكانت هذه الثنية كأداء شاقة المسلك. قال ابن قيس الرُّقيّات:

أقفرت بعد عبد شمسٍ كَدَاء فكُديّ فالركن فالبَطْحاءُ
فَمِنىً فالجمار من عبد شَمسٍ مقفرات فبَلْدحْ فحِراءُ
فالخِيامُ التي بعسفان فالجحـ ـفةُ فالقاعُ فالأبواءُ

وأما كُدَىً: بضم الكاف والقصر منوناً، فيعرف اليوم بريع الرسَّام، ذلك أن باب جُدَّة كان فيه، وفيه كان يؤخذ الرَّسم على البضائع الداخلة عن

(١) معالم مكة التاريخية والأثرية ص (٢٢٣، ٢٢٧-٢٢٩).

طريق جدة، وسمي الحي الذي قام عند هذا الباب حارة الباب، ثم نقل باب جدة إلى جرول، حيث يسمى اليوم البيبان، نسبة إلى باب جدة الأخير.

وأما كُدَيّ: بضم الكاف أيضـًا وفتح الدال والياء المثناة تحت، وهذا لا يزال معروفـًا، يصل بين مسفلة مكة وجبل ثَوْر جنوب المسجد الحرام) اهـ.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا بشكل جلي أن لفظ كدى أُطلق على موضعين بمكة، وإن تباينا في التشكيل كما أوضحنا ما بين ضم وفتح، وهما:

١- كُدى أو كُداء بالضم: وهي منطقة بأسفل مكة، قريبة من شعب الشافعيين.

٢- كَدى أو كَداء بالفتح: منطقة بأعلى مكة، بقرب الحجون.

كل ذلك يطرح أمامنا سؤالاً: بأي الموضعين كان بنو عَدِي؟ وقد أجاب عن ذلك أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة» أنه[1]: (كان لبني عَدِي خط ثنية كدا على يمين الخارج من مكة إلى حق الشافعيين على رأس كدا، ولهم من الشق الأيسر حق آل أبي طرفة الهذليين الذي على رأس كدا، فيه أراكة نائتة شارعة على الطريق، يقال لها دار الأراكة، ومعهم في هذا الشق الأيسر حقوق ليست لهم معروفة، منها حق آل كثير بن الصلت إلى جنب دار مطيع، كانت لآل جحش بن رئاب الأسدي، ومعهم حق لآل عبلة بأصل الخزنة) اهـ.

ولَمّا كان ذلك، وكانت كُدى بالضم بالقرب من شعب - أو حُق أو ربع - الشافعيين، وكان بنو عَدِي يسكنون في هذه المنطقة، فإن كُدى بالضم والقصر، والتي تقع بمسفلة مكة وليس بأعلاها، هي الموضع الصحيح لبني عَدِي، والتي ليست ببعيدة مِن جبل عمر.

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦١-٢٦٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١/ ٣٦-٣٧).

وتغير اسمها إلى (ريع الرسّام) وتُنطق بلسان العوام أحيانـًا: (ريع الرسّان)، ثم ضُمت فيما بعد للساحات الخارجية للمسجد الحرام مع التوسعات الأخيرة.

مساكن أخرى لبني عَدِي بمكة:

قال الأزرقي[١]: وكان للخطاب بن نفيل الداران اللتان صارتا لمصعب بن الزبير دخلتا في دار العجلة، وفي المسجد الحرام بعضها.

وزعـم بعض المكيين أن دار المراجل كانت لآل المؤمل العدوي باعوها، فاشتراها معاوية وبناها.

بئر الحَفِير بمكة:

قال البلاذري: حَفَرت بنو عَدِي الحفير فقال شاعرهم[٢]:

نـحـن حـفـرنـا بـئـرنـا الـحَـفِـيـرا بـحـراً يـجـيـش مـاؤه غـزيـرا



(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦١-٢٦٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١/ ٣٦-٣٧).
(٢) فتوح البلدان (ص ٥٨).

قال لسعيد بن المسيب: هل تدري لم سميت ابني سالمًا؟ قال قلت: لا. قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة. قال: فهل تدري لم سميت ابني واقداً؟ قال قلت: لا. قال: باسم واقد بن عبد الله اليربوعي. قال: هل تدري لم سميت ابني عبد الله؟ قال قلت: لا. قال: باسم عبد الله بن رواحة.

– عبد الله بن عمر بن الخطاب

مفاخر ومناقب

تشّرفهم بولادتهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حاز بنو عَدِي بن كعب شرف ولادة خير الورى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأم والدته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي هي السيدة: بَرَّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها: بَرَّة بنت عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب بن لؤي(١).

السابقون إلى الهجرة:

فمِن مناقبهم ومكارمهم الخالدة أنهم هاجروا بأجمعهم من مكة، فلم يبق فيها أحد منهم، ولم تفعل عشيرة من قريش فعلهم، فقد أسلمت عَدِي كلها لله قبل فتح مكة. بل رجع بنو عَدِي عن جيش كبير الجبابرة، فرعون هذه الأمة، أبو جهل عمرو بن هشام، ولم يفعلها غيرهم سوى بني زهرة، فكانا أوصلا قريش للنبي رحماً، وفي هذا قال عُمر: «يا بني عَدِي فيكم خصال: لم يشهد بدراً منكم أحد، ولم تفتح مكة ومنكم مشرك»(٢).

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ٥٠)، نسب قريش (ص ٢٠-٢١)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٥٣٢)، السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١١٠)، إمتاع الأسماع (٦/ ١٥٠)، المحبر (ص ٩)، المعارف لابن قتيبة (ص ٦٦٧)، المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٦٦)، البدء والتاريخ (٥/ ٥)، الطبقات الكبرى (١/ ٤٩).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري [١/ ٢٩١]، ونقول: لعلّ ذلك أحد الأسباب التي جعلت عبد الله بن عمر ينزل عند أخواله من بني جمح يوم فتح مكة، إذ لم يكن بها أحد من عشيرته من بني عَدِي، فجاء أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطى عمر بن الخطاب جارية فوصى بها عمر لابنه عبد الله، يقول عبد الله بن عمر: =

وفي هذا نقول: أن مكة خَلَت من بني عَدِي قبل الفتح بعامين على الأقل، فلم يبق منهم بيت يلوذ به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فحين أراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنفاذه رسولاً إلى قريش في السنة السادسة من الهجرة (عام الحديبية)، فما كان مِن عُمر إلا واعتذر قائلاً: (يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بها من بني عَدِي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل هو أعز مني عثمان بن عفان)(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن بني عَدِي: (وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من أفخاذ قريش؛ لأن بني عَدِي لم يبق منهم أحد بمكة إلا هاجر)(٢).

كما نقول: إن حلفاء بني عَدِي أيضاً هاجروا من مكة إلى المدينة حتى أُغلقت دورهم لعدم وجود ساكن بها. وأكد ذلك ابن هشام في سيرته: (قال ابن إسحاق: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يبق بمكة منهم أحد، إلا مَفتون أو محبوس، ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وإلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أهل دور مسمّون: بنو مظعون من بني جمح، وبنو جحش بن رئاب، حلفاء بني أمية، وبنو البكير، من بني سعد بن ليث، حلفاء بني عَدِي بن كعب، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة، ليس فيها ساكن)(٣).

فبعثت بها إلى أخوالي من بني جمح؛ ليصلحوا لي منها، ويهيئوها، حتى أطوف البيت، ثم آتيهم، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها، قال فخرجت من المسجد حتى فرغت، فإذا الناس يشتدون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نساءنا وأبناءنا، فقلت: تلكم صاحبتكم في بني جمح، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها. انظر: الأغصان (ص ٤٧١).

(١) انظر: مسند أحمد (٣١/ ٢١٦)، تاريخ الطبري (٢/ ٦٣١)، البداية والنهاية (٤/ ١٩١)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣١٥).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٨٤).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٩٩).

أكثر جند المهاجرين في غزوة بدر:

عجيب شأن بنو عَـدِي هـؤلاء، فمع قلة عددهم كما أسلفنا، إلّا أن المولى عَزَّوَجَلَّ حباهم بكثرة يوم بدر في صفوف المسلمين، ومنع مشركيهم من اللحاق بجيش الكافرين، حتى كانوا أكثر بطون قريش عدداً في جيش المسلمين بعد بني عبد شمس. وسجّلوا أوّل شهيد قرشي تحت راية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليسطّروا بمهجع مولى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا سبقهم في مضمار الشهادة وسبيل السعادة.

وعَدَد الواقدي من بني عَدِي ثلاثة عشر رجلاً، وزاد ابن هشام فقال: أربعة عشر. يقول الواقدي: (ومن بني عَدِي بن كعب: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، وزيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه هو وطلحة يتحسبان العير، فضرب له بسهمه وأجره، وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رياح.

ومن حلفائهم من بني سعد بن ليث: عاقل بن أبي البكير، قتل ببدر، وخالد بن أبي البكير، قتل يوم الرجيع، وإياس بن أبي البكير، وعامر ابن أبي البكير، ومهجع مولى عمر من اليمن، وخولي وابنه حليفان لهم، وعامر بن ربيعة العنزي - عنزة بطن من ربيعة - حليف لهم، وواقد بن عبد الله التميمي، حليف لهم - ثلاثة عشر)(١).

أمّا عن تخلّفهم عن مشاركة مشركي قريش يوم بدر، فيحدثنا الواقدي أيضـاً، فيقول(٢): حدّثني أبو بكر بن عبد الله، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن

(١) مغازي الواقدي [١/ ١٤٦-١٥٧]، السيرة النبوية لابن هشام [١/ ٦٨٦].

(٢) مغازي الواقدي (١/ ٤٥، ٥٣).

ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: خرجت بنو عَدِي مع النفير حتى كانوا بثنية لفت، فلما كانوا في السحر عدلوا في الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان فقال: يا بني عَدِي، كيف رجعتم لا في العير ولا في النفير؟ قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع، فرجع من رجع ومضى من مضى! فلم يشهدها أحد من بني عَدِي. ويقال إنه لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم. قال محمد بن عمر الواقدي: رجعت زهرة من الجحفة، وأما بنو عَدِي فرجعوا من الطريق، ويقال من مر الظهران.

ويقول الواقدي: قال أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يخبروننا يا رسول الله أن قريشاً قد جاءت. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صدقوكم، خرجت قريش تمنع عيرها، وخافوكم عليها. ثم أقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السقاء فقال: أين قريش؟: قالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى. قال: كم هي؟ قالوا: كثير. قال: كم عددها؟ قالوا: لا ندري كم هم. قال: كم ينحرون؟ قالوا: يوماً عشرة ويوماً تسعة. قال: القوم ما بين الألف والتسعمائة. ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسقاء: من خرج من مكة؟ قالوا: لم يبق أحد به طعم إلا خرج. فأقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناس، فقال: هذه مكة، قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. ثم سألهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هل رجع أحد منهم؟ قالوا: رجع ابن أبي شريق ببني زهرة. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرشدهم وما كان برشيد، وإن كان ما علمت لمعادياً لله ولكتابه. قال: أحد غيرهم؟ قالوا: بنو عَدِي بن كعب[1].

وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» خروج بني عَدِي ليوم بدر ثم رجوعهم قبل نشوب المعركة، يقول: (...وبنو عَدِي بن كعب منصرفين

(١) لم نقف عليه في كتب الحديث الشريف!

إلى مكة، فلقيهم أبو سفيان بن حرب فقال: كيف رجعتم، فلا أنتم في العير ولا في النفير؟ فلم يشهد بدراً منهم أحد)[١].

غير أن ابن هشام نفى خروج بني عَدِي بن كعب البتة، فقال في السيرة: (ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بني عَدِي بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد)[٢].

إيثارهم على أنفُسِهم:

اجتمع في بني عَدِي وبني تيم خاصة الزهد في الحُكم والسلطان، بإيثارهم اجتماع المسلمين وتآلفهم، وأن أحداً منهم لم يسعى لخلافة أو ملك قط، رغم أهليتهم لها، فلله دَر صاحبيّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدا العشرة: طلحة بن عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد العدوي، وبقيتهما في شيخ الصحابة عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي، والتابعيان: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر وهما من أكابر فقهاء المدينة المنورة وكانا يصلحان للخلافة.

فبيْنما لم يوصيا الصديق والفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لأحد من رهطيهما بالخلافة مِن بعدهما، وإن أوصا لكانوا أحق بذلك وأجدر، ففيهم شهيد يمشي على الأرض حيًّا، ورجل من أهل الجنة أبوه يُبعث يوم القيامة أمة. وحسبنا ما قاله عمر: (لا أرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وان كان شراً فقد صرف عنا،

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٢٩١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦١٩).

بحسب آل عمر - أو آل الخطاب - أن يحاسب منهم رجل واحد، ويسأل عن أمر أمة محمد، أما لقد جهدت نفسي، وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافًا لا وزر ولا أجر إني لسعيد)[1].

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فقد كان لأبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله، من المهاجرين الأولين، والسابقين من ذوي الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضائل في الإسلام، ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر، وله مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحبة قديمة، وهجرة سابقة، وفضل ظاهر، فما استعمل أبو بكر أحداً منهم على شيء من الجهات، وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة أعمالها، وعمان، وحضرموت، والبحرين، واليمامة، والطائف، ومكة، وخيبر، وسائر أعمال الحجاز، ولو استعملهم لكانوا لذلك أهلاً، ولكن خشي المحاباة، وتوقع أن يميله إليهم شيء من الهوى.

ثم جرى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مجراه في ذلك، لم يستعمل من بني عَدِي بن كعب أحداً على سعة البلاد وكبرها، وقد فتح الشام، ومصر، وجميع مملكة الفرس إلى خراسان، إلا النعمان بن عَدِي وحده على ميسان، ثم أسرع عزله.

وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من أفخاذ قريش؛ لأن بني عَدِي لم يبق منهم أحد بمكة إلا هاجر، وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الأولين ذي السوابق، وأبي الجهم بن حذيفة، وخارجة بن حذافة، ومعمر بن عبد الله.

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٢٢٨)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٤٠).

ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن، وهو أحد الصحابة، ولا استعمل عمر ابنه في حياته ولا بعد موته، وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم، وقد رضي بخلافته بعض الناس، وكان أهلاً لذلك، ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد، فما فعل.

ووجدنا علياً إذ ولي قد استعمل أقاربه: ابن عباس على البصرة، وعبيد الله بن عباس على اليمن، وقثماً ومعبداً ابني العباس على مكة والمدينة، وجعدة بن هبيرة، وهو ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان، ومحمد بن أبي بكر، وهو ابن امرأته وأخو ولده، على مصر.

ورضي ببيعة الناس الحسن ابنه بالخلافة بعده، ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافة، ولا استحقاق عبد الله بن عباس للخلافة، فكيف بإمارة البصرة، لكنا نقول: إن من زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمر أو عبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه، وفي تأمير مثل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، فلا شك أنه أتم زهداً وأعزف عن جميع معاني الدنيا نفساً ممن يأخذ ما أبيح له أخذه.

فصح بالبرهان الضروري أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أزهد من جميع الصحابة، ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) اهـ[1].

ونقول أيضًا أنه لم يولّ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده أقاربه، بل سبقه إليْها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما ولّيا إلا أكْفاء لها، ولا غضاضة في ذلك، وإن كنّا نحسبها منقبة انفرد بها أبو بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تحرّيـاً وإيثاراً على أنفسهم وقومهم.

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٨٤-٤٨٦).

وفي هذا كان ردّ ابن تيمية على الرّوافض عليهم منَ الله ما يستحقّون، إذ رمَوا عثمان بشبهة واهية، فقال: (ومن العجب أنَّ الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أنَّ عليًّا كان أبلغ فيه من عثمان. فيقولون: إنّ عثمان ولّى أقاربه من بني أميّة. ومعلوم أنَّ عليًّا ولّى أقاربه من قبل أبيه وأمه، كعبد الله وعبيد الله ابني العباس. فولى عبيد الله بن عباس على اليمن، وولى على مكّة والطّائف قثم بن العباس. وأمّا المدينة فقيل: إنّه ولى عليها سهل بن حنيف. وقيل: ثمامة بن العباس. وأمّا البصرة فولى عليها عبد الله بن عباس. وولّى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره)[١].

بنات عَدِي كريمات المناكِح:

روى مصعب الزبيري أن الوليد بن عبد الملك قدم المدينة وهو خليفة، فوضعت عنده أربعة كراسي، جلس عليها أربعة أشراف من قريش، كلهم ابن عدوية[٢]:

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: أمه ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب. ومحمد بن المنذر بن الزبير: أمه ابنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

وطلحة بن عبد الله بن عوف: أمه ابنة مطيع بن الأسود.

ونوفل بن مساحق: أمه ابنة مطيع بن الأسود.



(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٦/ ١٨٤).

(٢) نسب قريش (ص ٢٣٨).

((رأيتُ زيد بْن عمْرو بْن نفيل مسندًا ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، واللهِ لا آكُل ما ذُبحَ لِغيْر الله، واللهِ ما على دينِ إبْراهيمَ أحدٌ غَيري. اللَّهمَّ لوْ أنّي أعلَم أحبَّ الوجوهِ إليْك عبدتُك بِه، ولكنِّي لا أعلمُه، ثمَّ يسجُد على راحتِه)).

– أسماء بنت أبي بكر الصديق

رجل بأمَّة

زيد بن عمرو بن نفيل[1]:

قد يزن الرجل أو يخف إلا زيد وَزَنَ أمة، ويُبعث يوم القيامة وحده أمة، كلمات خالدة لنبي خاتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرف عظيم ما له نظير، ففيما رواه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في معجمه الأكبر والحاكم في مستدركه: «عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة هو وزيد بن حارثة، فمر بهما زيد بن عمرو بن نفيل، فدعواه إلى سفرة لهما، فقال: يا ابن أخي، إني لا آكل مما ذبح على النصب، قال: فما رئي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب. قال: قلت يا رسول الله إن أبي كان كما قد رأيت وبلغك، ولو أدركك لآمن بك واتبعك، فاستغفر له؟ قال: « **نعم، فأستغفر له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده**».

(١) مسند أحمد (٣/ ١٨٧ حديث ١٦٤٨)، المعجم الكبير للطبراني (٥/ ٨٦)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٢٣٨)، نسب قريش (ص ٣٦٤-٣٦٦)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٠٢، ١١٦، ٢٧٠) (٩/ ٤٣٣) (١٠/ ٤٦٧-٤٧٣)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١١٨، ٣٤٩-٣٥١)، صحيح البخاري (٥/ ٤٠ حديث: ٣٨٢٦)، سنن الترمذي (٦/ ١٠٢)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١١٤)، المحبر ص (١٧٠-١٧١، ٢٣٧، ٤٣٧)، المنمق في أخبار قريش (ص ٤١٨)، البدء والتاريخ (٥/ ٨٥-٨٦)، سيرة ابن اسحاق (ص ١١٥-١٢٠)، دلائل النبوة لأبي نعيم (ص ١٠٠)، أعلام النبوة للماوردي (ص ١٨٠)، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ١٥٣-١٦٥)، إمتاع الأسماع (٤/ ٢٩-٣٠)، سبل الهدى والرشاد (١/ ٣٥١، ٢/ ١٨١-١٨٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧٦-١٨٨٠)، أسد الغابة (٧/ ١٨١)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٤٢٠)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٨/ ١٥٥)، أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٥٣).

وما كان لامرئ أن يدرك أو لعقل أن يعي أو لقلب أن يهتدي ما أدرك ووعى واهتدى إليه هذا الرجل في حينه، إلا لفضل أو لحكمة أرادها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولعله كان يُمهد طريقـًا وعراً لأمر عظيم.

فبينما كانت مكة تعج ببراثن الشرك وظلمات الجهل، وما زال الناس بها يتخبطون بين اللات والعزى، وعيون اليهود والنصارى مرهقة متربصة بنبي قد أظل زمانه، كان بينهم هذا الرجل من ذاك الحي في قريش، شاهراً راية التوحيد، لا يأكل من نسيئة أو يُطعَم من ذبيحة على نصب، لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأوثان أو يسجد للأصنام، يفدي الموءودة فيُحييها ويعولها، وعلى خلاف قومه يقف على عرفة وحده دونهم، يعتكف بحراء وبالتوحيد ينادي ويلبّي.

نعم وإنه وإن كان يوم القيامة سيعدل أمة، فإنه اليوم جيشـًا وحده، فلم يواجه قريشًا فحسب بل سار غازيـًا حتى بلغ اليهود والنصارى في بلاد الشام ليموت هناك شهيداً محمودًا.

شخصية أعجزتنا وجعلتنا في ريب مما نكتب، خشية أن ننزلق إلى مقارنته بأكابر الصحابة، والذي قد يُحملّها البعض مالا تتحمل، وإن كان الرجل قد تميز بما أفاض عليه المولى سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

فمما لا شك فيه أنه قد أضحى بنفسه إلى آتون مواجهات شرسة مع معسكرات الشرك والإلحاد، ليواجه وحده دون جيش أو عتاد، دون أن تدفعه مبشرات أحمد - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - بمنزلة الشهادة أو الجهاد، واجه دون أن يَشد عضده أبو بكر أو عمر أو طلحة أو عثمان، واجه دون أن يأمن على نفسه في جوار كجوار سعد أو حمزة أو ابن معاذ، واجه دون أن تقر

عينه بسيف كسيف علي أو الزبير أو خالد أو القعقاع، واجه ولم يبالي مخافة البطش أو قهر الرجال، فلم يكتم دينه أو ينال من عزمه إنس أو جان، ولم يرضى يوماً بأصنام أو تَرَضّى عن أوثان.

إنه رجل إن أعددناه بين الرجال علا فناطح دونهم قمم الجبال، ليثاً زأر في وجه جبابرة الكفر، وَعَدَا حتى بلغ قلاع الشام، فمن يبارى زيداً إذ هو على صعيد عرفة يُلبّي ويكبّر؟ أو يضاهيه أمام الكعبة وهو يُصلّي ويُحذّر؟ إنه أول من سوّد وجه عتاة المشركين، ونديت أمامه جباه المتكبرين.

رحم الله زيدًا وغفر له ولنا، فما أوْفيْناه حقَّه إنِ اعتقدْنا أنَّه فحسْب سبق كلَّ أهلِ زمانه إلى التوحيد، فلم ينتظر مبعث رسول؛ فاهتدى بفطرته ودار مع الحقِّ ولزِمه، ولم يشرب خمرًا أو يسجُد لصنَم.

ولم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه فارس دين كما أسلفنا فحسب، بل كان أسرع قومه عند النفير، فلعلك تراه معنا إذ هو هناك متوشحاً سيفه، على رأس قومه، حيث التقى الجمعان في ساحة حروب الفِجار، شخصية عظيمة لفارس مغوار حوت من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال وصلة الأرحام ما تميز به بين الأقران، فافتدى بماله من قريش بنات رحمه، حتى أنفق عليهن كل ما ملك، ولعل في فضائله ما عصم دمه من سيوف جبابرة قريش، وإن كان قد هُجرّ بدينه؛ فقد هُجّر بعده من هو أفضل منه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

نسبه: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العدوي، هو عم وابن عم عمر بن الخطاب!، فهما ابنا عم؛ جداهما نفيل، وهو عمّه لأن أباه عمرو بن نفيل تزوج من امرأة أبيه نفيل بعد موته – وكانت هذه الزيجات

معروفة في الجاهلية، وتسمّى بنكاح المقت وقد حرّمها الإسلام - فأولدها زيداً، فأصبح زيداً أخـاً للخطاب والد عمر. وأمه وأمّ الخطاب وعبد نهم أبناء نفيل: حية بنت جابر بن أبي حبيب بن مالك بن نصر بن حرام بن نصر بن عامر بن سليم بن سعد بن قيس بن فهم من قيس عيلان.

كان زيد بن عمرو بن نفيل قد طلب دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وترك عبادة الأوثان، فكان لا يأكل ما ذبح لغير الله، ولا يأكل الميتة. وكان يسجد على راحة يده، ثم يسجد إلى الكعبة، ويقول في صلاته: البِرّ أَبْغِي لَا الخَالَ - أي: الخيلاء -، فَهَلْ مُهَجِّرٌ كَمَنْ قَالَ؟، عذت بما عاذ به إبراهيم، مستقبل الكعبة وهو قائم يقول: أنفي لك عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم، ثم يكبّر ويخر ساجداً.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ينتظر مبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عامر بن ربيعة العدوي قال: لقيت زيداً بن عمرو بن نفيل، وهو خارج من مكة يريد حراء يصلي فيه، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما أظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم، وما كان يعبد آباؤهم، فقال زيد بن عمرو: يا عامر، إني خالفت قومي، فاتبعت ملة إبراهيم خليل الله، وما كان يعبد ابنه إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من بعده، وما كان يصلون إلى هذه القبلة، فأنا أنتظر نبيًّا من ولد إسماعيل من بني عبد المطلب اسمه أحمد، ولا أراني أدركه، فأنا يا عامر أومن به وأصدقه، وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك المدة فرأيته فأقرئه مني السلام، وسأخبرك يا عامر ما نعته حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالقصير، ولا بالطويل، ولا بكثير الشعر، ولا بقليله، وليس تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه حتى يخرجه قومه منها،

ويكرهون ما جاء به، حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه، فإني بلغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول: هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون: لم يبق نبي غيره، قال عامر: فوقع في نفسي الإسلام من يومئذ، فلما تنبأ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنت رجلاً حليفاً في قومي، وكان قومي أقل قريش عدداً، فلم أقدر على اتباعه ظاهراً، فأسلمت سراً، وكنت أخبرت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أخبرني به زيد بن عمرو بن نفيل، فترحّم عليه النبيُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: «لقد رأيته في الجنة يسحب ذيلاً له، أو ذيولاً»[1].

وكان يقول: «يا معشر قريش، أرسل الله قطر السماء، وأنبت بقل الأرض، وخلق السائمة ورعت فيه، وتذبحونها لغير الله؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري»، ويستقبل الكعبة، ثم يقول:

أنفي لرب البيت عان راغم ... مهما يجشمني فإني جاشم
عذت بما عاذ به إبراهيم ... مستقبل الكعبة وقائم

وقال أيضاً:

فلا العزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني طسم أدين

وقال:

أربًّا واحدًا أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعًا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمرو أدير

(١) لم نقف عليه في كتب الحديث الشريف!

ولا غنمًا أدين وكان ربًا لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالاً كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم فيربك منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يومًا كما يتروح الغصن النضير

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت: رأيتُ زيد بن عمرو بن نفيل مسندًا ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والله لا آكل ما ذبح لغير الله، والله ما على دين إبراهيم أحد غيري. اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به، ولكني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته.

وذكر ابن اسحاق في السيرة أن نفراً من قريش: زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وعبد الله بن جحش بن رئاب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم حليف بني أمية، حضروا قريشًا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض، وقالوا: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، فقال قائلهم: تعلمون والله ما قومكم على شيء، لقد أخطأوا دين إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وخالفوه، ما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع، فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها، الحنيفية دين إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فأما ورقة بن نوفل فتنصّر، فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علمًا كثيراً من أهل الكتاب.

فلم يكن فيهم أعدل أمراً، ولا أعدل شأنًا من زيد بن عمرو بن نفيل، اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين

إبراهيم، يوحّد الله عَزَّوَجَلَّ ويخلع مَن دونه، ولا يأكل ذبائح قومه، بادأهم بالفراق لما هم فيه.

وعن التلمساني البرّي قال: خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل يطلبان الدين حتى مرا بالشام، أما ورقة فتنصر. وأما زيد فقيل له: إن الذي تطلب أمامك. قال: فانطلق حتى أتى الموصل. فإذا هو براهب فقال: من أين أقبل صاحب الراحلة؟ قال: من بيت إبراهيم. قال: وما تطلب؟ قال: الدين. قال: فعرض عليه النصرانية. فقال: لا حاجة لي بها. وأبى أن يقبل. فقال الراهب: إن الذي تطلب سيظهر في أرضك. فأقبل وهو يقول: لبيك حقًا حقًا، تعبداً ورقًا، مهما تجشمني فإني جاشم، عذت بما عاذ به إبراهيم. وهو القائل:

أسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخراً ثِقالا
دحاها فلما رآها استوت ... على الماء أرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذبًا زلالا
إذا هي سيقت إلى بلدة ... أطاعت فصبت عليها سجالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الريح تصرف حالا فحالا

ثم رجع زيد إلى الشام فقتلته نصارى لخم بأرض البلقاء، بمكان يقال له «ميفعة».

وقال محمد بن سعد عن الواقدي: حدثني زكريا بن يحيى السعدي، عن أبيه قال: مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ودفن بأصل حراء.

وسُئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن زيد؛ فقال: «يبعث يوم القيامة أمة واحدة».

وقال محمد بن سعد: عن ابن أبي مليكة، عن حجر بن أبي إهاب. قال: رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعدما رجع من الشام، وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل الكعبة فصلى ركعة سجدتين ثم يقول: هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل، لا أعبد حجراً ولا أصلي له ولا آكل ما ذبح له ولا أستقسم الأزلام، وإنما أصلي لهذا البيت حتى أموت.

وكان يحج فيقف بعرفة، وكان يلبي فيقول: لبيك لا شريك لك ولا نِد لك، ثم يدفع من عرفة ماشياً وهو يقول: لبيك متعبدًا مرقوقًا.

وفادته على النجاشي: ذكر التقي المقريزي وابن يوسف الصالحي رواية أقرب إلى الاصطناع منها للصدق، نقلا فيها عن كتاب «الهواتف» للخرائطي فقالا: (أخبرنا عبيد بن محمد البلوي، حدثنا عمادة بن زيد، حدثني عبيد الله بن العلاء، عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة عن مكة.

قالا: فلما دخلنا عليه قال لنا: أصدقاني أيها القرشيان، هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه؟ قلنا: نعم.

قال: فهل لكما علم بما فعل؟ قلنا: تزوج امرأة اسمها آمنة وتركها حاملاً وخرج.

قال: فهل تعلمان ولد له أم لا؟ قال ورقة: أخبرك أيها الملك أنه لما ولد له كنت عند صنم لنا نطيف به ونعبده، إذ سمعت من جوفه هاتفًا يقول:

ولد النبي فذلّت الأملاك ونأى الضلال وأدبر الإشراك

ثم انتكس على رأسه، فقال زيد: عندي كخبره أيها الملك، قال: هات، قال: إني في هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه، خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة، حتى أتيت جبل أبي قبيس أريد الخلوة فيه لأمر رابني، إذ رأيت رجلاً نزل من السماء له جناحان أخضران، فوقف عليه ثم أشرف على مكة وقال:

ذل الشيطان، وبطلت الأوثـان، وولد الأمين

قال النجاشي: إني أخبركما عما أصابني: إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي، إذ خرج عليّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول: حل الويل بأصحاب الفيل، رمتهم طير أبابيل، بحجارة من سجيل، هلك الأشرم، المعتدي المجرم، وولد النبي الأمي، الحرمي المكيّ، من أجابه سَعد) اهـ.

نقول: لو صحّت هذه الرواية لكان لزيد شأن آخر مع سيدنا رسول الله إذ عرفه، ولكن المتأمل في سيرته يجد أنه لم يكن يعلم أنه هو نبي آخر الزمان، رغم أنه التقاه غير مرة.

وإنه رغم ما أوردنا فإن الأخبار التي فصّلت في حياة زيد بن عمرو تعتبر قليلة؛ بل شحيحة، فلم يصلنا منها إلا النزر اليسير، ومن ذلك أنه كان سيد قومه بني عَدِي بن كعب في زمانه، وكان أميرهم ورأسهم في يوم «شمطة» من أيام حرب الفِجار الشهيرة التي وقعت بين قريش وكنانة والأحابيش من جانب وبني عامر بن صعصعة وهوازن من جانب آخر.

وعن ابن إسحاق قال: كان الخطاب بن نفيل قد آذى زيداً بن عمرو بن نفيل حتى خرج عنه إلى أعلى مكة، فنزل حراء، مقابل مكة، ووكّل به الخطّاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم، فقال: لا تتركوه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سراً منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به

الخطاب، فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم، وكان الخطاب عم زيد، وأخاه لأمه، وكان عمرو بن نفيل قد خلف على أم الخطاب بعده، فولدت له زيداً بن عمرو، وكان الخطاب عمه وأخوه لأمه مع سنه، فكان يعاتبه على فراق دين قومه حتى آذاه، فقال زيد بن عمرو وهو يعظم حرمته على من استحل من قومه ما استحل:

اللهمَّ إني محرم لا أحلّه وإن بيتي أوسط المحلّة
عند الصّفا ليس بذي مظلّة

وروى البخاري عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، «أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح(١)، قبل أن ينزل على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الوحي، فقدمت إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكارًا لذلك وإعظامًا له».

وقد ورد عند ابن إسحق رواية زاد فيها ما ننكره، وليس لمسلم أن يقبله، لِما طوته من غمز ولمز في حق سيدنا وقدوتنا المعصوم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والذي لوّح فيها وهو المُتّهم بتشيعه أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان قبل البعثة ممن يذبحون للأوثان ويأكلون، وأنه توقف عن تحسس الأوثان والذبح لها بنصيحة من زيد بن عمرو، فهل عصم الله زيدًا في الجاهلية دون نبيّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟!

(١) بلدح: بفتح أوّله، وبالدال والحاء المهملتين: موضع في ديار بني فزارة –من بطون ذبيان– وهو واد عند الجرّاحية، في طريق التّنعيم إلى مكة. انظر: معجم ما استعجم [١/ ٢٧٣].

وإن كانت نفوس المسلمين تأبى ذلك على إمام المرسلين، فإن ابن إسحاق على خلاف عقيدتنا وما جاء بكتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن نبيه موسى الكليم ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [سورة طه: من الآية ٣٩]، فما بالنا بإمام موسى والنبيين، الذي أقسم الله بحياته وعُمره، ولم يقسم الحق بحياة أحد من الخلق إلّا محمداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال عز من قال ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الحجر: آية ٧٢]، وعن ابن عباس، قال[1]: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسـًا أكرم على الله من محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، فقال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2].

---

(١) تفسير الطبري (١٧/ ١١٨).

(٢) * (تنبيه) قال الإمـام السفاريني الحنبلي (المتوفى سنة ١١٨٨ هـ): لم يكن نبينا محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة على دين قومه، بل ولد مسلمًا مؤمنًا كما قال ابن عقيل وغيره، قال في نهاية المبتدئين: قال ابن عقيل: لم يكن صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دين سوى الإسلام، ولا كان على دين قومه قط، بل ولد نبينا مؤمنًا صالحًا على ما كتبه الله وعلمه من حاله. انتهى.

وقال الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف: وقد استدل الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحديث العرباض بن سارية السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لمنجدل في طينته» - رواه الإمام أحمد وروى معناه من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن وجوه أخر مرسلة وخرج الحاكم أيضا حديث العرباض وقال: صحيح الإسناد - على أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يزل على التوحيد مذ نشأته، ورد بذلك على من زعم غير ذلك.

قال الحافظ: بل يستدل بذلك على أنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد نبيًّا، فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم فكان نبيًّا من حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخّرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبيًّا قبل خروجه، كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه متأخرًا إلى حين مجيء الوقت. قال الحافظ: قال حنبل: قلت لأبي عبد الله يعني الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من زعم أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على دين قومه قبل أن يبعث؟

ونقول: لا يسعنا إلّا أن نضع بين يدي القارئ هذه الرواية ليكون شاهداً وحَكماً عليها، حيث ورد عن ابن إسحق: قال: (حُدِّثت أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال وهو يحدث عن زيد بن عمرو بن نفيل: إن كان لأول من عاب على الأوثان، ونهاني عنها، أقبلت من الطائف ومعي زيد بن حارثة حتى مررت بزيد بن عمرو وهو بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم، وكان بأعلى مكة، فجلست إليه ومعي **سفرة لي فيها لحم** يحملها زيد بن حارثة **من ذبائحنا على أصنامنا**، فقربتها له، وأنا غلام شاب، فقلت: كل من هذا الطعام أي عم، قال: فلعلها أي ابن أخي من ذبائحكم هذه التي تذبحون لأوثانكم؟

فقلت: نعم، فقال: أما إنك يا ابن أخي لو سألت بنات عبد المطلب أخبرنك أني لا آكل هذه الذبائح، فلا حاجة لي بها، ثم عاب على الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها، وقال: إنما هي باطل لا تضر ولا تنفع، أو كما قال.

قال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس. قلت: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة. قال: قاتله الله وأي شيء أبقى إذا زعم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام؟ قال الله تعالى مخبرًا عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، ثم قال الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ماذا يحدث الناس من الكلام؟ هؤلاء أصحاب الكلام من أحب الكلام لم يفلح، سبحان الله لهذا القول، واحتج الإمام أحمد برؤيا أمه النور عند ولادته حتى أضاءت له قصور الشام قال: وليس ذلك عندما ولدت رأت ذلك!

وقيل: وقبل أن يبعث كان طاهرًا مطهرًا من الأوثان، ثم قال الإمام أحمد: احذروا الكلام، فإن أصحاب الكلام لا يئول أمرهم إلى خير. أخرجه أبو بكر عبد العزيز في كتاب السنة. قال الحافظ ابن رجب: ومراد الإمام أحمد الاستدلال بتقديم البشارة بنبوته من الأنبياء من قبل خروجه إلى الدنيا وولادته، وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض. انتهى كلام الحافظ ابن رجب ملخصًا، وقد صرح فيه بنص الإمام أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد على الإسلام، والله أعلم. انظر: لوامع الأنوار البهية [٢/ ٣٠٥-٣٠٦]. =

قال؛ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فما تحسست بوثن منها بعد ذلك** على معرفة بها، **ولا ذبحت لها** حتى أكرمني الله عَزَّ وَجَلَّ برسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اهـ.

ويقول الواقدي: كان زيد بن عمرو يفدي كل مولودة يريد أهلها أن يئدوها بمكة إذا أمكنه ذلك بعبد أو أمة أو فرس أو إبل أو غنم، فلما كثر عليه ذلك تضمن مؤونة التي يريدون أن يئدوها وطعام أمها، وبنى خيمة بحراء يتحنث فيها، واعتزل قريشاً فسمّوه الراهب، ومات فدفن في أصل حراء، وكانت وفاته وقريش تبني الكعبة قبل الوحي بخمس سنين.

وكان قد طوّف ببلاد الشام وناظر أهل الكتب، فسمع علماءهم يخبرون بأنه قد أظل نبي يخرج من بلاده يدعو إلى دين إبراهيم وملته، ويقاتل العرب ويدعو العجم إلى التوحيد، وخلع ما يعبدون من دون الله، فكان يقول لابنه سعيد بن زيد: أي بني إني سمعت أهل الكتاب يخبرون بأنه يبعث من بلدنا هذا نبي فلئن أدركته لأتبعنه، ولأقاتلن معه، وإن مت أي بني قبل مبعثه فلا تحد عن اتباعه ونصرته، وكن أول الناس إيماناً به، فإن قومك على ضلال.

وقد روي أن زيداً كان بالبلقاء فبلغه خروج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمات دونه، والأول أثبت.

وقال الواقدي: ضمه والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهلية سفر فنزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة ونزل زيد معه، فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيد بن عمرو لسفرته، فأكلا جميعاً وزيد يعيب دين قريش، ويذكر دين إبراهيم ويقول: إن نبياً يخرج بمكة من أوسط أهلها نسباً، وأحسنهم خلقاً، وأظهرهم إصابة، ولئن أدركته لأومنن به، ولأقاتلن معه.

وقال البلاذري: حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن شبة عن خارجة عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو فيقول: توفي وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين، ولقد نزل به الموت وهو يقول: أنا على دين إبراهيم.

وسأل عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن زيد، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فكان المسلمون يترحمون عليه ويستغفرون له، ثم قال سعيد بن المسيب: رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له[1].

وقال أبو اليقظان: قتلت النصارى زيد بن عمرو.

وقال ورقة بن نوفل لزيد:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما ... تجنبت تنوراً من النار حاميا

بدينك رباً ليس رب كمثله ... وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الأرض ستين واديا



---

(١) فتح الباري (٧/ ١٤٣).

من كلام له لابنه عبد الله وقد استنكر عليه تفضيله لأسامة بن زيد بن حارثة عليه: ((لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله منك، فآثرت حب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حبي)).

- عمر بن الخطاب

في زيود بني نفيل

من لطائف بني عَدِي وعلى خلاف المُعتقد؛ أن عَدَّدوا في تسمية زيد حُبًّا وتيمّنًا بزيد بن عمرو بن نفيل، ويبدو أن هذا الرجل الذي صدع بدين إبراهيم مُسفِّهـًا دينهم قد امتلك قلوبهم، حتى غلبت مكارمه ما خالفهم عليه، فبلغ عدد الزيود فيهم بضعة عشر من المتقدمين، ومنهم:

١- زيد بن الخطاب.

٢- زيد الأكبر بن عمر بن الخطاب.

٣- زيد الأصغر بن عمر بن الخطاب.

٤- زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٥- زيد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٦- زيد بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

٧- زيد بن عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

٨- زيد بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب.

٩- زيد بن عمر بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

١٠- زيد بن محمد بن زيد بن عبد الله الأكبر بن عمر بن الخطاب.

١١- زيد بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

١٢- زيد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

١٣- زيد بن عمر بن أحمد بن عمر بن حفص بن زيد بن عمر بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

فلله دَرهم مِن عقد من الأشراف منتظم، عقد من الزيود، زيود خير وبِر وتقوى، زيود كل زيد منهم عم للذي يليه، وخيرٌ منه وأفضل.

فعم زيد الخامس بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل هو: زيد الرابع بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، وعمّه هو: زيد الثالث بن عمر بن الخطاب بن نفيل، وعمّه هو: زيد الثاني بن الخطاب بن نفيل، وعمّه هو: زيد الأول بن عمرو بن نفيل أخو الخطاب بن نفيل لأمه. وهذا من غرائب الأخبار، ولطائف الأنساب.

وقالت العرب في معنى زيد: (زيد: الزِّيادة: النُّموّ، وَكَذَلِكَ الزُّوادَةُ. وَالزِّيَادَةُ: خِلَافُ النُّقْصَانِ)[1]. وقد أكثرت العرب من التسمية بزيد، وما ذُكر صحابي باسمه في القرآن إلّا صحابي وحيد اسمه «زيد» ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [سورة الأحزاب: من الآية ٣٧]، وهو زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد جاء الإسلام وليس هناك مُوحِّد في العرب على دين الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا رجل واحد، اسمه أيضـًا: زيد، وهو زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد التقى زيد بن عمرو بزيد بن حارثة والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بناحية قرب مكة، قبيل البعثة، وحينها قُدِّم إليهم طعامـًا مما ذُبح على النُصِب؛ فأبى النبي وزيدًا أن يُطعما منه.



(١) انظر: لسان العرب (٣/ ١٩٨).

((استخفينا بالإسلام سنة ما نصلي إلا في بيت مغلق، أو شعب خال، ينظر بعضنا لبعض)).

- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

أحد العشرة

سعيد بن زيد: ويكنى أبا الأعور، وهو مِن أقدم الناس إسلامـًا، فعن ابن عباس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول: «استخفينا بالإسلام سنة ما نصلي إلا في بيت مغلق، أو شعب خال، ينظر بعضنا لبعض». وكان إسلامه مع أبي عبيدة في يوم واحد قبل دخول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم.

وهو أحد القرشيين العشرة المشهود لهم بالجنة، فعن البلاذري قال حدثني محمد بن سعد، ثنا الحجاج بن المنهال الأنماطي، ثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي طلحة عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عشرة من قريش في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو عبيدة بن الجراح».

وذكر الترمذي في «السنن» - وابن حنبل في «فضائل الصحابة» - : حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال: حدثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عمر بن سعيد، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، حدثه في نفر، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص». قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة.

ضرب له رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه وأجره يوم بدر؛ وكان بعثه وطلحة بن عبيد الله يتجسسان له أمر عير قريش قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر، فلم يحضر بدراً.

وكان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخى بين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله عندما آخى بين المهاجرين، وكانت المؤاخاة على أن يتوارثوا دون ذوي الأرحام، فلمّا أن أصيب من أصيب ببدر، طلب إخوانهم الميراث.

فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فانقطعت المؤاخاة في الميراث.

قال البرّي: وكان سعيد مستجاب الدعوة. وخبره مع أروى بنت أويس، حين دعا عليها لما ادعت أنه ظلمها في أرضها، فأجيبت دعوته، خبر صحيح مشهور.

وأمّ سعيد: فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد بن اليعمر، من ولد غنم بن مليح من خزاعة.

قال ابن حبيب في «المنمق»: كان لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى سيفان: الفائز والخليل.

قال البرّي: وكان عثمان قد أقطع سعيداً أرضاً بالكوفة فنزلها وسكنها إلى أن مات، وسكنها بعده من بنيه الأسود بن سعيد. وكان له من الولد: عبد الله وعبد الرحمن وزيد والأسود وهشام، وكلهم أعقب وأنجب.

نقول: هناك خلاف في موضع وفاته، وكون كل أولاده معقب أم بعضهم.

فيقول الواقدي: حدثني عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد بن

عمرو عن أبيه قال: توفي سعيد بن زيد بالعقيق فحمل على رقاب الرجال، فدفن بالمدينة ونزل في حفرته سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو يومئذ ابن بضع وسبعين سنة، وكان رجلاً آدم طوالاً أشعر.

ويقول البلاذري: قالوا: وكان لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من الولد: عبد الرحمن الأكبر، لا بقية له، وأمه أم جميل بنت الخطاب، واسمها رملة. وعبد الله الأكبر لا بقية له. وعبد الرحمن الأصغر لا بقية له، وعمرو الأكبر لا بقية له، وعمرو الأصغر. والأسود هلك قبل أبيه لا بقية له. وإبراهيم الأكبر. وخالد، وأمّ زيد بنت سعيد، وكانت عند المختار بن أبي عبيد. وإبراهيم الأصغر. وبنات.

وقال مصعب الزبيري: (ومن ولد سعيد بن زيد: عبد الرحمن، لا بقية له، وكان شاعراً، وهو الذي يقول:

فإن يقتلونا يوم حرة واقم ... فنحن على الإسلام أول من قتل
ونحن قتلناكم ببدر أذلة ... وأُبنا بأسلاب لنا منكم نفل
فإن ينج منها عائذ البيت سالمًا ... فكل الذي قد نالنا منكم جلل

وهو عبد الرحمن الأكبر، وأمه: أم جميل بنت الخطاب، أخت عمر بن الخطاب لأبيه وأمه؛ وعبد الرحمن الأصغر، وأمه من غسان. وليس بالمدينة اليوم من ولد سعيد بن زيد أحد، وبقيتهم قليلون متفرقون).

ونقول: له من البنات أيضًا:

أسماء بنت سعيد: جدة رباح بن عبد الرحمن بن حويطب، لها صحبة[1].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١١).

عاتكة بنت سعيد: ولدت للمنذر بن الزبير: الزبير وسعيد(١).

زينب بنت سعيد: وهي أم محمد زيد وسعيد أبناء المنذر بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

أم سعيد بنت سعيد: ولدت لعون بن محمد بن علي بن أبي طالب: محمداً وأسماء(٣).

أم حبيب بنت سعيد: تزوجت عبد الرحمن بن حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عَبْد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، وأنجبت له: محمد وعبد الرحمن وعاتكة(٤).

رملة بنت سعيد: أم محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٥).

وقال ابن طاهر المقدسي (المتوفى نحو سنة ٣٥٥ هـ) في «البدء والتاريخ»: وعقب سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكوفة كثير.



(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ٦١٩)، جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٢٣٦).
(٢) نسب قريش (ص ٢٤٤)، جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٢٣٦).
(٣) نسب قريش (ص ٧٨).
(٤) الطبقات الكبرى (٥/ ١٣١).
(٥) نسب قريش (ص ٥١)، أنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ٧٥)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٢).

((لا تغرنكم طنطنة الرجل بالليل - يعني صلاته - فإن الرجل كل الرجل من أدّى الأمانة إلى من ائتمنه، ومن سَلِم المسلمون من لسانه ويده)).

- عمر بن الخطاب.

عاتكة بنت زيد

كانت رَضِيَٱللَّهُعَنهَا من المهاجرات، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع، فأولع بها وشغلته عن مغازيه، فأمره أبوه بطلاقها لذلك، فقال:

يقولون طلقها وخيم مكانها   مقيمًا تمني النفس أحلام نائم
وإن فراقي أهل بيت جميعهم   على كثرة مني لإحدى العظائم
أراني وأهلي كالعجول تروحت   إلى بوها قبل العشار الروائم

فعزم عليه أبوه حتى طلقها، ثم تبعتها نفسه، فهجم عليه أبو بكر، وهو يقول:

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق   وما ناح قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة   إليك بما تخفي النفوس معلق
ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها   ولا مثلها في غير جرم تطلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب   وخلق سوي في الحياء ومصدق

فَرَقَّ له أبوه، فأمره فارتجعها.

فقال حين ارتجعها:

أعاتك قد طلقت في غير ريبة   وروجعت للأمر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح   على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً   وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك أني لا أرى فيه سخطة   وأنك قد تمت عليك المحاسن
وأنك ممن زين الله وجهه   وليس لوجه زانه الله شائن

ثم شهد عبد الله الطائف مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فرمى بسهم فمات منه بعد بالمدينة، فقالت عاتكة ترثيه:

رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنَّت حمامةُ أيكةٍ ... وما طرد الليلُ الصباحَ المنوَّرا
فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فتزوجها زيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك، فقتل عنها يوم اليمامة شهيداً، ثم تزوجها عمر بن الخطاب في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفيهم علي بن أبي طالب، فقال له: يا أمير المؤمنين، دعني أكلم عاتكة. قال: نعم. فأخذ علي بجانب الخدر، ثم قال: يا عدية نفسها أين قولك:

فآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فبكت. فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن؟ كل النساء يفعلن هذا.

وكان عمر - وقيل الزبير بن العوام الذي تزوجها بعده - يغار عليها، ويكره خروجها إلى المسجد، فلا يأمرها ولا ينهاها. فعن مالك عن يحيى بن سعيد، عن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب أنها كانت تستأذن عمر بن الخطاب إلى المسجد فيسكت. فتقول: والله لأخرجن إلا أن تمنعني فلا يمنعها. وروي أن عمر وضع يده في ليلة مظلمة على بعض جسدها، وهي سائرة إلى المسجد فرجعت من الطريق. ولم تشهد صلاة في المسجد، فسألها عمر عن ذلك، فقالت: يا أمير المؤمنين،

فسد الناس، فقال لها: أنا فعلت ذلك بك، فقالت: يا أمير المؤمنين أخشى أن يفعله غيرك.

ويوضّح ابن الأثير الجزري هذه الحكاية فيقول: (وكانت تحضر صلاة الجماعة في المسجد، فلما خطبها عمر شرطت عليه ألا يمنعها عن المسجد ولا يضربها، فأجابها على كره منه، فلما خطبها الزبير ذكرت له ذلك، فأجابها إليه أيضاً، فلما أرادت الخروج إلى المسجد للعشاء الآخرة شق ذلك عليه ولم يمنعها، فلما عيل صبره خرج ليلة إلى العشاء وسبقها، وقعد لها على الطريق بحيث لا تراه، فلما مرت ضرب بيده على عجزها، فنفرت من ذلك ولم تخرج بعد).

ثم قتل عنها عمر، فقالت تبكيه:

عيني جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتثويب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا فقد سقته المنون كأس شعوب

ومما رثت به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قولها:

منع الرقاد فعاد عيني عائد مما تضمن قلبي المعمود
قد كان يسهرني حذارك مرة فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد

ثم تزوجها الزبير بن العوام، فلما قتل الزبير بن العوام عنها قالت أيضاً ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه   عنها طرادك يا بن فقع القردد
ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله   ممن مضى ممن يروح ويغتدي
والله ربك إن قتلت لمسلمًا   حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعد انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه إني لأضن بك يا ابن عم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القتل.

وقال ابن حبيب في «المحبر» أنها تزوجت بعبيدة بن الحارث بن المطلب شهيد بدر قبل عبد الله بن أبي بكر الصديق، وأنها تزوجت محمد بن أبي بكر الصديق بعد الزبير، ثم تزوجت عمرو بن العاص السهمي آخر أمرها.

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: وتزوجها الحسن بن علي فتوفى عنها، وهو آخر من ذكر من أزواجها، والله أعلم. وقيل: بل تزوجها الحسين ابن علي.

قال تقي الدين الفاسي: فلما انقضت عدتها من الزبير تزوجها الحسين بن على رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وكان أول من وقع في التراب يوم قتل، فقالت ترثيه:

وحسينًا فلا نسيتُ حسينًا   أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعًا   لا سقى الله جانبي كربلاء

قلنا: وهذا الشِعر يُنسب أيضًا للرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين، والظاهر أنه للرباب وليس لعاتكة، والله أعلم.

يقول الفاسي: ثم تأيمت بعد ذلك، ويقال: إن مروان خطبها بعد الحسين، فامتنعت، وقالت: ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوجها، وذلك أنها كانت عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، ثم عند عبد الله بن أبي بكر الصديق، ثم عند زيد بن الخطاب، ثم عند عمر بن الخطاب، ثم عند الزبير بن العوام، ثم عند محمد بن أبي بكر الصديق، ثم عند الحسين بن علي، وكلهم استشهد. وقد جاء أن علي بن أبي طالب خطبها بعد انقضاء عدتها من الزبير، ونقول: وكانت الشهادة من نصيب علياً الذي أراد خطبتها أيضاً.

أما أمها فهي: أم كريز بنت الحضرمي - واسمه عبد الله - بن عبّاد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن حضرموت.



قيل لابن عمر: أراك تغير لحيتك! قال: رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته. قيل لابن عمر: رأيتك تحفي شاربك! قال: رأيت النبي ﷺ يحفي شاربه. قيل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن إني رأيتك تستحب هذا الخلوق. فقال: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ. قيل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن أراك تستحب هذه النعال السبتية؟ قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها.

الصحابة والشهداء من بني عَدِي

إذا حَق لبني عَـدِي الفِخار فإن أعظم ما قد يفخروا به هو ما حازوه من صحبة أحمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، التي قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فيها: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح: آية ٢٩].

فكان فيهم أكثر من ٧٠ صحابيـًا، ويظهر ذلك مما جاء على لسان الزبير بن بكار وابن عبد البر، فقالا في ترجمتهما لأحدهم: (وهو من السبعين الذين هاجروا من بني عَدِي إلى المدينة المنورة)(١).

نولي بعضـًا منهم:

١- عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، أبـو حفص، الـفـاروق، أمير المؤمنين، واستشهد سنة ٢٣ هـ في المدينة المنورة(٢).

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٧٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٣).

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ١٩٣)، تاريخ الخلفاء (ص ٨٩)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٢٨)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٥٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١ - ٢٧٨)، أسد الغابة (٤/ ١٥٦)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٤)، تاريخ الإسلام (٢/ ١٥٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤/ ٤٦٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ١٧٧)، إمتاع الأسماع (٦/ ١٥١)، المحبر لابن حبيب (ص ١٤)، المحن (ص ٦٧)، التنبيه والإشراف (ص ٢٥٠)، الأعلام للزركلي (٥/ ٤٥).

٢- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: من بني رِزاح، أبو الأعور، من المهاجرين الأولين، شهد أحداً والمشاهد بعدها، أحد العشرة المبشرين بالجنة، مات سنة ٥١ هـ بالعقيق وحُمِل إلى المدينة المنورة فدفن بها، وقيل مات بالكوفة، والأول أصح(١).

٣- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل: من بني رِزاح، من صالحات المؤمنات، تزوجت عبد الله بن أبي بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم الزبير بن العوام، وتوفيت نحو سنة ٤٠ هـ(٢).

٤- فاطمة بنت الخطاب: من بني رِزاح، زوج سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أسلمت قبل أخوها عمر، وقبل دخول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم، ولم نقف على تاريخ وفاتها(٣).

٥- زيد بن الخطاب: من بني رِزاح، أحد المهاجرين الأولين، أسلم قبل

---

(١) تاريخ الطبري (١١/ ٥١٣)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٨٩-٢٩٥)، المعارف لابن قتيبة (ص ٢٤٦)، البدء والتاريخ (٥/ ٨٦)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٦٩)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ٣٤٩)، تاريخ الإسلام (٢/ ٤٩٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ٢٤٧)، البداية والنهاية (٨/ ٦٢)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ١٤٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦١٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤٧٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٨٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢١/ ٦٢-٩٥)، الأعلام للزركلي (٣/ ٩٤).

(٢) الطبقات الكبرى (٨/ ٢٠٨-٢٠٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ١٩١-١٩٢)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٣٩٨-٣٣٩٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧٦-١٨٨٠)، أسد الغابة (٧/ ١٨١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٢٧-٢٢٨)، حياة الصحابة (٣/ ٥٢١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٢).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/ ٢٠٩-٢١٠)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٤١٠-٣٤١٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٩٢)، أسد الغابة (٧/ ٢١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٧١)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٣١).

أخيه عمر، وشهد بدراً وما بعدها، واستشهد باليمامة سنة ١٢هـ، وكانت معه راية المسلمين يومها(١).

٦- عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: من بني رِزاح، والي مكة المكرمة ليزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ، ومات أيام خلافة عبد الله بن الزبير نحو سنة ٦٥ هـ(٢).

٧- عبد الله الأكبر بن عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، أبو عبد الرحمن، شيخ الصحابة، من أكثر رواة الحديث الشريف، ردّه النبي في بدر وأحد ثم أجازه في الخندق فشهدها وما تلاها من مشاهد، توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بمكة سنة ٧٣ هـ(٣).

(١) تاريخ الطبري (١١/ ٥٦٣)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٨٧-٢٨٩)، تاريخ الإسلام (٢/ ٣٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤/ ٣٦٩)، إمتاع الأسماع (٦/ ٢١١)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١١٤١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٥٠)، أسد الغابة (٢/ ١٣٣-١٣٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٩٩-٥٠٠).

(٢) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٧-٣٨)، الكامل في التاريخ (٤/ ١٠٠)، تاريخ الإسلام (٢/ ٦٧٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤/ ٣٦٣-٣٧٣)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ١٩٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٣٣-٨٣٤)، أسد الغابة (٦/ ٤٢١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٩-٣٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٧).

(٣) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥-١٤٣ ، ٣/ ٥١) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٦٤-٦٥)، المختصر في أخبار البشر (١/ ١٩٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣١٠)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٣/ ٨٣)، موطأ مالك ت الأعظمي (٦/ ٦٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٣/ ٣٧٣)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢١/ ٢٠٥)، معجم البلدان (٤/ ٤٩٦)، الحلبة في أسماء الخيل (١/ ١٠١)، البصائر والذخائر (٨/ ١٥١-١٥٣)، فتوح الشام (٢/ ٢٠٩-٢١٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ١٣٣-١٣٧)، تلقيح فهوم أهل الأثر (١/ ٩٩)، العبر في خبر من غبر (١/ ٦١)، تاريخ ابن الوردي (١/ ١٦٩)، تاريخ ابن يونس المصري (١/ ٢٧٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/ ١٢٤)، شفاء الغرام =

٨- حفصة بنت عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، توفيت سنة ٤٥ هـ(١).

٩- زيد الأكبر بن عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، ابن الخليفتين، أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إثر إصابة في حرب كانت بين بطون بني عَدِي بالمدينة المنورة حدود سنة ٥٠ هـ، وقد انقرض نسله(٢).

١٠- عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، أخو عبد الله وحفصة لأمهم: زينب بنت مظعون. أدرك عبد الرحمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يحفظ عنه شيئًا، وشهد فتح مصر، لم نقف على تاريخ وفاته(٣).

بأخبار البلد الحرام (١/ ١٦٥ ، ٣٧٦) ، رجال صحيح مسلم (١/ ٣٣٦-٣٣٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٠٧-١٧١٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٠-٩٥٣)، تاريخ بغداد وذيوله (١/ ١٨٢-١٨٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/ ٧٩)، أسد الغابة (٣/ ٣٣٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨-٣١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٣٣٢-٣٤١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣-٢٤٥)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٩٧-١٩٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٥-١٦١)، تاريخ الإسلام (٢/ ٨٤٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٨)، معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٦٨-٤٨١)، نسب قريش (ص ٣٤٨-٣٤٩)، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية (١/ ٤٢١)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٨٦)، رجال حول الرسول (ص ١٠١).

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ٦٥-٦٩)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٤٢٢-٤٢٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٢/ ٤١١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ٤٨٢-٤٩٣)، الطبقات الكبرى (٨/ ٣٣٩-٣٤٠)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٨).

(٣) نسب قريش (ص ٣٥٢)، مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٥١٩)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٢١٧).

١١- عبد الرحمن الأوسط بن عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، ويكنى أبا شحمة، وأخته لأبيه وأمه عائشة، وأمهما لُهْية، أم ولد. ولا عقب له. وهو الذي أقام عليه عًمر الحد في الشراب فمات به، ولم نقف على تاريخ وفاته(١).

١٢- عبيد الله بن عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، كان شديد البطش، وهو الذي قتل بنت أبي لؤلؤة المجوسي والهرمزان ثأراً لأبيه الفاروق، وكان قائد خيل الشام يوم صفين وقتل فيها سنة ٣٧هـ(٢).

١٣- عاصم بن عمر بن الخطاب: من بني رِزاح، كان عاصم سيداً وقوراً كريمــًا فاضلاً، وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٠ هـ(٣).

١٤- سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رياح: من بني رِزاح، قال الحافظ ابن حجر: زعم ابن الكلبيّ أنه شهد بدراً ولم يتابع على ذلك إلا أن يكون أراد أنه شهدها مشركـًا ثم أسلم بعد ذلك، وكان في أول الإسـلام شديداً على المسلمين، حتى قال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشدّ النّاس عذابـًا كـلّ جبّار نَعّار صخّاب في

---

(١) نسب قريش (ص ٣٤٩-٣٥٦)، حياة الصحابة (٢/ ٣٣٥-٣٣٦).

(٢) الطبقات الكبرى (٥/ ١٠-١٤)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٧)، المحن (ص ١٢٩)، البدء والتاريخ (٥/ ٩٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٢١٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٥).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٥٩-٤٦٠)، البداية والنهاية (٨/ ٣٤٤)، تاريخ الإسلام (٢/ ٦٥٢)، الطبقات الكبرى (٥/ ١٠)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣٠٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٨٢)، أسد الغابة (٣/ ١١١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٨-٢٤٩).

الأسواق مثل سراقة بن المعتمر»(١). غير أن البلاذري ذكر أنه مات كافراً، ونقول: هذا يخالف ما جاء في «الإصابة» و«أسد الغابة» إذ عِداده في الصحابة. أما وفاته فلم نقف على تاريخها(٢).

١٥- عبد الله بن سراقة: من بني رِزاح، ليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن سراقة غيره، شهد أحداً وما بعدها، وقيل أنه بدري وفي ذلك خلاف، وتوفي في خلافة عثمان(٣).

١٦- عمرو بن سراقة: من بني رِزاح، ويخلط البعض ويقول: عُمر، قال مصعب الزبيري: عمرو بن سراقة. رواه الذهبي بمعناه وقال: والأصح عمرو. وهو من أهل بدر، مات في خلافة عثمان(٤).

١٧- عبد الله بن عبد الله بن سراقة: من بني رِزاح، ورد اسمه في «الإصابة» وغيره، وهو زوج زينب بنت عمر بن الخطاب(٥).

---

(١) لم نقف عليه في كتب الحديث الشريف!

(٢) أسد الغابة (٢/ ٤١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٦-٣٧)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ١٨٢)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٤).

(٣) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٧)، تاريخ الإسلام (٢/ ١٨٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١٢-١٨)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٦/ ٦١)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٦٧٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩١٦)، أسد الغابة (٣/ ٢٥٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٩١-٩٢)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٨-١٣).

(٤) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٩٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ٢٠٠٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٥٩ ، ١١٧٦)، أسد الغابة (٤/ ١٦٨ ، ٢١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٢٣ ، ٥/ ٢١٨)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٣٤٠ ، ٣٨٩)، تاريخ الإسلام (٢/ ١٨٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/ ٣٦٧)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٧)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٥/ ٤٤٨)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٤).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٥).

١٨- الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس: من بني رِزاح، اسمها ليلى، مِن السابقين الأولين، وكانت من المهاجرات، وإليها ينسب ولدها، مات زوجها بمكة قبل الهجرة؛ فهاجرت ومعها ابنها سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم. توفيت نحو سنة ٢٠ هـ(١).

١٩- عبد الله بن عمرو بن بُجْرة بن خلف بن صداد: من بني رِزاح، أسلم يوم فتح مكة، واستشهد يوم اليمامة سنة ١١ هـ(٢).

٢٠- إياس بن عمرو بن المؤمل: من بني رِزاح، عدّه ابن حجر من الصحابة وقال: له إدراك. ولم نقف على تاريخ وفاته(٣).

٢١- عبد الله بن الحارث بن عمرو بن المؤمل بن حبيب: من بني رِزاح، ولد على عهد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فحنكه، وسيرته وتاريخ وفاته مجهولتان(٤).

٢٢- نعيم النحام بن عبد الله بن أسيد بن عبد بن عوف: من بني عَوِيج، مِن السابقين الأولين، وكان ميمونًا على قومه يكفل أيتامهم، امتدحه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الواقدي: استشهد نعيم يوم

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ٢١٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٨-١٨٧٠)، أسد الغابة (٧/ ١٦٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٠١-٢٠٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/ ٢٠٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢/ ٢١٦)، نسب قريش (ص ٣٦٨)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٤٠٦)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٦٨).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٤)، أسد الغابة (٣/ ٣٤٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٦٢)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٣٨٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٢٧).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٨).

أجنادين سنة ١٣ هـ، ويقال يوم اليرموك سنة ١٥ هـ، وقال الكلبي: استشهد بمؤتة سنة ٨ هـ، ولا عقب له[١].

٢٣- عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف: من بني عَوِيج، ويقال ابن أثاثة بإسقاط: أبي، مِن السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومات بها، ولم نقف على تاريخ وفاته[٢].

٢٤- مَعْمَرُ بن عبد الله بن نضلة بن عوف: من بني عَوِيج، مِن السابقين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وروى ابن سعد أنه الذي حَلَق للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عُمرة القضاء. مات في خلافة عمر[٣].

٢٥- مسعود بن سويد بن حارثة بن نضلة بن عوف: من بني عَوِيج، مِن السابقين الأولين، ومن السبعين الذين هاجروا من بني عَدِي إلى المدينة المنورة، استشهد يوم مؤتة سنة ٨ هـ، وليس له عقب[٤].

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٧٧-٤٧٩)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٩٣)، تاريخ الإسلام (٢/ ٩٥)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٢-١٠٣).

(٢) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٤-١٠٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٦٤)، أسد الغابة (٤/ ٢٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٠٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٢٠١)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٢١٧)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٨).

(٣) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٣-١٠٤)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٩٦-٢٥٩٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٣٤)، أسد الغابة (٥/ ٢٢٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٤٨-١٤٩)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٢١٦-٢١٧).

(٤) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٢-١٣٩٣)، أسد الغابة (٥/ ١٥٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٧٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ١٠-١١)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٦٣)، نسب قريش (ص ٣٨٦)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٨).

٢٦- مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف: من بني عَوِيج، ويُقال له: ابن العجماء، استشهد بمؤتة سنة ٨ هـ[١].

٢٧- مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف: من بني عَوِيج، أسلم يوم فتح مكة، كان اسمه العاص، فسمّاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مطيع، وقال لعمر بن الخطاب: «إن ابن عمك العاص ليس بعاص، ولكنه مطيع»[٢]. مات مطيع بمكة وقيل بالمدينة في خلافة عثمان[٣].

٢٨- خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر: من بني عَوِيج، شهد الفتح بمصر، واختط بها، كان أحد فرسان قريش. يقال: إنه كان يعدل بألف فارس، وكان أمير المدد الذين أمد بهم عمر بن الخطاب. وكان على شرطة مصر فِي إمرة عمرو بن العاص لمعاوية، استشهد بمصر سنة ٤٠ هـ قتله خارجي وهو يظن أنه عمرو بن العاص[٤].

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٣١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٠)، أسد الغابة (٥/ ١٥١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٧٤-٧٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ٣-٩)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٦٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٨).

(٢) روي بغير هذا اللفظ، انظر: مسند أحمد (٢٩/ ٤٠٩)، المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٢٩٣).

(٣) الطبقات الكبرى (٦/ ٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٩٩-٢٦٠٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٤٧٦-١٤٧٧)، أسد الغابة (٥/ ١٨٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٠٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ٧)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٨٩-٩٠)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٨٠-٤٨١).

(٤) الطبقات الكبرى (٤/ ١٤٢-١٤٣)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ١٦٩)، تاريخ ابن يونس المصري (١/ ١٤٦)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٩٦٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤١٨-٤١٩)، أسد الغابة (٢/ ١٠٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٨٩)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٣).

٢٩- أبو حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر: من بني عَوِيج، أسلم يوم فتح مكة، ولم نقف على تاريخ وفاته[1].

٣٠- أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر: من بني عَوِيج، أسلم يوم فتح مكة، وكان أحد أربعة تأخذ عنهم قريش النسب، وعَمّر طويلاً حتى أدرك زمن خلافة عبد الله بن الزبير، وستأتي ترجمته مفصّلة بالكتاب[2].

٣١- عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة بن غانم: من بني عَوِيج، أسلم يوم فتح مكة، وخرج إلى الشام غازيًا، استشهد يوم أجنادين بالشام سنة ١٣ هـ[3].



(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة (ص ٣٧٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٢٩)، أسد الغابة (٦/ ٦٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٧٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢/ ٢١٦)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٢٨١)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٢٦).

(٢) الطبقات الكبرى (٦/ ٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٨٤٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٢٣-١٦٢٤)، أسد الغابة (٦/ ٥٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٦٠-٦٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ١٧٧-١٨٥)، تاريخ الإسلام (٢/ ٥٥٥)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٢٨٠).

(٣) نسب قريش (ص ٣٧٠)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ٣٦٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٨٢)، أسد الغابة (٣/ ٢٠١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٩).

«لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من عبد الله العابد العمري».

- الإمام أحمد ابن حنبل



الباب الثاني

(آل عُمر)



الفصل الأول

(على باب عُمر)

عُمر الفاروق

ما أصعبها من لحظات؛ تلك التي نعيشها الآن، فما شعرنا بالعجز منذ أن شرعنا في هذا العمل وخَطَطْنَا أحداثه إلا في موضعنا هذا، فالآن فقط لا نخفي على أحد أننا كنا قد أرجأنا الحديث عن هذا الطود الأشم حتى لم يتبقى أمامنا سواه.

ورغم ما سطّر له المؤرخون المسلمون والمستشرقون، وما توافر في سيرته من مواد علمية وفيرة وغزيرة، إلا أنه بالكاد نُمسك القلم، ولو اكتفينا بذكر اسمه مجرداً لكفانا، وحسبنا عند ذكره ترضّي الصالحين، وفرار الشياطين، ودحر الروافض الملاعين.

إنه عُمر، ثالث قمر، وبشارة زوج خير البشر، فعن الحاكم النيسابوري عن سعيد بن المسين، قال: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي، فسألت أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: يا عائشة، إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفن، قال لي أبو بكر: يا عائشة، هذا خير أقمارك، وهو أحدها»[١].

وقريب من ذلك ما فتح الله تعالى به على عثمان بن واقد العمري، فقال مفتخرًا[٢]:

جـدّي وصاحبه فـازا بفضلهما على البـرية لا جـارا ولا ظلما
هـمـا ضجيعا رسـول الله نافلة دون الصحابة مجداً عانق الكرما

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٦٢)، المعجم الأوسط للطبراني (٦/ ٢٦٦).
(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤/ ١٨٥).

ولعل القارئ قد يتعجب الآن، إذ خالفنا العنوان، وقررنا أن يكون عند هذا الحد منتهى الكلام، فمن الظلم والإجحاف أن نختزل سيرة أمير المؤمنين في قليل من صفحات «التبيين». آملين في قابل الأيام إن شاء رب الأنام أن نعزم أمرنا ونستخير ربنا فنتشرّف بالحديث عن سيرته، والله المستعان.



كان يقول في صلاته: (البِرّ أَبْغِي لَا الخَالَ - أي: الخيلاء -، فَهَلْ مُهَجِّرٌ كَمَنْ قَالَ؟، عذت بما عاذ به إبراهيم، مستقبل الكعبة وهو قائم يقول: أنفي لك عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم، ثم يكبِّر ويخر ساجدًا).

- زيد بن عمرو بن نفيل

بيت عُمر

أعقب الفاروق خمسة عشر ولداً: عشرة ذكورة، وخمس إناث، وتزوج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثمانية نسوة، واتخذ من السراري اثنتان.

ورغم أن المعقبين من ولد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كثير، إلا أنه لم يكد يمر من الزمان يسير إلا وانقرضت ذرية الكثير منهم، حتى لم يعد فيهم معقب مُذيِّل سوى أربعة رجال لا غير، هم: (عبد الله الأكبر، وعاصم، وعبيد الله، وعبد الرحمن الأصغر أبو المجبّر). ثم لم يلبث «بنو المجبّر» أن بادوا زمن الدولة العباسية.

وليس في زماننا هذا لأمير المؤمنين مِن عقب إلا في ثلاث: (عبد الله الأكبر، وعاصم، وعبيد الله).

ونكاد نجزم اليوم أنه لا عقب ظاهر إلا في الأول والثاني، أما ثالثهم «عبيد الله» فذريته باتت في حُكم القطع، إذ خفيت أخبارهم فيما بعد عهد ابن حزم الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) الذي ذَكر أنهم قليل، متفرقون فيما بين حرّان ببلاد الشام والأندلس.

وما ذكره أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي الفزاري (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) في كتابيه «نهاية الأرب» و«قلائد الجمان»، مِن أن: (العقب من أولاد عمر لثلاثة: عبد الله، وعاصم، وعبيد الله. والعمريين موجودون إلى الآن بكثرة بمصر والشام وغيرهما)[1]. قد قطع الشك باليقين، وبات لا ذرية لبني عُمر إلا في الثلاثة، ولا تَجمّع يُضاهي تجمعهم بمصر والشام،

---

(١) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (ص ١٣٩)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٥٢).

الذي ما زال على حاله إلى يومنا هذا، وإن خفتت ذرية بني قدامة وبني فضل الله بشمالي الشام، إلّا إن إخوتهم من بني علي بن عليل بجنوبي الشام وشمالي مصر لا يزال ظاهر جَمعهم، كثير عددهم، وفيهم ذروة الأمر وسنامه، ويجاورهم بقية من أولاد طريف بالبرلس شمالي مصر.

كما أن ذرية عاصم على قلة مِن ذرية أخيه عبد الله عدداً وانتشاراً، ولهم في الموصل بأرض العراق عدداً ومنعة ونباهة، وقد خالطنا بعض رجالاتهم، فوجدناهم بقية صالحة من بني عُمر، ولا يزالون بجوار المسجد العمري وضريح جدهم: قاسم بن علي بن حسن بن محمد بن حسين بن أبي بكر بن موسى بن عمر بن عثمان بن حسين بن نبي بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد الله بن منصور بن شمس الدين بن يحيى بن يعقوب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمود بن ذياب بن يوسف بن سعيد بن ناصر الدين بن عبد الهادي بن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهم فريقان: البكوات، والملالي، وما زالت فيهما نظارة وإدارة الوقف العمري بالموصل[١].

أما في العقب الظاهر لذرية شيخ الصحابة عبد الله الأكبر المنتشرين بكثرة في ربوع بلاد الشام وأرياف دلتا مصر، وعلى قلة في أرجاء جزيرة العرب، وأطراف بلاد الهند[٢]، وبعض نواحي بلاد المغرب. قد وجدنا أن

---

(١) شَرّفنا بالزيارة - في القاهرة - منهم: السيد الفاضل/ فتح بن عبد الله بن فاضل بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب بن الحاج علي بن قاسم العمري المذكور. وابن عمه السيد الفاضل الدكتور/ عمر بن فاروق بن فاضل العمري، فالتمسنا فيهما الكثير مِن الأخلاق العمرية، والمكرمات الفاروقية.

(٢) جاء بمقدمة كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» للسيد: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى بعد سنة ١١٥٨ هـ)، أنه: كانت تنسب إلى الفاروق عمر بن الخطاب دولة الفاروقيّين في خنديش بالهند، حيث استقلت =

واسطة عقدهم في ثلاثة بطون:

- **بنو علي بن عليل**: دفين ساحل أرسوف بفلسطين، مِن ذرية عبد الرحمن بن عبد الله الأكبر، وانتشروا ما بين دلتا مصر والشام، وفيهم مشيخة بني عُمر بن الخطاب (السجادة العنانية العمرية)، ولا زالت صلات المودة والرحم والتزاور قائمة بينهما[1]. ولنا معهم تفصيل في الأجزاء التالية من الكتاب إن شاء الله تعالى.

- **بنو قدامة بن مقدام**: بدمشق وأصلهم مِن جَمّاعيل بنابلس، مِن ذرية محمد بن سالم الفقيه بن عبد الله الأكبر، وقد صَنّفنا فيهم كتابـًا، واخترنا له اسم: (إزالة الغمامة عن نسب بني قدامة). وأيضـًا بني عمومتهم آل طريف بالبرلس من ذرية عبد الله بن سالم، أجلينا نسبتهم ومواطنهم تفصيلاً في الباب الخامس مِن «التبيين».

هذه الدولة عن دلهي عقب وفاة (فيروز تغلق) في أواخر القرن الثامن الهجري، واستمرّت حتى أوائل القرن الحادي عشر الهجري. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون - المقدمة / (ص ٣٨).

(١) شَرّفنا بالزيارة - في القاهرة - منهم:

الشريف أبو محمود، خالد بن محمود بن جمعة بن علي بن جمعة بن خليل بن عبد الله بن إسماعيل بن خطّاب بن أحمد بن خطّاب بن عمر بن يوسف بن ياسين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد أبي مشعل بن علي بن عنان بن علي بن عليم بن عبد الرحمن بن عبد المجيد بن أبي النجا بن أبي بكر شبانة بن أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عنان بن أبي العباس بن محمد بن علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، المولود ببيت المقدس بفلسطين، القاطن بالأردن.

والشريف أبو عبادة، فيصل بن حسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحِجّي بن سلامة بن عبد الرحمن بن محمد الشرع بن يعقوب بن عبد العزيز بن ياسين بن زين الدين بن سعد بن موسى بن عيسى بن محمد الغزالي بن عبد الله بن عبد القادر بن جلال الدين بن رضوان بن محمد بن عثمان بن أيوب بن إبراهيم بن أيوب بن يعقوب بن الجمال يوسف بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عنان بن حسن بن عبد الرحيم بن محمد بن تقي الدين بن عبد السلام بن إبراهيم بن فياض بن علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، من قرية كفر أسد من أعمال عجلون سابقًا، وتتبع محافظة أربد حاليًا بدولة الأردن.

- **بنو فضل الله**: بدمشق وأصلهم مِن البرلس بدلتا مصر، مِن ذرية عبيد الله بن عبد الله الأكبر، وقد أوفينا بذكرِهم «التبيين».

وأمّا أولاد أمير المؤمنين مِن الذكور، فهم:

عبد الله الأكبر: شيخ الصحابة، له عقب عظيم كثيف فيه شرف ونباهة، وفيه البيت والعدد مِن بني عُمر.

عبد الله الأصغر: لا بقية له.

عبيد الله: له عقب قليل، ورصدنا من زوجاته: أسماء بنت زيد بن الخطاب، لها رواية. وولدت له: حفصة.

قال الحافظ المزي: (روى عنها: ابن عمها عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأمها بنت أبي لبابة الأنصاري، وكانت عند ابن عمها عبيد الله بن عمر بن الخطاب، فولدت له بنتًا كانت تحت ابن لعبد الله بن عمر، فلم يدخل بها حتى مات، وقيل: عبيد الله بن عمر، عن أسماء، فلم تتزوج بعده حتى ماتت، فورثها عبد الله بن عمر).

وهي صاحبة حكاية الخاتم. فعن عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر قال: بعث أبو موسى من العراق إلى عمر بن الخطاب بحلية فوضعت بين يديه وفى حجره أسماء بنت زيد بن الخطاب، وكانت أحب إليه من نفسه، لمّا قتل أبوها باليمامة عطف عليها، فأخذت من الحلية خاتمًا فوضعته في يدها، فأقبل عليها فقبّلها ويلتزمها، فلما غفلت أخذ الخاتم من يدها فرمى به في الحلية، وقال: خذوها عني[1].

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣١، ٤٤٦)، كنز العمال (١٢/ ٦٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤/ ٣٢٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٦٢)، أسد الغابة (٧/ ٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٤١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/ ١٢٥).

ذكر مصعب الزبيري أنه: كان لعبيد الله بن عمر بن الخطاب ولد انقرضوا، إلا ولد الحر بن عبيد الله. ونقل عنه ابن حزم بزيادة، فقال: أنه لم يبق لعبيد الله بن عمر بن الخطاب عقب إلا من قبل ابنه الحر بن عبيد الله، وبقيتهم بحرّان وبالأندلس. ونقول: أنه قد خَفَت ذِكرهم، ولم يعد لهم حي يطرق.

عاصم: له عقب كثير، فيهم نباهة.

عبد الرحمن الأكبر: انقرض نسله.

عبد الرحمن الأوسط أبو شحمة: لا بقية له.

عبد الرحمن الأصغر أبو المجبر: كان له عقب ومنهم القاضي عبد الرحمن العمري قاض مصر زمن هارون الرشيد، وقد باد بنو المجبّر زمن الدولة العباسية. قال البلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ): (وأما عبد الرحمن بن عمر، وهو المجبر، لقب بذلك، ويقال هو أبو المجبر، فكان له ولد بادوا ولا عقب له). وقال ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ): (كان له ولد، ثم بادوا، ولم يبق منهم أحد)، ونقل عنه المحب الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ) في «الرياض النضرة»[١].

عِياض: لا بقية له.

زيد الأكبر ذو الهلالين: كان له ولد وانقرضوا[٢].

زيد الأصغر: درج.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٦٠)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٨)، الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ٤٢٥).

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٥٥)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٥ ، ١٨٨) ، نسب قريش (ص ٣٥٢)، القاموس المحيط (ص ١٠٧٢)، الكليات (ص ٤٦١).

ومن الإناث:

حفصة أم المؤمنين: كانت عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، فخَلَف عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

فاطمة: تزوجت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فولدت له: عبد الله بن عبد الرحمن[2].

عائشة: لم تتزوج حتى ماتت[3].

رقية: وقيل أنها فاطمة وهذا ليس بصحيح، تزوجت رقية بإبراهيم بن نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب، فولدت له جارية، وماتت الجارية[4].

زينب: تزوجها عبد الرحمن بن معمر بن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري. أمها فكيهة، أم ولد.

قال مصعب الزبيري: ثم خَلَف عليها عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن، دون أن يورد تتمة نسبه. ونقول: ظننا أنه عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، ولم نجد له ترجمة أوفى مما جاء عند ابن سعد في الطبقات، إلّا أنه عَدَّد زوجاته ولم يذكر بينهن زينب ابنة عمر، فلا ندري مَن الذي عناه الزبيري؟!

ثم تزوجت زينب: عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن

---

(١) نسب قريش (ص ٣٥١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧).

(٢) نسب قريش (ص ٣٤٩-٣٥٠، ٣٥٦)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧).

(٣) نسب قريش (ص ٣٥٦).

(٤) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٥٥)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٥)، نسب قريش (ص ٣٤٩، ٣٦١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧).

أذاة بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح بن عَدِي بن كعب؛ فولدت له: عثمان، وحميداً، وعثيمة، بني عبد الله بن عبد الله(١).

زوجاته في الجاهليّة

١- زينب بنت مظعون الجمحية: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، أخت عثمان وقدامة. ولدت له: عبد الله الأكبر، وعبد الرحمن الأكبر، وحفصة أمّ المؤمنين رضى الله عنهم(٢).

٢- ابنة جَرْوَل الخزاعية: أم كلثوم واسمها: مليكة بنت جَرْوَل بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعية، ولدت له: عبيد الله، وزيد الأصغر، فارقها في الهدنة، كان الإسلام فرّق بينها وبين عمر. ثم تزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم العدوي، وله منها: عبد الله الأكبر بن أبي جهم، ثم تزوجها وهب الخزاعي، وله منها: حارثة(٣).

٣- قريبة بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزومية: فارقها في الهدنة، فتزوّجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصّديق رضى الله عنه. وقريبة أخت أمّ سلمة زوج النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤).

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢)، نسب قريش (ص ٣٥٦)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٩٤)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٤١٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦٧)، الطبقات الكبرى (٥/ ٣٦٩).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٨)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٦)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٢/ ١١٣)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٨)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٦)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٦).

زوجاته في الإسلام

٤- أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية: ولدت له فاطمة، فطلّقها، وقيل: لم يطلّقها(١).

٥- جميلة بنت عاصم الأنصارية: جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة، من بني عمرو بن عوف الأوسية الأنصارية، وهي أخت عاصم حمِيُّ الدَّبْر، وقيل هي بنت عاصم، والأول أرجح، وكان اسمها عاصية، فغيّره رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى «جميلة». ولدت له: عاصم، قال الطبري: فطلّقها. وقيل: لم يطلّقها(٢).

٦- سعيدة بنت رافع الأنصارية: سعيدة بنت رافع بن عبيد الله بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف من الأوس، وولدت له: عبد الله الأصغر(٣).

٧- أمّ كلثوم الهاشمية: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وأمّها فاطمة بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصدقها أربعين ألفًا، فولدت: رقيّة وزيدًا(٤).

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٦)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٥٢)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٤)، نسب قريش (ص ٣٤٩)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٦٠)، سبل السلام (٢/ ٤٩٥)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

(٣) نسب قريش (ص ٣٥٠).

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٥٥)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٥، ١٨٨)، نسب قريش (ص ٣٥٢)، القاموس المحيط (١/ ١٠٧٢)، الكليات (ص ٤٦١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

٨- عاتكة بنت زيد العدوية: عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، له منها: عِياض(١).

السراري وأمهات الأولاد

١- لهيّة اليمانية: أم ولد، وهي امرأة من اليمن، وقيل بل هي إحدى زوجاته، والأول أشهر. ولدت له: عائشة، وعبد الرحمن الأوسط أبو شحمة، وقيل عبد الرحمن الأصغر أبو المجبر أيضـًا، وقال البلاذري: أن أم عبد الرحمن الأوسط ابنة المغيرة المخزومي، نقول: هو ليس بشيء(٢).

٢- فُكَيْهَة: أمّ ولد، ولدت له زينب، وهي أصغر ولد عمر، وولدت له أيضـًا: عبد الرحمن الأصغر أبو المجبر، وهو قول ابن سعد وغيره، أما مصعب الزبيري فذكر أنه وزينب لأم ولد، ولم يُسمّيها، وفَرّق بينها وبين لهية أم أبي شحمة وعائشة.

وقال البلاذري أن اسم أم عبد الرحمن الأصغر: لهيّة، وعلى ذلك يكون أخـًا شقيقـًا لعبد الرحمن الأوسط وعائشة أيضًا، والله أعلم بصواب ذلك(٣).

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٥٠)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٨)، نسب قريش (ص ٣٤٩، ٣٥٦)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٩٤)، القاموس المحيط (ص ١١٣٤)، العقد الفريد (٨/ ٦٢)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩/ ٣٩١-٣٩٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢)، نسب قريش (ص ٣٤٩)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٩٤)، تاج العروس (١٠/ ٣٦٩)، تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣١)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦٧).

تقدم لخطبة

أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق[١]: خطبها إلى عائشة، وهي صغيرة، فقالت عائشة: الأمر إليكِ، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين! قالت: نعم، إنه خشن العيش، شديد على النساء.

فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أكفيك. فأتى عمر فقال: بلغني خبر أعيذك بالله منه. قال: ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر. قال نعم، أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عني؟ قال: ولا واحدة، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك. وقال: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها وأدلك على خير منها، أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أم أبان بنت عتبة بن ربيعة[٢]: خطبها فكرهته، وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً ويخرج عابساً.



(١) تاريخ الطبري (٤/ ١٩٩-٢٠٠)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣٢)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧).
(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٢٠٠)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣٢)، البداية والنهاية (٧/ ١٥٧).



((ما سمعت عمر، لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا؛ إلا كان كما يظن)).

- سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب



في عقب أبناء عُمر

كما مَرّ، فإن المعقبين من ولد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هم ثلاثة رجال لا غير: (عبد الله الأكبر، وعاصم، وعبيد الله)، ورأيْنا أن نذكر شيئًا من أخبار زوجاتهم وأبنائهم.

*** أولاً: عبد الله الأكبر بن عمر، فيه البيت والعدد مِن آل عُمر، وقد أعقب مِن الذكور[(١)]:**

١- زيد: وهو أسن إخوته، وأمه سهلة بنت مالك، من بني تغلب.

٢- عبد الله بن عبد الله الأكبر: كان وصي أبيه، وأمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

٣- أبو بكر: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

٤- عمر: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٢-١٥٥)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٩٤، ٤٥٨)، نسب قريش (ص ١١٣، ١١٦، ١٥٥، ١٦٨، ١٨٢، ٣١٠، ٣٤٩، ٣٥٥-٣٥٧، ٣٦١-٣٦٣)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ١٤٥-١٤٧، ١٥٤)، المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٦-١٨٧، ٢٠٠، ٣٦٤، ٤٠١)، المحبر لابن حبيب (ص ٤٤٨)، البداية والنهاية (٦/ ٢٦٨، ٩/ ٢١٧)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١١٤)، إمتاع الأسماع (٥/ ١٥٠)، الطبقات الكبرى (٥/ ١٨٤، ٤٤٦)، تاج العروس (٢٠/ ٣٦٨)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٥)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١/ ٥٠٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٩٥)، تاريخ ابن الوردي (٢/ ٦٨).

٥- عثمان: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

٦- أبو عبيدة: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

٧- أبو عبيد: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

٨- واقد: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار. قال ابن قتيبة: وقع من بعيره وهو محرم فهلك.

٩- عاصم: وإن لم نجد له ذِكراً عند نسابة قريش مصعب الزبيري، إلّا أن له ذِكر عند البلاذري، والبرّي، وابن قتيبة وقال: (ولد عاصم: محمداً وله عقب بالكوفة). ولم نقف على اسم أمه، ولعله من أشقاء عبد الله وواقد وبلال وإخوتهم مِن أولاد صفية بنت أبي عبيد الثقفي.

١٠- عبد الرحمن [الأول]: أمه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار.

١١- عبد الرحمن [الثاني]: أمه أم علقمة بنت علقمة، من بني محارب بن فهر.

١٢- سالم: الفقيه، شقيق عبيد الله وحمزة، وأمهم أم ولد. ذكر ابن قتيبة أنه كان يكنّى بأبي عمرو، وقال الواقدي: أبي المنذر.

١٣- عبيد الله: شقيق سالم وحمزة، وأمهم أم ولد.

١٤- حمزة: ويُكنّى أبا عمارة، وهو شقيق سالم وعبيد الله، وأمهم أم ولد.

١٥- بلال: أمه أم ولد، وكان أشج بني عمر، فظنّوه الخليفة الذي سيملأ الأرض عدلاً، حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز سبط آل عمر، فبطل ظنهم. وقد مات صغيراً دون عقب.

١٦- أبو سلمة: أمه أم ولد، لا عقب له.

ولعبد الله في أولاده الذكور مفارقة، فبينما كان أكبرهم: زيداً، كان أحبّهم: سالمـًا، ووصيّه: عبد الله، ثم وجدناه كُنّي بغيرهم: أبي عبد الرحمن، وسَمَّى به مِن أولاده اثنين، مَيّزنا بينهما بـ الأول والثاني.

ومِن الإناث:

١- حفصة: وأمها صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار. وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفان، وهي أم ولده عبد الله الأكبر المطرف بن عمرو بن عثمان، وقيل بل اسمها زينب.

٢- سـودة: وأمها صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي أخت المختار. وولدت: محمداً، وأبا بكر، وأسيداً، وإبراهيم، بني عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، ثم خلف عليها عروة بن الزبير، فولدت له أسماء.

٣- عائشة: وأمها سهلة ابنة مالك، من بني تغلب، من سبي خالد بن الوليد من عين التمر، تزوجها المغيرة بن أسد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي.

٤- أم سلمة: كانت عند أبي أمية بن المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأمها: أم ولد.

وبخلاف ما ذكرنا له من زيجات، وقفنا على زيجة لربيحة وهي ابنة المغيرة بن عبد الرحمن الشريد بن الحارث بن هشام بن المغيرة، ولم نقف لها على ولد منه. وكانت قبله عند عيسى بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، وبعده عند جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

كما وجدنا أن من أولاده عشرة أشقاء مِن صفية بنت أبي عبيد الثقفية وحدها، وبقيتهم لأمهات شتى.

*** ثانيًا: عاصم بن عُمر، وقد أعقب من الذكور:**

١- عُمر: وأمه نعم بنت الوليد، من بني حارثة بن الأوقص من بني سليم.

٢- حفص: كان من رواة العلم، وأمه: سدرة بنت يزيد، من بني محارب بن خصفة.

٣- عبيد الله: أمه عائشة بنت مطيع بن الأسود العدوي.

٤- سليمان: أمه عائشة بنت مطيع بن الأسود العدوي.

ومِن الإناث:

١- أم عاصم: قيل اسمها أروى وقيل ليلى، وأمها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي وهي المعروفة ببنت بائعة اللبن.

٢- حفصة: أمها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي.

*** ثالثًا: عبيد الله بن عمر، وذريته دون ذرية أخويه في العدد، وقد أعقب من الذكور:**

١- أبو بكر: أمه أسماء بنت عطارد بن حاجب من بني تميم، وقد انقرض نسله.

٢- عثمان: أمه من بني البكاء، وقد انقرض نسله.

٣- الحر: أمه أم ولد، وفيه انحصر عقب أبيه كما تقدّم بيانه.

ومن الإناث:

١- أم عيسى: أمها من بني البكاء.

٢- حفصة: أمها أسماء بنت زيد بن الخطاب.



قال لرجل سألته أمّه أن يزوجها فكره ذلك:

((زَوِّجها، فوالذي نفس عمر بيده؛ لو أن حنتمة – أم عُمر – سألتني أن أزوّجها لزوّجتها))، فزوّج الرجل أمّه.

– عمر بن الخطاب.

حليف آل عمر

عامر بن ربيعة العَنَزي[1]: عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك، أبو عبد الله العَنَزي، بفتح العين والنون وبالزاي، ووقع في رواية الكشميهني: العدوي، وكلاهما صواب، لأنه عَنَزي الأصل عَدوي الحلف، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: عامر بن الربيعة العدوي، حليف عمر بن الخطاب، كان بدرياً، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى، ومعه امرأته: ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عَدِي بن كعب.

له أحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أبي بكر، وعمر. وحدّث عنه: ولده؛ عبد الله، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو أمامة بن سهل، وغيرهم.

وكان الخطاب قد تبناه، وكان معه لواء عمر لما قدم الجابية.

مات سنة ٣٥ هـ. قال الواقدي: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام، وكان لزم بيته، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت.

وقيل بل مات قبل مقتل عثمان بيسير. فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: لما طعنوا على عثمان، صلى أبي في الليل، ودعا، فقال: اللهم قني من الفتنة، بما وقيت به الصالحين من عبادك. فما أخرج ولا أصبح إلا بجنازته.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧/ ١٢٤)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٣-٣٣٥)، تاريخ الإسلام (٢/ ٢٥٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٥-١٦).

((اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طَلَّاعة تنزع إلى شر غاية. وإن هذا الحق ثقيل مري، وإن الباطل خفيف وبي، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة، ورُب نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزنـًا طويلاً))..

- عمر بن الخطاب.

موالي آل عمر

كان للموالي أثر كبير، لا يستطيع أن ينكره أحد، فقد أثّروا وتأثروا بما واكبوه مِن أحداث سياسية ودينية منذ مطلع الإسلام. وإن كانوا قد انصهروا فيما بعد في جماعة المسلمين إلّا أنهم كانوا ينحازون إلى لواء مواليهم. وفيهم قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مولى القوم منهم، وابن أختهم منهم، وحليفهم منهم)(١).

وليس بخفي فضلهم، ولا بخفي:

- «زيد بن حارثة» مولى رسول الله، والذي لم ينل غيره من الصحابة ذِكراً باسمه في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

- بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق، الذي سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرع نعله في الجنة.

- مهجع مولى عمر بن الخطاب، أول شهيد من المهاجرين يوم بدر.

- سالم مولى أبي حذيفة القرشي، الذي قال فيه الفاروق: (لو كان حيّاً لعهدت له بالخلافة من بعدي)، وقال: (أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، إن سالمـاً كان شديداً في ذات الله، لو لم يخف الله ما أطاعه).

- نافع مولى ابن عمر، صاحب السلسلة الذهبية في الحديث الشريف.

---

(١) مسند أحمد (٣١/ ٣٢٦).

وهذا قليل من كثير، وقطرة من بحر، لا يتسع المجال لذكرهم وذِكر فضائلهم، التزاماً مِنّا بمنهج البحث، الذي يقتصر على بني عُمر ومواليهم[1]:

١- **مالك الدار**: كان عُمر ولّاه داراً، وكان يقسم فيها بين الناس شيئاً.

ومن موالي «مالك الدار»: ذكوان، وكان عظيم القدر، قد ولي بعض الأعمال، وهو الّذي سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة.

٢- **أسلم مولى عمر بن الخطاب**: حبشيّ بجاوي، وكان يكنى: أبا زيد. اشتراه عمر سنة ١٢ هـ. وتوفى في عهد عبد الملك بن مروان. وكان كثير الرواية عن عمر، وابنه: زيد بن أسلم، كثير الرواية عن أبيه.

٣- **هنيّ مولى عمر**،:هو الّذي روى أن أبا بكر لم يحم شيئاً من الأرض إلا البقيع، حماه للخيل التي يغزى عليها.

٤- **سعيد بن سلمة**: سعيد بن سلمة بن أبي الحسام القرشي، العدوي، أبو عمرو المدني، مولى عمر بن الخطاب.

روى عن: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وإبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان بن عفان، وربيعة بن أبي عبد الرحمن،

---

(١) المعارف لابن قتيبة (ص ١٨٩-١٩٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٥، ٥/ ٢٥٣-٢٥٥، ٥/ ٣١٦، ١٠/ ١١٠-١١٢، ١٢/ ٢٩٥-٢٩٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٣١، ٤/ ٨٦٦، ٥/ ٦٤، ٥/ ٢٠٦، ٥/ ٣٦١، ٥/ ٥٦٧، ٥/ ٦٦٣، ٦/ ١٨٢، ٦/ ٥٦٨)، تاريخ الطبري (١١/ ٦٤٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٨٥)، التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٤٣٣)، الوافي بالوفيات (٥/ ١٢٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٦٩، ٢/ ١٠٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٠/ ٤٧٧-٤٧٨، ١٣/ ١٢٧-١٢٨، ٢١/ ٥١٢، ٣١/ ٥١١-٥١٦)، إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٧٠)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٥)، تاريخ بغداد وذيوله (٨/ ١٢)، الثقات لابن حبان (٧/ ٦٥٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٥٢، ٧/ ١٧٥)، العبر في خبر من غبر (١/ ٢١٨)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٣/ ٣٩٠)، جامع الأصول (١٢/ ١٠١٤).

وزيد بن أسلم، وأبيه سلمة بن أبي الحسام، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر، وصالح بن كيسان، وعبد الله بن الفضل، الهاشمي، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وعبد الوارث مولى أنس بن مالك، وعثمان بن محمد الأخنسي، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، والعلاء بن عبد الرحمن، ومحمد بن المنكدر، ومسلم بن أبي مريم، وموسى بن جبير، وهشام بن عروة، ويزيد بن عبد الله بن خصيفة، ويزيد بن عبد الله بن قسيط، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وأبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري.

روى عنه: أبو سلمة أيوب بن عمر الغفاري، وسعيد بن أبي الربيع السمان، وعبد الله بن رجاء الغداني، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومحمد بن الحسن بن الزبير الأسدي، ومحمد بن عمر بن الرومي، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، وأبو سعيد مولى بني هاشم، وأبو عامر العقدي.

٥- **عمر بن نافع**: مولى ابن عمر، أخو عبد الله بن نافع، وأبي بكر بن نافع.

روى عن: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأبيه نافع مولى ابن عمر.

روى عنه: إسماعيل بن جعفر المدني، وروح ابن القاسم، وزهير بن معاوية، وزيد بن أبي أنيسة، وسليمان بن بلال، وسليمان بن محمد العمري، وعبد الرحمن بن أبي الرجال، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وعبيد الله بن عمر، وعثمان بن عثمان الغطفاني، ومالك بن أنس، وأبو غسان محمد بن مطرف، ويحيى بن أيوب المصري، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

٦- **أبو بكر بن نافع**: مولى ابن عمر.

روى عن أبيه عن ابن عمر.

روى عنه مالك بن أنس.

٧- **كعيب**: مولى ابن عمر.

روى عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه.

٨- **عاصم بن يزيد**: مولى لآل عمر.

روى عن محمد بن مغيث الجرشي.

روى عنه محمد بن مسلم.

٩- **يَسار**: مولى عبد الله بن عمر بن الخطّاب.

روى عن ابن عمر.

روى عنه أبو علقمة مولى ابن عباس.

١٠- **عثمان بن أبي العاتكة**: أبو حفص مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، قاضي الجند.

١١- **صقلاب المديني**: محمد بن يحيى بن نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، المعروف بصقلاب.

١٢- **صدقة بن بشير المدني**: أبو محمد، مولى العمريين. ويقال: مولى عبد الله بن عمر.

روى عن: قدامة بن إبراهيم الجمحي.

روى عنه: إبراهيم بن محمد بن عرعرة وكناه، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وإسماعيل بن أبي أويس، وأبو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي.

١٣- **عبد الله بن دينار**: الإمام، المحدث، الحجة، أبو عبد الرحمن العدوي، العمري مولاهم، المدني.

سمع: ابن عمر، وأنس بن مالك، وسليمان بن يسار، وأبا صالح السمان، وجماعة.

حدث عنه: شعبة، ومالك، وسفيان الثوري، وورقاء بن عمر، وسليمان بن بلال، وابنه؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، وإسماعيل بن جعفر، وسفيان بن عيينة، وخلق كثير.

توفي في سنة ١٢٧ هـ.

١٤- **زيد بن أسلم:** الإمام، الحجة، القدوة، أبو عبد الله العدوي، العمري، المدني، الفقيه.

حدث عن: والده؛ أسلم مولى عمر. وعن: عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك. وعن: عطاء بن يسار، وعلي بن الحسين، وابن المسيب، وخلق.

حدث عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وهشام بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، وأولاده؛ أسامة، وعبد الله، وعبد الرحمن بنو زيد، وخلق كثير.

وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أرخ ابنه وفاته: في ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ.

١٥- **المبارك بن فضالة بن أبي أمية:** كان جدّه أبو أمية مكاتبًا لعمر، واسمه: عبد الرحمن. وتوفي سنة ١٦٥ هـ.

١٦- **يحيى بن المتوكل:** العمري، أبو عقيل المدني، ويقال الكوفي، الحذاء الضرير، صاحب بهية، مولى العمريين، قدم بغداد ومات بها، وذكر أبو حاتم أنه مولى القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

روى عن: إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وحفص بن عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وصالح بن أبي الأخضر، وعبيد الله بن عمر العمري، وعمر بن حمزة العمري، وعمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وعمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وكثير النوّاء، وأبيه المتوكل، ومحمد بن سوقة، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن نعيم مولى عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويعقوب بن سلمة الليثي، وأبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وبهية، وأمه أم يحيى.

روى عنه: إسحاق بن المنذر قرابة الهيثم بن خارجة، وأسد ابن موسى، وأبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي، وأبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، وأمية بن بسطام، وبشر بن آدم الضرير، وبشر بن عمر الزهراني، وبشر بن المفضل، وبشر بن الوليد الكندي، وجبارة بن المغلس، وحجاج بن منهال، وخالد بن مرداس السراج، وخلاد بن يحيى، وسعدان بن يحيى اللخمي، وسعيد بن سليمان الواسطي، وأبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، وشبابة بن سوار، وعاصم بن علي بن عاصم، وعبد الله بن بكر السهمي، وعبد الله بن داود الخريبي، وعبد الله بن داود التمار الواسطي، وعبد الله بن المبارك، وعصمة بن سليمان الخزاز، وعلي ابن أبي هاشم بن طبراخ، وعمرو بن خالد الحراني، وعمرو بن عون الواسطي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومحمد بن أبان الواسطي، ومحمد بن بكار بن الريان، ومحمد بن جعفر الوركاني، ومحمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، ومحمد بن سليمان لوين، ومحمد بن الصباح الدولابي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، وموسى بن حماد النخعي،

وأبو النضر هاشم بن القاسم، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن صالح الوحاظي، ويحيى ابن يحيى النيسابوري، ويزيد بن هارون، ويسرة بن صفوان اللخمي.

مات في سنة ١٦٧ هـ.

١٧- **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:** العدوي العمري مولاهم، المدني.

روى عن أبيه وجماعة.

توفي سنة ١٨٢ هـ.

١٨- **مؤمل بن إسماعيل:** الحافظ، أبو عبد الرحمن العدوي مولاهم، البصري، مولى العمريين، جاور بمكة.

وحدث عن: عكرمة بن عمار، وشعبة، والثوري، ونافع بن عمر الجمحي، وحماد بن سلمة، وطبقتهم.

حدث عنه: أحمد، وإسحاق، وبندار، ومحمود بن غيلان، ومؤمل بن إهاب، ومحمد بن سهل بن المهاجر، وآخرون.

توفي بمكة، في شهر رمضان سنة ٢٠٦ هـ.

١٩- **أبو عمارة العدوي:** حمزة بن الحارث بن عمير، أبو عمارة العدوي، مولى آل عمر رضى الله عنه، البصري، نزيل مكة. توفي سنة ٢١٠ هـ.

يروي عن: أبيه.

وعنه: إبراهيم بن عبد الله الهروي، وأحمد بن أبي شعيب الحراني، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وبكر بن خلف ختن المقرئ، ورجاء بن السندي الإسفراييني.

٢٠- **أبو عبد الرحمن بن يزيد**: المقرئ الإمام المحدث شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يزيد العمري العدوي مولاهم، المكي.

وسمع من ابن عون، وأبي حنيفة، وكهمس، وشعبة، وعبد الرحمن الإفريقي، وسعيد بن أبي أيوب، وحرملة بن عمران، ويحيى بن أيوب وطبقتهم.

روى عنه البخاري، وأحمد، وإسحاق، وعباس الدوري، والحارث بن محمد، وبشر بن موسى وآخرون. وثّقه النسائي وغيره.

مات سنة ٢١٣ هـ.

٢١- **الطنافسي**: الحسن بن محمد بن إسحاق ابن أبي شداد الطنافسي، أبو محمد مولي زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

ذكر الخليل الحافظ إن اسم أبي شداد شرفي، وأن الحسن أخو علي بن محمد الطنافسي وأنه أكبر من أخيه علي.

مات سنة ٢٢١ هـ.

٢٢- **داود بن أبي طيبة**: داود بن أبي طيبة المقرئ، أبو سليمان المصري، اسم أبيه هارون بن يزيد، مولى آل عمر بن الخطاب.

قرأ القرآن على ورش، وهو من جلة أصحابه.

قرأ عليه: ابنه عبد الرحمن، ومواس بن سهل، والحسين بن علي بن زياد، وعبيد بن محمد البزاز، والفضل بن يعقوب الحمراوي، وغيرهم.

وقد رؤي في النوم فقيل: إلى ما صرت؟ قال: رحمني الله بتعليم القرآن.

قال ابن يونس: توفي في شوال سنة ٢٢٣ هـ.

٢٣- **القاسم بن هانئ الأعمى**: أبو محمد، مولى آل عمر بن الخطاب، العدوي.

روى عن: الليث بن سعد وغيره بمصر.

قال ابن يونس: منكر الحديث، وقد اختلط.

مات في ذي القعدة سنة ٢٢٧ هـ.

٢٤- **أبو يحيى العمري الشهير بـ «صاعقة»**: الإمام، الحافظ، المتقن، أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير العدوي، العمري مولاهم، الفارسي، ثم البغدادي، صاعقة.

سمع: يزيد بن هارون، وشبابة بن سوار، وأبا أحمد الزبيري، وروح بن عبادة، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، ومعلى بن منصور، وأبا النضر، وطبقتهم.

وعنه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وتوفي في شعبان سنة ٢٥٥ هـ.

٢٥- **أبو عبد الله الحسين العمري**: الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الخطاب بن عمر بن الخطاب بن زياد بن الحارث بن زيد بن عبد الله، مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالعمري.

روى عن أبي زيد محمد بن أحمد المروزي الفقيه عن محمد بن يوسف الفريري عن البخاري كتاب «الصحيح».





أتته كنوز كسرى، فبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليوم شكر، ويوم سرور، ويوم فرِح، فقال: ((كلا، إن هذا لم يُعطه قوم قط إلا أُلقيت بينهم العداوة والبغضاء))..

– عمر بن الخطاب.





الفصل الثاني

(مكان ومكانة)



الاستغراق العمري للعدوي

إن في استغراق اللقب العمري للعدوي، ما قد عكس واقعـًا جديداً، عزا فيه العمريين وميزهم عن سائر بني لحمتهم العدوية، وأصبح من غير المقبول إلحاق عدوي بهم، وهذا ما كان في بني أكابر الصحابة، كالبكريين دون بني تيم، والعثمانيين دون بني أمية، والعلويين دون بني هاشم، والزبيريين دون بني أسد، وغيرهم، ففيهم - رضوان الله عليهم - قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّبِعونى تكونوا بُيوتـًا، وهاجروا تورِثوا أبناءكم مَجْداً)[1].

ونرى أيضـًا أن مردّ هذا الضوء اللامع في ذرية ذاك القمر الساطع لدعوة شاء الله عَزَّوَجَلَّ أن تميزهم دون دخن أو خفاء، ففيما يروي الإمام مالك بن أنس (المتوفى سنة ١٧٩ هـ) في «الموطأ»، وعبد الرزاق الصنعاني (المتوفى سنة ٢١١ هـ) في «المصنف»، وسعيد بن منصور (المتوفى سنة ٢٢٧ هـ) في «السنن»، وابن قدامة المقدسي العمري (المتوفى سنة ٦٢٠ هـ) في «المغني»، والجلال السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) في «المحاضرات»، والمتقي الهندي (المتوفى سنة ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» وغيرهم، واللفظ للعُمري[2]: «عن فتى من أهل المدينة، أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يعزل عن جارية له، فجاءت بحمل فشق عليه، وقال:

(اللهم لا تلحق بآل عمر من ليس منهم، فإن آل عمر ليس بهم خفاء).

(١) كنز العمال (١/ ٢٠١)، الجامع الكبير (١/ ١٠٨).

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٧/ ١٣٦)، سنن سعيد بن منصور (٢/ ٩٢)، المغني لابن قدامة (١٠/ ٤٦٨)، المحاضرات والمحاورات (ص ١٣٩)، كنز العمال (١٦/ ٥٦٨)، موطأ مالك رواية الشيباني (ص ١٨٥).

فولدت ولداً أسود، فقال: ممن هو؟ فقالت: من راعي الإبل. فحمد الله، وأثنى عليه».

قلنا: كأَّن الله قد استجاب دعوة الفاروق تلك، وجعلها سارية في عقبه إلى يوم القيامة. فالمُتأمِّل في أنساب عترة الفاروق على مر العصور؛ يجد أن الله يفضح كل من ادّعي وصلاً بها؛ بغير سبب وبغير حق. فذاك هو الفاروق؛ الذي فَرَّق بين الحق والباطل، ففرق الله بين صريح ذريته ومن ليسوا منها.



ذَهَـب وَقَبَّل الحجَر الأَسـودَ ثمَّ قال: ((واللهِ، إنِّي لأقبِّلُك، وإنّي أعلَمُ أنَّك حجَر، وأنَّك لا تضرُّ ولا تَنفَع، ولـوْلا أنِّي رأيْـتُ رَسـولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبّلَك مَا قبَّلتُك))..

- عمر بن الخطاب.

(ضوء القمر في ثبوت السيادة والشرف لآل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ)[١]

بسم الله رب الشمس والقمر، الذي جعل خيرته من العرب: «كنانة ومُضَر»، الحمد لله الذي أخرج منهما آل فِهر وأسْكَنهم بين الرُكن والحَجَر، والصلاة والسلام على الهادي المبعوث رحمة للبشر، ثم الرضا عن رفيقيه: أبي بكر وعمر، وعن ابنتيهما وسائر الآل والصحب من مَدر وَوَبر، وبعد:

السيد والشريف، لقبان يدلاّن على شرف نسب وحسب حاملهما، ففي كل قوم أو جماعة يوجد سادة وأشراف، وكذا في كل قبيلة وعشيرة. وقد وُصِفَت قبيلة قريش بأنها قبيلة الأشراف، مثلما وصفهم «دغفل بن حنظلة النسابة» فقال عنهم: (بخٍ بخٍ أهل الشرف والرياسة)[٢].

وكان بنو هاشم غرة قريش وذؤابتها، فهم أهل بيت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم أصل الشرف ومنبعه لأفضليتهم ولكون رسول الله منهم كما أخبر سيدنا رسول الله حين قال: (إن الله عَزَّوَجَلَّ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشـًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[٣].

وقد ثبت إطلاق لقبيّ «السيد» و«الشريف» لعموم بني هاشم وكذلك لبعض بيوت من بطون قريش، ولقبائل من باقي العرب مثل بعض الأنصار،

---

(١) انظر المبحث بكتاب: كناشة الدعباسي (ص ٤١-٥٣).

(٢) الثقات لابن حبان (١/ ٨٢)، الأنساب للسمعاني (١/ ٣٣)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣/ ٢٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٢٩٤).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢)، مسند أحمد (٢٨/ ١٩٤)، صحيح ابن حبان (١٤/ ٢٤٢)، المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٦٦).

فيقول ربنا عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٣٣-٣٤]، وقريش هم خاصة وذؤابة آل إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا السلام.

في كتب التراجم والتاريخ نجد: الشريف الحسني، الشريف الحسيني، الشريف الجعفري الطياري، الشريف العَقيلي الهاشمي، الشريف العباسي، الشريف الأموي، الشريف البكري الصديقي، الشريف العمري، وغير ذلك.

أما عن ثبوت لقب السادة الأشراف لبني هاشم، فهو ما لا يحتاج لتبيين، إذ يعرفه ويقر به العالمين. وأما مَن سواهم مثل البكريين الصديقيين «آل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ»: فقد جاء مبحث وافٍ بصدد ذلك؛ تجدونه مسطوراً في كتاب «السلالة البكرية الصديقية» يوضح كيفية ثبوت اللقبين لهم(١).

أما آل عمر: فلم نجد من أفرد لهم، ولذلك نحن اليوم نفرد هذا المبحث الصغير، للسادة الأشراف العمريين الفاروقيين (آل عمر بن الخطاب) رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وعن سائر أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن منطلق تعظيم ما عَظّمه نبينا الكريم - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - وتشريف ما شَرّفه، ومن منطلق الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي والطبراني وابن ماجه وابن حبان وغيرهم - واللفظ لأحمد من مسنده، عن رجل من السادة الأشراف أهل بيت النبوة: قال الحسن بن

---

(١) السلالة البكرية الصديقية (١/ ١٨٣-١٨٥).

زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقبل أبو بكر، وعمر، فقال: (يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة، وشبابها بعد النبيين والمرسلين) وللحديث روايات أخرى عن أنس بن مالك وعدد من الصحابة(١).

ونجد في هذا الحديث إثبات للشرافة في الآخرة للشيخين: أبي بكر وعمر على كل أهل الجنة خلا النبيين والمرسلين، وذلك بعد ثبوت شرافتهما في الدنيا (في عهديّ: الجاهلية والإسلام).

وكذلك ما أورَده الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الرسي الحسني الهاشمي (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) في رسائله، حينما تحدث عن أشراف قريش، فذكر منهم آل عمر، فقال: (كان يقال لا يتم شرف قوم من الأشراف حتى تكون لهم بادية، ولم يزل كل من يتمعض ويأنف ويتمرأ وإن لم يكن ذا دين من بطون أشراف قريش إلاَّ ولهم بادية، بل لكل بطن منهم بواد ومعتزلات، ومنازل في البوادي وخلوات.

فكان لآل عمر بادية تسمى: بادية الخلائق والحمراء)(٢).

ومن منطلق هذا نُفرد السطور التالية لنعت ووصف رجالات من البيت العمري الفاروقي العدوي القرشي عند أهل العلم، وفيه جاء نعتهم بالشرافة منذ قديم العهود، وذلك على النحو التالي:

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٤٠)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١٥٨)، سنن الترمذي (٥/ ٦١١)، المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٩١)، سنن ابن ماجه (١/ ٧١)، صحيح ابن حبان (١٥/ ٣٣٠).

(٢) كتاب الهجرة والوصية (ص ٣٩٣).

(القرن الأول / الثاني الهجري: المدينة المنورة)

* عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (رقم ١):

تَرجم له الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) فقال عنه: (...الإمام الثبت، أبو عثمان العدوي العمري المدني، أحد علماء المدينة، وكان سيداً شريفـًا، صالحـًا، متعبداً، ثقة، حجة بالإجماع، واسع العلم. قال الهيثم بن عدي: مات سنة ١٤٧ هـ).

وذكره أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى سنة٤٢٨هـ) فقال: (...كان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلاً وعلمـًا وعبادة وشرفـًا وحفظـًا وإتقانـًا).

ونقل عنه ذلك كلاً من: الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وجمال الدين يوسف أبو الحجاج بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ هـ) في «تهذيب الكمال»، والإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) في «تهذيب الأسماء».

وذكره الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) فقال: (كان سيداً شريفـًا صالحـًا متعبداً ثقة حجة بالإجماع واسع العلم)[١].

---

(١) تاريخ الإسلام (٣/ ٩٢٢)، رجال (٢/ ١٢-١٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣١٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ١٢٤-١٣٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٤-٣٠٧)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٢٣١-٢٣٢).

(القرن الثاني الهجري: المدينة المنورة، بغداد)

* عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (رقم ٢):

نَعَتَه -وأخاه- أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني (المتوفى سنة ٢٥٩ هـ) بالشرف، وعنه نقل جمال الدين المزي فقالا:

(عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، العمري، أبو القاسم المدني، أخو القاسم بن عبد الله العمري، سكن بغداد. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: القاسم وعبد الرحمن العمريان منكرا الحديث جداً، وكانا شريفين. مات في صفر سنة ١٨٦ هـ)[١].

(القرن الثالث / الرابع الهجري: حران، الهند، جرجان)

* أبو منصور زيد بن خليفة بن السليل العمري (رقم ٣):

تَرجم له الشيخ تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصريفيني (المتوفى سنة ٦٤١ هـ) فقال:

(زيد بن خليفة بن السليل بن محمد بن السليل بن سعد بن عبد الودود الشريف، أبو منصور العمري، من أولاد عمر بن الخطاب القرشي العدوي الحراني القارئ، جليل، نبيل، غزا مع الأمير محمود بن سبكتكين إلى بلاد الهند وأبلى معهم بلاءً حسناً وعاد، فلما انتهى إلى جرجان في منصرفه، توفي بها سنة ٤١٨ هـ، ودفن بجنب كرز بن وبرة)[٢].

---

(١) أحوال الرجال للجوزجاني (ص ٢٢٦-٢٢٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٧/ ٢٣٤-٢٣٧).

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ٢٤٠).

(القرن الخامس الهجري: هراه، مرو الروذ، نيسابور)

* **أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر العمري الهروي (رقم ٤):**

ذكره الإمام ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) فقال: (**الشريف** الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي العمري الهروي. كان حيًا سنة ٤٤٩ هـ)(١).

* **ناصر بن الحسين العمري المروزي (رقم ٥):**

ذكره الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى سنة ٧٧١ هـ) فقال: (ناصر بن الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عمر بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كذا ساق نسبه عبد الغافر، هو **الشريف العمري** أبو الفتح القرشي المروزي، أحد أئمة الدين. توفي بنيسابور في ذي القعدة سنة ٤٤٤ هـ).

وذكره أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ) في «تاريخ بيهق» فقال: (**الإمام الشريف** أبي الفتح ناصر بن الحسين العمري).

وذكره الإمام ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) فقال: (**الشريف** ناصر بن الحسين العمري المروزي).

وذكره الشيخ تقي الدين أبو إسحاق الصريفيني (المتوفى سنة ٦٤١ هـ)

---

(١) الأربعون حديثًا من المساواة مستخرجة عن ثقات الرواة (ص ١٥٩).

فقال: (ناصر بن الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عمر بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، **الإمام الشريف** أبو الفتح العمري المروزي ثم النيسابوري، من وجوه فقهاء أصحاب الشافعي بنيسابور ومناظريهم والمنظورين منهم نسبًا وفضلاً وورعًا وتواضعًا وعفة وظرفا وخفة).

وترجم له العلامة خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ) ونعته بالشريف العمري فقال: (الحسين بن محمد، أبو الفتح، ناصر الدين، **المعروف بالشريف العمري**، من نسل عمر بن الخطاب: فقيه شافعيّ، من أهل مرو. توفي بنيسابور له كتب).

وكذا ذكره إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (المتوفى سنة ١٣٩٩ هـ) في «هدية العارفين» ونعته بالشرف، فقال: (أبو الفتح ناصر بن الحسين بن محمد بن على بن القاسم بن عمر بن يحيى **الشريف** العمري القرشي المروزي الشافعي)[(١)].

***نصر بن ناصر العمري المروزي (رقم ٦):**

ترجم له الشيخ تقي الدين أبو إسحاق الصريفيني (المتوفى سنة ٦٤١ هـ) ونعته بابن الإمام الشريف، فقال: (نصر بن ناصر بن الحسين بن محمد بن علي أبو المظفر ابن **الإمام الشريف** ناصر العمري المروزي. وكان مولده سنة ٤١٧ هـ، وتوفي يوم الجمعة في جمادى الآخرة سنة ٤٧٧ هـ).

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٥٠)، تاريخ بيهق (ص ٣٢٩)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص ٢٨٧)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ٥٠٤)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٤)، هدية العارفين (٢/ ٤٨٧).

وذكره أيضًا الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى سنة ٧٧١ هـ) فقال: (نصر بن ناصر بن الحسين العمري أبو المظفر بن **الإمام الشريف**)[١].

(القرن السادس الهجري: هراة)

*** أبو عاصم عبد الله العمري الهروي (رقم ٧):**

ترجم له الإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) فقال:

(أبو عاصم عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري من أهل هراه. كان **شريفًا**، صالحًا، عالمًا من أهل الحديث. ووفاته بهراة يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٩هـ)[٢].

*** أبو القاسم عبد الملك العمري الهروي (رقم ٨):**

ترجم له الإمام السمعاني فقال:

(أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري الهروي، من أهل هراه، سكن أزجاه بُليدة بخابران. كان **شريفًا** فاضلاً عالمًا، حسن السيرة، مليح

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ٥١١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٥٤).

(٢) التحبير في المعجم الكبير (١/ ٣٧٣-٣٧٤)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ٩٤٦).

الأخلاق، متواضعًا، وكان يعظ ويحفظ الحكايات وأيام الناس. وتوفي بالدانقان متوجها إلى خاوران بعد أن عوقب في وقعة الغز في شعبان سنة ٥٤٨ هـ) وعنه نقل الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام».

وذكره الإمام ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) وَنَعَتَه بالشرف، فقال:

(الشريف أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن بكير بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري الهروي الواعظ)[1].



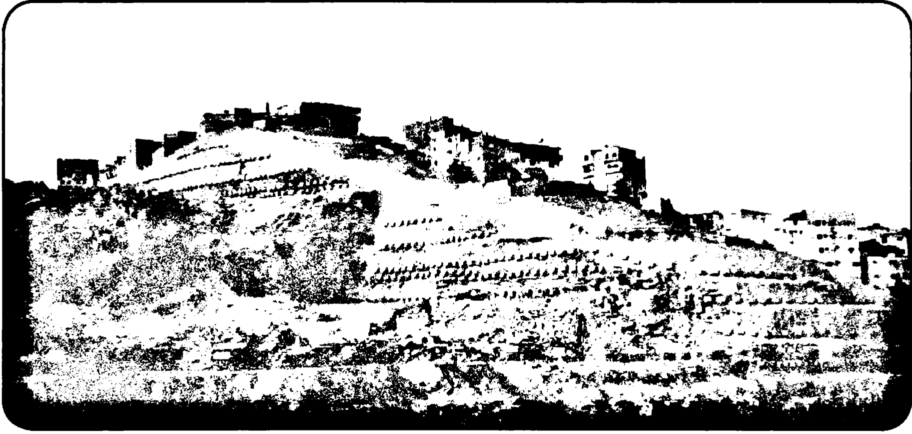
(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ١١٢٣)، تاريخ الإسلام (١١/ ٩٣٣)، الأربعون البلدانية لابن عساكر (١/ ٦٢-٦٤).

قيل لابن عمر: لو أقمت للناس أمرهم (يقصد تولّيه الخلافة)، فإن الناس قد رَضوا بك كلهم؟، فقال لهم: أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق؟ قالوا: إن خالف رجل قُتل، وما قَتل رجل في صلاح الأمة؟ فقال: والله ما أحب لو أن أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذت بقائمة رمح وأخذت بزجه فقُتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها.

* مواطن العُمريين ببلاد الحجاز إبان القرون الستة الهجرية الأولى *

وقبل أن نمر ببلاد الحجاز، تذّكرنا بيتًا ما كان لنا إلّا أن نستهل به ونقدّمه على ما دونه، إنه بيت مِن ذهب، بل هو قصر من ذهب، مَرّ به النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فوق السماوات السبع، فأُعجب من حُسنه، وفيه قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله يا ابن الخطاب، إلا ما أعلم من غيرتك**». قال: وعليك أغار يا رسول الله؟[1].

(جبل عُمَر) بن الخطاب بمكة المكرمة:



وهو الجبل الذي كان يُشرف على بيوت آل عمر، وبيوت آل مطيع بن الأسود، وآل كثير بن الصلت الكندي، وإلى عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ نُسب الجبل، فكان يُسمى في الجاهلية ذا أعاصير، وهو يقع في الجهة الغربية من مكة المكرمة بالقرب من المسجد الحرام.

(١) صحيح البخاري (٩/ ٣٩ حديث رقم ٧٠٢٤).

وكان بعض أهل مكة يقول: كان يدعى الفسطاط، لأنه منبسط، وهو علامة للمكيين في قديم الدهر لصلاة السبحة، إذا وقعت الشمس عليه صلوا السبحة[1].

بيت عمر بالمروتين:

ذكر المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى سنة ٢٥٠ هـ) أنه كانت للخطاب بن نفيل العدوي القرشي دار صارت لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانت بين دار مخرمة بن نوفل التي صارت لعيسى بن علي، وبين دار الوليد بن عتبة بين الصفا والمروة، وكان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا والمروة، ووجه على فج بين الدارين، فهدمها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته، وجعلها رحبة ومناخاً للحاج، تصدق بها على المسلمين، وقد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الأدم.

فسمعت جدي أحمد بن محمد يذكر أن تلك الحوانيت كانت أيضاً رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيها قوم يبيعون في مقاعدهم وفي المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، وكانت الصناديق بلصق الجدر، ثم صارت تلك المقاعد خياماً بالجريد والسعف، فلبثت تلك الخيام ما شاء الله، وجعلوا يبنونها باللبن النيئ وكسار الآجر حتى صارت بيوتاً صغاراً يكرونها من أصحاب المقاعد في الموسم من أصحاب الأدم

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٩٦)، أخبار مكة للفاكهي (٤/ ١٩٤)، أما صلاة السبحة فكان وقتها في الضحى، عقب خروج وقت الكراهة، وكانت الشمس تقع على جبل عمر في ذلك الوقت، فاتخذه الناس علامة. (المؤلف)

بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة، فخاصموا أولئك القوم فيها إلى قاض من قضاة أهل مكة، فقضى بها للعمريين، وأعطى أصحاب المقاعد قيمة بعض ما بنوا، فصارت حوانيت تكرى من أصحاب الأدم، وهي في أيدي ولد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليوم(١).

وبتفصيل أدق يُخبرنا المؤرخ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ) عن حكاية هذا الدار، فيقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، يذكر عن إبراهيم بن عمرو بن أبي صالح، قال: سمعت القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص(٢)، يقول: هذه البيوت الصغار التي في رحبة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من صدقة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما كانت هذه المقاعد في أول الزمان يقعد فيها الناس، ثم يحجزونها بالجريد والسعف فلبث من الزمان ما شاء الله، ثم جعلوا يبنونها باللبن النيء، وكسار الآجر فيما ذكروا، حتى صارت بيوتـاً صغاراً يكرونها من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، وصارت غلة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المدينة فخاصموهم إلى إبراهيم بن عبد الرحمن العمري، وهو قاض على مكة فقضى بها للعمريين، وأعطى أصحاب المقاعد قيمة بنائهم، فصارت حوانيت تكرى من أصحاب الأدم، وهي في أيدي ولد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى يومنا هذا(٣).

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٢) هو: القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب.

(٣) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢٩٢).

بيت عبد الله بن عمر بن الخطاب:

كان منزل آل عمر بن الخطاب بالجهة الجنوبية للمسجد النبوي، وفيه كانت الإسطوانة التي كان بلال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يؤذن عليها في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد أزيلت الدار أثناء التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي سنة ١٣٧٥ هـ الموافق سنة ١٩٥٥ م.

خوخة آل عمر (**بيت حفصة**):

كان بيت السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين في الجانب القبلي من بيت السيدة عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين، وكانت فيه خوخة يدخل منها أهل ذلك البيت إلى المسجد. فأدخلت أجزاء من البيت إلى المسجد في عهد سيدنا عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنة ٢٩ هـ، وأعطاها داراً بدل ذلك، وجعل لها طريقـاً إلى المسجد مثل الطريق الأول.

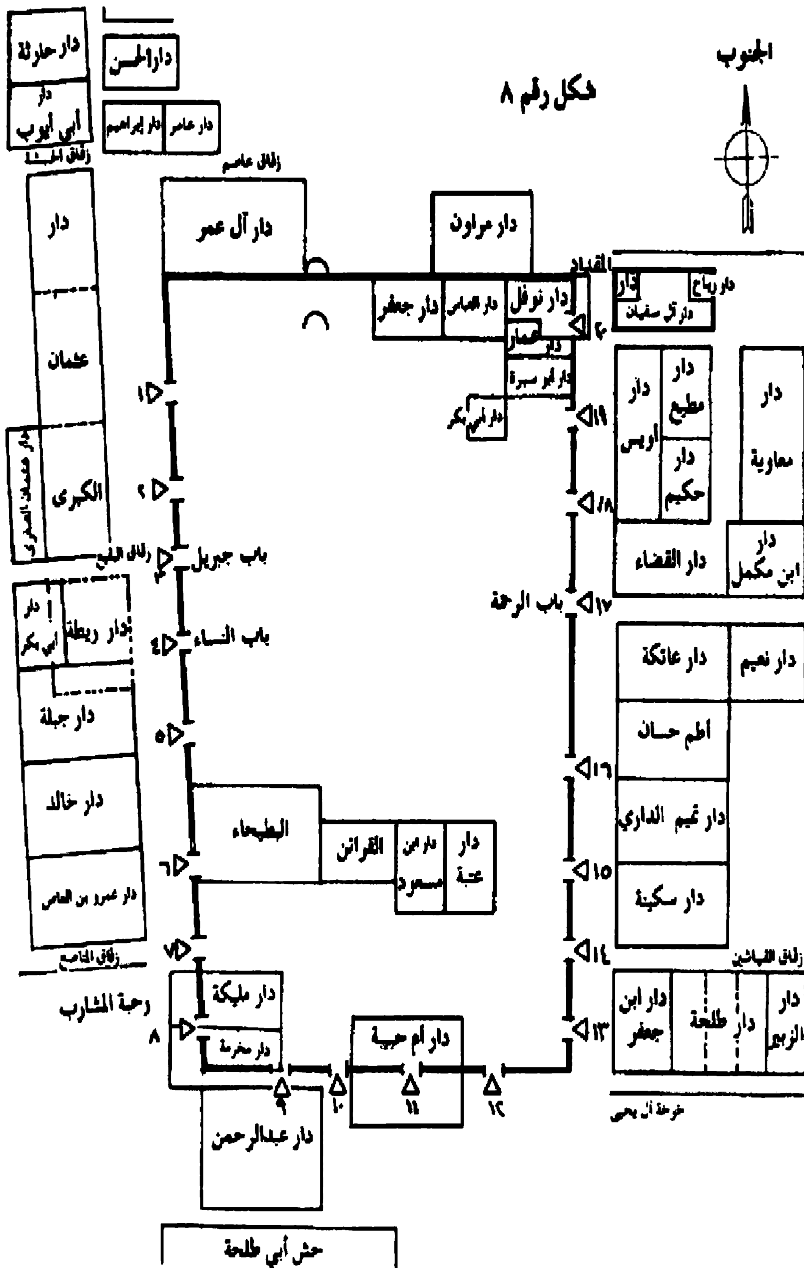
وفي عهد عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ اللَّهُ - سنة ٩١ هـ أراد أن يشتري بقية بيت حفصة ويدخله في المسجد، فقال رجال من آل عمر: ما نبيعه بشيء، هو من حق حفصة وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسكنها. قال: إذاً أدخله في المسجد. قالوا: أنت وذاك، أمّا طريقنا فإنّا لا نقطعها. قال: أجعل لكم في المسجد بابـاً تدخلون منه، وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق ففعلوا.

وفي عهد المهدي بن المنصور العباسي سنة ١٦٥ هـ عمل مقصورة على الروق القبلي للمسجد، فمنعوا من الدخول من بابهم، ووقع الصلح على أن يسد الباب ويجعل في موضعه شباك حديد، ويحفر لهم من تحت الأرض طريق تخرج إلى خارج المقصورة في الروق الثاني من الأروقة القبلية، فأصبحت طريق لآل عمر.

وقد أفاد السمهودي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) عن غلق هذا الباب، نظراً لانقراض آل عمر - المدنيين - الذين كانوا يدخلون منه إلى المسجد، وصار لا يفتح إلا أيام قدوم الحاج للزيارة، ويحمل مفتاحه من ليس من ذرية آل عمر، فيدخل الحجاج لزيارة هذه الدور فيقع في أسفله من الازدحام واختلاط النساء بالرجال. فطلب السمهودي من السلطان الأشرف قايتباي إغلاق ذلك، فأمر بإغلاقه فسدّه شيخ الحرم بالبناء المحكم من خارج المسجد، ونزع باب طابقه وردمه بالأتربة حتى ساوى أرض المسجد ولم يبق له أثر، وذلك في رابع ذي القعدة سنة ٨٨٨ هـ الموافق سنة ١٤٨٣ م[١].

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢/ ٩٦، ١٠٧-١٠٨، ٢٢٧-٢٣٠)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٤٣٨)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام (١/ ٢٨٤-٢٨٥، ٢٩٣)، المسالك والممالك للبكري (١/ ٤١١)، المناسك وأماكن طرق الحج (ص ٣٧٠)، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف (ص ٦٠-٨٤).



صورة من كتاب بيوت الصحابة حول المسجد النبوي:

توضح موضع دار آل عمر

بيت (جُبَّى) - مُرضعة عمر - الذي يُسبِّح لله ويسجد:

قال المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (المتوفى سنة ٢٦٢هـ) في «تاريخ المدينة» سمعت بعض من يقول: كانت دار جُبَّى لسعد، وهي هذه الدار التي ذكرناها في قبلة دار إبراهيم بن هشام المخزومي، وأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قاسمه إياها، فكانت دار جُبَّى قسيمة هذه الدار، حين قاسمه ماله مقدم سعد من العراق، وأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قاسمه إياها باعها من عثمان بن عفان باثني عشر ألف درهم، ثم صارت لعمرو بن عثمان، وكانت جبى أرضعت عمر، فوهب لها الدار، فكانت بيدها حتى سمعت نقيضاً في سقف بيتها الذي كانت تسكن فقالت لجارتها: ما هذا؟ فقالت: السقف يُسَبِّح قالت: ما سَبَّح شيء قط إلا سَجَد، لا والله لا سكنت هذا البيت.

فخرجت منه فاضطربت خباء بالمصلى، ثم باعت الدار من بعض ولد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهي بأيديهم إلى اليوم. قال: وسمعت من يقول: إن عثمان نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقطعها جبى، فالله أعلم[١].

إقطاع النبي لعمر بن الخطاب:

روى الإمام أحمد (المتوفى سنة ٢٤١ هـ) في مسنده، عن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: «أقطعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا»، فذهب الزبير إلى آل عمر، فاشترى نصيبه منهم.

فأتى عثمان بن عفان فقال: إن عبد الرحمن بن عوف زعم: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا»، وإني اشتريت نصيب آل عمر، فقال عثمان: عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه[٢].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٢٣٧-٢٣٨).

(٢) مسند أحمد (٣/ ٢٠٥)، الطبقات الكبرى (٣/ ٩٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/ ٢٩٢-٢٩٣).

(ثـمغ) صدقة عمر بن الخطاب بخيبر:

روى الإمام أحمد في مسنده، عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب أصاب أرضـًا من يهود بني حارثة يقال لها: ثمغ، فقال: يا رسول الله، إني أصبت مالاً نفيسـًا، أريد أن أتصدق به، قال: «فجعلها صدقة لا تباع، ولا توهب، ولا تورث، يليها ذوو الرأي من آل عمر، فما عفا من ثمرتها جُعل في سبيل الله تعالى، وابن السبيل، وفي الرقاب، والفقراء، ولذي القربى، والضيف، وليس على من وليها جناح أن يأكل بالمعروف، أو يؤكل صديقـًا غير متمول منه مالاً».

قال حماد: فزعم عمرو بن دينار، أن عبد الله بن عمر كان يهدي إلى عبد الله بن صفوان منه.

قال: فتصدقت حفصة بأرض لها على ذلك، وتصدق ابن عمر بأرض له على ذلك، ووليتها حفصة[1].

وروى الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) في سننه: عن نافع عن ابن عمر قال: أصاب عمر أرضـًا بخيبر، فأتى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضـًا بخيبر والله ما أصبت مالاً قط هو أنفس عندي منها، فما تأمرني؟ قال: «إن شئت تصدقت بها وحبست أصلها»، فجعلها عمر أن لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله والرقاب، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم منها غير متمول فيه، ثم أوصى به إلى حفصة بنت عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ثم إلى الأكابر من آل عمر[2].

---

(١) مسند أحمد (١٠/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٦٧).

قُلنا: لعل هذه الأرض هي التي أكراها عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟!، حيث روى الخطيب البغدادي في «تلخيص المشتبه»، وابن عساكر في «المعجم» أن: عبد الله بن عمر كان يُكْرِي أرض آل عمر. فسأل رافع بن خديج فأخبره أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن كراء الأرض. فترك ذلك ابن عمر[1].

دار عمر بن عبد العزيز العمري:

عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، ولي المدينة وكرمان لهارون الرشيد، واليمامة لعيسى بن أبي جعفر المنصور، عزله الرشيد عن المدينة.

كانت له داراً بمحلة بني زريق بالمدينة المنورة، آلت إليه من امرأة اسمها «أم حسان» ذكرها السمهودي. وكان يجاورها دار معمر بن عبد الله بن عامر، ودار مدراقيس الطبيب[2].

بادية آل عمر بن الخطاب بأرض الحجاز:

أورَد الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الرسي الحسني (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) في رسائله، أنه: (كان يقال لا يتم شرف قوم من الأشراف حتى تكون لهم بادية، ولم يزل كل من يتمعض ويأنف ويتمرأ وإن لم يكن ذا دين من بطون أشراف قريش إلاَّ ولهم بادية، بل لكل بطن منهم بواد ومعتزلات، ومنازل في البوادي وخلوات.

(١) تلخيص المتشابه في الرسم (٢/ ٦٨٦)، معجم الشيوخ لابن عساكر (٢/ ١٢٠٧).

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢/ ٢٦٧)، الكامل في التاريخ (٥/ ٢٧٥)، تاريخ الطبري (٨/ ١٩٢).

فكان لآل عمر بادية تسمى: بادية الخلائق والحمراء)[١].

موقع هذه البادية: بعد بحثنا في المراجع الجغرافية والتاريخية وجدنا أن بادية (الخلائق) كانت بنواحي المدينة المنورة، تبعد عنها اثني عشر ميلاً، وتقع في الطريق بينها وبين ديار بني سليم، بجنوب شرق المدينة.

يذكر كلاً من: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ)، وصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ): أنها كانت ملكـًا لعبد الله بن أحمد بن جحش، وفيها قال الحزين الدّؤلي[٢]:

لا تـزرعـن مـن الخلائق جـدولاً هيهات إن ربعت وإن لـم تربع
أمــا إذا جــاد الـربـيـع لبئرها نـزحـت، وإلا فـهـي قــاع بلقع
هذي الخلائق قد أطرت شرارها فـلـئـن سـلـمـت لأفـزعـنّ لينبع

أما الحمراء: فيخبرنا أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) - وغيره - أنها: موضع فيه نخل كثير قبيل وادي الصفراء، وهو بخلاف حمراء الأسد[٣].

الأكحل بالقرب من المدينة المنورة:

الأكحل موضع بنواحي المدينة كثير حوائط النخل، وبه كان نخل ومال لعاصم بن عمر بن الخطاب، وعمر بن أبي سلمة.

---

(١) كتاب الهجرة والوصية (ص ٣٩٣).

(٢) معجم البلدان (٢/ ٣٨١، ٣٨٧)، مراصد الاطلاع (١/ ٤٧٦).

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ٦٤)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص ١٢٠)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ١٣١).

وهناك أيضـاً كان نخل معن بن أوس المزني، الذي يقول فيه[١]:

لعمرك ما نخلي بـدار مضيعة ولا ربّها إن غاب عنها بخائف
وإنّ لها جارين لن يغدرا بها ربيب النبيّ وابن خير الخلائف

قلت: يعني بابن خير الخلائف أي: عاصماً بن عمر بن الخطاب. ويصفه بحسن الجوار.

(الأبرق) من ديار آل عمر:

الأبـرق موضع بين فيد والمدينة المنورة، وهو بالقرب من الكديد، وبالكديد يسكن أعراب من بني كنانة.

ذكر الإمـام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم الحربي (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) في «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» موضع (الأبرق)، وقال: (وإلى جانبه قباب لولد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)[٢].

ذي الحليفة من مساكن العمريين:

يذكر أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى سنة ٥٢٠ هـ) في «البيان والتحصيل» ناقلاً عن الإمام مالك بن أنس (المتوفى سنة ١٧٩ هـ) قوله في مسألة فقهية: (...ولقد رأيت ناساً من ولد عمر بن الخطاب ينزلون للعيدين من ذي الحليفة).

وبذلك يكون قد ثبت أن بعضـاً من آل عمر بن الخطاب كانوا يسكنون بوادي المدينة المنورة، مثل ذي الحليفة، زمن الإمام مالك.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (١/ ٣٢)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٥).
(٢) المناسك وأماكن طرق الحج (ص ٥٢٠).

وكذلك كان عبد الله العابد بن عبد العزيز العمري (المتوفى سنة ١٨٤ هـ) قد تبدّى إلى ناحية «خليص» ببادية المدينة المنورة في نفس تلك الفترة[١].

ويُحدثنا أيضاً أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الوائلي الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) عن قصر لعمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب بالحجاز، بموضع يُدعى «المَلحاء»، وهو مجاور لذي الحليفة. وكان ينزل عمر بن حفص فيه. ثم أنشد للمزنيّ[٢]:

إنّ بمدفع الملحاء قصراً نواعده على شرف مقيم
جزاك الله يا عمر بن حفص عن الإخوان جنّات النّعيم

أوقاف السلاطين على العمريين المكيين والمدنيين:

أورد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) في «صبح الأعشى» هذا النص الثمين، وفيه:

هذه نسخة توقيع شريف باستقرار ما أطلقه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالديار المصرية للعمريّين أعصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتب به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، من إنشاء المقرّ الشّهابي ابن فضل الله؛ وهي: الحمد لله الذي أبدأ الجميل وأعاده، وأجرى تكرّمنا على أجمل عادة، وقفّى بنا آثار الذين أحسنوا الحسنى وزيادة.

نحمده على أن جعل جودنا المقدّم وإن تأخّر أياماً، والمطيّب لذكر من تقدّم حتّى كأنما حاله مثل المسك ختاماً، والصّيّب الذي تقدّمه من بوادر

(١) البيان والتحصيل (١/ ٤٣٦-٤٣٧).
(٢) معجم ما استعجم (٤/ ١٢٥٤).

الغيث قطر ثم استهلّ هو غماماً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرفع أعلامها ونمنع أن تطمس الليالي لمن جاهد عليها من ملوك الزمان أعلاماً، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي هدى به إلى أوضح المسالك، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا من الأرض ما وعد أنه سيبلغ ملك أمّته إلى ما زوي من ذلك، وسلم.

وبعد، فإن أفضل النّعم ما قرن بالإدامة، وأعظم الأجور أجر من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وأحسن الحسنات ما رغّبت السلف الصالح في خلفهم، وأمرّت بأيديهم ما حازوه من ميراث سلفهم، وكان المولى الشهيد الملك الناصر صلاح الدين، منقذ بيت المقدس من المشركين، أبو المظفّر يوسف بن أيوب - قدّس الله روحه - هو الذي كان على قواعد العمريّين بانياً، والفاتح لكثير من فتوحات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فتوحاً ثانياً، ولما أعلى الله بمصر دولته المنيرة، ومحا به من البدع الإسماعيلية عظائم كثيرة، حبّس ناحية (شَبَاس الملح)[1] وما معها جميع ذلك بحدّه وحدوده وقريبه وبعيده، وعامره وغامره، وأوّله وآخره، على المقيمين بالحرمين الشريفين من الذّرّية العمريّة، كما قاله في توقيعه الشريف المكتتب بالخط الفاضل عمر الأنام، واقتفى بهداه بعده من إخواننا الصالحين ملوك الإسلام، فجدّدنا لهم هذا التوقيع الشريف تبرّكاً بالمشاركة واستدراك ما فاتنا مع سلفهم الكريم بالإحسان إلى أعقابهم. ومرسومنا أن يحملوا على حكم التوقيع الشريف الصّلاحيّ وما بعده من

(١) شَبَاسُ: بالفتح، وآخره سين مهملة: قرية قرب الإسكندرية بمصر، وعدّها القضاعي في كورة الحوف الغربي فقال من كورة شباس. انظر: معجم البلدان (٣/ ٣١٧)، مراصد الاطلاع (٢/ ٧٧٨)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ١٣٨).

تواقيع الملوك الكرام، ولا يغيّر عليهم فيه مغيّر من عوائد الإكرام، ولا يقبل فيهم قول معترض ولا تتعرّض إليهم يد معترّض، ولا يفسح فيهم لمستعص إن لم يكن رافضاً فإنه برفض حقّهم مترفّض، وليعامل الله فيهم بما يزيد جدّهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رضاً، ويحبّس تحبيساً ثانياً لولانا لقيل لمن يطالب بها كيف تطالب بشيء مضى مع من مضى، ونحن نبرأ إلى الله ممن سعى في نقضها بسبب من الأسباب، أو مدّ فيها إلى فتح باب، أو تأوّل في حكم هذا الكتاب عليهم وقد وافق حكم جدّهم حكم الكتاب، وأن لا يقسم شيء من ريع هذه الناحية على غير المقيمين منهم بالحرمين الشريفين، ومن خاف على نفسه في المقام فيهما ممن كان في أحدهما ثم فارقه على عزم العود إلى مكانه، وأقام وله حنين إلى أوطانه، ولم يلهه استبدال أرض بأرض وجيران بجيران عن أرضه وجيرانه، إتباعاً لشرطها الأوّل بمثله، وإتّباعاً لمن فيها فاز مع السابقين الأوّلين بمزيد فضله.

وليكن النظر فيه لأمثل هذا البيت من المستحقين لهذا الحبس كابراً عن كابر، ناظراً بعد ناظر، إتّباعاً للمراد الكريم الصّلاحيّ في مرسومه المقدّم، وتفسيراً لمن لا يفهم، من غير مشاركة معهم لأحد من الحكّام، لا أرباب السيوف ولا أرباب الأقلام: لنكون نحن ومُحبّسها - أثابه الله على هذه الحسنة - متناصرين، ولتجد البقيّة التي قد ناصرها ناصرين الناصر الأوّل منهما بناصرين، وليحذر من تتبّع عليهم تأويلاً، ومن وجد في قلبه مرضاً فأعداهم به تعليلاً؛ فما كتبناه لتأويل حصل عليهم، ولا لتعليل المراسيم الملوكية التي هي في يديهم، وإنما هو بمثابة إسجال اتّصل من حاكم إلى حاكم، وسيف جدّدنا تقليده ليضرب به على يد الظالم، وجود أعلمنا من يجيء أنه على مدى الليالي والأيام ضرب لازم، وفضل إن تقدّمنا إليه من

الملوك الكرام حاتم، فإن كرمنا عليه خاتم، فقد نبّهوا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ مكافأة على إحسانهم إلى الذرّية العمرية عمراً، ثم ماتوا وأحالوا على جودنا المحمديّ فإنهم ببركات من سمّينا باسمه صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنواع الحسنات أسراً، فكان توقيعنا هذا لهم بمنزلة الخاتمة الصالحة، والرحمة التي أربت أوائلها على الغيوث السافحة، فلقد تداركنا رمق برّهم المعلّل، ولحقنا سابق معروفهم فلم نتمهّل، وأعدنا ما بدأوا به من الجميل فتكمّل، وقرنّا مراسيمنا المطاعة بعضها ببعض وربما زاد الآخر على الأوّل، فأمددناها منه بما لو لم يكن مداده أعزّ من سواد القلب والبصر لما كان قرّة عين لمن يتأمّل: ليرتفع عن هذه الناحية وعمر فيها كلّ كارث، ويزال عنهم إلا ما يكون من مجدّدات الخير خير حادث، ويعلم الملكان المتقدّمان أمامنا أن نعزّز بثالث. وجميع النوّاب والولاة والمتصرفين، والمسارعين إلى الخيرات ونعوذ بالله من المتوقّفين، ومن يدخل في دائرة الأعمال، وينضمّ إلى راية العمّال، فإنا نحذّره أن يتعرّض فيها إلى سوء مآل، أو يردّ منها يده إلى جيبه بمال، أو يشوّش على أهلها ما استقاموا على أحسن حال، وإن يحمد الله من تقدّمنا من الملوك واتّبعوا فيه التوفيق في علاماتهم فإنا نحمده وهو أملنا ولنا في الغيب آمال؛ والله تعالى يجعل هذه الحسنة خالصة لوجهه الكريم، معوّضة منه بالثواب العظيم، واصلة بالرحمة لرميم هذا البيت القديم، إن شاء الله تعالى، والاعتماد[1].



(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١٣/ ٤٣-٤٦).



كان يقول قبل البعثة: «يا معشر قريش، أرسل الله قطر السماء، وأنبت بقل الأرض، وخلق السائمة ورعت فيه، وتذبحونها لغير الله؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري»، ويستقبل الكعبة، ثم يقول:

أنفي لرب البيت عان راغم   مهما يجشمني فإني جاشم
عـذت بما عـاذ به إبراهيم   مستقبل الكعبة وهو قائم

- زيد بن عمرو بن نفيل





الفصل الثالث

فيما ارتبط بالعُمريين من ألقاب



العَدَوي: المؤتلف والمختلف[1]

الأول: منسوب إلى عَدِي بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر، جد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ورهطه وعشيرته وأولاده مِن بعده ومواليه ينتسبون إليه، وفيهم كثرة وشهرة.

الثاني: منسوب إلى عَدِي بن عبد مناة بن أد بن طابخة، منهم أبو السوار حسان بن حريث، من التابعين.

الثالث: عَدِي الأنصار، منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الأنصاري، مداح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وحارثة بن سراقة الأنصاري العدوي، من بنى عَدِي بن النجار.

الرابع: منسوب إلى بنى العدوية - وهي أمهم من بنى عَدِي الرباب وأبوهم تميمي -أيضـًا، منهم أبو المعلى زيد بن مرة العدوي البصري، ويقال زيد بن أبي ليلى، رأى أنس بن مالك، روى عن الحسن وغيره، روى عنه المعتمر بن سليمان وغيره، وهو من موالي بنى العدوية. وأبو هريرة أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الملك العدوي عَدِي الرباب.

الخامس: عَدِي خزاعة، منهم حبشة العدوية، زوجة سفيان بن معمر بن حبيب البياضي، من مهاجرة حبشة، وآل عَدِي خزاعة وهو عَدِي بن عمرو بن

(١) الأنساب للسمعاني (٩/ ٢٥١-٢٥٧)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٢٨-٣٢٩)، لب اللباب في تحرير الأنساب (١/ ١٧٧)، الأنساب المتفقة (١/ ١٠٨)، الإنباه على قبائل الرواة (١/ ٦١)، مختصر فتح رب الأرباب (١/ ٤٠)، أنساب الأشراف للبلاذري (٨/ ٣٥٤)، نسب معد واليمن الكبير (٢/ ٥٩١)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (١/ ٩١).

ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر، منهم بديل بن ورقاء الخزاعي، وأبو شريح الخزاعي العدوي له صحبة.

السادس: منسوب إلى بني عَـدِي بن جناب من قبيلة كلب بن وبرة القضاعية.

السابع: لعدوة بصعيد مصر من أعمال البهنسا.

الثامن: نِسبة ولاء، ومِن المنتسب إليها أبو أنس محمد بن أنس العدوي، مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

التاسع: نِسبة لأثر، ومنه أبو الربيع خلف بن مهران العدوي إنما قيل له «العدوي» لأنه كان إمام مسجد بنى عَدِي بن يشكر.

العاشر: نِسبة لمكان، ومنه: بني عَدِي محلة بالبصرة، قال أبو حاتم بن حبان: أبو الربيع العدوي من أهل البصرة، إمام مسجد بنى عَدِي، يروي عن عامر الأحول، روى عنه حرمي بن حفص بن عمارة.





قال طاووس: ما رأيت رجلاً أورع من ابن عمر، وكان يقول في سجوده: قد تعلم أنه ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.



اللقب العُمري[١]:

عُمر هو اسم مما أكثرت العرب من التسمية به، هو وإخوته: «عمرو، عامر، عمران، عويمر، عمير، عميرة، عمارة، عمار، معمر، يعمر». وهو اسم أغلب معانيه حسنة، اشتقاقها من العُمران، والإعمار، والعُمر الطويل، والعُمرة أخت الحج، ونوع من الشجر الطويل، وضَرب من النخيل، ويأتي بمعنى الزواج، وهو نوع من زهور الريحان، والبيت المعمور.

قال ابن الأثير: الشجرة العمرية: هي العظيمة القديمة التي أتى عليها عمر طويل. والعمري: هو السدر الذي ينبت على الأنهار ويشرب الماء.

وقال ابن الأعرابي: العَمَّار كشداد: الرجل الكثير الصلاة والصيام، ويقال: عمرت ربي وحججته: خدمته. وتركت فلانـًا يعمر ربه، أي يعبده: يصلي ويصوم.

كما أن العرب سَمّت كثير من ديارها بمشتقات هذا الاسم، مثل: «عَمُّورِيَّةُ» مدينة ببلاد الروم، «العَمَّارَةُ» اسم بئر بمِنى، «العَمَّارِيَّةُ» موضع باليمامة، «العِمْرانِيةُ» قلعة شرقي الموصل، «العَمْرِيَّةُ» ماء بنجد لبني عمرو بن قعين، «العُمَرِيَّةُ» موضع ببغداد، «عُمَّرٌ» موضع قرب واسط، «عُمْرُ نَصْرٍ» موضع بِسُرَّ مَنْ رَأى «سامراء»، «العُمَيْرُ» موضع قرب مكةَ، وغيره من الأمكنة والديارات، في الجاهلية والإسلام.

أما أشهر «عُمَر» في تاريخ العرب، فهو: عُمَر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، المولود بمكة المكرمة، والمهاجر إلى المدينة المنورة، والمدفون بها بجوار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصاحبه أبي بكر الصديق، وهو أمير المؤمنين، الفاروق، المُلهم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) القاموس المحيط (ص ٤٤٤-٤٤٥)، تاج العروس (١٣/ ١٢٤-١٤٦).

لقب العُمري: شاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يميز بين الناس، أن جعلهم شعوبـاً وقبائل، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات: آية ١٣].

وجَرت تلك السنة على بطون العرب، فكان إذا تشعّبت بطن وكثر عددها انحاز كل بيت منها لعظيم ينتسبون ويُنعتون به.

وأيضـاً إذا ظهر رجل وذاع صيته؛ استغرق اسمه مَن سبقه، فُنعت بنيه به، فاستغرق: هاشم، أمية، تيم، عَدِي من سبقهم. ثم استغرق الطالبي والعباسي واللهبي: هاشم. واستغرق: العثماني والسفياني والمرواني: أمية. واستغرق البكري والطلحي والجدعاني: تيم. واستغرق: العمري والخطابي والجهمي والمطيعي: عَدِي، وغير ذلك.

وفي العادة لا يكون الانتساب إلى الجد الأول مباشرة إلا ما نَدر، فما وجدنا رجالاً من العرب انتسبوا إلى جدهم الأول وحملوا لقبه إلا أقل القليل، وقد كان من بينهم بنو عمر. إذ أنه لمِن عظيم الشرف أن تقترن أسمائهم بلقب جدهم أمير المؤمنين.

فنجد أن الأجيال الأولى منهم نُعِتت بالنِسبة العُمرية، وتخلّت عن العَدوية.

ومِن ذلك:

الجيل الأول من أحفاد عُمر(١)

* حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمري المدني، الفقيه، كان من رواة العلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩٦-١٩٧)، المتفق والمفترق (٢/ ٧٩٢).

الجيل الثاني من أحفاد عُمر(١)

* عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمري المدني، أبو زياد، المُلقّب رباح، من أهل الحديث.

* عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، من أهل الحديث.

* محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أبو عاصم، من أهل الحديث، وَفَد على هشام بن عبد الملك.

* عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أصله من المدينة وسكن الكوفة.

* عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، من أهل الحديث.

* عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أبو محمد، من أهل الحديث.

* أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، من أهل الحديث.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٤، ١٨٢، ٣٣٦، ٣٥٣، ٣٦٥)، رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٧٩-٥٨٠)، رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٢٤١، ١٦/ ٢٥٧، ١٨/ ١٥٨، ٢١/ ٣١١، ٢٢/ ٥٩٢)، الكاشف (١/ ٦٥٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ٦٧٣، ٩١٦، ٩٣٣، ٤/ ١٧٥)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٠٥-١٠٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٤٠)، المقتنى في سرد الكنى (١/ ١٢٥)، فتح الباب في الكنى والألقاب (١/ ١٣٩).

الجيل الثالث من أحفاد عُمر[1]

* عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، العابد، كان أزهد أهل زمانه.

* عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، من أهل المدينة، نزل عسقلان، كان من أهل الحديث.

* محمد بن عبد الرحمن بن مجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب العمري المدني، وقد عُرف أيضًا بلقب الأنصاري «نِسبة لأخواله».

* أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، من أهل الحديث.

* عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، الإمام أبو الليث، أبو عثمان، من علماء المدينة المنورة.

* أبو بكر بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، قاضي المدينة المنورة.

* عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أبو عبد الرحمن. وأخوه عاصم بن عمر بن حفص العمري.

(١) تاريخ الإسلام (٣/ ٥٧٤، ٩٢٢، ٩٣٤، ٤/ ٢٥١، ٣٥٦، ٤١٧، ٥٠٩)، الكاشف (١/ ٥٧٦، ٦٨٥، ٢/ ٦٩، ٣٦٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣/ ٥١٧، ٥٤٢، ١٩/ ١٢٤، ٣٠/ ٤١٤-٤١٥)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٣١٣، ٢/ ٥، ٦، ٥٥، ٦٤، ١٨١، ٢٣١، ٣٥٣)، العبر في خبر من غبر (١/ ١٥٩-١٦٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٢١٤، ٢٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥/ ٣٢٣-٣٣٠)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٢٦، ٣٨٤)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٤-٣٠٧) (٧/ ١٨٠-١٨١، ٣٤٠) (٨/ ٣٧٣)، أخبار القضاة (١/ ٢١٠، ٢٢٨)، لسان الميزان (٧/ ٢٦٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ١٩)، فتح الباب في الكنى والألقاب (١/ ١٤٣).

* عبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، قاضي المدينة المنورة. وأخوه عبد العزيز بن أبي سلمة العمري.

* خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، من أهل الحديث.

* يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، من أهل الحديث.

* واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، من أهل الحديث. وأخوه عاصم بن محمد بن زيد العمري.



((اللهم لا أرى شيئًا من الدنيا يستقيم، ولا حالاً من حالها يدوم، اللهم لا تكثر عليّ فيها فأطغى، ولا تقلّ لي فيها فأنسى، واجعل رزقي منها كفافًا)).

- عمر بن الخطاب.

الإيماء إلى تعلُق العمريين بالأسماء

لا شك أن محبة الآباء مما جُبِل عليه الناس، لا سيما العرب، أصحاب الذوق الغريب في التسمية، الذين كان شعارهم: نُسمي أولادنا بأبغض الأسماء لنُخيف بهم الأعداء، مثل: قطيعة، بغيض، ظالم، عَدي، عَوِيج. ونُسمّي عبيدنا بأحب الأسماء، مثل: بلال، نجاح، رزق.

وزاد البعض منهم على هذا بأن سمى الرجل منهم ابنه باسم أبيه، تعلُّقـاً وحُبّاً، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ تعداه باستمرار تكرار التسمية جيلاً بعد جيل، في الجاهلية والإسلام، فكنا نجد في الجاهلية ثلاثة أسماء على نسق واحد، وفي الإسلام مثل ذلك وزيادة.

غير أنه يبدو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يسرّه هذا الأمر، إذ كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى عدم الإكثار من التكرار، وفي ذلك روى ابن سعد والزبيري:

(أن أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة قالت: جزعتُ حين مات الوليد بن الوليد بن المغيرة جزعـاً لم أجزعه على ميت، فقلت لأبكين عليه بكاء تحدث به نساء الأوس والخزرج. وقلت غريب توفي في بلاد غربة. فاستأذنتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأذن لي في البكاء. فصنعت طعامـاً وجمعت النساء. فكان مما ظهر من بكائها:

يـا عيـن فـابكي للوليد بـن الـولـيـد بـن المغيرة
مثل الوليد بـن الوليد أبـي الوليد كفى العشيرة
قـد كـان عيثًا في السنين وجعـفـراً خضلاً وميرة

فسمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولها؛ فقال: «ما اتخذتم الوليد إلا حنانـًا، فسموه عبد الله».

وقيل بل أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو غلام فقال له: «ما اسمك يا غلام؟». فقال: الوليد بن الوليد بن الوليد بن المغيرة. فقال: «لقد كادت بنو مخزوم تجعل الوليد ربـًّا، ولكن أنت عبد الله»[1].

وكان مولد عبد الله بن الوليد بعد موت أبيه؛ فسُمّي به: الوليد بن الوليد بن الوليد.

وأما حنانـًا: أي تتعطفون هذا الاسم فتُحبّونه وتتباركون به كحب العابد للمعبود[2].

وإن كانت هذه حالة فريدة عند بني مخزوم، إلّا أنه بدا لنا أن أختها عَدي بن كعب، حليفتها في الجاهلية، قد تأصل الأمر عندها إلى أن غلب عليها فصار عادة، فبينما كانت مخزوم تتخذ من اسم «الوليد» بن المغيرة حنانـًا، فقد أكثر بنو عدي وبالأخص بنو نفيل من التسمية بأسماء

(١) الطبقات الكبرى (٤/ ٩٩-١٠٠)، نسب قريش (ص ٣٢٩-٣٣٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢/ ٨٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٠٠-١٠٠١)، أسد الغابة (٣/ ٤١٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٢٣)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٤٤٠).

(٢) قال ابن منظور: الحنان: الرحمة والعطف، والحنان: الرزق والبركة، والحنّان في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرحمة والتعطف. وفي حديث بلال: أنه مر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال: والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانـًا. أراد لأجعلن قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله تعالى فأتمسح به متبركـًا، كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية، فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبة عند الناس، وكان ورقة على دين عيسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهلك قبيل مبعث النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي الحديث أنه دخل على أم سلمة وعندها غلام يسمى الوليد، فقال: «اتخذتم الوليد حنانـًا غيروا اسمه»، أي تتعطفون على هذا الاسم فتحبونه. انظر: لسان العرب (١٣/ ١٢٨).

أجدادهم الصالحين، لا سيما: (عمر بن الخطاب، زيد بن عمرو بن نفيل وزيد بن الخطاب، عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبد الرحمن بن عمر، عبد الله بن عمر، عبيد الله بن عمر) فلازمتهم تلك العادة حتى انفردوا بها، وتواترت عليها أعمدة أنسابهم حتى يومنا هذا.

ومِن ذلك ما يرويه نسابة قريش المصعب الزبيري: أن عبد الرحمن الأصغر بن عمر بن الخطاب، مات وترك ابنـًا له، فسمّته أخته حفصة بنت عمر: عبد الرحمن، على اسم أبيه، ولقبته «المجبر»، قالت: «يجبره الله»، فولده يعرفون ببني المُجَبَّر.

هذا مع كون للفاروق عمر بن الخطاب ثلاثة بنين اسمهم عبد الرحمن: عبد الرحمن الأكبر، وعبد الرحمن الأوسط، وعبد الرحمن الأصغر.

كما كان لعبد الله بن عمر بن الخطاب أيضـًا ولدان باسم عبد الرحمن.

وأما اسم زيد، فكان لعمر منه اثنان: زيد الأكبر ذي الهلالين، وزيد الأصغر.

وكان لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولدان باسم عبد الرحمن، وولدان باسم عمرو، وولدان باسم إبراهيم.

ولعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كذلك ولدان باسم عبد الرحمن.

ولعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب اثنان باسم عمر.

ولم يقف عند هذا، بل تعداه لِما هو أدهى وأعظم، إذ انفتح بنو نفيل بأجمعهم في تكرار الأسماء، لدرجة تجعل المرء يقف ضاربـًا كفـًا بكف، مُتحيراً كيف يميز بينهم، فلا ينجو من ذلك إلا الحاذقين، الماهرين، النسّابين، والله المستعان.

وإلى القارئ نعرض نماذجاً مما تعلق به العمريون والعدويون من أسماء، لازمتهم منذ فجر الإسلام، وحتى يوم الناس هذا:

* **عبد الحميد** بن عبد الرحمن الأول بن **عبد الحميد** بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

* **عبد الله بن عمر بن زيد** بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن **زيد** بن الخطاب.

* **عبد الله بن عمر بن زيد** بن عبد الرحمن الثاني بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن **زيد** بن الخطاب.

* **عبد الله بن عمر** بن عبد الرحمن الثاني بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد.

* **عبد الله بن عمر** بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الأول بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

* **عبد الله بن عمر** بن عبد الرحمن بن **زيد** بن **عبد الحميد بن عبد الحميد** بن عبد الرحمن **بن زيد**.

* **عمر بن عبد الرحمن** بن عبد الله بن **عمر بن عبد الرحمن بن زيد** بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن **عبد الرحمن بن زيد**.

* **عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله** بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

* **عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله** بن عبد العزيز بن **عبد الله بن عبد الله** بن عمر بن الخطاب.

* **عبد الله بن عبد الله** بن عبد العزيز بن **عبد الله بن عبد الله** بن عمر.

* **عبيد الله** بن محمد بن **عبيد الله بن عبد الله** بن عمر بن الخطاب.

* أبو بكر بن **عبد الله بن عبيد الله** بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي سلمة بن **عبيد الله بن عبد الله** بن عمر بن الخطاب.

* عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر.

* **عبد الرحمن** بن المجبر **عبد الرحمن** بن **عبد الرحمن** بن عمر.

* **عبد الرحمن** بن عبد الله بن المجبر **عبد الرحمن** بن **عبد الرحمن** بن عمر.

* **عبد الله** بن يحيى بن **عبد الله** بن سالم بن **عبد الله** بن عمر بن الخطاب.

* **عمر بن سالم بن عمر بن سالم** بن عبد الله بن **عمر** بن الخطاب.

* **عبد الله بن عمر** بن محمد بن **عبد الله بن عمر** بن محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن أبي بكر بن سالم بن **عبد الله بن عمر** بن الخطاب.

* **عبد الله** بن محمد بن عبد الله بن عمر بن **عبد الله** بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

* **قدامة** بن **مقدام** العمري.

* **عليان** بن **معلي** بن **عالي** العمري.

* **زكريا بن طريفة بن عبد الله** بن نشوان بن **طريف** بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) العمري.

* **زكريا بن طريفة بن عبد الله** بن سابق بن نشوان بن **طريف** بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) العمري.

* **علي بن علي** حجي بن **علي بن خضر** بن **علي بن خضر** بن **علي بن عنان** بن **علي بن عليم** من ذرية **علي بن عليل** العمري.

* **إبراهيم بن أبي السعود** بن إبراهيم بن **إبراهيم بن أبي السعود** بن **إبراهيم بن أبي السعود** بن **أبي السعود** بن **أبي الخير** بن عنان العمري.

* **محمد بن محمد بن محمد** بن عبد الجليل العناني العمري، سمّى بنيه الثلاثة باسم: (محمد بن محمد بن محمد بن عبد الجليل).

* الشيخ الفلاني العمري المدني صالح بن **محمد** بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى بن **محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد** بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن علي بن **محمد** بن أحمد بن عمر بن **محمد** بن **محمد** بن الحافظ عليم الأندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي القاسم خلف بن برهان بن إدريس بن عامر بن عبد الله بن **محمد** بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



((إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود، فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق)).

- عمر بن الخطاب

العمري «المؤتلف والمختلف»

١- الُعمري: نِسبة لبني عمر بن الخطاب العدوي القرشي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وفيهم كثرة، وهم أكثر وأشهر من حمل هذا اللقب، وقد مضى ذكرهم.

٢- العُمري: نِسبة لبني عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وغالبًا يقترن لقبهم «العُمري» بلقب «العَلوي»، فيُقال: العُمري العلوي، ومن أشهرهم: النسابة أبي الغنائم محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العمري العلوي، وولده النسابة أبو الحسن علي بن أبي الغنائم[١].

٣- العُمري: نِسبة لبني عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا. ويقترن لقبهم العُمري بالحسيني غالبًا.

٤- العُمري: منسوب إلى طائفة من المماليك، ولعل تلك النسبة تعود إلى الخواجا عمر بن مسافر التّاجر جالب شيخون الذي إليه ينسب بالعمري، ومن هؤلاء المماليك: الأمير يلبغا العمري الخاصكي المقتول سنة ٧٦٨ هـ، والأمير سيف الدين طغيتمر العمري الناصري أحد الأمراء المماليك السلطانية مقدمي الألوف[٢].

---

(١) تاج العروس (١٢/ ٢٦٠).

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٢٤، ٢٥٧)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٣/ ٢٦٢)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٢٥٣).

٥- العُمري: منسوب إلى جزيرة ابن عمر بشمال الموصل على جانب نهر دجلة، ذكرها ياقوت الحموي في معجمه وقال أن: أول من عمّرها الحسن بن عمر بن خطّاب التغلبي، وقيل بل بناها رجل من نواحي الموصل اسمه عبد العزيز بن عمر، فنسبت إليه[١].

ونقول: يُنسب إليها العلامة الشهير شيخ القرّاء الإمام الحافظ أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي (المتوفى سنة ٨٣٣ هـ)، الشهير بابن الجزري، وقد اشتهر ابن الجزري بلقب (العمري) نِسبة لجزيرة ابن عمر. وهو غير العلامة المؤرخ الشهير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ)، والمعروف بابن الأثير الجزري، وإن كان كلاهما من جزيرة ابن عمر[٢].

٦- العُمري: منسوب إلى طائفة العمريين الذين استولوا على الكوفة أيام الديلم من قِبل السلطان ببغداد، تبعـًا لما ذكره ابن خلدون في تاريخه، وقال أنهم أتباع يحيى بن عمر بن يحيى الحسيني الهاشمي القائم بالكوفة أيام الخليفة المستعين العباسي. وذكر ابن حزم في الجمهرة، أنه كان من ولد أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - العمريون الذين استولوا على الكوفة، وعظم أمرهم بها أيام الديالمة، واتّسعت أموالهم، إلا أنهم لم يثبتوا في الكوفة، ولا منعوا عزل وال وولاية آخر، إنما كانت رياستهم من قبل السلطان ببغداد فقط؛ وكانوا يتكبرون

(١) معجم البلدان (٢/ ١٣٨).

(٢) الأعلام للزركلي (٤/ ٣٣١، ٧/ ٤٥).

ببغداد كثيراً؛ منهم: عمر بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن أحمد ابن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين؛ ومنهم: عمه النقيب الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين[١].

٧- العُمري: منسوب إلى الطريقة الصوفية العمرية ببلاد اليمن، وسميت بالعمرية نسبة إلى شيخها عمر بن المسن العدوي، وأصله من بلدة ذبحان، وأما قومه بنو عَدِي فقد تسمّوا بـ «العمرية» نِسبة إليه، وقد توفي سنة ٦٤٠ هـ[٢].

٨- العُمري: منسوب إلى موضع «العمرية» بباب البصرة ببغداد، ومنها القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العمري[٣].

٩- العُمري: منسوب إلى فرع من العمور يتبع السبعة[٤].

١٠- العُمري: منسوب إلى العمرية، عشيرة تقيم بناحية الكفارات بمنطقة عجلون، وهي فرع: من قبيلة العمرية القاطنة في قرية كفر أسد من أعمال ناحية الكورة. ونقول: هم مِن ذرية عمر بن الخطاب واحتفظوا باللقب[٥].

١١- العُمري: منسوب إلى العمرية، عشيرة تقيم بناحية الكورة بمنطقة عجلون. ونقول: هم مِن ذرية عمر بن الخطاب واحتفظوا باللقب[٦].

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٤٧)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٥٨).

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ١٠٧).

(٣) لب اللباب في تحرير الأنساب (١/ ١٨٢)، تاج العروس (١٣/ ١٣٩).

(٤) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

(٥) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

(٦) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

١٢- العُمري: منسوب إلى العمرية، عشيرة تقيم بناحية الوسطية بمنطقة عجلون، وهي فرع من عشيرة العمرية بناحية الكورة. وتنقسم الى ثلاث فرق: النواصرة، الظواهرة، والديابات، ويقطنون في قرية كفر أسد. ونقول: هم مِن ذرية عمر بن الخطاب واحتفظوا باللقب(١).

١٣- العَمري: نِسبة إلى «عمرو»: أبرز من اشتهر بهذا اللقب بنو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي.

١٤- العَمري: منسوب إلى عمرو بن حُريث، منهم جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حُريث المخزومي العمري الكوفي(٢).

١٥- العَمري: منسوب إلى بني عمرو بن عوف أحد بطون قبيلة الأوس الأنصارية، ومنهم: عبد الرحمن بن يزيد بن جارية العَمَري الأوسي(٣).

١٦- العَمري: منسوب إلى بنى عمرو بن عامر بن ربيعة، والمشهور بها موءلة بن كثيف العمري(٤).

١٧- العَمري: منسوب إلى بطن من قبيلة الأزد الكهلانية القحطانية(٥).

١٨- العَمري: منسوب إلى قراءة أبي عمرو بن العلاء وليس بنسب، منهم: عبيد الله بن إبراهيم بن مهدي أبو القاسم العمري البغدادي

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

(٢) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٧١)، الأنساب المتفقة (١/ ١١٢)، تاج العروس (١٣/ ١٤٥)، العبر في خبر من غبر (١/ ٢٧٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ٣٥).

(٣) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٧١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٥٨)، الأنساب المتفقة (١/ ١١٢ ، ٢٠٦)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (١/ ٩٤)، تاج العروس (١٣/ ١٤٥).

(٤) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٧٠)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٥٨)، تاج العروس (١٣/ ١٤٥).

(٥) الأنساب المتفقة (١/ ٢٠٦).

ثم المصري مقرئ مصدر مشهور حاذق، قال الحافظ أبو عمرو: ويعرف بالعمري لأنه كان مخصوصـًا بمعرفة قراءة أبي عمرو، وكذلك: عبيد الله بن إبراهيم العَمْري، حدّث عن يعقوب بن المبارك روى عنه عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري(١).

١٩- العَمري: منسوب إلى فرقة من المعتزلة يقال لهم «العمرية»، وهم أصحاب عمرو بن عبيد البصري(٢).

٢٠- العَمري: منسوب إلى بني عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، ينسب إليه أبو أسد مالك بن ربيعة بن البدن بن عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة(٣).

٢١- العَمري: منسوب إلى عمرو بن أسد بن الحارث بن العتيك، بطن من الأزد، وإلى عمرو بن الحارث بن العتيك، منهم: أبو مسكين كزمان بن سيف بن سعد بن قطن بن مالك بن تيم بن عمرو وكان شريفًا(٤).

٢٢- العَمري: منسوب إلى بطن من بني كنانة بن خزيمة(٥).

٢٣- العمري: منسوب إلى فخذ من الديارنة، من المطارنة إحدى عشائر البلقاء(٦).

---

(١) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٧١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٥٨)، الأنساب المتفقة (١/ ١١٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٨٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ١٢٠).

(٢) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٧١، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٥٨).

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٥٨).

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٥٨).

(٥) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٥٣).

(٦) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

٢٤- العمري: منسوب إلى فخذ من بني قاصد، من يافع إحدى قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية(١).

٢٥- العمري: منسوب إلى فرقة تعرف بعيال عمري، من التياها، وهم: أعقاب عمري أحد أولاد رباب جد التياها. لا يتجاوزون الخمسمائة، ومنازلهم في العشيب، فعيلص، الشريعة، وخربة الجندي(٢).

٢٦- العَمري: منسوب إلى العَمرية، من قبائل فلسطين الشمالية(٣).

٢٧- العَمري: منسوب إلى بني عمرو بن كلاب، ومنهم عامر بن العضب العمري، وحسين بن كامل بن سليمان العمري المرشدي الكلابي(٤).

٢٨- العَمري: منسوب إلى العمرية، وهو ماء بنجد لبني عمرو بن قعين(٥).

٢٩- العَمري: منسوب إلى بيع العمر، وأحدها عمرة، وهو اسم أطلق على صك يأتي به مَن حَج عن أحد، فيه إشهاد له بذلك. ومنهم: عتيق بن بدل بن هلال بن حيدر، أبو بكر الزنجاني الأصل، المكي العمري (المتوفى سنة ٦١٨ هـ) وكان يكتب العمر. وأيضاً: شرف الدين عمر بن محمد بن عمر العمري الناسخ(٦).

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

(٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

(٣) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٨٣٧).

(٤) معجم البلدان (٣/ ٩١)، نهر الذهب في تاريخ حلب (٣/ ٦٣).

(٥) تاج العروس (١٣/ ١٣٩).

(٦) توضيح المشتبه (٦/ ٣٥٤)، تاج العروس (١٣/ ١٤٥)، تاريخ الإسلام (١٣/ ٥٤٩).

ويقـول الذهبي: أحمد بـن محمد بـن عبد العزيز، أبـو البقاء ابن الشطرنجي، البغدادي، العمري (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ) كان يكتب العمر مجاوراً بمكة[١].

ويقول السخاوي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك وجيه الدين بن عمدة الدين القرشي العمري الهندي الحنفي نزيل مكة، ويعرف براجه براء مهملة وجيم بينهما ألف. كان ذا خير ودين وسكون ممن له عناية بالفقه واجتهاد في عمل العمر وبيعها مرتفقاً بذلك في معيشته، ولذلك قيل له العمري. وإن كنت سمعت أنه يذكر أنه قرشي من ذرية عمر أو على الشك مني وأن أباه كان قاضياً أو خطيباً ببلده وأظنها دهلي من بلاد الهند وعليه اعتمدت في اسم أبيه وجده وشككت في تقديم أحمد على عبد الملك، وذكر لي أنه قدم مكة في سنة ٧٧٥ هـ أو قريباً منها الشك مني فعلى هذا تكون مجاورته بها خمسين سنة أو أزيد، ورزق بها أولاداً وداراً، وبها مات في ربيع الأول سنة ٨٢٧ هـ ودفن بالمعلاة وهو في عشر السبعين ظناً أو بلغها. ذكره الفاسي في مكة وقال إنه ناب عنه في عقد نكاح[٢].

٣٠- العَمَري: بفتحتين، نسبة إلى عميرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم كما يقال في جذيمة: جذمي، وفى حنيفة: حنفي، وفى همدان أيضاً بطن عميرة ابن الدعام[٣].

٣١- العمري: منسوب إلى أحد بطون قبيلة هذيل، ومنهم: أمية بن أبي

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٠٢).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ٥٣).

(٣) مغاني الأخيار (٣/ ٤٣٤)، تاج العروس (١٣/ ١٤٥).

عائذ العمري ثم الهذلي من أهل الحجاز شاعر من مداحي بني أمية، له في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان مدائح(١).

٣٢- العَمْري: أو العَمْرية، نسبة إلى عمرو بن أحْمَد البعقيلي العلامة الجليل، وفي أولاده من القرن العاشر سلاسل علمية ذهبية، ولا تزال فيها بقايا، وهذه الأسرة من المفاخر، ومن فرع العمْريين هؤلاء آل ابن يدير في قبيلة الساحل العلماء(٢).

٣٣- العَمْري: أو العمْرية، نسبة إلى العلامة سيدي عمرو، دفين فاس في أوائل القرن العاشر، وقد تسلسل الاهتمام بِجمع الكتب في الأسرة، كما تسلسل فيها العلماء، وتقطن هذه الأسرة في بعقيلة بضاحية تزنيت(٣).

٣٤- العَمري: منسوب إلى العَمريين، وهم بنو المهذب وبنو زريق وآخرين من أهل معرة النعمان ببلاد الشام، وجدهم الجامع - صاحب النسبة - اسمه عمرو بن عَدِي بن الساطع، وأهل المعرة يقولون: الشعر عمري لأن الشعراء فيهم كثير، وكلهم مجيدون(٤).

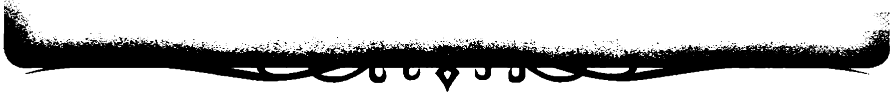


---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/ ٢٨٧).
(٢) سوس العالمة (١/ ١٢٩).
(٣) سوس العالمة (١/ ١٦٩).
(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب (١/ ٥٦٥).



((كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين)).



الفاروقي «المؤتلف والمختلف»

نِسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقليل من انتسب إليها من ذرّيّته فيما علمنا، فلم نجدها ضمن ألقاب العُمريين خلال الألف سنة الهجرية الأولى فيما وقفْنا عليه من تراجم رجالهم وأخبارهم. وإن كُنّا قد وجدنا أنَّ أكثر من تلقّب بها هم قوم من العُمريين بالموصل، وآخرين من العُمريين ببلاد الهند، وقليل ببلاد الشام.

ومن أبرز من تلقّب بالفاروقي من سوى عترة الفاروق: «محمود شَوْكَتْ باشا» العُمري الفاروقي بالولاء، وهو قائد عراقي جركسي الأصل، عربي النشأة، مولده سنة ١٢٧٥ هـ. ولي وزارة الحربية ثم رياسة الوزراء في الدولة العثمانية، وعلت له شهرة في حركة الدستور العثماني، وكان من أعضاء جمعية «تركيا الفتاة» السّرية. وتوفي سنة ١٣٣١ هـ[١].

ومن أشهر من لُقب بالفاروقي من عترة الفاروق عمر بن الخطاب نذكر:

خير الدين الرَّمْلِي الفاروقي[٢]: خير الدين بن أحمد بن علي، الأيوبي، العليمي، الفاروقي: فقيه، باحث، له نظم. من أهل الرملة بفلسطين وُلد بها سنة ٩٩٣ هـ، ومات فيها سنة ١٠٨١ هـ.

رحل إلى مصر ١٠٠٧ هـ فمكث في الأزهر ست سنين. وعاد إلى بلده، فأفتى ودرّس إلى أن توفي. أشهر كتبه: «الفتاوى الخيرية»، و«مظهر الحقائق» حاشية على البحر الرائق في فقه الحنفية، وديوان شعر.

---

(١) الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٤).

(٢) الأعلام للزركلي (٢/ ٣٢٧).

محمد بن خير الدين الرَّمْلِي[1]: محمد بن خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي الفاروقي، نجم الدين الرمليّ: فقيه حنفي. من أهل الرملة بفلسطين، ولد بها سنة ١٠٦٦ هـ. ووفاته فيها سنة ١١١٣ هـ.

له كتب، منها: «نزهة النواظر» في شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، و«اللآلي الدرية في الفوائد الخيرية» وهو تجريد حاشية والده على جامع الفصولين، و«نتائج الأفكار على منح الغفار» في الفروع.

سِرَاج الهِنْد الفاروقي الدِّهْلوي[2]: عبد العزيز بن أحمد وليّ الله بن عبد الرحيم العمري الفاروقي، الملقب سراج الهند. مفسر عالم بالحديث من أهل «دهلي» بالهند. مولده سنة ١١٥٩ هـ وقد أرّخ مولده بقوله «غلام حليم». وكانت وفاته سنة ١٢٣٩ هـ.

له تصانيف، منها: «فتح العزيز» في التفسير ولم يتمّه، و«بستان المحدثين» و«التحفة الاثنا عشرية» مختصرها، ورسائل.

عَبْد الباقي الفارُوقي[3]: عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي: شاعر، مؤرخ. ولد بالموصل سنة ١٢٠٤ هـ، وولي فيها ثم ببغداد أعمالاً حكومية، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٩ هـ.

له: «الترياق الفاروقي» وهو ديوان شعره، و«نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر» و«نزهة الدنيا» ترجم فيهما بعض رجال الموصل من معاصريه، و«الباقيات الصالحات» قصائد في مدح أهل البيت، و«أهلة الأفكار في مغاني الابتكار» من شعره.

---

(١) الأعلام للزركلي (٦/ ١١٩-١٢٠).

(٢) الأعلام للزركلي (٤/ ١٤-١٥).

(٣) الأعلام للزركلي (٣/ ٢٧١-٢٧٢).

أحمد عزت باشا الفارُوقي(١): أحمد عزت باشا بن محمود الفاروقي العمري: شاعر، باحث، من أهل الموصل، ولد بها سنة ١٢٤٤ هـ. رحل إلى الآستانة وولي بعض الأعمال ثم عين متصرّفًا في شهرزور، فمتصرّفًا في الأحساء - وكانت قاعدة نجد - فمتصرفًا في تعز باليمن، وعاد إلى الآستانة فعكف على التأليف، فجمع شعره في ديوان كبير، وجمع شعر عَبْد الغَفَّار الأَخْرس، وألّف «العقود الجوهرية» وفيه تراجم بعض شعراء عصره ممَّن مدحوا أبا الهدى الصيادي، و«رحلة إلى نجد»، ورسالة في «التصوير الشمسي»، وترجم عن التركية «أحكام الأراضي»، وله «سفينة» جمع فيها بعض شعره ورسائله. وتوفي بالآستانة سنة ١٣١٠ هـ.

محمّد السهسواني(٢): بدر الدين خان محمد بشير بن محمد الفاروقي العمري السّهسواني، مفسر، محدّث، متكلِم، مشارك في علوم.

ولد بسهسوان من أعمال ولاية بدايون بالهند سنة ١٢٥٠ هـ تقريبًا، وقرأ الأدب والفلسفة والعلوم الرياضية على هداية الله خان الرامغوري، ثمَّ ارْتحل إلى دهلي وقرأ الحديث والتفسير على نذير حسين الدهلوي، وحج، ورجع إلى دهلي، فاستقر بها يدرس التفسير والحديث، وتوفّي بها في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ هـ.

من مؤلفاته بالعربية: «صيانة الإنسان في الرد على أحمد زيني دحلان» في جواب كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية، «البرهان العجاب في فرضية أم الكتاب»، «الحق الصريح في إثبات حياة المسيح»، و«القول المحقق المحكم في زيارة القبر الحبيب الأكرم».

---

(١) الأعلام للزركلي (١/ ١٦٨-١٦٩).

(٢) معجم المؤلفين (٩/ ١٠٣).

محمد شريف الفارُوقي[1]: محمد شريف بن محمد العمري الفاروقي، ضابط عراقي من أهل الموصل، ولد سنة ١٣٠٨ هـ، وكان من أعضاء جمعية العهد. دخل في أسر الإنجليز سنة ١٩١٥ م وقصد الحجاز عن طريق مصر. فعينه الشريف حسين مندوبـاً عنه بها. ثم أعفاه في أواخر ١٩١٧ م لتدخله في أمور قال: أنها لا تعنيه. وعاد إلى العراق. فاغتيل أيام الثورة على الإنكليز سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩٢٠ م، ولم يعرف قاتله. وفي «تاريخ مقدرات العراق السياسية» مجموعة كبيرة من رسائله وبرقياته إلى الملك حسين ومن أجوبة الحسين له، حتى قيل إنه مصنف الكتاب.



(١) الأعلام للزركلي (٦/ ١٥٨).

قال عن الخلافة:

((لا يصلح هذا الأمر إلا بشدة في غير تجبر، ولين في غير وهن))..

- عمر بن الخطاب.

الخطابي «المؤتلف والمختلف»

بفتح الخاء المنقوطة وتشديد الطاء المهملة وكسر الباء الموحدة، منهم من نُسب إلى عمر بن الخطاب، وإلى أخيه زيد بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيهم كثرة. وقد تلقّب غيرهم بالخطابي، لغير سبب(١).

يقول ابن القيسراني (المتوفى سنة ٥٠٧ هـ): الخطابي منسوب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا أعرف من أولاده من يقال له الخطابي إنما يقال له العمري(٢).

ونقول: لم يشتهر عن آل الفاروق عمر اتخاذهم هذه النِسبة، وإنما أكثر من اتخذها هم بنو زيد بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنهم: أبو سليمان الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب القرشي العدوي البستي.

وممن اتخذ لقب (الخطابي) من موالي آل عمر بن الخطاب: محمد بن الخّطاب الخّطابي مولى آل عمر بغدادي.

ممن اشتهر بلقب الخطابي:

* إسحاق بن زيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي الخطابي، ينسب إلى والد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سكن حران.

---

(١) الأنساب للسمعاني (٥/ ١٥٧-١٦١)، الأنساب المتفقة (١/ ١٩٠).

(٢) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني (١/ ١٧١).

* أبو حفص الفاروق بن عبد الكبير بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن زيد بن الخطاب الخطابي، من أهل البصرة.

* أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي، إمام فاضل كبير الشأن، جليل القدر.

* أبو الحارث علي بن القاسم بن أحمد بن محمد بن الخطاب بن محمد بن حسان بن بشير بن إبراهيم بن عبد الله بن دينار بن عتبة بن غزوان الخطابي، وعتبة هذا هو الّذي بصّر البصرة وبناها، وأبو الحارث انتسب إلى جده الخطاب، وهو من أهل مرو وحدث بها وببلاد ما وراء النهر، وكثرت الرواية عنه.

* أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الخطاب بن عمر بن الخطاب بن زياد بن الحارث ابن زيد بن عبد الله البزاز الخطابي مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قيل له الخطابي نسبة إلى الجد وإلى ولاء عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

* أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الخطابي العدوي القرشي.

* أبو محمد الحسن بن أسباط بن محمد بن سختويه بن يزيد بن حشمرد الخطابي من أهل جرجان.

* جماعة من غلاة الشيعة يقال لهم الخطابية، وهم أصحاب أبي الخطاب الأسدي وكان يقول بإلهية جعفر الصادق، ثم ادّعى الإلهية لنفسه، يقال لكل واحد منهم: الخطابي.

* الأمير المجاهد مولاي الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي، من السادة الشرفاء الأدارسة الحسنيين الهاشميين، وهو من أشهر المجاهدين ضد الاحتلال بالمملكة المغربية بشمال أفريقيا في القرن العشرين الميلادي[1].



(١) الأنساب المتفقة (١/ ١٩٠)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٦٧٤)، موقع: الويكيبيديا «الموسوعة الحرة» بشبكة الإنترنت.



عن عائشة قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر.



الحفصي «المؤتلف والمختلف»

مما جاء عن معنى «حفص»: الحفص وَلَد الأسد، أما الأسد فيُكنى: أبا حفص، وأمّ حفصة «الرخمة والضبع»، وأمّ حفصة أيضـًا: الدجاجة. وحفصة: اسم امرأة. وحفص: اسم رجل. والحفص «البيت الصغير». وحفص الشيء يحفصه حفصـًا: جمعه[1].

أما الحفصي: فهو نِسبة لاسم «حفص»، وكانت كنية الفاروق عمر بن الخطاب: أبو حفص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

غير أننا لم نقف على تلقيب لأحد من صرحاء ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بلقب الحفصي، إنما كانت ألقابهم بين: العُمري، والفاروقي «وهو قليل»، والخطابي «وهو أقل»، والعدوي القرشي «وهو نادر».

كما أن هناك جماعات وأقوام اشتهروا بلقب الحفصي، إلّا أنه لا نسب لهم إلى أبي حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ومنهم:

* الحفصية: وهم طائفة من الخوارج من أصحاب حفص بن أبي المقدام الإباضي[2].

* نِسبة إلى جد: أبو سهل محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعد بن حفص بن هاشم الحفصي الكشميهني المروزي[3].

---

(١) تاج العروس (١٧/ ٥٢٨)، لسان العرب (٧/ ١٦)، المعجم الوسيط (١/ ١٨٥).

(٢) الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٧)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣٧٦)، لب اللباب في تحرير الأنساب (١/ ٨١).

(٣) الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٦)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣٧٦)، تاج العروس (١٧/ ٥٢٩).

* نِسبة إلى اسم جد: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الخليل بن جعفر بن إبراهيم بن حفص الحفصي، نُسِب إلى جده الأعلى، من أهل جرجان[١].

* نِسبة إلى عالم: الفقيه النبيه أبو العتيق أبو بكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الأزدي، فالحفصي نسبة إلى العشاري أبي عمرو حفص المعروف بالدوري، أحد من قرأ على الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري، والأزدي نسبة إلى الأزد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن وهو المعروف بابن العراف. وكان فقيهًا حافظًا بالفقه عارفًا به[٢].



(١) الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٧)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣٧٦)، تاج العروس (١٧/ ٥٢٩).
(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (١/ ٢١٧).

الدولة الحفصية بإفريقية: تونس

أما النِسبة «الحفصية» الأشهر فهي التي تنتمي لملوك الدولة الحفصية بإفريقية، وينتسب ملوكها لجدهم (أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتي)، وقد اختلف النسّابة والمؤرخين في نسبه، بين مثبت أنه بربري أمازيغي، وبين قائل أنه عمري عدوي قرشي، وليس هنا مجال لاستعراض الآراء المختلفة عن نسبهم.

أما أشهر رجالهم ممن حمل لقب «الحفصي»، فمنهم:

أَبُو حَفْص عمر الهنتاتي(١): أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتي: جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس. أصله من هنتاتة - أعظم القبائل المصامدة الذين هم أكثر قبائل البربر في إفريقية - وكان يرفع نسبه إلى عمر بن الخطاب. اشتهر بموالاته للإمام المهدي ابن تومرت ثم للخليفة عبد المؤمن الكومي، ولابنه من بعده. وله في دولتهم مواقف، قارع مخالفيهم وعمل على توطيد دعائمهم. وتوفي في سلا سنة ٥٧١ هـ، قادماً من قرطبة، في طريقه إلى مراكش.

عبد الواحد ابن أبي حفص(٢): عبد الواحد بن عمر أبي حفص بن يحيى الهَنْتاتي الحفصي، أبو محمد: مؤسس دولة «الحفصيين» في إفريقية الشمالية. كان أبوه من موطّدي دعائم الملك لعبد المؤمن الكومي. ونشأ هو في ظل بني عبد المؤمن بمراكش، واستوزره أحدهم «محمد الناصر لدين الله بن يعقوب» ثم ولاه تونس سنة ٦٠٣ هـ فضبط إفريقية وقمع

---

(١) الأعلام للزركلي (٥/ ٦٩).

(٢) الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٦).

ثوراتها. واستمر تابعـًا لأصحاب مراكش، إلى أن توفي بتونس سنة ٦١٨ هـ. وكان عاقلًا مظفرًا، لم تهزم له راية.

أَبُو زَكَرِيَّا الحَفْصي(١): يحيى أبو زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصي، أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس. وثار على أخيه عبد الله، واستمال إليه الجند، فتغلب على الملك سنة ٦٢٥ هـ وكانت الخطبة لبني عبد المؤمن «أصحاب مراكش» فقطعها، واستقل بدولته سنة ٦٢٦ هـ وخطب لنفسه. وفي أيامه استفحلت فتنة ابن غانية فقتله سنة ٦٣١ هـ ووجه نظره إلى توسيع ملكه، فاستولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة.

وخافه فريدريك الثاني، فهادنه عشر سنوات. وخدم العلم، فأنشأ عدة مدارس ومساجد، وجعل لها الأوقاف، وأنشأ داراً للكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠ مجلد. وكان كاتبـًا شاعراً، كثير الإحسان للمستورين. وفيه قال «ابن الأبار» سينيته المشهورة، وأنشدها بين يديه، أولها:

أدرك بخيلك خيل الله، أندلسـًا   إن السبيل إلـى منجاتها درسـا

قال صاحب «خلاصة تاريخ تونس»: وأبو زكرياء هذا هو الذي ابتني جامع القصبة وصومعته الجميلة الشكل، ونقش عليها اسمه، وأذَّن فيها بنفسه ليلة تمامها، غرة رمضان سنة ٦٣٠ هـ. وكانت وفاته ببونة سنة ٦٤٧ هـ، ودفن في جامعها، ثم نقل إلى قسنطينة.

المُسْتَنْصِر الحَفْصي(٢): أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي الهنتاتي، المستنصر الثاني: صاحب تونس، من ملوك الدولة الحفصية. كان

(١) الأعلام للزركلي (٨/ ١٥٥-١٥٦).
(٢) الأعلام للزركلي (٥/ ٦٩).

مع أخيه إبراهيم بن يحيى حين تغلب ابن أبي عمارة على إفريقية، ونجا بعد مقتل إبراهيم وأبنائه، فرحل إلى قلعة سنان «بقرب تونس» وتسامع العرب به، فجاءوه مبايعين سنة ٦٨٣ هـ، فقاتل بهم المتغلب ابن أبي عمارة، واستعاد تونس.

وقتل المتغلب في السنة نفسها، فالتفَّت عليه البلاد، وتلقب «المستنصر بالله» وهو ثاني أصحاب هذا اللقب من الحفصيين. وكان عاقلاً شجاعـاً. وتوفي بتونس سنة ٦٩٤ هـ.

رشيد بن محمد التونسي الحفصي[1]: رشيد بن محمد بن الحسن بن مسعود بن عثمان الحفصي الفاروقي التونسي المالكي، ابن سلطان تونس. كانت له حشمة زائدة، وسخاء زائد، على خلاف ما هو مشهور عن المغاربة، وكان له محاضرة حسنة ومعرفة بتواريخ الناس، واستحضار لمسائل علمية كثيرة، وكان يذكر أنه استفاد ذلك من مجالسته العلماء، وكان لهجاً بشعر أبي العباس ابن مخلوف، مادح أجداده كقوله في مطلع قصيدة قالها في جده عثمان، وكان ينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

هـزوا الـقـدود وارهـبـوا الأجفانا أو مـا رأيــت الـبـان والـغـزلانـا؟
استبدلوا بـدل السهام لواحظـًا لما انتضوا عـوض الظبا أجفانا

ومنها قوله:

أفضت إليه خلافة الـفـاروق إذ سـمـتـه الـسـنـة الــورى عثمانا

حج وعاد إلى إسلام بول، ومكث، ثم في رفاهية من العيش، إلى أن مات سنة ٩٦٩ هـ.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/ ١٣٦-١٣٧).

((بعد وفاة أبي بكر حين ولي الخلافة، صعد المنبر ثم قال: ما كان الله عَزَّوَجَلَّ ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة - نزل درجة - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله عَزَّوَجَلَّ بمنزلة ولي اليتيم، إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف)).

- عمر بن الخطاب.

التبصير في لقب الأمير

مما يدعو للتأمل؛ ارتباط لقب الأمير بالكثير مِن ذرية الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ارتباطًا لا يكاد ينفك عنهم، وإن تعددت أسبابه، ما بين إمارة منصب، أو اشتقاق مِن لقب أمير المؤمنين.

وفي استغراقه عند البعض للقب العُمري، ما حذا بنا أن نسترسل قليلاً حول تبيان أسباب اكتسابهم لهذا اللقب وارتباطهم به:

أولاً نِسبة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) في تاريخه: حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري، قال: حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية، عن أبيها، قال: لما ولي عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: هذا أمر يطول، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله! بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسمي أمير المؤمنين[(١)].

والشاهد على ذلك أنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان أول من لُقِبَ بأمير المؤمنين، فانسحب اللقب على بعضٍ من ذريته لا سيما في مصر والشام، على النحو الذي سنبينه.

ثانياً نِسبة لإمارة القبائل والعشائر

ومما اصطفى الله به قريش من آل إبراهيم أن قال فيهم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ».

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٢٠٨)، وانظر أيضـًا: تجارب الأمم وتعاقب الهمم (١/ ٤١٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/ ١٣٥)، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٣٥)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢١٣).

فقريش قطعـًا أمراء، وليس أدل على ذلك مِن قول أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يوم أن اجتمع هو والفاروق وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وجموع الأنصار بسقيفة بني ساعدة، عندما قال خطيب الأنصار «الحُبَاب بن المنذر»: «مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِير». فاحتج عليه أبو بكر الصديق قائلاً: «لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَاراً، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا - وفي رواية: وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إلاَّ لِهَذَا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ نَسَبًا وَدَاراً - فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ»[1]. فكان الفاروق هو أوَّل أمير قرشي يُرشّح للبيعة في الإسلام لخلافة النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنَّه أبَى إلّا أن يُبايع أبا بكر الصديق بالخلافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعن سائر الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان.

ويبدو أنه كان لذلك أثراً في تقديم أحد أحفاده: خلف بن نصر بن منصور العمري العدوي القرشي لإمارة رهطه وجماعة هجرته من الحجاز إلى مصر، فبذلك لُقّب بالأمير، وانسحب إلى بعض من ذريته.

ويبدو أن إمارة ورئاسة بني عَدِي ومَن معهم من كنانة بالبرلس بمصر استمرت في بيت الأمير خلف، وفي نجله أبي الرجال دعجان[2]، الذي في غالب الظن كان صغيراً عند قدومه من الحجاز مع والده.

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٦٢)، حديث: ٧١٣٩) (٥/ ٦)، حديث: ٣٦٦٨) (٨/ ١٦٨)، حديث: ٦٨٣٠).

(٢) الرد الوافر (ص ٨١).

وكذا ورث الأمير عز الدين أبو الفوارس المجلي بن الأمير أبي الرجال دعجان بن الأمير خلف العمري منصب الإمارة، ولُقّب بالأمير[١].

وأيضا ورد عند تقي الدين المقريزي العبيدي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) في «المواعظ والاعتبار» في ترجمته لشرف الدين عبد الوهاب العمري: شرف الدين عبد الوهاب بن الصاحب جمال الدين أبي المآثر فضل الله بن الأمير عز الدين المجلي بن دعجان العمري[٢].

ثالثاً نِسبة للمنصب الإداري والسياسي

توّلى بعض رجالات وأعلام السادات العُمريين مناصب إدارية وسياسية أكْسَبتهم لقب الأمير، مِنها إمارة المدن، وإمارة الجنود. نذكر منهم:

١- الأمير صلاح الدين موسى بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري العدوي القرشي، كان مولده سنة ٧١٠ هـ.

وهو شقيق القاضي علاء الدين صاحب دواوين الإنشاء الشريف، أخذ له في أيام الناصر أحمد إمرة عشرة بمصر، ثم أخذ له إمرة عشرين. وستأتي ترجمته.

٢- الأمير ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبد الله بن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن الأمير عز الدين أبي الفوارس المجلي بن الأمير أبي الرجال دعجان بن الأمير خلف بن نصر العمري، وكانت وفاته سنة ٧٦٤ هـ.

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي (١/ ٤٨٩-٤٩٦).

(٢) وردت في الأصل هكذا (الحلي) وهو لا شك تصحيف عن (المجلي)، انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ١٠٦).

ذكر ذلك: الإمام شمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ)، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ)، وتقي الدين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ)، والإمام أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ)[١].

٣- أمير العشرة ابن الأمير ناصر الدين محمد: جاء في «خزانة الأدب» أن أحد الشعراء قال يهنئ ولد الأمير ناصر الدين بن فضل الله العمري بإمرة عشرة، فقال[٢]:

هنئتها إمرة مجدَّدة   يا ابن السراة الأكابر البررة
أقسم من ذا وذا بأنكم   وجدتم من أكابر العشرة

رابعاً لأسباب مجهولة

يُحدثنا العلامة الكبير أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي العمري العدوي القرشي نسباً، الحنبلي مذهباً (المتوفى سنة ٩٢٨ هـ)، في كتابه «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» عن رجل من أولاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، من بلاد الشام، يُلّقب بالأمير، ولكن لا نعلم سبب تلقيبه بالأمير، وإن كنّا نميل لكونه نِسبة لمنصب أُنِيط به، لا سيما أن جده كان يحمل لقب «أتابك» وهي رتبة عسكرية تعني أمير العسكر[٣]، والله أعلم بالصواب.

---

(١) العبر في خبر من غبر (٤/ ٢٠٥)، أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٦٩٦)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٢٧١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٥٤٨).

(٢) أميرة عشرة: أي أمير على عدد عشرة من الجنود. وقد جاء في الحديث الشريف: «ما مِن أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة، مغلولة يداه إلى عنقه، أطلقه الحقّ أو أوْبقه». انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ١٤٦-١٤٧)، سنن الدارمي (٣/ ١٦٣٥)، المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢٣).

(٣) أتابك: (كلمة تركية) وتعني الوصي على الامير، ومدبر المملكة، وقد أصبح لقباً يُلقب به كبار الأمراء؛ فيقال: أتابك العساكر، أي: كبير أمراء العساكر. انظر: تكملة المعاجم العربية (١/ ٨٠).

يقول المجيري العمري الحنبلي: وفي يوم الاثنين مستهل سنة ٧٣٩ هـ توفي الأمير جلال الدين العشي بن عز الدين [وغق] بن حسام الدين أتابك الكيلاني المغازي من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ودفن بباب الرحمة (ببيت المقدس)[1].

ترجمة الأمير جلال الدين العشي من مخطوط «الأنس الجليل»

٤٢٩

كانا موجودين في شهر رجب سنة اربعة وستين وسبعمائة ومن كان في عصر الشيخ سيف
الدين الشيخ شرف الدين عيسى بن موسى بن الشيخ غانم ولم اطلع لاحد منهم على ترجمة
ولا تاريخ وفاة الشيخ فخر الدين عثمان بن برهان الدين ابراهيم العجمي الشافعي كان من الفقهاء
والعدول بالقدس الشريف وكان موجودا في سنة ٧٣٥ الامير جلال الدين العشي بن عز الدين
وغلق بن حسام الدين اتابك الكيلاني المغازي من ذرية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه توفي يوم الاثنين مستهل سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن بباب الرحمة القاضي علاء الدين
ابو الحسن علي بن محمد الصالحي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف كان موجودا

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٢/ ١٥٣).

خامساً: الأمراء من السادة العنانية العمرية بدلتا مصر

من واقع سجلات مشيخة السجادة العنانية العمرية

م	الرقم	اسم الأمير العُمري	الموطن
١	١٣٧	الأمير فضل بن بدوي العناني	سِندبيس – القليوبية
٢	١٤٦	الأمير وجيه العناني	المواهب – المنوفية
٣	١٦٨	الأمير محيي الدين العناني	المحلة الكبرى – الغربية
٤	١٧٦	الأمير حماد بن يوسف العناني	سنهور – كفر الشيخ
٥	١٧٧	الأمير محمد سويف بن محمد بن خضر عنان	سخا – كفر الشيخ
٦	١٩٥	الأمير خليل بن سليمان أبو نشابة العناني	تل مسمار – الشرقية
٧	٢١٨	الأمير حلاوة بن محمد العناني	الحلوات – الشرقية
٨	٢١٩	الأمير أرغام العناني	شرشيمة – ههيا
٩	٢٧٩	الأمير علوان بن عطا الله العناني	التلين – محافظة الشرقية
١٠	٢٨٤	الأمير حسان بن أحمد بن حسان العناني	العزيزية – الشرقية

صور من سجلات مشيخة السجادة العنانية العمرية

- ٨ -

رقم	اسم الولي من ابناء السادة العنانيه العمرية	شهرته	بلدته	مركزه	محافظة
١٣٧	الشيخ الأمير فضل بدوي العناني		سندبيس		قليوبيه
١٣٨	〃 علم الصغير الكشكلي العناني		مرج الملق		〃
١٣٩	〃 علم الدين العنانـــــي		مرج الملق		〃
١٤٠	〃 سليم خليل الصند بدقي الدين العناني		منشهر		〃
١٤١	〃 اسماعيل علم حنـــــــــان		السوهالدبة	عرضا السبع	〃
١٤٢	〃 عبدالله تاج الدين عبدالله العناني		〃 〃	〃 〃	〃
١٤٣	〃 علم طه الكشكلي العنانـــــــي		〃 〃	〃 〃	〃
	المنوفيـــــــــه				
١٤٤	〃 سليمان كُبيـــــر العنانـــــي		الكوادى		منوفيه
١٤٥	〃 محمـــــد العنانـــــــي		شبلنا الضحاك		〃
١٤٦	〃 الامير وجيه العناني واولاده		المواهب		〃
١٤٧	〃 عيسى بن علم العنانـــــي		بيواش		〃
١٤٨	〃 علم الدين شعبان الكشكلي العناني		صهواج		〃
١٤٩	〃 موسى عيسى علم العنانـــــــــي		شمـــه		〃
١٥٠	〃 طه القلي شعبان طه الكشكلي العناني		ملدنه		〃

- ٩ -

رقم	اسم الولي من ابناء السادة العثمانية العمرية	شهرته بلدته	مركزه	محافظته
١٥٣	الشيخ علي محمد خضر العثماني	الحصار ابوجميل		فوه
١٥٤	= سالم محمد خضر العثماني	= ،،		=
١٥٥	= يوسف محمد خضر العثماني	= ،،		=
١٥٦	= علي عثمان الاكبر علي العثماني	= ،،		=
١٥٧	= يوسف عثمان الاكبر العثماني	= ،،		=
١٥٩	= محمد عثمان عثمان الاكبر العثماني	= ،،		=
١٦٠	= محمد خليل السنديد العثماني	ميه الرخا		=
١٦١	= علي محمد خليل السنديد العثماني	= ،،		=
١٦٢	= قاسم خليل ابراهيم العثماني	ميه حميش		=
١٦٣	= محمد قاسم خليل ابراهيم العثماني	=		=
١٦٤	= خليل قاسم خليل ابراهيم العثماني	=		=
١٦٥	= سليمان خليل ابراهيم العثماني	=		=
١٦٦	= شعبان قاسم خليل ابراهيم العثماني	=		=
١٦٧	= الشيخه زينب العثمانيه	المحله الكبرى		=
١٦٨	= الامير محي الدين العثماني	= ،،		=
١٦٩	= ابراهيم السنديد العثماني	حانوت		=
١٧٠	= الشيخ خضر العثماني	المحله الكبرى		=
١٧١	= شعبان خليل العثماني	محله زياد		=
١٧٢	= خضر العثماني	سنطا		=
١٧٣	= السيده فاطمه العثمانيه	طنطا		=
١٧٤	= محمد سليمان الشيخ التابع للعثمانيه	عنطا		=
	كفر الشيخ			
١٧٥	= الشيخ بدوي ابو سيف العثماني	بيوسف		كفر الشيخ
١٧٦	= الامير حماد يوسف العثماني	شلهور		=
١٧٧	= محمد يوسف محمد خضر عثمان الامير	سخا		=

٢١٦	""	عيسى خضر الاصفر موسى العناني	"" ""	""	""
٢١٧	""	محمد التوسي عيسى خضر الاصفر العناني	"" ""	""	""
٢١٨	الامير حلاوة	الامير حلاوة محمد العناني	الحلوات	""	""
٢١٩	الشيخ	نصير بن الامير أبو علم العناني	عزشيمة	ههيا	""
٢٢٠	""	يوسف علي يوسف الرشيد علي العناني	المهدية	ههيا	""
٢٢١	الشيخ	أحمد يوسف علي يوسف الرشيد علي العناني	بندر ههيا	ههيا	""
٢٢٢	الشيخ	عبد الرحمن محمد يوسف العناني	المواجه	ههيا	""
٢٢٣	""	احمد محمد يوسف الرشيد العناني	العلاوية	""	""
٢٢٤	""	ابراهيم ابراهيم علي بن عنان	القرين	ابو حماد	""
٢٢٥	""	علي ابراهيم ابراهيم علي بن عنان	""	""	""
٢٢٦	""	محمد ابراهيم ابراهيم علي بن عنان	""	""	""
٢٢٧	""	ابراهيم علي العناني	""	""	""

- ١٤ -

رقم	اسم الولي من ابناء السادة العنانية العمرية	شهرته	بلدته	مركزه	محافظته
٢٦٨	الشيخ ابراهيم علي علي الاصغر العنانــي		كراجه	كفرصقر	شرقية
٢٦٩	〃 يوسف علي علي الاصغر العنانــي		〃	〃	〃
٢٧٠	〃 محمد محمد علي الاصغر العنانــي		〃	〃	〃
٢٧١	〃 ابراهيم محمد علي الاصغر العنانــي		〃	〃	〃
٢٧٢	〃 محمد شمس الدين محمد مصلح العناني		العقدة	منيا القمح	〃
٢٧٣	〃 يحيى محمد شمس الدين العناني		الولجا	〃	〃
٢٧٤	〃 علي محمد شمس الدين العنانــي		كرديدة	〃	〃
٢٧٥	〃 نور الدين محمد شمس الدين العناني		كرديدة	〃	〃
٢٧٦	〃 نصار يوسف الرشيد العناني		ابو شواله	〃	〃
٢٧٧	〃 علي العليا رطيم الصغير العناني		شبلنجه	〃	〃
٢٧٨	〃 نوح ابو العزم تقي الدين العناني		التلين القلبيين	〃	〃
٢٧٩	الامير علوان عطا الله العنانــي		التلين القلبيين	〃	〃
٢٨٠	الشيخ محمد العناني		تلهانــه	〃	〃
٢٨١	〃 ابو يحيى محمد علوان احمد العناني		تلهانــه	〃	〃
٢٨٢	〃 محمد منصل علي بن عنان		القيمــة	〃	〃
٢٨٣	〃 ابراهيم خضر محمد منصل العناني		〃	〃	〃
٢٨٤	الامير حسان احمد حسان العناني		العزيزية	〃	〃
٢٨٥	الشيخ زهران العابدي العنانــي		جميزة بني عمــرو	ديرب نجم	〃
٢٨٦	〃 السلطان مروان محمد علوان محمد العناني		إكراش والمساعد	〃	〃
٢٨٧	السيدة البهجة مروان محمد علوان محمد العناني		〃	〃	〃

١٩٥	الامير خليل سليمان ابو نعامة العناني		تل سمار	«	«
١٩٦	« خالد سليمان ابو نعامة العناني		تل سمار	«	«
١٩١	الشيخ احمد محمد مشعل العناني		تلجهين	«	«
١٩٨	« حسن محمد مشعل العناني		بني مشعل	«	«
١٩٩	« منصور عبد القادر عبد الله نور الدين العناني		كفر توجيا	«	«
٢٠٠	« حسن ابراهيم سالم عبد الرزاق العناني	ابو حديدة	ميت رباب	«	«
٢٠١	« محمد اسماعيل موسى عبد الرزاق العناني		ميت رباب	«	«
٢٠٢	« علي يوسف علي العناني		ميت بشار	«	«
٢٠٣	« حسن حسين عثمان الأصفر العناني		بلد ابوكبير	أبو كبير	«
٢٠٤	« حسن ابراهيم خطر العناني		«	«	«
٢٠٥	« احمد العنانـــــي		الطوادية	«	«
٢٠٦	« عبد القادر العناني		كفر نجم	«	«







جمهورية مصر العربية
مشيخة السجادة العنانية
القاهرة: ١٧ أ شارع بحتسوب
بالتالية ت ٢٣٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة الغربية وكفر الشيخ

اسم الولي من أبناء السادة العنانية	شهرته	بلدته	مركزه	مدة مولده بالأيام	وقته وتاريخه: يوم الابتداء	الأسبوع من الشهر	الشهر	يوم الانتهاء
الشيخ عبد القادر حسين الحلو علي بن عنان		كفر عنان	زفتى	٣	الثلاثاء	الأول	مايو	يوم الخميس التالي
الشيخ علي محمد خضر العناني		الحوارثة أبو طبل	بسيون					
" سالم محمد خضر العناني		" "	بسيون					
" يوسف محمد خضر العناني		" " "	بسيون					
" علي عنان الأكبر العناني		" " "	بسيون	٨	الخميس	الأول	مايو	يوم الخميس التالي
" يوسف عنان الأكبر العناني		" " "	بسيون					
" محمد عنان عنان الأكبر العناني		" " "	بسيون					
" محمد خليل الصنديد العناني		سبه الرقا	بسيون	٣	الثلاثاء	الأول	أبريل	" " "
" علي محمد خليل الصنديد العناني		" "	بسيون					
" محمد قاسم خليل إبراهيم العناني		ميت حبيش	طنطا	٣	الثلاثاء	الثاني	"	" " "
" قاسم خليل إبراهيم العناني		" "	"					
" خليل قاسم خليل إبراهيم العناني		" "	"					
" سليمان خليل إبراهيم العناني		" "	"					
" شعبان قاسم خليل العناني		" "	"					
السيدة زينب العناني		المحلة الكبرى	المحلة	٣	الثلاثاء	الرابع	مايو	الخميس التالي
" محي الدين العناني	الأمير	" "	"					
" خضر العناني		" "	"	٤	الخميس	الرابع	مايو	الأحد التالي
" شعبان خليل العناني		محلة زياد	سمنود					
" خضر العناني		" "	"	٣	الثلاثاء	الثاني	مايو	الخميس التالي
" فاطمة العناني	السيدة فاطمة	طنطا	طنطا	٣	الثلاثاء	الرابع	أبريل	" "

محافظة كفر الشيخ

اسم الولي من أبناء السادة العنانية	شهرته	بلدته	مركزه	مدة مولده بالأيام	يوم الابتداء	الأسبوع من الشهر	الشهر	يوم الانتهاء
الشيخ يحيى أبو يوسف العناني	أبو يوسف	بيلا	بيلا	٨	الخميس	الأول	مايو	الخميس التالي (والعائلات تقوم بعد ذلك بإحيائه وديا)
الشيخ حامد يوسف العناني	الأمير حامد	سنهور	دسوق	٣	الثلاثاء	الثاني	مايو	" "
الشيخ محمد يوسف محمد شعبان الأمير		سخا	سخا	٣	الثلاثاء	الرابع	مايو	" "
" علي يوسف العناني		سخا	سخا					

لطيف محمد العناني	السيد محمد العناني	السيد مصطفى نوفل العناني	سيد محمد علي العناني	محمد علي العناني
بالعلم للطريقة العنانية	النائب العام للطريقة العنانية بمدينة القاهرة	الوكيل العام للطريقة العنانية	النائب الأول العام المسئول عن الطريقة العنانية	شيخ السجادة العنانية

سادساً: الأمارة بصعيد مصر

وفي صعيد مصر الأعلى جماعات يُلقبّون بالأمارة، أكثرهم يُنسبون للعمريين ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفريق منهم يَنسبون أنفسهم لبني هاشم، وآخرين تُرفع أنسابهم إلى العثمانيين ذرية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبعض إلى الأمراء العمريين البنداريين ذرية عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري جد أمراء الصعيد الهواريين، ومنهم آخرين إلى غير العرب، ولنا معهم تفصيل إن شاء الله تعالى.



من كلام له وقد بلغه أن عاملاً له أجاز العرب وترك الموالي:

((بحسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم)).

- عمر بن الخطاب.

الأمير العمري: المؤتلف والمختلف

*** الأمراء العمريون المماليك:**

بينما تَحفل المصادر التاريخية بذِكر العديد من الأشخاص ممن يحملون لقب (الأمير العمري) وخاصة كتاب «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» للمؤرخ أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (المتوفى سنة ٨٧٤ هـ) الذي أفاض في ذكرهم.

نجد أن هؤلاء جميعـًا طائفة من المماليك، يُنسبون إلى الخواجا عمر بن مسافر التّاجر، الذي كان يَجلب العبيد المماليك ويتاجر بهم، فيُنسبون إليه، فيُقال «فلان العمري»، ثم ما يلبثون أن يتولون منصب الإمارة على عسكر المماليك، فيجتمع لديهم اللقبان (الأمير، العمري). ونُسب بعضهم إلى الملك الناصر فأصبح يُقال (الأمير العمري الناصري). ومن مشاهير هؤلاء المماليك[١]:

* أتابك العسكر الأمير شيخون بن عبد الله العمري الناصري، وتولّى رأس نوبة، وهو أول أتابك لقب بالأمير الكبير، توفي سنة ٧٥٨ هـ.

* الأمير يلبغا العمري الخاصكي، قُتل سنة ٧٦٨ هـ.

* الأمير سيف الدين طغيتمر العمري الناصري، أحد الأمراء المماليك السلطانية مقدمي الألوف.

* الأمير أسندمر العمري نائب طرابلس.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٢٤، ٢٥٧)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٣/ ٢٦٢)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٢٥٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠/ ١٢٥، ٢٦٩، ٣٠٣، ٣٢٤).

*** الأمراء العمريون الهوارة:**

تعتبر قبيلة الهوارة من أكبر قبائل الصعيد المصري، نزلته إبان عصر الدولة المملوكية، وسكنت بنواحي جرجا وإخميم، وكان أحد زعمائها: عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري؛ أميراً على قومه، ثم ما لبث بنوه أن أصبحوا أمراء على الصعيد المصري كله، فاجتمعت لهم ألقاب: الأمير، العمري، والهواري.

يذكر - من وصف نفسه بـ - أفقر الورى إلى رحمة ربه القدير «محمد بن عبد الله الأمير، المالكي مذهبًا» في رسالته المسماة «رسالة فيمن تولى الصعيد من الأمراء»(١) - والتي كان الفراغ منها يوم الثلاثاء ١١ صفر الخير

(١) * وقفة مع مؤلف الرسالة: هو رجل مغمور على ما يبدو، إذ لم نقف له على ترجمة في المصادر الخاصة بتراجم الأعلام وأصحاب التصانيف وكتب الفهارس. غير أن تلقيب المؤلف بـ (الأمير) جعلنا لا نستبعد أن يكون من نسل أحد أمراء الصعيد، وهو ما دعاه لتصنيف هذه الرسالة عن تراجم من تولّى إمارة الصعيد.

وعند البحث بهذا المُنطلق؛ وجدنا ترجمة لأسرة لها لقب الأمير، ومذهبها مالكي كمذهب مؤلف الرسالة، وأصلها من بلاد الغرب، كان لجدهم الأعلى إمارة حكم في بلاد الصعيد. يقول المؤرخ علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية - انظر: الخطط التوفيقية (١٢/ ٥٤-٥٥) - في ترجمة لأحد علماء هذه الأسرة التي نظن أن صاحب الرسالة منها:

(من العلماء الأعيان، الإمام الشهير، عالم عصره على الإطلاق، وحيد دهره بلا شقاق، خاتمة المحققين، سيدي محمد بن محمد الأمير المالكي، صاحب التآليف العديدة، والدروس المفيدة، في كل فن من المعقول والمنقول والآداب، انتهت إليه الرياسة في العلوم بالديار المصرية.

ثم قال: وقد شاع ذكره في جميع الآفاق خصوصاً بلاد المغرب.

قال الجبرتي: وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي، وتوجّه في بعض المقتضيات إلى دار السلطنة وألقى هناك دروساً، حضره فيها العلماء، وشهدوا بفضله واستجازوه، ورجع إلى مصر معظماً مبجلًا، ومعه مرسومات خطاباً للباشا والأمراء. =

سنة ١١٣١ هـ (الموافق سنة ١٧١٨ م) – أسماء العديد من الأمراء العمريين الهواريين هؤلاء، ويحدد سني ولايتهم، وأشياء من أخبارهم، ومن ذلك:

* الأمير داود وكانت ولايته سنة ٩٢٩ هـ.

* الأمير محمد بن داود تولّى سنة ٩٦١ هـ.

* الأمير حمد بن محمد بن داود تولّى سنة ٩٧٨ هـ.

* الأمير يونس بن ريان تولّى سنة ٩٨٢ هـ.

* الأمير عيسى بن حمد تولّى سنة ١٠١١ هـ، واستمرت ولايته حتى سنة ١٠١٥ هـ، وهو بذلك يكون آخر أمراء أولاد عمر مثلما ذكرهم مُصنِّف الرسالة.

كما ذَكَرت الدكتورة ليلى عبد اللطيف في كتابها «الصعيد في عهد شيخ العرب همام» أن الأمير عمر بن عبد العزيز الهواري هو والد (بني عمر) أمراء الصعيد، وأنه أول من وُلِّي منهم وقد توفي سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م، وأن ذريته حملوا لقب الأمير، وقد أوردت دفاتر إلتزامات الولايات القبلية بالقلعة أسماء الكثيرين من أولاد عمر مسبوقة بلقب الأمارة.

فوُلّي إمرة الصعيد: الأمير محمد بن عمر وهو المعروف بأبي السنون بعد والده، ولمّا مات أبي السنون وُلّي بعده أخوه: يوسف بن عمر.

ويقول: وسبب تلقيبه بالأمير أن جده الأقرب أحمد بن عبد القادر كان له إمارة حكم في بلاد الصعيد، وأصلهم من الغرب، ونزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص الوفائي. ثم التزموا ببلاد منها «سنبو»، ولهم فيها منزل كبير، يعرف الآن بدار الأمير، وأمامه مسجد صغير عامر، يعرف بمسجد الأمير أيضاً. وكانت ولادته يوم الأربعاء من ذي الحجة سنة ١١٥٤ هـ، وتوفي عليه سحائب الرحمة والرضوان يوم الاثنين عاشر ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ) اهـ.

ومن أمرائهم الآخرين:

* الأمير داود بن أحمد الناصر بن الأمير إسماعيل (توفي سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) بن الأمير عمر.

* الأمير ريان (توفي سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م) بن أحمد بن الأمير شرف الدين عيسى (توفي سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م).

* الأمير داود بن سليمان بن عيسى، وغيرهم.

وكانت سيطرة بني عمر هؤلاء تمتد من الأشمونين «بمحافظة المنيا» إلى أسوان، وكانت منازلهم بجرجا ومنشأة أخميم[1].

ومن ذلك نلاحظ التشابه الشديد بين ألقاب أمراء بني عمر بن عبد العزيز الهواري هؤلاء؛ وبين ألقاب بعض الذرية العمرية القرشية.



(١) انظر: الصعيد في عهد شيخ العرب همام (ص ٢٩-٣٢).

((مر بقوم يتمنون، فلما رأوه سكتوا. قال: فيما كنتم؟ قالوا: كنا نتمنى. قال: فتمنوا وأنا أتمنى معكم. قالوا: فتمن أنت يا أمير المؤمنين. قال: أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة ابن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، إن سالمًا كان شديداً في ذات الله، لو لم يخف الله ما أطاعه، وأما أبو عبيدة؛ فسمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح)).

- عمر بن الخطاب

الباب الثالث

(التبيين حتى ولاية الأمين)

القرن: الأول ـ الثاني

مدخل: الموجات العربية إلى مصر

إن كانت هجرة القبائل مِن مركز الإشعاع الإسلامي بالجزيرة العربية إلى الأمصار المفتوحة في ظاهرها لأسبابٍ اقتصادية، وتَطَلُّع سكان الجزيرة العربية إلى أوضاعٍ معيشيةٍ أفضل، إلا أن دورها السياسي والثقافي كان له البعد الأكبر في دفع هذه القبائل والسماح لها باختراق مجتمعات تعيش في غيابات الضلال، وظلمات الجهل.

وعلى غير المألوف: استغرق المتحركُ الساكنَ، فصبغت هذه القبائل ما وطئت من أرض بصبغتها اللغوية والدينية والاجتماعية والثقافية، ما كان له عظيم الأثر في انتشار الدعوة الإسلامية بلغة القرآن الكريم، ثم ما لبثت هذه القبائل أن صارت رؤوساً متبوعة من سكان أهل المهجر.

وإن كانت مصر قبل ظهور الإسلام قد استقبلت بعض الهجرات، إلا أن النصيب الأكبر كان لها عقب الفتح الإسلامي عام ٢١ هـ، على يد القائد الصحابي عمرو بن العاص في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فبعد أن فتح المولى - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - على المسلمين مصر، وعاد عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من الإسكندرية، التي رفض عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن يتخذها عاصمة، كاتباً له: «إني لا أحب أن تنزل منزلاً يَحُول بيني وبينهم ماء في شتاء أو صيف»[١].

(١) فتوح مصر والمغرب (ص ١١٥).

فنزل ومن معه إلى ذلك الموضع الذي سُميَّ بالفسطاط، فاتخذت كل قبيلة عربية خطة خاصة بها، وكانت بعض القبائل تنزل مجتمعة مع قبائل أخرى في خطة واحدة مثل خطة أهل الراية، وهم جماعات من قبائل قريش ومزينة والأنصار وخزاعة وأسلم وغفار وجهينة وثقيف ودوس وعبس وجرش من كنانة وليث بن بكر والعتقاء[(١)]، وكان لغيرهم أيضا خطط بمدينة الفسطاط.

ولم تستقر هذه القبائل بالفسطاط فما لبثت أن تحركت في أنحاء مصر وتوجه قسم كبير منهم إلى الصعيد في معارك طاحنة مع الرومان في البهنسا والأشمونين وغيرهما، مما توغلوا فيه ببلاد الصعيد، حتى آل لهم الأمر وجمعوا ما جمعوا من غنائم فاستقروا بتلك البلاد وطاب لهم المقام.

ولم يلبث العرب أن فتحوا مدينة «إسنا» بأعلى الصعيد، ثم بلاد النوبة التي عجز عبد الله بن سعد والي الصعيد من قِبَل عُمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن السيطرة عليها حتى عام ٣١ هـ في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بعد أن قام بضرب مدينة دنقلة عاصمة بلاد النوبة بالمنجنيق فأحرقها، ما دفع ملكها للاستسلام وعقدْ معاهدة «البقط» فيما نَصَّت عليه من ضرائب، ونظمت العلاقة فيما بينهما، فحفزت العرب إلى النزوح لهذه المناطق من صعيد مصر[(٢)]، ومما يذكر أن حملة العرب على بلاد النوبة سنة ٣١ هـ كانت

---

(١) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ٣٥).

(٢) البقط: ما يقبض من سبي النوبة في كل عام، ويحمل إلى مصر، ضريبة عليهم، فإن كانت هذه الكلمة عربية، فهي إمّا من قولهم في الأرض بقط من بقل وعشب، أي نبذ من مرعى، فيكون معناه على هذا، نبذة من المال أو يكون من قولهم، إنّ في بني تميم، بقطاً من ربيعة أي فرقة أو قطعة، فيكون معناه على هذا، فرقة من المال، أو قطعة منه، ومنه بقط الأرض، فرقة منها، وبقط الشيء: فرّقه. =

عدتها عشرين ألفـًا من قبيلة بَلي القضاعية المقيمة بالصعيد[١].

ولم تهدأ منطقة النوبة ولم تخلو من الغارات وإثارة القلاقل، والتي كانت تتعهد بصدها قبيلة جهينة، ثم ائتلاف مِن قبائل العرب تحت راية أبي عبد الرحمن العُمري في القرن الثالث الهجري، ثم فيما بعد تمكنت قبيلة ربيعة مِن فرض هويتها على مناطق البجاة والنوبة.

هذا وكان الصعيد مأوىً للكثير مِن بطون قريش، عقب نزاعات أودت بهم إلى الهروب داخله. ففرت إليه فلول بني أمية عام ١٣٢ هـ عَقب هزيمتهم من العباسيين، وتفرقوا، ونزل عبد الله وعبيد الله ولدا مروان بن محمد الأموي إلى النوبة.

والبقط: أن تعطي الحبة على الثلث أو الربع، والبقط أيضـًا: ما سقط من التمر إذا قطع، فأخطأ المخرف، فيكون معناه على هذا بعض ما في أيدي النوبة، وكان يؤخذ منهم في قرية يقال لها: القصر، مسافتها من أسوان خمسة أميال فيما بين بلد بلاق وبلد النوبة، وكان القصر فرضة لقوص، وأوّل ما تقرّر هذا البقط على النوبة في إمارة عمرو بن العاص، لما بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح، بعد فتح مصر إلى النوبة سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين في عشرين ألفـًا، فمكث بها زمانـًا، فكتب إليه عمرو يأمره بالرجوع إليه.

فلما مات عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نقض النوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد، وكثرت سراياهم إلى الصعيد، فأخربوا، وأفسدوا، فغزاهم مرّة ثانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو على إمارة مصر في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سنة إحدى وثلاثين، وحصرهم بمدينة دنقلة حصاراً شديداً، ورماهم بالمنجنيق، ولم تكن النوبة تعرفه وخسف بهم كنيستهم بحجر، فبهرهم ذلك، وطلب ملكهم واسمه: قليدوروث الصلح، وخرج إلى عبد الله وأبدى ضعفـًا ومسكنة وتواضعـًا، فتلقاه عبد الله ورفعه وقرّبه، ثم قرر الصلح معه على ثلثمائة وستين رأسا في كل سنة، ووعده عبد الله بحبوب يهديها إليه لما شكا له قلة الطعام ببلده، وكتب لهم كتاباً بذلك. للمزيد انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١/ ٣٦٩-٣٧٣)، دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ٣٥).

(١) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ٥١).

كما انتقلت قبائل الجعافرة الطيارية إلى الصعيد الأدنى عقب هزيمتهم من أبناء عمومتهم بني الحسن في نواحي المدينة المنورة زمن الدولة العبيدية «الفاطمية». وكذلك التجأت قبائل العلويين إلى الصعيد للاختفاء فيه، إبان عهد الخليفة المتوكل العباسي، الذي أمر بترحيلهم مِن مصر.

وخلاصة الأمر فقد عج الصعيد بزخم من القبائل العربية، إما لصد هجمات النوبة أو لنزاعات فيما بينها وبين الحكام، أو لاستغلال مناجم الذهب في أرض البجاة.



((يا سعد، سعد بن وهيب، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله، فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ لا يمحو السيّئ بالسيّئ، ولكنّه يمحو السيّئ بالحسن، فإنّ الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي عليه منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه فإنه الأمر، هذه عظتي إياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك، وكنت من الخاسرين)).

- من وصية عمر لسعْد بن أبي وقاص حين أرسله إلى العراق

الفصل الأول

(شيخ الصحابة)

تمهيد

كما سبق وأن أشرنا أنه بعد الفتح الإسلامي تطلّع سكان جزيرة العرب إلى أوضاع معيشيّة أفضل خارج تلك الصحراء القاحلة، فتوجهت أنظارهم صوب مصر والشام، وبدأت هجراتهم المتعاقبة إلى مصر، إلا أن بني عَدِي بن كعب القرشيين لم يكن لهم نصيب في هذه الهجرات حتى مطلع القرن الرابع الهجري، باستثناء بعض الهجرات الفردية، للجهاد أو لتولي إمارة أو قضاء أو ما أشبه ذلك.

ولعل السبب أنه قد حبستهم وصية عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان قد حَجَر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج إلى البلدان إلا بإذن وأجَل، فشكوه بشكاية بَلَغَته، فقام فقال:

«ألا إنّي قد سننت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديساً ثم بازلاً ألا فهل ينتصر بالبازل إلا النقصان، ألا فإن الإسلام قد بزل[1]، ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات

(١) البعير البازل: هو الذي أسنّ وشاخ وتقدم به العمر. وإن كانت هذه الكلمة تستخدم أيضا للدلالة على الاكتمال والنضوج. وقد ذكر ابن منظور في مادة «بزل»: بزل الشيء يَبْزُلُه بزلًا وبَزَلَه فَتَبَزَّل: شَقه. وتبزل الجسد: تفطَر بِالدم، وتبزل السقاء كذلك. وسقَاء فيه بزل: يتبزل بالماء، والجمع بزول. الجوهري: بزل البعير يبزل بُزُولًا فطَر نابُه أَي انشقَّ، فهو بازِل، ذكرا كان أو أُنثى، وذلك في السنة التاسعة، قَال: وربما بزل في السنة الثامنة. ابن سيده: بزل ناب البعيرِ يبزل بزلًا وبُزُولًا طلع؛ وجمل بازل وبزول. قال ثعلب في كلام بعض الرواد: يشبع منه الجمل البَزُول، وجمع البازل بُزَّل، وجمع البزول بُزُل، والأنثى بازل وجمعها بـَوَازِل، وبزُول وجمعها بُزُل. الأَصمعي وغيره: يقال للبعيرِ إِذا اسْتكمَل السنة الثامنة وطعنَ في التاسعة وفطَر نابُه فهو حينئذٍ بازل، وكذلك الْأنثى بغيرِ هَاءٍ. جملٌ بَازل وناقة بازل: وهو أقصى أسنان البعيرِ، سُمِّي بازلًا مِنَ =

دون عباده، ألا فأما وابن الخطاب حي فلا، إني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار»(١).

ولذلك فإن المتتبع لسير وتراجم بني عُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خلال القرنين: الأول والثاني الهجريين، يجدهم قد عزلوا أنفسهم عن الفتن والصراعات التي عجّت بها دولة الخلافة إلا ما ندر، وتفرغوا للعلم والقضاء، فما كان لهم في الدنيا مقصداً ولا مطمعـاً، ولم يُعرف عليهم ثراء إلا القليل.

وكان ممن وطئ أرض مصر في الثلاث قرون الأولى من القبائل العربية: جماعات وأفراد من العمريين، لا يتعدّون أصابع اليد الواحدة، وذلك لمهمة يعودون فور الانتهاء منها أو الموت دونها. ثم استتبع ذلك موجات أخرى استوطنت، على ما سنبينه في السطور والصفحات والأجزاء القادمة من «التبيين» إن شاء رب العالمين.



البزل، وهو الشقُّ، وذلك أن نابه إذا طلع يُقَال له بازل، لشقه اللَّحمَ عن منبته شَقّـًا. وقد قَالوا: رجل بازل، على التشبيه بالبعيرِ، وربما قَالوا ذلك يعنون به كماله في عقله وتجربته؛ وفي حديث علِيّ بن أبي طالب، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «بازل عامين حديث سنِّي». يقول: أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة؛ وذكره ابن سيده عن أَبي جهل بن هشام فقال: قَال أبو جهل بن هشام: ما تنكر الحرب العوانُ منِّي، ... بازل عامين حديث سني. قال: إنما عنى بذلك كمالَهُ لَا أنه مُسِن كالبَازل. انظر: لسان العرب (١١/ ٥٢).

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٧)، الفتنة ووقعة الجمل (ص ٧٥).

قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عَزَّوَجَلَّ من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله.

شيخ الصحابة(١)

إن القلم ليخجل وتتوارى منه الكلمات، فَتُعْيِينا الحيل دون أن نجد في معاجم اللغة ومفرداتها؛ ما نُنْزِل به لمثل هذا الرجل قدر منزلته، فنقول مقصّرين غير بالغين قدره، هو: الإمام المثابر، الفقيه الزاهد، المحدث،

(١) الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥-١٤٣ ، ٣/ ٥١) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٦٤-٦٥)، المختصر في أخبار البشر (١/ ١٩٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣١٠)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٣/ ٨٣)، موطأ مالك ت الأعظمي (٦/ ٦٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٣/ ٣٧٣)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢١/ ٢٠٥)، معجم البلدان (٤/ ٤٩٦)، الحلبة في أسماء الخيل (١/ ١٠١)، البصائر والذخائر (٨/ ١٥١-١٥٣)، فتوح الشام (٢/ ٢٠٩-٢١٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ١٣٣-١٣٧)، تلقيح فهوم أهل الأثر (١/ ٩٩)، العبر في خبر من غبر (١/ ٦١)، تاريخ ابن الوردي (١/ ١٦٩)، تاريخ ابن يونس المصري (١/ ٢٧٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/ ١٢٤)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ١٦٥ ، ٣٧٦) ، رجال صحيح مسلم (١/ ٣٣٦-٣٣٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٠٧-١٧١٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٠-٩٥٣)، تاريخ بغداد وذيوله (١/ ١٨٢-١٨٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/ ٧٩)، أسد الغابة (٣/ ٣٣٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨-٣١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٣٣٢-٣٤١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣-٢٤٥)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٩٧-١٩٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٥-١٦١)، تاريخ الإسلام (٢/ ٨٤٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٨)، معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٦٨-٤٨١)، نسب قريش (ص ٣٤٨-٣٤٩)، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية (١/ ٤٢١)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٨٦)، رجال حول الرسول (ص ١٠١)، المعجم الكبير للطبراني (١/ ٧٧)، خلفاء الرسول (ص ٣٥٣)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٤/ ٥٣٠)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ٢٤٢)، صحيح البخاري (٩/ ٢ حديث : ٦٨٦٣)، السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٢٩٨ حديث ١٦٧٠٦) (١٠/ ٤٧٧ حديث ٢١٣٨٠) ، البداية والنهاية (٧/ ٢٣٠-٢٤٠ ، ٨/ ٢٣٨) ، صحيح مسلم (٤/ ١٩٧١ حديث: ٢٥٤٥) ، فتح الباري (١٣/ ١٩٥).

الورع، العابد، الأواب، شيخ الصحابة[1]: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة العدوي القرشي، خال المؤمنين، شقيق حفصة زوج أحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعبد الرحمن الأكبر بن عمر، وأمهم: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

هو ابن أوسط ذاك الحي من مُضر، هكذا أجاب عن نفسه حينما سُئِل، فعن القاسم بن عبد الرحمن [بن عبد الله بن مسعود] قال: قال رجل لابن عمر: من أنتم؟

قال: ما تقولون؟ قال: نقول إنكم سبط وإنكم وسط.

فقال: سبحان الله! إنما كان السبط في بني إسرائيل والأمة الوسط أمة محمد جميعاً. ولكنّا أوسط هذا الحي من مُضَر، فمن قال غير ذلك فقد كذب وفجر.

تفتحت عيناه بين دروب مكة، على خضم أحداث عضال، بدأت مع يوم عاصف، تَتَبّع فيه بقلب خافق خطوات ذلك الرجل المهيب، ذو الشكيمة، الذي لا يرام ما وراء ظهره، تعلقت عيناه بعمر بن الخطاب الذي خرج كالأسد الهائج متوشحاً سيفه، قاصداً النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لحظات عاشها هذا الغلام مترقباً متوجساً خيفةً من تبعات دم إن أراقه عمر؛ لن يُغمد في

(١) لقب شيخ الصحابة: نُعت به عند الإمام القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الإشبيلي (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ)، ونعتقد أن مرد ذلك لكون ابن عمر عاش في زمانٍ لم يكن له فيه نظير من الصحابة، ويظهر هذا فيما رواه صاحب «الإصابة». انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٨)، العواصم من القواصم (ص ٢٣٨).

قريش سيف بعده. ولم يكن يعلم عبد الله أن الأقدار ساقت والده إلى غير ما سعى، لتتحول المواجهة بإسلامه إلى مواجهة أشرس وأعنف مع قريش.

فعمر الذي خرج منذ لحظات ليقتل النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ها هو الآن يخرج بإرادة الله إلى قتال قريش كلها؛ وقبل أن ننتقل إلى مشهد خروج عمر للقاء قريش وليس معه سوى هذا الغصن الطري الغض من صلبه، نقف هنا نتأمل هذا الحدث الذي تفتقت معه فيما بعد هذه الشخصية العُمرية الثائرة للحق، فلو لم يدرك هذا الغلام من والده سوى ذاك الموقف لكفاه في حياته، فلم ينسى عبد الله يومـًا أن والده بعد أن جاش صدره بالحق، لم يغمض له جفن حتى خرج وحده يصارع جبابرة قريش.

يوم مشهود ذلك اليوم الذي كبّر فيه الرسول صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لإسلام عمر، والذي ما لبث أن قال: يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق، ويظهر دينهم وهم على الباطل؟

قال: «يا عمر إنّا قليل قد رأيت ما لقينا»،

فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلستُ فيه بالكفر، إلا أظهرت فيه الإيمان، ثم خرج وقال: أيُّ قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه[1].

وهنا يروي عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد، قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه وأتبعه عمر، وأتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد؛ صرخ بأعلى صوته:

---

(١) قال الألباني: إسناده جيد قوي. وقال الوادعي: حديث حسن أخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر: صحيح السيرة النبوية (ص ١٩١-١٩٢)، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (١/ ٦٠٣).

يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ، ويقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فطاف بالبيت، ثم مر بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، ووثب على عتبة، فبرك عليه وجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينيه؛ فجعل عتبة يصيح، فتنحّى الناس، فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممّن دنا منه، حتى أعجز الناس، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه، حتى قامت الشمس على رءوسهم.

هذا الحدث وما أعقبه من أحداث، ومن ملازمته لوالده ولأخته عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صاغت هذه الشخصية ذات الخصال الفذة المتعطرة بهدي أحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فيروي البخاري - وغيره - في صحيحه: عن نافع عن ابن عمر قال: رأيت في المنام كأن في يدي سَرَقَةً[1] من حرير لا أهوي بها إلى مكان إلا طار بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصتها على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أخاك رجل صالح أو إن عبد الله رجل صالح»[2].

ولم يكن في قريش من يتبع أثر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثله، فإن صَلّى في موضع صَلّى في ذات الموضع، وإن دعا قائماً دعا مثله قائماً، وإن دعا جالساً دعا أيضاً جالساً، ويذكر أن ناقة رسول الله كانت قد دارت به دورتين في مكان بمكة من تلقاء نفسها، قبل أن ينزل من فوق ظهرها ويصلي

(١) السَّرق : شُقَقُ الحرير، أو أجوده، مفرده سَرَقَة. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٣٧ حديث : ٧٠١٥).

ركعتين، فما كان من عبد الله بن عمر إن بلغ هذا الموضع حتى يدور بناقته ثم ينيخها ويصلي ركعتين، كما فعل الرسول.

ولعل هذا ما دفع السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقول: «ما كان أحد يتبع أثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منازله، كما يتبعه ابن عمر».

وقد قيل لابن عمر: أراك تغير لحيتك! قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يغير لحيته.

وقيل له: رأيتك تحفي شاربك! قال: رأيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يحفي شاربه.

وقيل له: يا أبا عبد الرحمن إني رأيتك تستحب هذا الخلوق. فقال: كان أحب الطِيب إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقيل له: يا أبا عبد الرحمن أراك تستحب هذه النعال السبتية؟ قال: إني رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يلبسها ويتوضأ فيها.

ومِن هذا الحُب والتعلّق الشديد بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآثاره كان ابن عمر أشد الناس حرصاً في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فلا يروي حديثاً إلا إذا كان ذاكراً له بكل حروفه، لا يزيد ولا ينقص.

وقد بارك الله في عمره وأمدّ في أجله، فبلغ بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهداً طويلاً، حتى أدرك الناس منه الكثير من علوم الفقه والحديث، فكان صالِحهم يدعو: «اللهم ابق عبد الله بن عمر ما أبقيتني، كي أقتدي به، فإني لا أعلم أحداً على الأمر الأول غيره»(١).

---

(١) سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٩٩)، الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٧).

وقد ترك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تراثًا ضخمًا أثرى به علوم الدين، حتى بلغت أحاديثه وهي الأوثق والأقوى: ٢٦٣٠ حديثًا. وصارت الأحاديث المروية من مالك عن نافع عنه؛ تُنعت بالسلسلة الذهبية. ففيهم قال الإمام البخاري - رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصح الأسانيد كلها: مالك، عن نافع، عن ابن عمر».

روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأكثر، وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمان، وسعد، وابن مسعود، وأخته حفصة، وعائشة، وغيرهم.

وروى عنه بنوه: حمزة، وسالم، وبلال، وزيد، وعبد الله، وعبيد الله، ومولياه: نافع وعبد الله بن دينار، وحفيداه: محمد بن زيد، وأبو بكر بن عبيد الله، وزيد بن سالم، وأسلم مولى أبيه عمر، والحسن، ومحمد وأنس ابني سيرين، والزهري، وعطاء، وخلق كثير.

ولا نعتقد أننا سنكون مبالغين إن قلنا أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تميز في زمانه بأن لم ينشغل أو يكتفي بالجهاد في سبيل الله، عن التفاني في العبادة وإثراء علوم الدين بتراث ضخم لا يباريه فيه أحد؛ وما يدعم ما ذهبنا إليه أقوال الصحابة والتابعين فيه:

* ففي الإصابة: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل، وكان عمر في زمان له فيه نظراء، وعاش ابن عمر في زمانٍ ليس له فيه نظير.

* قال ابن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.

* قال جابر بن عبد الله: ما أدركنا أحداً إلا وقد مالت به الدنيا إلا ابن عمر.

* قالت عائشة: ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر.

* قال سعيد بن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر.

* قال طاووس: ما رأيت رجلاً أورع من ابن عمر، وكان يقول في سجوده: قد تعلم أنه ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

* وعن أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لم يكن من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحد أحذر إذا سمع من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً ألا يزيد فيه ولا ينقص منه، من عبد الله بن عمر.

* وعن عبد الله بن المؤمل عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر.

* عن الأوزاعي عن خصيف عن مجاهد قال: ترك الناس أن يقتدوا بابن عمر وهو شاب، فلما كبر اقتدوا به.

* عن نافع قال: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر، إلا أن يمرض أو أيام يقدم، فإنه كان رجلاً كريماً يحب أن يؤكل عنده. قال: وكان يقول: ولأن أفطر في السفر فآخذ برخصة الله أحب إليّ من أن أصوم.

* يقول عبيد بن عمير قرأت يوماً على عبد الله بن عمر هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النساء: آية ٤١-٤٢]، فجعل ابن عمر يبكي حتى نديت لحيته من الدموع.

* يقول ميمون بن مهران: «دخلت على ابن عمر فقوّمت كل شيء في بيته من فراش ولحاف وبساط ومن كل شيء، فما وجدته يساوي مائة درهم».

* ويحدثنا أيوب بن وائل الراسبي عن أحد مكرماته، فيخبرنا أن ابن عمر جاءه يوماً أربعة آلاف درهم وقطيفة. وفي اليوم التالي، رآه أيوب بن وائل في السوق يشتري لراحلته علفاً نسيئة - أي ديناً، فذهب ابن وائل إلى أهل بيته وسألهم أليس قد أتى لأبي عبد الرحمن - يعني ابن عمر - بالأمس أربعة آلاف، وقطيفة؟ قالوا: بلى.

قال: فإني قد رأيته اليوم بالسوق يشتري علفاً لراحلته ولا يجد معه ثمنه، قالوا: أنه لم يبت بالأمس حتى فرقها جميعها، ثم أخذ القطيفة وألقاها على ظهره، خرج، ثم عاد وليست معه، فسألناه عنها. فقال: أنه وهبها لفقير.

فخرج ابن وائل يضرب كفا بكف. حتى أتى السوق فتوقل[1] مكاناً عالياً، وصاح في الناس: «يا معشر التجار: ما تصنعون بالدنيا، وهذا ابن عمر تأتيه أربعة آلاف درهم فيوزعها، ثم يصبح فيستدين علفاً لراحلته».

ألا أن من كان محمد أستاذه، وعمر أباه، لعظيم، كفء لكل عظيم.



(١) توقل: صعد أو تسلق أو ارتقى. فيقال: توقل في الجبل، وتوقل في مصاعد الشرف. وَقَل في الجبل، بالفتح، يَقِلُ وَقْلاً ووُقولاً وتوَقَّل تَوَقُّلاً: صَعَّد فيه، وفرسٌ وَقِلٌ ووَقُلٌ ووَقْلٌ، وكذلك الوَعِل؛ قال ابن مُقْبِل: عَوْداً أَحَمَّ القَرا إِزْمَوْلةً وَقَلا، يأْتي تُراثَ أَبيه يَتْبَعُ القَذفا. والواقِلُ: الصاعِدُ بين حُزونةِ الجبال، وكلُّ صاعِدٍ في شيء مُتَوَقِّلٌ. انظر : لسان العرب (١١/ ٧٣٣).

عن الأوزاعي أن ابن عمر قال:

((لقد بايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما نكثت ولا بدّلت إلى يومي هذا، ولا بايعت صاحب فتنة، ولا أيقظت مؤمنًا من مرقده))..

مواقف في حياته

لم تمضي حياته كما تمنى لها، في عبادة وصيام وقيام، ولكن ما إن استشهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا وكُسر باب الفتن. تلك التي حال عمر في حياته بينها وبين المسلمين، لاسيما ابنه الذي حجب عنه فتنة الخلافة من بعده ومنعها عنه. فلم يفارق عمر الحياة ويلفظ أنفاسه الأخيرة إلا وشدّ على أهله قائلاً: «كفى آل الخطاب، كفاهم عمر ليُحاسَب عنهم».

ويبدو أن ما ذهب إليه الأب كان يتوافق مع شخصية الابن الزاهدة في الدنيا العازفة عن مفاتنها، فقد عُرضت عليه الخلافة مرات فيما بعد وهو يرفضها؛ فيقول الحسن بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « لما قُتل عثمان، قالوا لعبد الله بن عمر: إنك سيد الناس، وابن سيد الناس، فاخرج نبايع لك الناس، فقال: إني والله لئن استطعت لا يهراق بسببي محجمة من دم، قالوا: لتخرجن، أو لنقتلنك على فراشك، فأعاد عليهم قوله الأول، فأطمعوه وخوفوه؛ فما استقبلوا منه شيء «.

ولقيه رجل يومـًا فقال: ما أحد أشر لأمة محمد منك!

قال ابن عمر: ولم؟ فوالله ما سفكت دماءهم ولا فرقت جماعتهم، ولا شققت عصاهم.

قال الرجل: إنك لو شئت ما اختلف عليك اثنان.

فقال ابن عمر: ما أحب أنها أتتني ورجل يقول لا وآخر يقول نعم.

في حصار أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لم يكن ليوم الجمعة ثامن عشري ذي الحجة، سنة ستة وثلاثين من الهجرة، أن يمر على مدينة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كسابقه؛ فقد اشتد الخناق، وبلغت القلوب الحناجر، وما زال كلاب النار حول الدار وسيوفهم مسلولة، يفرضون على ذي النورين عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أحد أمرين: يخلع نفسه أو يقتلوه.

وعلى الجانب الآخر يقف ابن عمر والحسن والحسين وابن الزبير وثلة من الصحابة حاملين سيوفهم، يذودون عن دار الخليفة.

موقف عصيب لمشهد أليم تتسارع أحداثه؛ وعثمان هو عثمان ما زال يرفض الإذن للإمام عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بقتالهم، كمنعه قدوم جيش الشام لمناصرته، ويأمر أعوانه ومواليه قائلاً: «إن أعظمكم عنّي غَنَاءً رجل كَفَّ يده وسلاحه، أناشدكم الله ألا تُهرِقوا بسببي دماء».

الخليفة وإن رفض أن تهرق بسببه دماء، إلا أنه كان أكثر صلابة، لا يقبل استباحة هيبة الخلافة، فكان رده قاطعـًا حاسمـًا على من خرجوا عليه: « لا أَنزِعُ سِرْبالًا سَرْبَلَنيه الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن أَنزِعُ عما تكرهون».

فلم تكن لتغيب عن ذاكرة عثمان يومـًا، وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عثمان، إن ولّاك الله هذا الأمر يومـًا، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه - يقول ذلك ثلاث مرات -»[1].

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٨١ حديث : ١١٢) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٠٦ حديث : ٤٥٤٤) بلفظ: « قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعثمان: «إن الله مقمصك قميصًا ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه» صححه الألباني .

ورغم أنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قد عقد العزم واختار أن يقدم نفسه ذبيحاً لهذه الفئة الباغية الضالة، على أن تراق بسببه دماء، أو تُهان الخلافة وتسقط هيبتها؛ أراد أن يستوثق من سلامة أمره ويستشير، ولكن مَن يستشير؟ سوى بقية مُلْهِم الأمة وفاروقها؛ فطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب ودار بينهما حوار فارق:

الخليفة: إن هؤلاء القوم يريدون خلعي؛ فإن أجبتهم تركوني، وإن أبيت قتلوني. فماذا ترى؟

ابن عمر: أرأيت إن خلعت نفسك، تبقى في الدنيا مخلداً؟

الخليفة: لا.

ابن عمر: أرأيت إن لم تخلع نفسك، هل يزيدون على قتلك شيئاً؟

الخليفة: لا.

ابن عمر: إذاً لا تسن هذه السنة في الإسلام، ولا تخلع قميصاً ألْبَسَكَهُ الله!

وكأن نفس عثمان لم تكن لتهدأ، ويغادر قرير العين؛ إلا بعد سماع هذه الكلمات الصادقة المعبرة، التي لم يكن ليسمعها من غيره. ويبدو أن الخليفة كان يدرك أن في أبي عبد الرحمن ما يعوضه عن الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أجمعين.

مع رجل من الخوارج:

وقف رجل على عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل كان عثمان ممّن شهد بدراً؟

فقال: لا.

فرفع الرجل صوته وقال: الله أكبر.

قال: هل كان عثمان ممّن تولّى يوم التقى الجمعان؟

فقال عبد الله: اللهم نعم.

فقال الرجل: الله أكبر.

ثم قال: هل كان عثمان ممّن شهد بيعة الرضوان؟

قال عبد الله: اللهم لا، فرفع الرجل صوته وقال: الله أكبر، ثم ولّى الرجل.

فقال عبد الله: ردّوه عليّ، فلمّا وقف قال له عبد الله:

وأمّا قولك هل كان عثمان ممّن شهد بدراً فإنّه لمّا أذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخروج إلى بدر، استأذنه عثمان في المقام على بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المرض الذي ماتت فيه، فأذن له، فلما فتح الله تعالى عليه ضرب لعثمان بسهمٍ، ثم قال له عثمان: وأجري يا رسول الله، قال « وأجرك »، وكان ممن شهد بدراً.

وأمّا قولك: هل كان عثمان ممّن تولّى يوم التقى الجمعان فإنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٥٥].

وكان عثمان ممّن شهد بيعة الرّضوان، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا خرج معتمراً إلى مكة ومنعته قريش أن يدخل إلى مكة، قال لأبي بكر: «اذهب إلى قريشٍ فقل لهم: دعونا حتى ندخل فنطوف سبعًا وننحر هدينا ونخرج عنهم»، فقال له أبو بكر: إنه ليس لي بها عشيرة، فلو أرسلت عمر بن الخطّاب، فقال لعمر: فقال عمر: إنّي أخافهم على نفسي، فلو أرسلت عثمان فإنّ له بها عشيرة، فقال لعثمان، فذهب عثمان إلى قريشٍ

وواعده العصر، فلمّا صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خشي أن يكون عثمان قد احتبس، فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه للبيعة فبايعوا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذه يدي عن عثمان»، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيراً من يد عثمان.

ثم قال عبد الله: أخبرني هل أنت من المهاجرين؟

قال: اللهم لا، فرفع صوته وقال: الله أكبر.

ثم قال: أفمن الأنصار الذين تبوئوا الدّار وآووا ونصروا؟

قال: اللهم لا.

فرفع عبد الله صوته وقال: الله أكبر.

قال أفمن الذين تبوّئوا الدّار والإيمان من قبلهم؟

قال الرجل: اللهم لا، فرفع صوته وقال: الله أكبر.

ثم قال: ولا من الذين جاءوا من بعدهم يقولون: «ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان»؟ اخرج لا أمّ لك.

موقفه من موقعة الجمل:

قبل أن نُسدل الستار على مأساة الخليفة الثالث، نسترجع معـًا كلماته تلك التي أصابت الأمة في كبدها، وذلك القسم الذي أبرّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، حين أطلّ على الناس بصوته الهادئ المطمئن، وسط زخم وضجيج كلاب أهل النار، الذين شددوا عليه الخناق ومنعوا عنه الماء، وأصبح اقتحام الدار وشيكـًا، فقال ناصحـًا محذراً: «أيها الناس، لا تقتلوني، فوالله لئن قتلتموني، لا تتحابون بعدي أبداً، ولا تصلّون جميعـًا بعدي أبداً».

نعم فلم تمر فاجعة قتله، إلا مُخَلِّفةً وراءها اقتتال بين المسلمين راح ضحيته عشرات الآلاف في موقعة الجمل وصفين وغيرهما، وافترقت الأمة إلى فرقٍ وشِيعٍ، ومرق من الدين من مرق، وتوقفت الفتوحات، وانغمس الناس منكبين على وجوههم في الفتن.

ولم يسلم منها أكابر الصحابة وأبنائهم، فَقُتِل واسْتُشْهِد: علي، طلحة، الزبير، عمار، الحسن، الحسين، عبد الله بن الزبير، عبيد الله بن عمر، محمد السجاد بن طلحة بن عبيد الله... وغيرهم.

ولم تهدأ مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقتل عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فما زال الخوارج يعيثون في دروبها فساداً، ويتمادون في غيّهم؛ حتى دخلوا على أكابر الصحابة في بيوتهم، يفرضون عليهم بيعة، لا يبغون منها سوى فرقة الأمة وتناحرها، فرفض ابن عمر بيعتهم، كما رفض عليّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص. حتى دانت لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين.

وما كادت الأمور تستقر للخليفة الرابع، إلا وثارت الفتن كقطع الليل المظلم؛ فبينما عليّ بن أبي طالب أعد العدة، وجهز جيشاً قاصداً الشام؛ قامت عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - في الناس تخطبهم وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان، وذكرت ما افْتاتَ به أولئك من قتْله في بلدٍ حرام وشهر حرامٍ، ولم يراقبوا جوار رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد سفكوا الدماء، وأخذوا الأموال.

فاستجاب الناس لها، وطاوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة، وقالوا لها: حيثما ما سرت، سرنا معك.

وعزم الناس، وفيهم طلحة والزبير على السير معها، وقد وافقن أمهاتُ المؤمنين عائشةَ على السير معها أيضـًا، وكانت أم المؤمنين حفصة بنت عمر وافقتها على السير إلى البصرة في بادئ الأمر، فمنعها أخوها عبد الله من ذلك.

فلم يكن لها أن تسير إلى فتنة اعتزلها عبد الله، وما كان سيسمح لها بما عزمت؛ وتغمس يدها في دماء ستراق، وفتن استشرى أمرها؛ وكيف يسمح لها؟! وهو مَن رفض بالأمس الخروج مع عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إلى قتال الشام.

قد يبدوا للبعض أن موقف ابن عمر ومَن وافقه على ذلك، كسعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كان سلبيـًا، وكان الأحرى بهما أن يكونا في جانب أي من الأطراف، لا سيما أن الإمام عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كان الحق في جانبه.

ومع افتراض سلامة نية مَن يبدو له ذلك، دون غيره من المتنطعين الذين يزايدون على صحابة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا يعلمون قدرهم، وكَبيرة رميهم بالباطل. فعن أبي سعيد الخدري قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبـًا ما بلغ مُد أحدهم، ولا نصيفه»[١].

نقول: إن اجتهاد كل من الصحب والآل - رضوان الله عليهم - كان منبته الإيمان، وغايته طاعة الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلم يغب عن ابن عمر أن باستشهاد عمر كُسِر باب الفتن، وما زال والمسلمون يتذكرون ذلك الحديث الذي دار بين حذيفة وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ حين سألهم عمر قائلاً: «أيكم يحفظ قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟

(١) صحيح البخاري (٥/ ٨ حديث: ٣٦٧٣).

فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال.

قال: هات، إنك لجريء.

قال حذيفة: قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

قال عمر: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر.

قال: يا أمير المؤمنين، لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها باباً مغلقاً.

قال عمر: يُفتح الباب أو يُكسر؟

قال: لا، بل يُكسر.

قال عمر: ذاك أحرى ألّا يغلق»[(١)].

فكان يدرك ابن عمر ولفيف من الصحابة أن الفتن قد أقبلت، ويتذكرون يوم أن أَشْرفَ النبي - صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - على أُطُمٍ مِن آطَامِ المدينة، ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القَطْرِ»[(٢)].

كما كانوا يرون أن علاجها في تجنّبها، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ستكون فتن القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو مَعاذاً فليعذ به»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٦ حديث: ٣٥٨٦).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٣٣ حديث: ٢٤٦٧).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٩٨ حديث: ٣٦٠١).

ولم يكن موقف آل البيت جميعهم - رضوان الله عليهم - هو نفس موقف عليّ بن أبي طالب، فهناك الإمام الحسن قد خالفه الرأي، فكان يرى عدم خروجه للقتال.

وهذا ما أرّخ له الطبري وابن كثير، حين نقلا ما دار بين عليّ وولده الحسن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فقالا: خرج عليٌّ من المدينة في نحو تسعمائة مقاتل، وقد لقى عبد الله بن سلام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو بالربذة، فأخذ بعنان فرسه وقال: يا أمير المؤمنين! لا تخرج منها، فو الله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً، فسبه بعض الناس، فقال عليّ: دعوه فنعم الرجل من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وجاء الحسن بن علي إلى أبيه في الطريق فقال: لقد نهيتك فعصيتني، تُقْتَلُ غداً بمضيعة لا ناصر لك.

فقال عليٌّ: إنك لا تزال تحنّ على حنين الجارية، وما الذي نهيتني عنه فعصيتك؟

فقال الحسن: ألم آمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لئلاَّ يُقتل وأنت بها، فيقول قائل أو يتحدث مُتحدث؟ ألم آمرك ألا تبايع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر بيعتهم؟ وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان - يريد عائشة وطلحة والزبير- أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فعصيتني في ذلك كله؟

فقال له عليٌّ: أما قولك أن أخرج قبل مقتل عثمان؛ فلقد أُحيط بنا كما أُحيط به.

وأما مبايعتي قبل مجيء بيعة الأمصار؛ فكرهت أن يضيع هذا الأمر.

وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه؛ فتريدني أن أكون كالضبع التي يحاط بها، ويقال ليست ها هنا، حتى يشق عُرْقوبها فتخرج، فإذا لم أنظر فيما يلزمني في هذا الأمر ويعنيني، فمن ينظر فيه؟ فَكُفَّ عني يا بني[١].

ويبدو هنا أن الحسن بن علي وإن لزم رفقة والده، إلا أنه كان قد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن عمر وسعد وغيرهما.

وإذا كان لا ينبغي لنا أن نضع مقارنة بين ما ذهب إليه كلا الفريقان، لكن على المتدبر أن يعي أن الحق كان مع عثمان كما هو الآن مع عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إلا أن عثمان رفض القتال وردّ جيش الشام وذهب إلى ما ذهب إليه ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، والحسن بن علي. في حين ذهب علي بن أبي طالب ومن معه من أكابر الصحابة كعمار بن ياسر إلى أن في السكوت عن الباطل خذلانـاً للحق.

ودون إنكار لفضل وقدر ومنزلة كلا الفريقين التي ناطحت أعالي السحاب، ومع كامل إيماننا أن الحق كل الحق، كان مع الخليفتين الثالث والرابع؛ رغم تباين أسلوبهما في التعامل مع الأزمة؛ إلا أنه على ما يبدو كانت النتيجة لصالح الخليفة الثالث، عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن حذا حذوه.

فبعد أن أوشك الطرفان أن يتصالحا، وكلاهما على خير وصلاح، لا سيما بعد حديث القعقاع مع السيدة عائشة وطلحة والزبير، وبعد أن ذهب عليّ ومن معه إلى السيدة عائشة، وبات الجيشان ليلتهم في خير مطمئنين آمنين، وبات قتلة عثمان بِشرٍّ ليلةٍ يتشاوَرون، فأشار بعضهم أن يرجع كُل

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٤٥٦ - ٤٥٨)، البداية والنهاية (٧/ ٢٣٣)، الفتنة ووقعة الجمل (١/ ١٢٠)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (١/ ٤٧٢)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٨٢)، الكامل في التاريخ (٢/ ٥٨٣)، إمتاع الأسماع (١٣/ ٢٣٧)، الشيعة والتشيع (ص ١٤٨).

منهم إلى قبيلته، فرفضت السبئية[1]، وقالوا: لو تمكن عليّ بن أبي طالب من الأمور، لجمعكم بعد ذلك من كل الأمصار وقتلكم، فأجمعوا أن يُثيروا الحرب من الغَلَسِ، فنهضوا مِن قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل، فانصرف فريق منهم إلى أطراف جيش الكوفة والآخر إلى أطراف جيش البصرة، وأعملوا فيهم السيوف، ففزع كلا الجيشان من نومهم، وظن كل طرف أن الآخر غدر به، وثار كل فريق إلى سلاحه وركبوا الخيول ولا يشعر أحد منهم بما وقع عليه في نفس الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وقامت الحرب على ساق وقدم، وتبارز الفرسان، وجال الشجعان، وتطايرت الرؤوس من على الأعناق، وعليّ يصرخ في الناس كفّوا، كفّوا.

ما كان لأحد أن يتخيل أن عمار والزبير سيلتقيان يوماً بسيفيهما، فكم من مرة أسعد سيفيهما رسول الله ﷺ وما كان لحواريّ أحمد وأصفيائه أن يتصارعون، وفيهم نزل قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الحجرات: الآية ٢٩].

موقف غريب؛ هذا الذي جمع بين عمار والزبير، فلا شك أن كلاً منهما سأل نفسه هل أستطيع؟ هل أستطيع أن أريق دم أخي وأعلم قدره وسلامة نيته؟!

لا، لن يستطيعا. فإن لم تعجزهما نظراتهما الشاخصة، فستعجزهما تلك الأيدي التي عُطرت في يد أحمد ﷺ وبايعت على السمع والطاعة.

(١) هم أصحاب عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية التي تقول بألوهيّة «عليّ» ورجعته.

وبعد سمت قليل، الزبير يسأل عمار: أتقتلني يا أبا اليقظان؟

فيقول عمار: لا يا أبا عبد الله.

إلا أن المشهد خلفهم كان أكثر ظلمة، فرؤوس المسلمين ما زالت تتطاير، وكلا الفريقان يكبّران! وعليّ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - ما زال يصرخ في الناس: كفّوا عباد الله، كفّوا عباد الله، دون فائدة، فقد حمي الوطيس واستعرت نيرانها.

وهنا ننتقل مرة أخرى إلى ابن كثير حيث:

«يضم عليّ ابنه الحسن إلى صدره ويقول: ليت أباك مات منذ عشرين سنة.

قال الحسن: يا أبي ألم أنهاك عن هذا؟!

قال عليّ: يا بني لم أر أن الأمر يبلغ هذا، ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون»[(١)].

هكذا كانت النتيجة في صالح سعد وابن عمر والحسن ومن كانوا على ما ذهبوا إليه.

رسالة أوقع من الكلمات تلك التي اختزلها عليّ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - حين ضم ولده إلى صدره، ولِما لا وهو الحسن، هو من قال فيه جده صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِن ابني هذا سيد، وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أُمتي»، وقيل: «فئتين من المسلمين عظيمتين»[(٢)].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٣٤)، تاريخ الإسلام (٢/ ٢٧٠)، سير أعلام النبلاء : فصل الراشدون (ص ٢٥٨)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (١/ ١٨٣).

(٢) سنن أبي داود (٧/ ٥٨ حديث ٤٦٦٢) صححه الألباني.

مع الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

منذ استشهاد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم ينجح أحد في وأد الفتنة التي استشرى شررها، وما تبعها من حروب استعرت نيرانها، وأمة مُزِّقت أوصالها، سوى الخليفة الخامس: الحسن بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بتنازله طوعـًا إلى أول ملوك المسلمين: معاوية بن أبي سفيان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لتنتهي الخلافة الراشدة في ثلاثين، وتهدأ الأمة إلى حين، لكن سرعان ما لبثت الفتن بعد وفاته ووفاة معاوية أن اشتعلت مرة أخرى كاشتعال النار في الهشيم.

ولم يكن للحسين بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فيما سبق سهم، حتى خرج إلى بيعة أهل العراق يريد إصلاح، فينقل لنا الشَعْبي مشهداً حاراً فارقـًا، فيما بين الحسين وابن عمر، تتجلى فيه مرة أخرى رجاحة حجة ابن عمر:

يقول: «كان ابن عمر قدم المدينة فَأُخْبِرَ أن الحسين قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ليلتين فقال: أين تريد؟

قال الحسين: العراق ومعه طوامير وكتب.

فقال ابن عمر: لا تأتهم.

قال الحسين: هذه كتبهم وبيعتهم.

فقال ابن عمر: إن الله خَيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه لا يليها أحدٌ منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا، فأبى. فاعتنقه ابن عمر، وقال: أستودعك الله من قتيل.

زاد فيه الحسن بن عيينة، عن يحيى بن إسماعيل، عن الشعبي: ناشده وقال: إن أهل العراق قوم مناكير قتلوا أباك، وضربوا أخاك، وفعلوا، وفعلوا».

الشاهد هنا أن ابن عمر كان في سفر ولم يكن بالمدينة وقت خروج الحسين، وحين عاد، كانت المسافة من المدينة إلى أن وصل إلى الحسين مسيرة يومين، إلا أن قلبه المتعلق ببضعة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخرجه يتتبع أثره، محاولاً لحاقه والعودة به.

ومع ما اعترى خروج الحسين من تباين في آراء الصحابة؛ ما بين من رأى خروجه مثل عبد الله بن الزبير ولكن ليس إلى العراق، ومن رأى عدم خروجه كابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهم ممن رأوا في بقائه خير.

إلا أن ابن عمر كان يفطن إلى سبب آخر، فلم يكن رفضه لخروج الحسين خشية خيانة شيعته من أهل العراق، أو غدر عبيد الله بن زياد - عليه لعنة الله - فحسب؛ وإنما كان يرى: أن مقام أهل بيت النبي أسمى وأرفَع، فمكانتهم ينبغي أن تكون محل قدوة وتبجيل، لا مقام تنافس واقتتال، فحاول أن يُذكّر الحسين بأنهم بيت نبوة ورسالة؛ لا بيت حكم وسلطان، إلاّ أن الحسين مضى إلى قدره، فمات شهيداً مظلومـاً.

وياليت الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أجابه واعتزل الأمر، فبقائه كان أفضل وأنفع للأمة من خروجه، ولعل هذا يتفق مع رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ والذي قال: «فتبيّن أن الأمر على ما قاله أولئك، ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قتلوه مظلومـاً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الضر بخروجه وقتله».

موقفه مع مروان بن الحكم:

بعد استشهاد الحسين بن عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، لم يلبث يزيد بن معاوية في الحكم طويلاً، حتى وافته المنية في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين هجريـًا؛ فآل الملك إلى معاوية الثاني، الذي فاجأ الناس بتنازله، فأحدث فراغـًا هز أرجاء الأمة.

ولم تكن الأزمة في صلاحه أو حاجة الأمة إليه، بقدر ما قد يصيب البلاد من اضطراباتٍ وفتنٍ تستمر حتى يتغلب عليها غيره، لا سيما أن الناس قد سئموا القتال وسفك الدماء تحت أقدام الأمراء.

وكان يرى البعض بارقة أمل وسط هذا الليل البهيم، فمازالت أنظارهم صوب مدينة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، تلتمس في أصحابه من سيعيد الخلافة الراشدة إلى سابق عهدها. ويبدو أن مروان بن الحكم كان يفطن لذلك، فذهب إلى عبد الله بن عمر وقال له: هلم مد يدك نبايع لك، فإنك سيد العرب وابن سيدها.

فقال ابن عمر: كيف نصنع بأهل المشرق؟

فقال مروان: نضربهم حتى يبايعوا.

قال ابن عمر: والله ما أحب أن تكون لي سبعين عامـًا، ويقتل بسببي رجل واحد.

وقد يبدو ذلك مستغربـًا عند البعض، فمروان بن الحكم لم يكن زاهداً في الخلافة؛ حتى يدفعها خارج عشيرته، ولعل ما قام به ليقين منه أن ابن عمر لن يستقبلها وإن وُضِعت تحت قدمه.

ودون الاستغراق في نية الرجل، فالله أعلم بحاله، والمحصلة كانت في نهاية الأمر، صراع جديد، ومزيد من الدماء والفرقة.

موقفه من ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

اثنان من أربعة، نعم فهما اثنان من العبادلة الأربعة:

* عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب بن لؤي.

* عبد الله بن الزبير بن العَوَّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

* عبد الله بن عَبَّاس بن عبد المطلب بن هَاشم بن عبد منَاف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

* عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

وأضاف إليهم البعض «عبد الله بن مسعود الهُذلي»؛ إلا أن الثابت أنهم الأربعة فقط، وقد ذكر الذهبي في «الميزان» عن الحسن بن سعيد الخولاني: حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير؛ قال: «رأيت العبادلة يرجعون على صدور أقدامهم في الصلاة: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

ومع كل هذا، كان هناك ثمة اختلاف في الاجتهاد فيما بينهم، وخاصة فيما بين ابن عمر وابن الزبير.

فبينما كان ابن عمر يقول: «والله ما أحب أن تكون - الخلافة - لي سبعين عاماً، ويقتل بسببي رجل واحد»، وكان شديد الحرص أن ينأى بنفسه عن صراعات الحكم، ودائماً ما يناجي ربه - كما تقدم - في سجوده: «قد تعلم أنه ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك».

حتى بلغت شدة تحريه وتخوّفه من أن يراق بسببه دم امرىء مسلم، ما جعلته يعزف تماماً عن الخوض في الفتن بقولٍ أو فعل، مخافة التورط فيها؛ فثبت عنه كما جاء في صحيح البخاري أنه قال: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ، الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّه».

كان على الجانب الآخر ابن الزبير يرى أن تغيير المنكر مقدّم، وأن القيام في وجه حاكم ظالم من أعظم الجهاد.

وبعيداً عن كل ذلك، فلِكُلٍ أجره إن شاء الله تعالى، فالأعمال بالنيات، فعن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

ما تقدم لم يجعل فيما بينهما شيء من التباين في المواقف فحسب، بل جعل ابن عمر يغضب من ابن الزبير، حين تجاوزَ في حق إخوانهم من بني أمية، وأخلاهم من ديارهم قصراً، ما دفع ابن عمر أن يصفه بالفئة الباغية.

ويروي لنا «ابن كثير» قصة إجلاء ابن الزبير لبني أمية قصراً من مساكنهم بالمدينة فيقول: «...قد قدّمنا أنه لما مات يزيد أقلع الجيش عن مكة وهم

(١) صحيح البخاري (١/ ٦ حديث: ١).

الذين كانوا يحاصرون ابن الزبير وهو عائذ بالبيت، فلمّا رجع حصين بن نمير السكوني بالجيش إلى الشام، استفحل ابن الزبير بالحجاز وما والاها، وبايعه الناس بعد يزيد بيعة هناك، واستناب على أهل المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير، وأمره بإجلاء بني أمية عن المدينة فأجلاهم فرحلوا إلى الشام، وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة يطول استقصاؤها...».

ثم يأتي وصف ابن عمر لابن الزبير بالفئة الباغية في العديد من المصادر، منها ما جاء عند البيهقي، الذهبي، وابن عساكر، وفي رواية البيهقي: عن الزهري أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر: أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق، فقال يا أبا عبد الرحمن إني والله قد حرصت أن اتسَمّتُ بِسَمْتِكَ، وأقتدي بك في أمر فُرْقَةِ الناسِ، وأعتزل الشر ما استطعت، وإني أقرأ آية من كتاب الله مُحْكَمَةً قد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها، أرأيت قول اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجرات: آية ٩]، أخبرني عن هذه الآية؟

فقال عبد الله: مالك ولذلك، انصرف عني، فانطلق حتى توارى عنا سوادهُ، أَقْبَلَ علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي شيء من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني اللهُ عَزَّوَجَلَّ. زَادَ القطان في روايته: قال حَمْزة: فَقُلْنَا له: وَمَنْ ترى الفئة الباغِيَة؟ قال ابن عمر: ابن الزبيرِ بَغى على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم، ونكث عهدهم».

وإن كان ابن عمر كما أوضحنا لم يكن راضياً عن ابن الزبير خلال هذه الأحداث، إلا أن الإمام مسلم نقل لنا في صحيحه، مشهداً دراميًا؛ ظهر فيه عبد الله بن عمر وهو في غاية التأسي على قتل ابن الزبير، معدداً فضله وزهده وعبادته:

فعن أبي نوفل قال: «رأيت عبد الله بن الزبير مصلوبًا، قال: فجعلت قريش تمر عليه، والناس، حتى مر عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمت، صوّامًا، قوّامًا، وصولاً للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير، ثم نفذ عبد الله بن عمر».

مشهد مؤلم يعكس مدى تعلق قلب ابن عمر بابن الزبير رفيق الصحبة والعشيرة والجهاد، إلا أن كل هذا لم يمنعه من أن ينهاه حيال حياته، ويرفض ما ذهب إليه.

ولم يذهب ابن عمر إلى ذلك، لكون خصوم ابن الزبير على حق، وإنما لاستنكاره إجلاءه بني أمية وأخذهم بذنب لم يقترفوه، ولكونه يرى أنه ما كان لابن الزبير وهو من هو، أن ينزلق في صراع أُريقت على إثره دماء المسلمين، ونصحه في ذلك.

وقد ظهر ذلك أيضًا جليًا فيما سطره من موقف خالد له مع قاتل عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الحجاج بن يوسف الثقفي عليه من الله ما يستحق.

موقفه مع الحَجَّاج:

رغم أن ابن عمر - كما تقدم - كان زاهداً في الدنيا لا يسعى لسلطان، حريصاً على أن ينأى بنفسه عن شر الفتن، لم يغمس يده أو لسانه قط في دم امرئ مسلم، ولم يشارك في الخروج على حاكم، إلا أنه قد سطر للأمة في مشهد تاريخي متى وأين يزأر الأسد، مشهد فرّق فيه بين قول الحق والخروج على الحاكم.

فحين فرغ الحجاج بن يوسف الثقفي من عبد الله بن الزبير، وأذن المؤذن للصلاة خلف الحجاج، نظر الناس لابن عمر، فسار بهم ليصلي خلف الحجّاج، ولم يكن ذلك لخوف أو لرضى، وإنما طاعةً لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال تسمع وتطع للأمير، وإن ضُرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع» (١).

فإذا بالحجاج يصعد المنبر والناس ترتجف وترتعد فرائصها، فيسب ابن الزبير، فيهب ابن عمر قائلاً للحجاج: «كذبت ... كذبت ... كذبت».

وقيل لمّا صعقت المفاجأة الحجّاج، توعد ابن عمر بشر جزاء، فلوح ابن عمر بزراعه في وجه الحجاج قائلاً والناس منبهرون: ما تتوعد به فلا عجب فإنك سفيه مسلّط.

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٦ حديث: ١٨٤٧).

هكذا صور للناس مشهداً فرق فيه بين السمع والطاعة وبين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن مِنْ أَعْظَم الجِهاد كلمة عدلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»[1].

وفي ذلك ما نقله الإمام البغوي في «معجم الصحابة»: عن عبد الرحمن بن يسار قال: «سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: إن عبد الله بن الزبير - وقيل عدو الله بن الزبير - قد بدّل كلام الله، فقال ابن عمر: كذبت، ليس كلام الله بيدك ولا بيد ابن الزبير، كتاب الله أعز من أن يبدّل، فقال الناس لابن عمر: أُخرج، أُخرج، فأبى أن يخرج حتى صلى معه».

هكذا كان ابن عمر كلمة حق، ولسان صدق، وقلب يفيض بحب الله، ليس له في الحكم مأرب، لا يعين ظالم، ولا يبايع في فُرقة، ولا يمنعها من جماعة. فحدثنا ابن حجر عن ذلك:

«كان عبد الله بن عمر في تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك بن مروان كما كان امتنع أن يبايع لعلي أو معاوية. ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس. وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف إلى أن قُتِل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك بن مروان فبايع له حينئذٍ».

وبعد أن ألقينا إطلالة سريعة على بعض المواقف في حياته، وخاصة تلك التي ارتبطت بأحداث الفتنة الكبرى، ننتقل قبل أن ننهي هذه السيرة العطرة إلى بعض جوانب حياته، فنلقي الضوء على أوصافه، أولاده، ثم وفاته.

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٤٧١ حديث: ٢١٧٤).

عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه أعتقه، فكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه. قال نافع: فلقد رأيت بعض غلمانه ربما شمّر ولزم المسجد فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه. فيقول له أصحابه: والله يا أبا عبد الرحمن ما هم إلا يخدعونك. قال فيقول عبد الله: ((من خدعنا بالله انخدعنا له)).

أوصافه

كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أسمر اللون، ربعة من الرجال، ضخم البنيان، يخضب لحيته بالصفرة، ويحفي شاربه، وشعر رأسه مترامي على منكبيه.

وكان أشبه ولد عمر بن الخطاب به رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، فعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: «كان أشبه ولد عمر بعمر: عبد الله. وأشبه ولد عبد الله بعبد الله: سالم».

وجاء في وصفه وهيئته عند الإمام البغوي: «عن أبي إسحاق قال: رأيت ابن عمر في السعي بين الصفا والمروة فإذا هو رجل ضخم آدم».

وعن هشام بن عروة قال: «رأيت ابن عمر له جمة»[1].

وعن محمد بن زيد قال: «رأيت ابن عمر يصفّر لحيته بالخلوق والزعفران».

وكانت صفته في جلسته كما روي عن عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا الحجاج الصواف عن أيوب عن نافع قال: كانت عامة جلسة ابن عمر هكذا؛ ووضع رجله اليمنى على اليسرى.



(١) الجمة: مُجْتَمَع شَعر ناصية الإنسان وما ترامى من شعر الرأس إلى المنكبين، وقيل إلى شحمة الأذن. انظر: المعجم الوسيط (١/ ١٣٧).

جهاده في سبيل الله

كان إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمكة مع إسلام أبيه ولم يكن بلغ يومئذ.

استُصغِر يوميّ بدر وأُحد، وشهد الخندق مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة وهو ابن عشر سنين، وبقي بها. حتى مات في سنة ٧٣ هـ ودفن بمكة. فعن نافع عن ابن عمر قال: عرضت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فردّني. وعرضت عليه يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فردّني. وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فقبلني.

قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة، فحدثته بهذا الحديث فقال: إن هذا الحد بين الكبير والصغير. وكتب إلى عماله أن يفرضوا لابن خمس عشرة ويلحقوا ما دون ذلك في العيال.

وقد شهد غزاة الخندق وما بعدها، وخرج إلى العراق فشهد يوم القادسية. ويوم جلولاء وما بينهما من وقائع الفرس، وشهد فتح مصر، واختط بها. وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أَبي سَرْح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هـ. وكُف بصره في آخر حياته.



ومضات في سيرته

* كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من أقام من العُمريين بمصر، ثم رحل عنها، حيث شهد فتحها واختط بها، وروى عنه أكثر من أربعين رجلاً من أهلها.

* أفتى الناس في الإسلام ستين سنة.

* كان ينأى بنفسه عن الخوض فيما لا يعلم، فعن هشام بن عروة عن أبيه قال: سئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به. فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال لا علم لي به.

* كان قلبه متعلقـاً بالمساجد، فعن نافع عن ابن عمر أنه كان يجلس في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يرتفع الضحى ولا يصلّي. ثم ينطلق إلى السوق فيقضي حوائجه ثم يجيء إلى أهله فيبدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ثم يدخل بيته.

* عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر إذا قدم من سفر بدأ بقبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعمر فيقول: السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا أبا بكر. السلام عليك يا أبتاه.

* عن عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا صاحب لنا عن أبي غالب أن ابن عمر كان إذا قدم مكة نزل على آل عبد الله بن خالد بن أسيد ثلاثـاً في قِراهم، ثم يرسل إلى السوق فيشتري له حوائجه.

* عن عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن ابن عمر كان لا يكاد يتعشى وحده.

* عن عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: إني أشتهي حوتـًا. قال فشووها ووضعوها بين يديه فجاء سائل. قال فأمر بها فدفعت إليه.

* قال الليث بن سعد: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلي بالعلم كله. فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازمـًا لأمر جماعتهم، فافعل.

* يذكر ياقوت الحموي وغيره: أن محلة (الكُوَيْفَةُ) تصغير الكوفة، ويقال لها كويفة ابن عمر، تُنسب لعبد الله بن عمر إذ نزلها حين قتل بنت أبي لؤلؤة والهرمزان وجفينة العبادي، وهي بقرب بزيقيا (١).

ويقول ياقوت: بَزِيقِيا: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وكسر القاف، وياء، وألف: قرية قرب حلة بني مزيد من أعمال الكوفة.

ونقول: لعله يقصد عبيد الله بن عمر وليس عبد الله، لأنه قاتل الهرمزان وبنت أبي لؤلؤة.

* روى البخاري ومسلم ومالك وأحمد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « « أخبروني بشجرة تشبه أو: كالرجل المسلم لا يتحات ورقها، ولا تؤتي أكلها كل حين « قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر، وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئا، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هي النخلة»

(١) معجم البلدان (٤/ ٤٩٦)، مراصد الاطلاع (٣/ ١١٨٩).

فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا، قال عمر: لأن تكون قلتها، أحب إلي من كذا وكذا [(١)].



---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٧٩ حديث: ٤٦٩٨)، صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٦ حديث: ٦٤)، موطأ مالك برواية الشيباني (ص ٣٣٨)، مسند أحمد (٩/ ٢٠٨).

أولاده

الصحيح أن لعبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عند أبي عبد الله المصعب الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ) من الذكور: خمسة عشر، ومن الإناث: أربعة.

وهو على خلاف ما جاء عند البعض. ومنه ما أورده ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) أن لعبد الله بن عُمر اثنا عشر ولداً وأربعة بنات، حيث أَغْفَل ثلاثة رجال، هم: أبو عبيد، عبد الرحمن، وعثمان.

وزاد على كل هذا ما سبق بيانه، أن له من الأولاد أيضـًا: عاصم.

فتكون جملة أولاده عشرين، مِن الذكور: ستة عشر، ومن الإناث: أربعة.

في اختياره لأسماء أولاده:

عن سعيد بن المسيب قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري لم سميت ابني سالمـًا؟ قال قلت: لا. قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة. قال: فهل تدري لم سميت ابني واقداً؟ قال قلت: لا. قال: باسم واقد بن عبد الله اليربوعي. قال: هل تدري لم سميت ابني عبد الله؟ قال قلت: لا. قال: باسم عبد الله بن رواحة.

وكان له اثنان من البنين باسم: عبد الرحمن، مِن امرأتين، وبأحدهما كُنّي. كما وجدناه أخذ من أسماء الصحابة أيضـًا: أبي عبيدة على اسم أمين الأمة ابن الجراح، وحمزة على اسم أسد الله، وزيد على اسم حِب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعمه زيد بن الخطاب وجدّه زيد بن عمرو بن نفيل، وبلال على اسم بلال بن رباح مؤذن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ورضي عن صحابته.

فقد تَيّمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما تيّمن به سادتنا الصحابة الكرام، باختيارهم لأولادهم أسماء إخوانهم من المهاجرين والأنصار.

فقد سمّى عُمر بن الخطاب: زيد وعاصم.

وسَمّى عثمان بن عفان: عُمر وعمرو وسعيد وخالد.

وسَمّى علي بن أبي طالب: أبو بكر وعمر وعثمان وجعفر والعباس.

وسمّى غيرهم بأسماء الأنبياء، مثل: طلحة بن عبيد الله التيمي الذي جعلها سنة عند بنيه وأحفاده وأسباطه. فسمّى مِن بنيه: (محمد، وعمران، وموسى، وعيسى، ويحيى، ويعقوب، وإسماعيل، وإسحاق، وزكريا).

فولد ابنه محمد بن طلحة بن عبيد الله: إبراهيم، الذي سمّى بنيه: (عمران، ويعقوب، وصالح، وداود، وسليمان، ويونس، واليسع، وشعيب، وهارون، وإسماعيل الأول، وإسماعيل الثاني، وموسى، ويوسف، ونوح، وإسحاق). وأما زكريا بن طلحة بن عبيد الله فسمّى: يحيى، وأما يعقوب بن طلحة فسمّى: يوسف،

وهكذا استمر الحال في بقية ذريته وذرية سبطه ابن بنته عائشة بنت طلحة: طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، الذي بنيه ما بين: (محمد، أحمد، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، شعيب، موسى، زكريا، يحيى) وغير ذلك.

وكان من أسماء خيل عبد الله بن عمر بن الخطاب: الظّليم.



زوجاته

تزوج رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نسوةً شتّى، هنّ:

صفية بنت أبي عبيد بن مسعود بن عمرو من ثقيف: ولدت له من الذكور ثمانية، ومن البنات اثنتين: عبد الله، وكان من أشراف قريش وأوصى إليه والده، وأبا بكر، وأبا عبيدة، وواقدًا، وأبا عبيد، وعُمر، وعبد الرحمن [الأول]، وعثمان. ومن البنات: حفصة، وسودة. ولعلّ عاصم بن عبد الله أيضًا من أولاد صفية.

أم سالم، وهي أم ولد(١): ولدت له سالمًا وكان من خيار المسلمين، وعبيد الله، وحمزة حُمل عنهما العلم.

أم علقمة بنت علقمة من بني محارب بن فهر: ولدت له عبد الرحمن [الثاني] بن عبد الله.

سهلة ابنة مالك من بني تغلب: ولدت له زيداً بن عبد الله. ومن البنات: عائشة.

أم ولد – لم نقف على اسمها: ولدت له أبا سلمة بن عبد الله بن عمر. ومن البنات: أم سلمة.

أم ولد – لم نقف على اسمها: ولدت له بلالاً بن عبد الله بن عمر.



(١) أم ولد: أي أنها كانت جارية مما ملكت يمين صاحبها، وكانت تُعتق إن أنجبت من سيدها، وتُدعى بعدها بـ أم ولد. (المؤلف)

وفاته

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٧٣ هـ وقيل سنة ٧٤ هـ، وذلك بعد مقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر، وعمره أربع وثمانون سنة وقيل سبع وثمانون سنة، والأول أصح، ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين بقرب مكة، وقيل: إنه دفن بفخ.

ونرى أن وفاته كانت مطلع سنة ٧٤ هـ وذلك لكون سنه عند الخندق كان خمسة عشر عامًا، وحيث أن غزوة الخندق كانت في الخامسة من الهجرة، فإن مولده كان قبل الهجرة بعشر سنوات وبضعة شهور. وعمره عند وفاته أربع وثمانون سنة وشهور.

وذكر غير واحد من أصحاب التواريخ أن وفاته كانت بسبب ما أمر به الحجاج بن يوسف الثقفي بعض أصحابه، فضُرِب ظهر قدم عبد الله بن عمر بزجّ رمح مسموم، فمات منها، وعاده الحجاج في مرضه، فقال: من فعل بك هذا؟ فقال: أنت، لأنك أمرت بحمل السلاح في بلد لا يحلّ حمله فيه.

وذكر أبو الطيب المكي (المتوفى سنة ٨٣٢ هـ) في «شفاء الغرام»: أنه كان يَدفِن في المقبرة التي عند ثنية أذاخر بمكة المكرمة آل أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وفيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومات بمكة في سنة أربع وسبعين، وقد أتت له أربع وثمانون سنة، وكان نازلاً على عبد الله بن خالد بن أسيد في داره، وكان صديقًا له، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلي عليه الحجّاج، وكان الحجاج بمكة

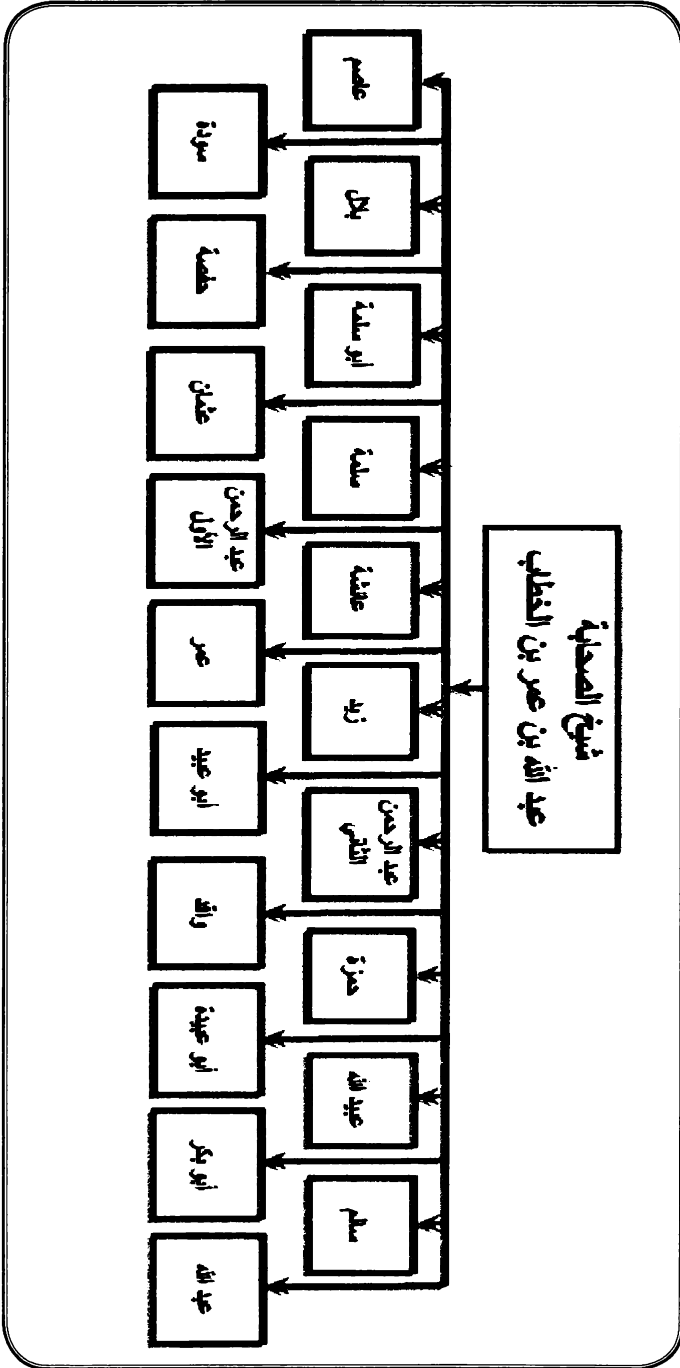
واليـًا بعد مقتل ابن الزبير، فصلى عليه عبد الله بن خالد بن أسيد ليلاً على ردم عبد الله، على باب دارهم، ودفنه في مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحائط خرمان، ويدفن في هذه المقبرة مع آل أسيد آل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهم يدفنون فيها جميعـًا إلي اليوم .

قال سعيد بن المسيب يوم مات ابن عمر: ما بقي في الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منه.

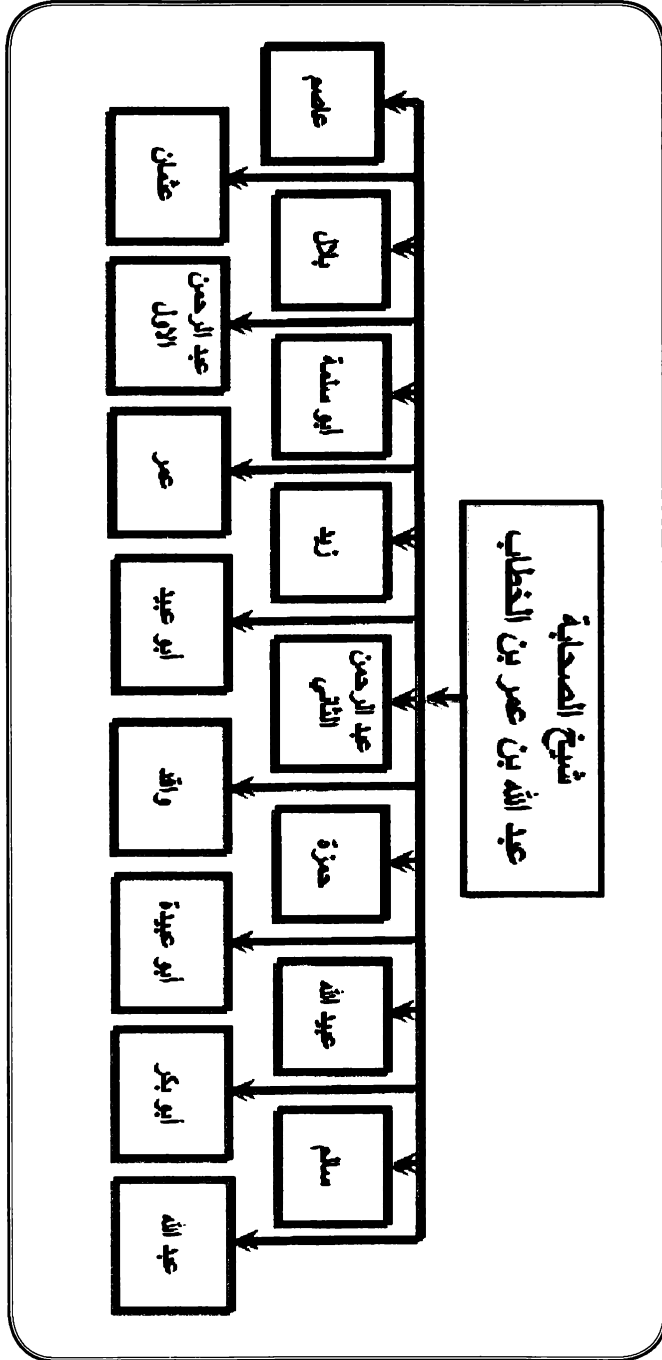


مشجرات آل عبد الله بن عمر بن الخطاب

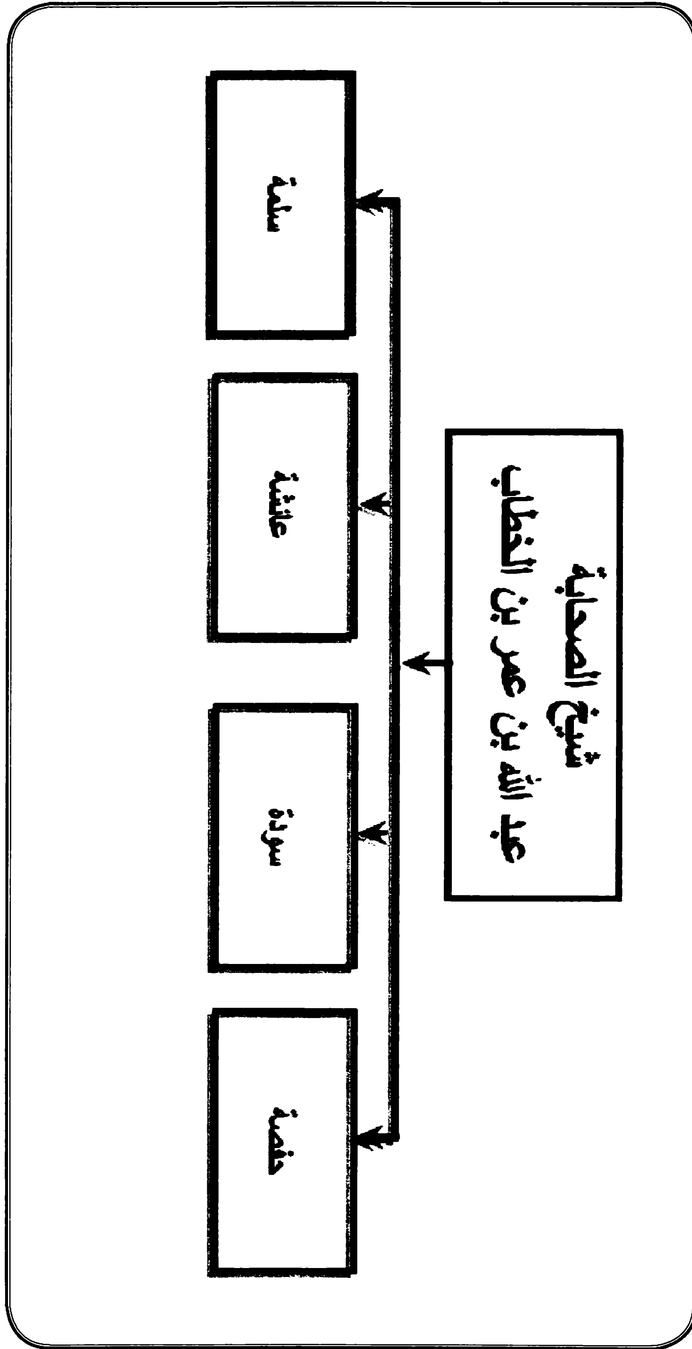
المشجر الجامع



المشجر الجامع لأولاد شيخ الصحابة



مشجر الذكور من أولاد شيخ الصحابة



مشجر الإناث من بنات شيخ الصحابة

((إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فإنك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه إلا الحق، فعوّد نفسك ومن معك الخير، واستفتح به واعلم أن لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك خشية الله. واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة)).

- من وصية عمر لسعد بن أبي وقاص



الفصل الثاني

(منذ الفتح حتى عصر الأمين)



عبد الرحمن (الأكبر) بن عمر بن الخطاب

شقيق عبد الله وحفصة. تَرجم له الحافظ الجلال السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) في «حُسن المحاضرة» وذكر أنه أدرك زمان النبوة. وجاء في طبقات ابن سعد: أنه كان بمصر غازيًا[١].

وذكره نسّابة قريش مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ) فقال: وقد انقرض ولده، وقد كان له ابن يقال له: عبد الله يلقب بَيْهسًا، أمه أم ولد. وكان لعبد الله هذا ولدٌ انقرضوا إلا من قِبَل النساء[٢].

وقال النووي في «تهذيب الأسماء»: عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب يقال له عبد الرحمن الاكبر، وهو صحابي ذكره ابن منده وابن عبد البر وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم في الصحابة. وهو أخو عبد الله وحفصة لأمهم: زينب بنت مظعون. أدرك عبد الرحمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يحفظ عنه شيئًا[٣].



(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٢١٧).

(٢) نسب قريش (ص ٣٥٢).

(٣) مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٥١٩).

((للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر، ومنها العلانية، فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس، فلا تزهد في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وإن الله إذا أحب عبداً حببه، وإذا أبغض عبداً بغّضه، فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس)).

- من وصية عمر لسعد بن أبي وقاص

عبد الرحمن (الأوسط) بن عمر بن الخطاب

ويكنى أبا شحمة، وأخته لأبيه وأمه عائشة، وأمهما لُهْية، أم ولد. ولا عقب له.

وهو الذي أقام عليه عُمر الحد في الشراب فمات به، ويُخطئ مَن يظن أن في ذلك مثلبة، وإنما في حقيقة الأمر هي منقبة لا يرقى إليها إلّا أهل العزم والدين، فكان بإمكانه أن يستر على نفسه دون حد أو تشهير، ولكنه أبى وقدّمها تحت الحد قاصدًا لقاء ربه كالثوب الأبيض خاليًا من الدنس، وليس أدل على ذلك من قول الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٥-١٣٦][1].

- قصة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وأبي سَرْوعة:

ذكر محمد يوسف بن محمد إلياس الكاندهلوي (المتوفى سنة ١٣٨٤هـ) في «حياة الصحابة» أن عبد الرزاق، والبيهقي أخرجا عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: شرب أخي عبد الرحمن، وشرب معه أبو سَرْوَعة عُقْبة بن الحارث - وهما بمصر - في خلافة عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فسكرا.

فلمّا أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو أمير مصر - فقالا: طهِّرنا، فإنّا قد سكرنا من شرب شربناه. قال عبد الله؛ فذكر لي أخي

---

(١) نسب قريش (ص ٣٤٩-٣٥٦).

أنه سكر، فقلت: أدخل الدار أطهرك لم أشعر أنهما قد أتيا عَمْراً، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين بذلك. فقلت لا تُحلق اليوم على رؤوس الناس، أدخل الدار أحلقك، وكانوا إِذْ ذاك يحلقون مع الحد، فدخلا الدار. قال عبد الله فحلقت أخي بيدي ثم جلدهما عمرو.

فسمع بذلك عُمر فكتب إِلى عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن أبعث إليّ بعبد الرحمن على قَتَب، ففعل ذلك. فلما قدم على عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ جلده وعاقبه لمكانه منه. ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر، ولم يمت من جلد عمر. قال في منتخب كنز العمال: وسنده صحيح. وأخرجه ابن سعد عن أسْلم عن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بطوله؛ كما في منتخب الكنز[1].



(١) حياة الصحابة (٢ / ٣٣٥-٣٣٦).

((عن نافع أن رجلاً قال لابن عمر: يا خير الناس - أو: يا ابن خير الناس - فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل ليخرج ومعه دينه؛ فيرجع وما معه شيء منه، يأتي الرجلَ لا يملك له ولا لنفسه ضَراً ولا نفعـًا؛ فيُقسَم له بالله: لأنت وأنت؛ فيرجع ما حلَّ من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه)).

ابن الخليفتين

رأينا أنه من الغبْن ألّا نقف ولو هنيهة مع عبد الله المطرف، ذاك العثماني العمري؛ لنُجلي ما حازه من شرف الانتساب إلى الخليفتين: عُمر وعثمان، كما حاز مِن قبله زيد الأكبر بن عُمر بن الخطاب شرف الانتساب إلى الخليفتين: عُمر وعلي، فلُقّب بذي الهلالين وابن الخليفتين، ليجتمع للدوحة العمرية هذا الشرف العظيم، الذي ما ينبغي علينا أن نمّر عليه دون وقفة ولو يسيرة، لا سيما أنه ممن وطئ أرض مصر.

فهو: عبد الله المُطْرَف بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي العثماني، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فهو ابن الخليفتين: عمر بن الخطاب من أمه، وعثمان بن عفان من أبيه، ولُقِّب بالمُطْرَف لجماله وحُسنه(١).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ٣٠١، ٧/ ٢٢، ٧/ ١٨٢-١٨٣)، الكامل في التاريخ (٤/ ٨٠)، الطبقات الكبرى (٥/ ٣٢٠-٣٢١)، تاريخ الإسلام (٢/ ١١٢٤)، المحبر لابن حبيب (ص ٢٤٣)، المنمق في أخبار قريش (ص ٤٢٤)، نسب قريش (ص ١١٣-١١٤)، جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٢٣٨)، جمهرة أنساب قريش لابن حزم (ص ٨٣)، المعارف لابن قتيبة (ص ٢٠٠)، تاريخ ابن يونس المصري (٢/ ١١٣)، الولاة والقضاة للكندي (ص ٥١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/ ٢٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/ ٢٩٨)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/ ٥٦)، إكمال تهذيب الكمال (٨/ ٩٤-٩٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٨-٣٣٩)، مغاني الأخيار (٢/ ١١٤)، توضيح المشتبه (٨/ ١٨٨)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٨)، كنز الدرر وجامع الغرر (٣/ ٣٠٩-٣١٠)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٧/ ١٣٥، ٩/ ٤٥٠)، المقفى الكبير (٤/ ٣٥٣-٣٥٥)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥/ ٢٥٣)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٦٣).

روى الإمام الذهبي عن جميل أنه قال لبثينة: ما رأيت عبد الله بن عمرو بن عثمان يخطر على البلاط إلا أخذتني الغيرة عليك وأنت بخبائك.

روى المُطْرَف عن أبيه، وابن عمرو، وابن عباس، وعبد الرحمن بن أبي عمرة، والحسين بن علي، ورافع بن خديج، وغيرهم.

وعنه ابنه محمد المعروف بالديباج، والزهري، وأبو بكر بن حزم، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، وهشام بن سعد.

حَدَّث، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات.

كانَ شريفًا جوادًا ممدَّحًا، وممّا قيل في مدْحه:

أنشد موسى شهوات فيه:

لـيسَ فيما بـدا لـنا منـكَ عَيب   عـابَـه الـنّـاسُ غَـيـر أنّـك فـان
أنـتَ خَيرُ المَتاعِ لـوْ كنتَ تَبقَى   غَـيـر أن لا بـقـاءَ لِـلإنـسـان

وله يقول الفرزدق:

أَعبـدَ الله إنّـك خَـيرُ مَـاشٍ   وسـاعٍ بِالجَـرائـيمِ الكِـبارِ
نَمى الفـاروق أمّك وابْـن أرْوى   أبـاكَ فـأنـتَ مـنـصدِع الـنّـهار
هُما قمَرا السَّـماءِ وأنـتَ نَجمٌ   بِـه بِـالـلَّـيلِ يـدْلـجُ كـلّ سـارِ
وهلْ فِي النَّاسِ مِن أحدٍ يُساوِي   يـدَيـكَ إِذا تـنـوزع لـلـفـخارِ؟
كِـلا أبـويـك عبـد الله بـرّ   رفيـع في المنـازل والديار

وفيه يقول السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري:

يـا ابـن عثمان وابـن خير قريش   ابـغـنـي مـا يـقـرّني بـقـبـاء
ربّـمـا بـلّـنـي نـداك وجـلّـى   عـن جبيني عـجـاجـة الـغـرمـاء

وله يقول أبو الرئيس عباد بن طقفة الثعلبي:

جميل المُحيَّا واضِح اللَّون لم يطَأَ بحزْنٍ ولَم تألمْ له النكت أصْبع
إذا النَّفر الشّيم الَّذينَ إذا ابتدوا وهابَ اللّئامُ حلْقةَ البابِ قَعْقعوا
إذا النَّفرُ الأُدمُ اليَمانونَ تمْتَموا لَه حَولَ بـرْدَيْه أرقوا وأوْسَعوا
حلاالعسل والحمام والبيض كالدّما وطيب الدّهان رأسه فهُو أصْلع

ورُوي أنَّ الحسنَ بْن الحسَن بْن عليّ، وعبد الله بْن عَمرو خرَجا إلى الصَّحراء فأخذتْهما السَّماء، فأَوَيا إلى سرْجة، فكتبَ الحسنُ عَلى الّسرجة:

خيْر بناءٍ خصصتَ يا سرج بالغَيث بصدقٍ والصّدقُ فيه شفاء
هَل يَموتُ المُحبُّ مِن لاعِج الحبِّ ويشْفي مِن الحَبيبِ اللّقاء

فكتب عبْد الله بْن عمْرو:

إنَّ جهلًا سوى لك السّرج عمّا ليسَ فيهِ عَلى السببِ خَفاءُ
ليسَ لِلعاشقِ المُحبِّ مِن الحبّ سوى لذَّة اللّقاءِ شِفاء

تزوج عبد الله المطرف نسوة شتى، منهن البضعة النبوية: فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وله منها: محمد الديباج العثماني الأموي، والقاسم ورقية.

وفي خبر زواجه من فاطمة بنت الحسين ذكر أهل التاريخ: ولمّا حضرت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الوفاة، قال لفاطمة بنت الحسين: إنّك امرأة مرْغوب فيك، وكأنّي بعبد الله بن عمْرو بن عثمان إذا خرج بجنازتي قد جاء مِن مصر على فرسه مرجّلاً جمَّته، لابسًا حلّته، يسير في جانب الناس يتعرّض لكِ، فأنكحي من شئتِ سواه، فإنّي لا أدَع منَ

الدّنيا ورائي همّا غيرك. فقالت له: أنتَ آمن من ذلك. وأثلجتْه بالأيمان من العتقِ والصَّدقة ألا تتزوَّجه.

ومات الحسن، وخرج بجنازته، فوافاها عبد الله بْن عمرو بن عثمان في الحال الّتي وصف الحَسن، وكان يقال لعبد الله بن عمرو بن عثمان: المُطرَف- من حُسنه - فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها، فأرسل إليها: إنَّ لنا في وجهك حاجة، فارْفقي به. فاسترخَتْ يداها، وعرف ذلك فيها، وخمرتْ وجهَها، فلما حَلّت أرسل إليها يخطبُها، فقالت: كيف بيميني التي حلفْت بها؟ فأرسل إليها: لك بكل مملوك مملوكان، وعن كلِّ شيءٍ شيْئان، فعوَّضها من يمينها، فنكحتْه، وولدَتْ له محمَّدًا، والقاسِم، ورقيَّة.

وكان عبد الله بن الحسن يقول: ما أبغضت بغض عبد الله بْن عمْرو أحدًا، ولا أحببتُ حبَّ ابنِه محمَّد أحدًا.

وهذا الرجل الكريم تزوَّج إليه أربعة من الخلفاء، كان له بنت اسمها عبدة: تزوَّجها الوليد بن عبد الملك، وبنت تكنّى أم سعيد: تزوَّجها يزيد بن عبد الملك، ورقيَّة: تزوَّجها هشام بن عبد الملك، وعائشة: تزوَّجها سليمان بن عبد الملك.

قال البَلاذري: إنَّ عمر بن عبد العزيز لما تلقّى الوليد ومعه الأشراف وضع لهم الوليد أربعة كراسي، فجلس عليها أربعة من أشراف قريش، أمّ كل واحدٍ منهم من بني عَديّ بن كعب، وهم: عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان، ويُسمَّى المُطْرَف لجماله، وأمّه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومحمَّد بن المنذر بن الزُّبير، وأمّه عاتكة بنت سعيد بن زيد، وطلحة بن عبد الله بن عوف الزُّهري، وأمُّه ابنة مُطيع بن الأسود العَدَويّ، ونَوفَل بن مُساحق، وأمّه مريم بنت مطيع.

قال ابن الأثير: توفّي عبد الله بن عمرو في خلافة الوليد بن عبد الملك. وذكر ابن سعد وابن يونس والكندي وابن الجوزي وغيرهم أنَّ وفاته كانت بمصر سنة ٩٦ هـ.



مِن كلامٍ له رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الحضِّ عَلى تعلُّم النَّسب لِصِلة الرَّحم:

((تَعلَّموا أنسابَكم، وصِلوا أرْحامَكم، واللهِ إنَّه لَيكونُ بينَ الرَّجلِ وأخيهِ الشَّيء ولو علِم الَّذي بيْنه وبيْنه من دخلة الرَّحم لوزَعَه ذلِك عنِ انْتِهَاكِه -وقيلَ عن: التَّهلكة)).

- عمر بن الخطاب

أمّ عاصِم وحفصة

أمّ عاصِم، وقيل اسمها: ليلى، وهي ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب. وشقيقتُها حفصة بنت عاصم.

وأمّهما: أم عمارة (ابنة بائعة اللبن) بنت سُفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، وكانَ أبوها سفيان بن عبد الله الثقفي من الصحابة، وهو الَّذي قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُل آمنتُ بِاللهِ ثمَّ استقِم»[(١)]، وولّاه عُمر الطّائف.

وأمها (بائعة اللبن) زينب بنت علاق بن شهاب بن عمرو من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وأمّها أم عاصم بنت سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث وهو مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وأمها كبشة بنت عمرو بن أُسِّيد بن جحوان بن كعب بن عبشمس بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وأمّها منظورة بنت فدكي بن أعبد بن سعد بن منقر.

وأمها رُبيعة بنت خالد بن عبشمس بن جشم بن سعد.

وأمها خُماعة بنت جندب بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم[(٢)].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٣٨٠)، مسند أحمد (٢٤/ ١٤١ حديث ١٥٤١٦)، المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٦٩)، صحيح الجامع الصغير (٢/ ٨١٠).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٠/ ٢٤٩-٢٥٥)، المحبر لابن حبيب (ص ٢٧)، نسب قريش (ص ٣٦١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٣٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٠٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١/ ١٧٠)، تاريخ الإسلام (٢/ ٤١٢).

يروي ابن عساكر أنَّ: (عمر بن الخطّاب - كان بمكَّة - فمرّ بعجوز تبيع لبنًا معها في سوق الليل[1]، فقال لها يا عجوز لا تغشّي المسلمين وزوّار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللّبن بالماء. فقالتْ: نعَم يا أميرَ المؤْمنين.

ثمَّ مَرّ بعد ذلك فقال يا عجوز ألمْ أتقدَّم إليْك أن لا تشوبي لبنَك بالماء؟ فقالَت: واللهِ ما فعلْت. فتكلّمت ابنةٌ لها من داخل الخباء، فقالت: يا أمّه أغشًّا وكذبًا جمعت على نفسك! فسمِعها عمر فَهَمّ بمعاقبة العجوز فتركَها لكلام ابنتِها، ثمَّ التفتَ إلى بَنيه فقال: أيّكم يتزوَّج هذه فلعلَّ الله أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها؟ فقال عاصم بن عمر: أنا أتزوَّجها يا أمير المؤمنين، فزوّجها إيّاه فولدَت له: أمّ عاصم، فتزوَّج أمّ عاصم: عبد العزيز بن مروان، فولدت له عمر بن عبد العزيز، ثم تزوج بعدها حفصة وقيل فيها: ليست حفصة من رجال أم عاصم).

أقامت أمّ عاصم بمصْر مع زوْجها الأمير: عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، وأعقبت منه: أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وإخوته. وبعد وفاتها تزوّج عبد العزيز أختَها حفصة وذلك بعد وفاة زوجِها إبراهيم بن نعيم النحام العَدوي، ولحقت به بمصْر هي الأخرى.

وفي طريقها إلى مصر، كان بأيلة إنسان به خبل، يقال له شرشمير، فكانت أم عاصم مرّت به مِن قبل، فتعرّض لها، فأعطتْه وأحسنت إليه، ثم مرّت به بعدها حفصة بنت عاصم، فلم ترفع إليه رأسًا، فقال: «ليْست حفصة من رجال أم عاصم»، فصارت كلمته مثلاً.

---

(١) سوق الليل: موضع بمكة المكرمة بين جبل أبي قبيس وجبل الخندمة، وكانت به منازل بني هاشم، وبه المنزل الذي ولد فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٣٥٦).

أمّا أمّ عاصم رَحِمَهَاٱللَّهُ فكانت شديدة الجمال، فيَروي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري أنه: بعد وفاة رقية بنت عمر بن الخطاب - وأمها أم كلثوم بنت فاطمة وعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - عند زوجها إبراهيم بن نعيم النحام بن عبد الله العدوي، وبعد أن دُفنت بالبقيع، فإنَّ عاصم بن عمر صحب إبراهيم إلى منزله، وأخرجَ إليْه ابنتَيه: حفصة وأمّ عاصم. وقال له: «اختَر أيّهما شئت، فإنّا لا نُحب أن ينقطعَ صهرَك منّا».

قال إبراهيم بن نعيم: «لم يخف عليَّ أنَّ أمَّ عاصم أجمل المرأتَين، فتجاوزْتُ عنْها، وقلت: يُصيب أبوها رغبة مِن بعضِ الملوك، وتزوَّجتُ حفصة»[1].



(١) نسب قريش (ص ٣٦١).

((كانَ يَقولُ لأهْلِه حينَ يَنهَى النّاسَ عَن شيءٍ: إنِّي نَهيتُ عَن كذا وكذا، والنّاس إنَّما ينظرونَ إليْكم نظرَ الطَّير إلى اللَّحم، فإن وقعتُم وقَعوا، وإن هِبتُم هابوا، وإنّي واللهِ لا أوتَى برجُلٍ منكُم وقَعَ في شيءٍ ممَّا نَهيتُ عنْه النّاسَ إلّا أضعفْتُ لَه العُقوبةَ لِمكانِه مني، فمَن شاءَ فليتقدَّم، ومَن شاءَ فليتأخَّر)).

- عمر بن الخطاب

أشجُ آلِ عُمر

على غير سير العمل في تتبع ذرية الظهور، وضعنا هذه الترجمة لابن بنت بائعة اللبن، الخليفة الراشد سبط الفاروق: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي(١).

وليس لكونه ممن وطئ أرض مصر، أو لكون «ابن أخت القوم منهم» قدمناه فحسب، وإنما لنبوءة الفاروق بمولده، وما تبقى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة، ففيما أخرج ابن سعد أنَّ عمر بن الخطاب قال: «ليت شِعري مَن ذو الشَّين من ولدي يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا».

وتواترت الروايات حول تلك النبوءة تواترًا عظيمًا، حتى كادت تُجمِع عليها الأمة، ففيما رُوي أيضًا:

ما أخرجه البيهقي من حديث عفّان بْن مسلم قال: (حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق، عن جويرية بنت أسماء، عن نافع، قال: بلغنا أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: إنَّ مِن ولدي رجلاً

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٢٥)، عمر بن عبد العزيز للصلابي (١/ ١٦)، إمتاع الأسماع (١٢/ ٢٨٢-٢٨٣)، الخصائص الكبرى (٢/ ١٩٩-٢٠٠)، سبل الهدى والرشاد (١٠/ ١١٥-١١٦)، تاريخ الخلفاء (ص ١٧١)، البداية والنهاية (٩/ ٢٢١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥/ ١٥٤-١٥٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٠)، الطبقات الكبرى (٥/ ٢٦٣)، تاريخ الإسلام (٣/ ١١٥ ، ٧٠/ ٢٥٧) ، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢١-١٢٢)، صفة الصفوة (١/ ٣٦٩)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٣/ ٣٩٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ٣١-٤٥)، أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٧٦)، لسان العرب (١/ ٥٦٣)، البصائر والذخائر (٦/ ١٥٨)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٢٢٣).

بوجهه شين يلي، فيملأ الأرض عدلاً، قال نافع من قبله: لا أحسبه إلَّا عمر بن عبد العزيز).

ومن طريق عثمان بن طالوت، قال: (أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنه يقول كثيرًا: ليت شِعري! من هذا الّذي مِن ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلًا؟).

ومن حديث عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، قال: أخبرنا عبد الله بن دينار، قال: قال عمر: (يا عجبًا كيف يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر؟ قال: فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر، قال: وكان بوجهه أثر. قال: فلم يكُن هو، وإذا هو عمر بن عبد العزيز، وأمّه ابنة عاصِم بْن عمر بن الخطاب).

ومِن طريق أصْبغ بْن الفرَج، قال: (أخْبرني عبْد الرّحمن بن القاسِم، قال: حدَّثني مالِك عن سعيد بن المسيب أنَّه وجد نشطة، فقالَ لرجُل: منِ الخُلفاء؟ قالَ الرجُل: أبو بكر، وعُمر وعثمان، فقالَ سعيد: الخُلفاء أبو بكْر، والعُمران.

فقالَ الرَّجل: أبو بكر، وعُمر، قد عرفْناهما فمَن عُمر الآخر؟

قال ابن المسيب: يوشك إن عشت أن تعرفه، يريد عمر بن عبد العزيز).

قال البيهقي: عن الحارث بن مسكين، عن ابن القاسم عن مالك، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، وابن المسيب مات قبل عمر بن عبد العزيز بسنتين، ولا يقول إلا توقيفـًا.

وقد قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، ثنا عبد الله بن دينار قال: قال ابن عمر: «يا عجباً! يزعم الناس أن الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر»، قال: وكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر، قال: وكان بوجهه أثر، فلم يكن هو، وإذا هو عمر بن عبد العزيز، وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب.

وقال البيهقي: أنبأ الحاكم، أنبأ أبو حامد بن علي المقري، ثنا أبو عيسى الترمذي، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عفان، ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق، عن جويرية بن أسماء عن نافع، قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب قال:(إن من ولدي رجلاً بوجهه شجّان يلي، فيملأ الأرض عدلاً). قال نافع من قبله: (ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز).

ورواه مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع، وقال: (كان ابن عمر يقول: ليت شعْري من هذا الذي من ولَد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً؟ قال وهيب بن الورد: بينما أنا نائم رأيت كأنَّ رجلاً دخل من باب بني شيبة وهو يقول: يا أيها الناس! ولي عليكم كتاب الله.

فقلت: من؟ فأشار إلى ظفره، فإذا مكتوب عليه ع م ر، قال فجاءت بيعة عمر بن عبد العزيز).

وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عثمان قال: (يا آل عمر إنا كنا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يلي رجل من آل عمر يسير بسيرة عمر ويكون بوجهه علامة، قال: فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة، فكانوا يرون أنه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز، وأمه أم عاصم ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب).

فكان ذاك الأشج من ولد الفاروق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وربيب آل بيته، حبسه عبد الله بن عمر حين أرادت أن ترحل به أمه إلى زوجها عبد العزيز والي مصر.

مولده:

وُلِد عمر بن عبد العزيز فيما يقال بحلوان، قرية بمصر، وأبوه أمير عليها سنة ٦١ هـ، وقيل: ثلاث وستين، وحين أصيب بشجّة، ضربتْه دابَّة في جبهته، وهو غلام، فجعل أبوه يمسح الدَّم عنه، ويقول: إن كنت أشجّ بني أميّة إنّك لسعيد، أخرجه ابن عساكر.

نشأته:

نشأ عمر بن عبد العزيز في المدينة، ولمّا شبّ وعقل وهو غلام صغير كان يأتي عبد الله بن عمر بن الخطاب لمكان أمّه منه، ثمّ يرجع إلى أمه فيقول: يا أمّه أنا أحبّ أن أكون مثل خالي - يريد عبد الله بْن عمر - فتؤفّف به ثم تقول له: اغرب؛ أنت تكون مثل خالك! وتكرّر عليه ذلك غير مرة.

فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميرًا عليها، ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدَم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمّها عبد الله بن عمر فأعلمتْه بكتاب زوجِها عبد العزيز إليْها فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فالحَقي به، فلمَّا أرادت الخروج قال لها: خلّفي هذا الغلام عندنا - يُريد عمر - فإنّه أشبهكم بنا أهل البيت - (العُمري) - فخلّفتْه عنده ولـم تخالفْه.

فلمّا قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرتْه خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم، فسُرّ

بذلك عبد العزيز، وكتب إلى أخيه عبد الملِك يُخْبره، فكتب عبد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر.

وفي عمر بن عبد العزيز قال كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي يَنسبه إلى جده عمر بن الخطاب مباشرة:

يَا عُمَرُ بنَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابْ ... مُقابِلَ الأَعْراقِ فِي الطَّابِ الطَّابْ
بَينَ أَبي العاصِ وآلِ الخَطَّابْ ... إِنَّ وقُوفًا بِفِناءِ الأَبْوابْ
يَدْفَعُني الحاجِبُ بعْدَ البَوَّابْ ... يَعْدِلُ عندَ الحُرِّ قَلْعَ الأَنْيابْ

سيرتُه:

لم يكُن ابْن عبد العزيز مجرَّد بشْرى وافقَت رؤْيا، بلِ استحْضر من جدِّه ما لم يستحضرْه أحدٌ ممَّن تولَّوا أمرَ المُسلِمين حتّى يومنا هذا، وما زلنا نتحسَّس أبواب العدْل في مهدي قادِم إن شاء الله تعالى من ولَد الحسَن بْن فاطِمة بنت محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعُمر الذي أخذ من الفاروق اسمه، وصار على نهجه حتى أبهر الأمة، ما دفع الكثيرين بنعْتِه بالخليفة الراشد رغم انتهائها في ثلاثين.

وعلى أيَّة حال فإنَّ سيرتَه العطرة والتي زخر بها تراث الأمة، لا تفيها صفحات أو سطور، ولا يسعنا إلا أن نقتبس منها اليسير في زهده، وعدله، وورعه:

* خطب عمر بن عبد العزيز في الناس عقب أن آلت له الخلافة، فقال: يا أيها الناس، إنّي قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه، ولا مشورة. وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاخْتاروا لأنفسكم.

فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترْناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فلي أمرنا باليُمن والبركة.

فقال: أوصيكم بتقوى الله، فإنَّ تقْوى الله خَلَف من كل شيء، وليس من تقوى الله خَلَف، فاعملوا لآخرتكم، فإنَّه من عَمِل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم، وإنَّ امرأ لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أبًا حيًّا لمعرق له في الموت.

ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت، وأمر ببيعها وإدخال ثمنها في بيت المال ورد المظالم.

* وعن عبد الحميد بن سهيل، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بدأنا بأهل بيته، فرد ما كان بأيديهم من المظالم، ثم فعل ذلك بالناس بعد، فقال عمر بن الوليد: جئتم برجل من ولد عمر بن الخطاب فوليتموه عليكم ففعل هذا بكم.

* أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال: ما زال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم منذ يوم استخلف إلى يوم مات.

* عن عبيد الله بن محمد التَّميمي قال: سمعت أبي وغيره يحدث، أنَّ عمر بن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجْري عليهم وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم، فشكَوا إلى عمَّته، فدخلت فقالت إنَّ قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك، قال منعتهم حقًّا ولا أخذت منهم حقًّا، فقالتْ: إني رأيتهم يتكلمون وإنِّي

أخاف أن يهيجوا عليك يومًا عصيبًا، فقال: كل يوم أخافه دون القيامة فلا وقاني الله شرَّه. قال: ودعا بدينار وخبث ومجمرة فألقى الدينار في النار وجعل ينفخ على الدينار حتّى إذا احمر تناولَه بشيء فألْقاه على الخبث فنش، فقال: أي عمَّة آما تأوين لابن أخيك من مثل هذا، فقامت فخرجت على قرابته فقالت: تزوّجون إلى آل عمر فإذا نزعوا الشَّبه جزعْتم، اصْبروا له.

* عن أبي حازم، قال: قدمت على عمر بْن عبد العزيز وقد ولِي الخلافة، فلمَّا نظر إليّ عرفني ولم أعْرفْه، فقال: ادنُ منّي، فدنوتُ منْه، فقلت: أنت أمير المُؤمنينَ؟ قالَ: نعم.

فقلت: ألم تكن عندنا بالمدينة أميرًا، فكان مركبك وطيًّا، وثوبك نقيًّا، ووجهك بهيًّا، وطعامك شهيًّا، وخدمك كثير، فما الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين؟!

فبكى وقال: يا أبا حازم، كيف لو رأيتني بعد ثلاث في قبري وقد سالت حدقتاي على وجنتي، ثم جفّ لساني، وانشقَّت بطني وجرَت الديدان في بدَني لكنتَ لي أشدَّ إنكارًا، أعِد عليَّ الحديث الذي حدثتني بالمدينة.

قلت: يا أمير المؤْمنين، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنَّ بين أيْديكم عقبة كؤودًا مضرسة لا يجوزُها إلّا كلُّ ضامِر مهْزول».

قال: فبكي بكاءً طويلاً، ثم قال لي: يا أبا حازم، أما ينبغي لي أن أضمر نفسي لتلك العقبة فعسى أن أنجو منها يومئذ، وما أظن أني مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناج. ثم رقد ثم تكلم الناس، فقلت: أقلوا

الكلام فما فعل به ما ترون إلا سهر الليل، ثم تصبب عرقًا في يوم الله أعلم كيف كان، ثم بكى حتى علا نحيبه، ثم تبسم، فسبقت الناس إلى كلامه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت منك عجبًا، إنك لما رقدت تصببت عرقًا حتى ابتل ما حولك، ثم بكيت حتى علا نحيبك ثم تبسّمت، فقال لي: وقد رأيت ذلك؟

قلت: نعم ومن كان حولك من الناس رآه، فقال لي: يا أبا حازم، إني لما وضعت رأسي فرقدت، رأيت كأن القيامة قد قامت واجتمع الناس، فقيل: إنهم عشرون ومائة صف فملئوا الأفق، أمة محمد من ذلك ثمانون صفًا مهطعين إلى الداع ينتظرون متى يدعون إلى الحساب، إذ نودي: أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق؟ فأجاب، فأخذته الملائكة فأوْقفوه أمام ربه عَزَّوَجَلَّ، فحوسب ثم نجا وأُخذ به ذات اليمين، ثم نودي بعمر فقربته الملائكة، فوقفوه أمام ربه، فحوسب ثم نجا وأُمر به وبصاحبه إلى الجنَّة.

ثمَّ نودي بعثمان، فأجاب، فحوسب يسيرًا، ثمَّ أُمر به إلى الجنَّة، ثمَّ نودِي بعلي بْن أبي طالب، فحوسِب ثمَّ أُمر بِهِ إلى الجنَّة.

فلمَّا قرب الأمر مني أسقط في يدي، ثمّ جعل يؤتى بقوم لا أدري ما حالهم، ثم نودي: أين عمر بن عبد العزيز؟ فتصببت عرقًا، ثم سُئِلت عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيت بها، ثم غفر لي، فمررت بجيفة ملقاة، فقلت للملائكة: من هذا؟ فقالوا: إنك لو كلمته كلمك، فوكزته برجلي فرفع رأسه إلي وفتح عينيه، فقلت له: من أنت؟ فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا عمر بن عبد العزيز، قال: ما فعل الله بك؟ قلت: تفضل علي وفعل بي ما فعل بالخلفاء الأربعة الذين غفر لهم، وأما الباقون فما أدري ما فعل بهم.

فقال لي: هنيئـًا لك ما صرت إليه. قلت له: من أنت؟ قال: أنا الحجّاج، قدمت على الله عَزَّوَجَلَّ فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قتلة قتلة، وها أنا موقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم، إما إلى الجنة وإما إلى النار.

قال أبو حازم: فعاهدت الله عَزَّوَجَلَّ بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز ألا أقطع على أحد بالنار ممن يموت وهو يقول لا إله إلا الله.

رحِم الله الخليفة العمري الراشد، فكأنَّه تنبَّأ بوفاته فماتَ قريرَ العَين قبلَ تَمامِ الثَّلاث سنوات الَّتي أخبر بها أبا حازم، فتوفِّي في الرّابع والعشْرينَ مِن رجَب مِن سنة ١٠١ هـ، وكانت خلافتُه العادِلة قرابةَ ثلاثين شهرًا.



((يَا رَسولَ اللهِ، لا أدَعُ مَجلسًا جلستُه في الكُفرِ إلَّا أعلنتُ فيه الإسْلام)).

- عمر بن الخطاب

المهْدي المُنتظر

ما زالت تعيش الأمَّة مُستبْشِرة مُستحْضرة فيما بينَ البشارتَين: المُحمَّديّة والفاروقيَّة، نبوءتَين عظيمتَين، إحداهُما لخاتم النَّبيّين وإمام المرسلين سيّدنا محمّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، تنتظرُها الأمَّة متعجّلة زمانَها. والثانية كانت لمُلهَمِها وفاروقها عُمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فالآن وبعد أربعة عشر قرنًا؛ ما زلْنا نستحضر الثّانية التي ملأت الأرض عدلًا وقسطًا، وندعو الله أن يُعجّل بالأولى، ويطوف بخاطرنا ذاك الشبه المتماثل بينهما، فكلاهما: سِبطان، واسمهما يواطئ اسميْ مَن بَشّرا بهما، والاثنان يملآن الأرض عدلًا، ولكلٍّ منهما في وجهه علامة، ودولتاهما قصيرة.

وبنظرة أعمق في هاتين البشارتين، لم نجد عند أيّ مِن أهل العلم قطّ من ربط بيْنهما. وبعيدًا عمّا قد يرتبط بهما من بُعد ديني أو سياسي، نُلقي الضوء فقط على ما يتعلق بشأنهما مِن أطروحات الكتاب المرْتبطة بعلم الأنساب، والتي استشرفت بنا على حقيقة نراها قد تكون غائبة عن الكثير، وهي:

احتماليَّة أن يكون نسب المهدي المُنتَظر للحسن بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا من البطون كاحتماليَّة كونها من الظهور، فمن الخطأ الاعتقاد أن المهدي سيكون من ولد الحسن من الظهور فقط دون البطون.

والقائل بغير ذلك لن يَستقيمَ له دليل، أو تُقام له حجَّة أمام ما فرَضَه الحقّ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وشرعَه على لسان نبيِّه الكَريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وواقع وعُرف جرت عليه الأمور:

* ففيما روى الشيخان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (ابْن أُخْت القَوْم مِنْهم)(١).

* واقع - مضى ذكره - كان على لسان الفاروق: «يكون رجل مِن ولدي بوجهه شين، يلي فيملأ الأرض عدلاً». فكان مِن البطون مِن ابنة عاصم بن عُمر.

أمّا ما ورد مِن شأن بشارة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمهدي:

* روى أبو داود عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المهديُّ مِنِّي أجْلَى الجَبهَةِ، أَقنَى الأنفِ، يملأُ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا، كما مُلِئَت جَوْرًا وظُلمًا، يملِكُ سبعَ سنين»(٢).

* روى أبو داود عن أبي الطُّفيل، عن علي، عن النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لو لم يبق من الدَّهر إلا يومٌ، لبعث الله عَزَّ وَجَلَّ رجُلًا من أهل بيتي يملؤها عدلًا كما مُلِئَت جَوْرًا»(٣).

* روى أحمد وابن ماجه عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»(٤).

* روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلمًا وجورًا

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٥٥ حديث رقم ٦٧٦٢)، صحيح مسلم (٢/ ٧٣٥ حديث رقم ١٠٥٩).
(٢) سنن أبي داود (٦/ ٣٤٢).
(٣) سنن أبي داود (٦/ ٣٤١).
(٤) مسند أحمد (٢/ ٧٤)، سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٧).

وعدوانًا، ثم يخرج مِن أهل بيتي مَن يملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وعدوانًا»[١].

* روى ابن ماجه عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اغْرورقَتْ عيناه وتغيّر لونه، قال، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه، فقال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدّنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدًا وتطريدًا، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطًا، كما ملئوها جورًا، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوًا على الثّلج»[٢].

وقد يطنطِن البعض بأنّ المهدي لن يخرج إلّا مِن ظهور أهل البيت، متجاهِلينَ أنَّ النّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في سبطه الحسن ابن فاطمة والمُنتسب إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن البطون: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) رواه البخاري[٣].

وفي هذا نقول أن عبارات: «مِنّي»، «مِن ولدي»، «مِن عترتي»، «مِن أهل بيتي»، «مِنّا أهل البيت»، لا تخص أبناء الظهور فحسب، وإنّما تنسحب على الذّرّية بطونًا وظهورًا. وهذا ما ندين به ونعتقد، وحسبنا في ذلك ما جاء في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِن أن عيسى مِن ولد إبراهيم عليهما وعلى نبينا السلام:

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٠٠-٦٠١).
(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٦).
(٣) صحيح البخاري (٩/ ٥٦ حديث رقم ٧١٠٩).

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن
ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٣-٨٧].

وأيًّا كان بطونًا أم ظهورًا، فعليه السلام وعلى مِن اتبعَه ونَاصَره من أهل الإسلام.





((أَحَبُّ الناسِ إليَّ مَن أهْدى إليَّ عيوبي)).

- عمر بن الخطاب.



نافِع مولى ابْن عُمر

أبو عبد الله، نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب. وكانَ عبد الله بن عمر قد أصابه في غزاته.

روى عنه وعن أبي هريرة، والربيع بنت معوذ وغيرهم، وكان ثقة.

بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن. وتوفي سنة ١١٧ هـ[١].



(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٨٥).

عن نافع: كانَ ابنُ عُمر إذا قرأ هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الحديد: من الآية ١٦] يَبكي حتّى يغْلبَه البُكاء.

أبو عبد الله المدني

هو يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

روى عن عبد الرحمن بن حرملة، وعبيد الله بن عمر العمري، وعمارة بن غزيَّة الأنصاري، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وآخرين. روى عنه أسد بن سعد، وأبو صالح عبد الله بن صالِح كاتِب اللَّيث بن سعد، وعبد الله بن وهب، والليث بن سعد، ومكي بن إبراهيم البلخي، ويحيى بن أيوب المصري، وآخرون.

قال النسائي: مستقيم الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربّما أغرب.

روى له مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأبو جعفر الطحاوي.

وقال ابن يونس: توفي بمصر سنة ١٥٣ هـ[1]



---

(١) مغاني الأخيار (٣/ ٢١٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ٤٠٨-٤٠٩)، إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣٣٨)، الجرح والتعديل (٩/ ١٦٢-١٦٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٨٦)، الكاشف (٢/ ٣٦٩)، الثقات لابن حبان (٩/ ٢٤٩)، تاريخ الإسلام (٤/ ٢٥١)، رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٤٣).

((كانَ يقولُ لنفسِه معاتبًا لها: عمَر بْن الخطّاب أمير المؤْمنين! بخ بخ. واللهِ يا ابْن الخطّاب! لتتَقيَنَّ اللهَ أوْ ليُعذّبنَّك)).

- عمر بن الخطاب

القاضي العُمري

شخصيّة عُمريّة ثار حولَها كثير من الجدَل فيما بين مناقب ومثالب، وترْجم لها الكثير من المؤرّخين، ما حذا بنا أن نقِف على أبعاد هذه الشّخصيَّة بشيء من التَّفصيل والتَّحليل، من خلال ما هو متاح من تراجمَ وسِيَرٍ.

نسبُه:

هو: عبد الرحمن بْن عبد الله بْن عبد الرحمن المجبّر بْن عبد الرحمن الأصغر بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله القرشي العدوي العمري، من بني المُجَبَّر.

ولتكرار اسم عبد الرّحمن عند العمريّين ما أوجد شيء من اللبس والاختلاط عند بعض المُترجمين، فوَهِم بعضُهم أنّه: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب، وهو قليل.

في حين أنَّ الصَّحيح والأقْدم والأوْثق والأثْبت والأكثر هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن المجبّر بن عبد الرحمن الأصغر بن عمر بن الخطاب، كما جاء عند: ابن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٥٧ هـ) في «فتوح مصر والمغرب»، ووكيع (المتوفى سنة ٣٠٦ هـ) في «أخبار القُضاة»[١].

---

(١) فتوح مصر والمغرب (ص ٢٧٤)، أخبار القضاة (٣/ ٢٣٩).

وُلِد بالمدينة المنورة، وتعلّم بها، وكان مالكيّ المذهب، مِن أهل المائة الهجرية الثانية، وأمه: أمة الحميد بنت حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مظعون الجمحية[١].

أمَّا عن «المُجَبَّر» فيقول نسابة قريْش المصْعب الزُّبيري: وأمَّا عبد الرحمن الأصغر بن عمر بن الخطاب، فهلك وترك ابنًا له، فسُمّي به؛ فسمَّتْه حفصة بنت عمر: عبْد الرَّحمن، ولقبتْه «المجبر»، قالت: «يجبره الله»، فولدُه يعرفون ببني المُجَبَّر.

منهم: عبد الرحمن بن المجبر، أمه: أم ولد، رُوي عنه الحديث، وأمّ أبيه المجبر: بنت قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح[٢].

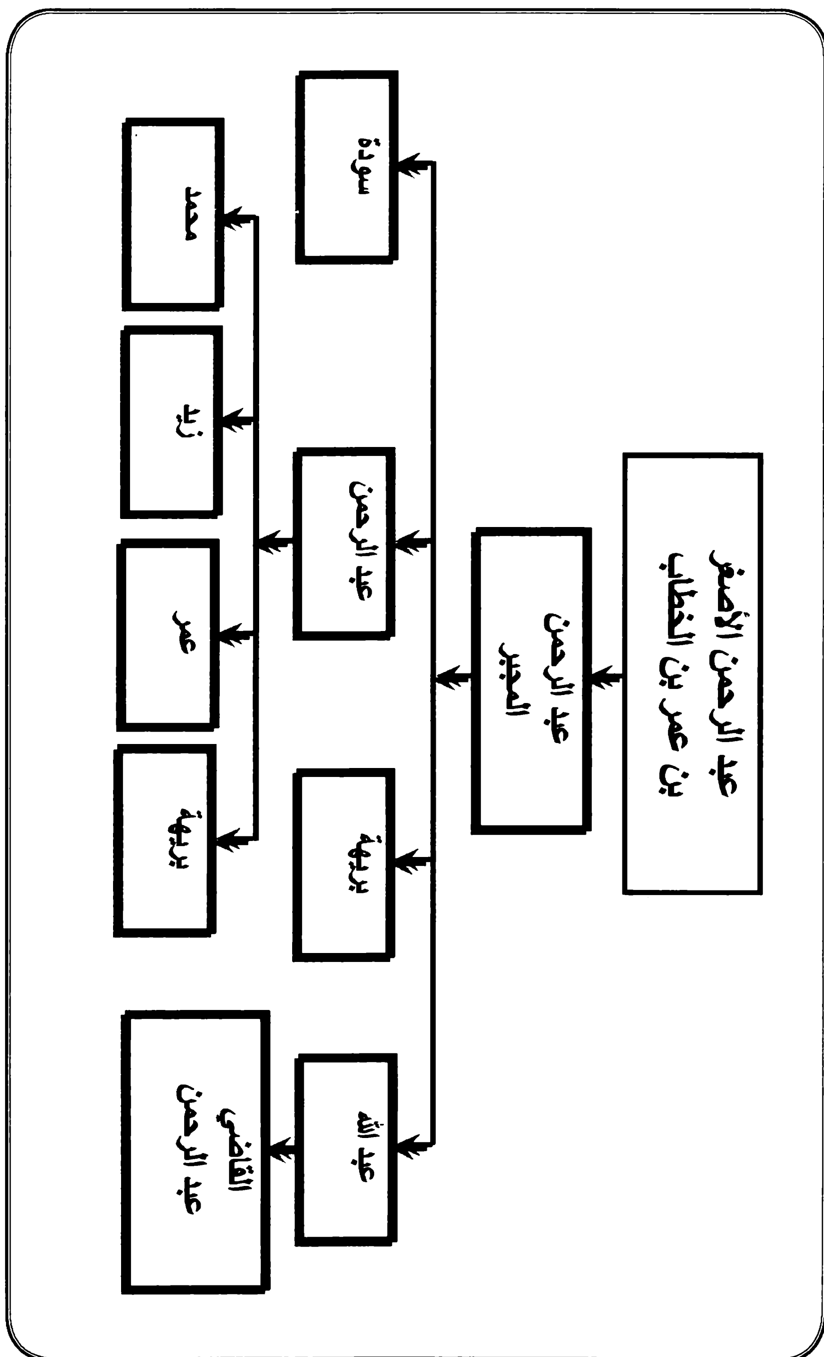
وينتمي صاحبنا هذا إلى أحد المنارات العُمرية، فعمّه عبد الرحمن بن المُجَبَّر من أهل العلم ورواة الحديث، سمع من سالم بن عبد الله، وروى عنه الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأمه عائشة، أم ولد.

وولد عبد الرحمن بن المجبر - أخو عبد الله بن المجبر -: محمدًا، وعمرًا، وزيدًا، وبريهة. وأمّهم سودة بنت زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٣].



(١) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٢١٧-٢٢٢).
(٢) نسب قريش (ص ٣٥٦).
(٣) الطبقات الكبرى (٥/ ٤٣٧).

مشجر بني المجبّر



عمله:

أسند إليه هـارون الرشيد قضاء مصر في صفر سنة ١٨٥ هـ، وعزله الأمين بن هارون الرشيد في جمادى الأولى سنة ١٩٤ هـ، فكانت ولايته تسعة سنوات وشهرين[١].

أخـواله:

بمطالعة العديد من تراجمه وجدنا الكثير من التناقُضات والشبهات التي أثارها البعض فدارت حوله حتى زماننا هذا، ولم نكن لنسلّم بها دون تحقيق، وإلقاء الضوء عليها، لا سيما أن الرجل الآن بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، وأحرى بنا ألا نسلّم لشبهة أو طعن دون بينة أو دليل.

ففيما ورَد حولَه مِن شبُهات:

١- استِكْثاره من الشّهود وتدْوين أسمائِهم في كتاب، وهو أوَّل مَن فعَل ذلِك. واستكْتبَ أبا داود النّحّاس، وزكريًّا بْن يحْيى الحرسيّ - ولذلِك كانَ يُقال له: كاتِب العُمري، وخالِد بْن نجيح، وإسْحاق بْن محمَّد بْن نجيح.

٢- قال سعيد بن عفير: كانَ مِن أشدِّ الناس في عمارة الأحباس. كان يقف عليها بنفسه ويجلس مع البنائين أكثر نهاره[٢].

٣- قصّة تسجيله نسبًا عربيًّا لأهل الحرس.

٤- أوّل منِ اتّخذ لأموال الأيتام تابوتًا توضع فيه، ويوضع فيه مال من لا وارث له، فكان هو مودع قضاة مصر.

---

(١) أخبار القضاة (٣/ ٢٣٩).

(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٢١٧-٢٢٢).

وبإلقاء الضوء على هذه الشبهات وبافتراض أنَّ حُسن النية مُقدَّم، والرجل قد أفضى إلى ما قدّم، وهو الآن بين يدي ربه، فكان ما وجدناه:

*** أولاً: بالنسبة لكونه قدِ استكْثرَ من الشهود وَدَوَّن أسماءهم في كتاب، واستخدم كُتّابًا:**

نَعتقد أنَّ ذلك لا يعدو كونه أمرًا مِن الأمور التّنظيمية، فرضتها عليه ظروف الحال المغايرة لسابقيه، فاستخدامه كُتَّابًا معه واستكثاره من الشهود وتدوين أسماءهم، لا نرى عليه في ذلك مِن حَرج، لا سيَّما أنه من المعلوم يقينـًا أن فترة ولايته والتي كانت في نهاية القرن الثاني الهجري قدِ اختلفت كثيرًا عمّا كان الناس عليه في سابقها، بعهد النّبوَّة والخلافة الراشدة وما تلاها من سلوكيّات، مع احتمال الكذب، ناهيك عن أنَّ محمد بن مسروق قد سبقه إلى ذلك.

وما يُرجِّح ما سَنَّه في قضائه: أن القضاة قد أخذوا بفعله ذاك، وعملوا به من بعده.

ذكر أبو عمر بن يوسف بن يعقوب الكِندي المصري (المتوفى بعد سنة ٣٥٥ هـ) صاحب كتابيَّ «الولاة، والقضاة»: قال محمد بن يوسف، قال: حدثني ابن قديد، قال: حدثنا عبيد الله بن سعيد، عن أبيه، قال: «قدم العمري، فعزل إسحاق بن الفرات، وركب طريق محمد بن مسروق باتخاذ الشهود، وجعل أسماءهم في كتاب وهو أول من فعل ذلك ودوّنهم وأسقط سائر الناس، ثم فَعَلَتْ ذلك القضاة من بعده حتى اليوم»[1].

(١) الولاة والقضاة للكندي (ص ٢٨٥-٢٩٥).

ولذلك فإن الاستكثار من الشهود وتدوين أسمائهم كان من مقتضيات إقامة العدل، ومن أبواب درء الشبهات، ما داموا شهود عدل، ولم يثبت أن هناك من طعن فيهم.

ونقول: إنّ هذه منقبة لا مثلبة تؤخذ عليه، ولعلَّ من أشاروا بها كشبهة إليه لم يستسيغوها في بادئ أمر استحداثها، ولو ذهب مَن أتى بعدهم إلى ما ذهبوا إليه، ما كانت قد اتُّخذت سنةً عنه.

*** ثانيًا: بالنسبة لكونه من أشد الناس في عمارة الأحباس، وكان يقف عليها بنفسه ويجلس مع البنائين أكثر نهاره[١].**

إنَّ في تشدُّده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عمارة الأحباس وفي وقوفه بنفسه على ترميمها بصفته قاضي مصر والمسئول عنها وعن إدارتها؛ لدليلٌ يعْكس حرْصَه ووفاءَه بمسئوليّته، وقيامه بها القيام الأكمل، وعلى الوجه الأمثل.

وقد رد بنفسه على هذه الشبهة فيما رُوي عند ابن يوسف الكِندي المصري، وفيه: حدثنا محمد بن يوسف، قال: وأخبرني أبو سلمة، عن يحيى بن عثمان، عن ابن عفير، قال: قال لي مالك: «لا أرى أن تشترط المرمة في الأحباس». قال سعيد: فذكرت هذا لأبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله العمري قاضينا، فقال لي: لولا المرمّة ما بقيت الأحباس لأهلها[٢].

نقول: لو اتّبِعت سنته في التشدّد والحرص على ترميم الأحباس (الأوقاف)؛ ما وصل حالها إلى ما وصلت إليه من إهمال وتبْديد في زماننا هذا.

---

(١) الأحباس: هي الأملاك الموقوفة لوجه الله تعالى، وهي أملاك بيت مال المسلمين. (المؤلف)

(٢) الولاة والقضاة للكندي (ص ٢٨٥-٢٩٥)، رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٢١٩).

*** ثالثًا: بالنسبة لقصة أهل الحرس:**

تلك القصة التي رويت في أكثر من مصدر، وننقلها كما وردت نصًّا، طبقًا لرواية الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ):

(وجرت في ولاية العمري قصَّة أهل الحرس، وهم قوم من أهل مصر، كان رؤساء المصريين يؤذونهم، كأبي رحب الخولاني، وهاشم بن حديج، وغيرهما من العرب.

فاجتمع الحرسيون إلى كاتب العمري «زكريا بن يحيى الحرسي» فقالوا له: حتى متى نؤذى ويُطعن في آبائنا؟ فأشار عليهم أن ليأذن لهم في كتاب سجل بأنَّ لهم أصلًا في العرَب.

فجمعوا له ستّة آلاف دينار. فلمّا صار المال إلى العمري، لم يجسر أن يُسجّل لهم. فقال: ارْكبوا إلى الخليفة. فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسي إلى العراق، وأنفق مالًا عظيمًا هناك. وادّعى أنَّ المفضّل بن فضالة، كان حكم لهم بإثبات أنسابِهم إلى الحوتكة بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة.

وكان أبو الطّاهر ابن السَّرح يقول: أقرّ عندي عبد الكريم القراطيسي، وكان يضع على الخطوط نظيرها، أنَّه وضع قصَّة على لسان المفضل بإثبات أنساب الحرسيّين إلى الحوتكة، وأنّه أخذ في وضعها من الحرسيّين ألف دينار، وأخذ المتولّي لديوان المفضل ألف دينار، حتّى يجعلها في الديوان.

قال ابن وزير: فحضر عبد الرحمن بن زياد بكتاب الأمين ابن الرشيد إلى العمري يأمره أن يسجّل للحرسيّين، فدعاهم العمري بالبينة، أحضروا

أهل الحروف من الشرقية وجماعة من بادية الشام، فشهدوا أنّهم عرب فسجل له العمري بذلك)[1].

وتتلخص القصة في أن زكريا بن يحيى الحرسي كاتب العُمري، جاء إليه أقاربه الحرسيين - نسبة إلى مكان اسمه «الحرس» - من قبط مصر يتظلّمون له من سوء معاملة العرب لهم.

فأشار عليهم أن يسجل لهم نسبًا عند القاضي وجمع ٦ آلاف دينار، وعرض على العُمري تسجيل نسبهم.

وإن كانت قصّة جمع المال وعرضها عليه من الأمور التي لا دليل عليها، إلّا أن العُمري وفقًا للرواية رفض قبول ذلك. وقيل لم يجسر، ورفع شكواهم وأمْرَهم للخليفة الأمين بن الرشيد.

وما ينفي عنه الشبهة: أنهم حين عادوا إليه بكتاب الأمين يأمره أن يسجل للحرسيين، لم يقر لهم نسبًا أو يسجّله امتثالاً لأمر الخليفة، وإنما - كما ثبت - دعاهم أن يأتوا بالبيّنة، فأحضروا أهل الحروف من الشرقية، وجماعة من بادية الشام، فشهدوا أنهم عرب فسجل لهم العمري بذلك.

ويبدو من ذلك أن العُمري كان يشك في نسبهم، وأنه رفض تسجيله، ورَفَعَ شكواهم للخليفة. ولو كان كما أثير حوله لقام بتسجيلهم ولكنه لم يفعل، بل زاد على ذلك تشدداً أن لم يستجب لكتاب الخليفة، وطالبهم بالبينة فأتوا بالشهود، وهنا النسب لم يثبت إلا بالبينة. وقد أخذ الحنفية والشافعية وابن حنبل بذلك.

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٢١٧-٢٢٢).

*** رابعـًا: بالنسبة لكونه أول من اتخذ لأموال الأيتام تابوتـًا تُوضع فيه، ويوضع فيه مال من لا وارث له، فكان هو مودع قضاة مصر(١):**

تابوت اليتامى: هو صندوق يُوضع فيه ما يَتَصَدق به الوارثون من مالٍ لليتامى والمساكين.

هذا وإنِ اعتبَرَه البعض أمرًا استَحْدثه العُمري، إلا أن له ما يجيزه ويحفز عليه، وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ [سورة النساء: آية ٨].

وقيل عنه أيضـًا: أنه جمع مائة ألف من الرشاوى، وأنه حكم في قضية الفَرس لغير أهله، وأنه يشدو بأطراف الغناء على مغاني أهل المدينة.

وقد كان قوم تظلّموا منه ووقعوا فيه إلى الرشيد، فقال: انظروا في الديوان كم ولي من آل عمر بن الخطاب القضاء في أيامي؟ فنظروا فلم يجدوا غيره. فقال: لا والله لا أعزله أبداً(٢).

وباستقراء موقف الخليفة هارون الرشيد: نجد أن ما نسبوه للعُمري لم يكن مقتنع به ولم يرى عزله عليه، بل أراد أن يُذكِّرهم بكونه من آل عمر وعلى نهجهم.



(١) الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٢-٣١٣).

(٢) أخبار القضاة (٣/ ٢٣٩).

((مهلًا يا عبّاس، فوالله لإسْلامُك يومَ أسْلمتَ كانَ أحبَّ إليّ مِن إسلامِ الخطَّابِ لو أسلَم، وما بي إلّا أنّي قد عرفْتُ أنَّ إسلامك كانَ أحبَّ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إسلامِ الخطَّابِ لوْ أسلَم)).

- عمر بن الخطاب.

مناقبُه:

جاء في مناقبه فيما ذكر صاحب «المدارك في معرفة أصحاب مالك»، في ترجمة سعيد بن هشام ابن صالح المخزومي المصري، نزيل الفيوم، عن الحارث بن مسكين قال: قدِم مصر القاضي العمري، وكان شعلة نار. وكان يجلس للناس من الغداة إلى الليل، وكان حَسن الطريقة، مستقيم الأمر. وكان ابن وهب وأشهب وغيرهما يحضرون مجلسه. وكان يقول لهم: «أعينوني ودلّوني على أقوام من أهل البلد أستعين بهم»[١].

وبذلك يكون قاضي مصر: عبد الرحمن بن عبد الله العمري المدني، المالكي المذهب، قد ترك القضاءَ وأفضى إلى وجه ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تاركًا خلْفَه الكثير من علامات الاستفهام، ما بين صلاح أكيد أو شبهة فساد مردود.

وتولّى بعده هاشم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو من أهل الكوفة بالعراق[٢].

قال ابن الحكم: فآذى أصحاب العمري وبالغ في مكروههم وكان يذهب مذهب أصحاب أبي حنيفة - [نقول: على خلاف مذهب العمري المالكي] - فلم يزل على القضاء حتى توفي في أول محرم سنة ١٩٦ هـ[٣].

وفور تولّي البكْري دعى أهل الحرس فطلب منهم قضية العمري، فأحضروها له ظنـًا منهم بأنه يطلب منهم زيادة من الشهود. فلما ملكها في

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٢١٧-٢٢٢).

(٢) السلالة البكرية الصديقية (٢/ ٦١).

(٣) أخبار القضاة (٣/ ٢٣٩).

يده، أخرج مِقْراضًا من تحت مصلّاه، فقطع القضيّة وقال لهم: «العرَب لا تحْتاج إلى كتابٍ مِن قاض، إن كنتم عربًا فليس ينازعكم أحد»(١).

والشاهد من هنا أن ما ذهب إليه العُمري في القضاء بإثبات نسب الحرس بالبينة وإن وافق ضوابط الإثبات الشرعية، إلا أنَّ البكري قد ذهب إلى غير ذلك بدهاء، معلِّلًا أن لا حاجة للعرب بكتاب من قاض.

وليس في الأمرَيْن من حرَج فلكل مذهبه.



---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٤٥٦).

((قال عند موته: بنعمة ربي أحدّث، لو أنَّ الدّنيا أصبحَت تحتَ قدَمي، لا يمْنعُني من أخْذها إلّا أن أزيلَ قدَمي عنْها ما أزلتُها)). .

- عبْد الله العابِد العمري



الباب الرابع

(أمير الصعيد ورجال القرن الثالث)



«قيل لابـن عمر زمـن ابـن الزبير والـخـوارج والخَشَبِيَّة: أتصلِّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضًا؟ فقال: من قال حيَّ على الصلاة أجبته، ومن قال: حيَّ على الفلاح أجبته، ومن قال: حيَّ على قتل أخيك المسلِم وأخْذ ماله قلت لا».

القاسم بن هانئ

القاسم بن هانئ الأعمى، أبو محمد، مولى آل عمر بن الخطاب، العدوي.

روى عن: الليث بن سعد وغيره بمصر.

قال ابن يونس: منكر الحديث، وقد اختلط.

مات في ذي القعدة سنة ٢٢٧ هـ[١].



(١) تاريخ الإسلام (٥/ ٦٦٣).

«عن عامِر بْن عبيْدة الباهِلي قال: سألتُ أنسًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عنِ الخَزِّ قال: وددتُ أنَّ اللهَ لم يخلقْه، وما أحدٌ من أصحابِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا وقَد لبِسَه ما خلا عُمرَ وابْنَ عُمر».

عبد الرَّحمن المقرئ

عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة، أبو القاسم المصري المقرئ، مولى آل عمر بن الخطاب.

أخذ القراءة عرضًا على أبيه، قرأ عليه: محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، والحسن بن عمير الرعيني، وعبد الله بن المضاء، ومطرف بن عبد الرحمن الأندلسي، وآخرون.

وكان من أهل الإتقان، توفي سنة ٢٧٣ هـ[١].



(١) تاريخ الإسلام (٦/ ٥٦٨).

رُوي أنَّ هشام بن عبد الملك دخل الكعبة فرأى سالمًا، فقال له: سلْني حوائجَك، فقال: إني لأستحْيي من الله أن أسأل في بيت الله غيره. فلمّا خرج؛ خرج في إثره، فقال له: الآن قد خرجْت فسلْني حاجة. فقال له سالِم: من حوائج الدُّنيا أم مِن حوائِج الآخِرة؟ فقال: مِن حوائِج الدُّنيا. فقال له سالم: ما سألتُ مَن يمْلكُها فكيف أسألُ مَن لا يملكُها.

الفصل الأول

أمير الصعيد

نسـبه ونشـأته

أبو عبد الرحمن، واسمه عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله العابد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)]، وُلد بالمدينة المنورة ولم نقف على تاريخ مولده، وإن كان على التّقريب حدود سنة ٢٠٠ هـ.

ذكره أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الشهير بابن أبي حاتم الرازي (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ) وذكر مكاتبة أبيه - محمد بن إدريس - عن أبي عبد الرحمن العُمري سنة ٢٥٥ هـ[(٢)].

ونلاحظ هنا أنّ (٢٥٥) هي تلك سنة التي بدأت فيها ثورة أبي عبد الرحمن عبد الله العمري بصعيد مصر ضدّ قبائل البجاة[(٣)].

وما كان لنا أن نَمُرّ دون تفصيل على شخصية هذا الفارس؛ الذي قاد منفردًا دون عصبية من عشيرة أو قبيلة ينتمي إليها حينئذٍ بأرض مصر،

(١) قال عمدة النسابين ابن حزم: (وولد عبد الله الناسك بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله: عبد الرحمن، وعبد العزيز، وعبد الحميد؛ ولي عبد الرحمن قضاء المدينة، ثم إمرتها للمأمون؛ ولعبد الله الناسك عقب باق إلى الآن. ومن ولده كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد بن الناسك عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب، القائم بالصعيد على أحمد بن طولون، قتل هنالك رَحِمَهُ اللَّهُ). انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٣).

(٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٥).

(٣) تُكتب أيضًا: البجا، أو البجة. وهي أمّة قديمة مثل: النوبيّين والبربر، مساكنهم بالصحراء الشرقية بجنوبي مصر وشمالي السودان بين نهر النيل والبحر الأحمر، وهم جنس حامي، من فصيلة الأحباش والزنوج، وكانوا أهل وثنية وأصنام منذ سالف عهدهم وحتى زمن أبي عبد الرحمن العُمري. (المؤلف)

معارك طاحنة دحر بها غارات النّوبة، والبجاة، وأذلَّ ابن الصوفي، وقضى على شيخ ربيعة الرافضي، وبسط نفوذه على صعيد مصر كاملًا.

وتعدّى كونه القائد العربي الوحيد الّذي واصل هجماته على البجاة والنوبة، حتى أدّوا إليه الجزية، ولم يفعلوها قبل ذلك[1]، إلى تمكّنه من هَزّ أرْكان الدّولة وإلحاق هزيمة قاسية بجيش حاكم مصر أحمد بن طولون، ما قضى على آماله في السيطرة على الصعيد طيلة حياة العُمري، الذي انفرد به دون خضوع أو تبعية لوالي دولة الخلافة العباسية.

وبإلقاء الضوء على نشأته التي تعتبر المدخل الحقيقي لهذه الشخصية المفعمة بالحراك الثوري، والتي هي نتاج وحصيلة ميراثه من قوة وحزم وعدل جده الأعلى عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجسارة جدّه الأدْنى عبد الله الملقّب بالعابد، في مواجهة الحكام بالمعروف ويتقدم بذلك على الخلفاء ويحتملون له[2].

فكانت لنشأته السّويّة في بيت آل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمَدينة المنورة، وتأثّره بسير آبائه، وما حصَّله من علوم الدّين على أيدي علمائِها؛ ما أكْسبَه شخْصيَّة المسلِم الثّائِر للحقّ، المُتمرّد على الظّلم.



(١) تاريخ ابن خلدون (٤ / ٣٩٢)، الكامل في التاريخ (٦/ ٣١١-٣١٢)، موقع ملتقى أهل الحديث الإلكتروني.

(٢) نسب قريش (ص ٣٥٩).

والده عبد الحميد بن عبد الله العابد العمري

وأمَّا والِده عبْد الحميد بْن عبد الله بن عبد العزيز: فقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلُسي الظّاهري (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) ضمن أبناء عبد الله العابد بن عبد العزيز العمري. ولعلّه وُلِد بالنّصف الثاني من القرن الثاني الهجري[١].



(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٣).

رُوي عن سفيان ابن عُيَيْنة، أنّه أخبر عن عالم المدينة الذي قيل فيه (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطْلبون العلم، فلا يجدون أحدًا أعلم من عالم المدينة) فقال: إنَّما العالم مَن يخْشى الله، ولا نعلم أحدًا كان أخشَى للهِ منَ العمريّ، وفي رواية: العمري الزّاهد.

قلت: يقصد عبد الله العابِد بْن عبد العزيزِ العمريّ.

جدّه الأوَّل عبد الله العابِد بْن عبْد العَزيز العُمري

وأمّا جدّه الأوّل عبد الله العابِد بْن عبْد العزيز[١]: فتراجمه حافِلة عند المؤرّخين والنّسّابين وأهل الأخبار، كان مولِده بالمدينة المنوَّرة سنة ١١٨ هـ، وعاش ٦٦ عامـًا، حتى وافته المنية سنة ١٨٤ هـ ببادية المدينة المنورة، بموضع اسمه «ملك» بناحية خليص. ودُفن بالبقيع. وباستقراء سيرته مع هارون الرشيد وجدناه كان حريصـًا على الحج كل عام.

وقد جاء أنه قال عند موته: «بنعْمة ربي أحدّث، لو أنَّ الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها».

قال مصعَب الزّبيري: كان العمري أصفر، جسيمًا، لم يكن يقبل من السلطان ولا غيره، ومن ولي من أقاربه ومعارفه لا يكلمه، وولي أخوه عمر المدينة وكرمان، فهجره، ما أدركت بالمدينة رجلاً أهيب منه، وكان يقبل صلة ابن المبارك. وقدم الكوفة ليخوّف هارون الرشيد بالله، فرجف

---

(١) نسب قريش (ص ٣٥٩)، الثقات لابن حبان (٧/ ١٩-٢٠)، الطبقات الكبرى (٥/ ٥٠١)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٣-٣٧٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٣٨١)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٥٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٢٤١-٢٤٢)، إكمال تهذيب الكمال (٨/ ٤١-٤٢)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢٠٧-٢٠٨)، العبر في خبر من غبر (١/ ٢٢٣)، تاريخ الطبري (٨/ ٣٥٣-٣٥٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩/ ٩٨-١٠٠)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٥٧)، تاريخ الإسلام (٤/ ٨٧٧)، سير السلف الصالحين (١/ ١٠٢٦-١٠٢٧)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/ ٣٠٦)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/ ١٢٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٢)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١/ ٧٣)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (٢/ ١٥٧-١٥٩ ، ٢٨٤) ، مجمع بحار الأنوار (٣/ ٣٩٤)، الإشارات إلى معرفة الزيارات (١/ ٨١)، حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٥ ، ٢/ ٤٤٢) ، المحاسن والأضداد (١/ ٢٠)، صفة الصفوة (١/ ٣٩٨-٣٩٩).

لمجيئه الدولة، حتى لو كان نزل بهم من العدو مائة ألف، ما زاد من هيبته، فرد من الكوفة، ولم يصل إليه.

وفي كتاب المنتجالي: كان رجلاً جسيمًا، أصفر صافي اللون إلى البياض، وأمه أنصارية.

قال الذهبي: هو قليل الرواية، مشتغل بنفسه، قوّال بالحق، أمّار بالعرف، لا تأخذه في الله لومة لائم، كان ينكر على مالك الإمام اجتماعه بالدولة.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صلبًا مهيبًا، لا يُجالس الناس، اعتزل وسكن البادية، فكان ينزل مقبرة من المقابر، وكان لا يكاد يُرى إلّا وفي يده كتاب يقرأه.

فسُئل عن ذلك، وعن نزوله المقبرة فقال: لم أر أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة، فقيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء! فقال: ما أفسدَها للجاهل وأصلحها للعاقل.

وفي كتاب الزُّبير: تزوّج عبد الله امرأة شابَّة ثمَّ سألها أن تصدر معه إلى باديته، فقالتْ: أمهِلْني حتّى يخرج القسم ثمَّ أصدر معك ففعل وكتب إليْها بعد ذلك يقول:

هَل تذْكرينَ وحدتي بريم وبرباع الجبَل المعْلوم
فلو فعلْت فعْلة العزوم ولم تقيمي طلَبَ المقْسوم
درَيْهِما طمع ولوم

قال: فصدرت إليه ولم تقم.

وذكر بعضهم أنَّ قومًا من أهل المدينة خرجوا يُريدون زيارته بملك فأتوا موْضعه، وقد غربت الشمس وهو يصلّي المغرب، وإذا خلفه صفوف، فلما انتهوا إليه رأوه وحده ولم يروا خلفه أحدًا!

وقال المرزباني: هو القائِل لِسعيد بن سليمان المساحقي:

أتتْك الهدايا غدْوة فقصرْتها   على أمِّ هبّارٍ ونحنُ قَريب
وعبْت أمورًا أنت سنَّيْت بَعضَها   وما النّاس إلا مُخطِئٌ ومُصيب

*** العابِد مع أخيه الوالي:**

ويروى أنَّ عبد الله العابِد بْن عبد العزيز هجر واعتزل أخاه عُمر بْن عبد العزيز بعد أن تولّى الإمارة، إذ كان ينهاه عن ذلك، وعند موته أوصى ألا يُصلّي عليه. وكان عمر والياً على المدينة المنورة وكرمان لهارون الرشيد، واليمامة لعيسى بن أبي جعفر المنصور.

*** مع الإمام مالك:**

كتب إليه الإمام مالك بن أنس: «إنك قد بدوْت، فلو سكنت بقرب مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»، فأجابه: «حملَني على ذلك بغْضي لجوارِ مثلِك، إنّك لم يطلع الله عليك وأنت متغيّر الوجه فيه».

*** كُلٌّ مُيسّر لِما خُلق له:**

كتب العمريّ إلى مالك وابن أبي ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب، وقال: أنتم علماء تَميلون إلى الدنيا، وتلبَسون اللّيّن، وتدّعون التقشف. فجاوبه ابن أبي ذئب بكتاب أغلظ له، وجاوبه مالك جواب فقيه.

قال ابن عبد البر، في «التمهيد»: كتب العمريّ العابِد إلى مالك يحضّه على الانفِراد والعمل، ويرغّبه به عن الاجتماع عليه في العلم، فكتب إليه مالك: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قسم الأعمال، كما قسم الأرزاق، فرُبَّ رجل فتح له في الصلاة ولم يفتَح له في الصَّوم، وآخر فتِح له في الصَّدقة ولم يفتَح له في

الصِّيام، وآخر فُتِح له في الجِهاد ولم يفتَح له في الصَّلاة، ونشْر العلم وتعْليمه مِن أفضل أعمال البِرّ، وقد رضيتُ بِما فتحَ اللهُ لي فيه مِن ذلِك، وما أظنّ ما أنا فيه بدونِ ما أنت فيه، وأرْجو أن يكون كِلانا عَلى خيْر وبِرّ. ويجب على كل واحد منّا أن يرضى بما قسم الله له والسلام.

*** موعظته لهارون الرشيد:**

عن محمد بن إسحاق بن عبد الرحمن البغوي، قال: سمعت سعيد بن سليمان، قال: كنت بمكّة في زقاق الشطوي وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حجّ هارون الرشيد، فقال له إنسان: يا عبدَ الله! هو ذا أمير المؤمنين يسْعَى قد أُخلِيَ له السَّعي.

قال العمري للرَّجل: «لا جزاك الله عنّي خيرًا، كلّفتني أمرًا كنت عنه غنيًّا». ثمّ تعلّق نعليه وقام فتبعته، فأقبل هارون الرّشيد منَ المرْوة يريد الصّفا، فصاح به: يا هارون! فلما نظر إليه، قال: لبَّيك يا عم.

قال: ارق الصفا. فلما رقيه، قال له: ارم بطرفك إلى البيت. قال: قد فعلت. قال: كم هم؟ قال: ومن يحصيهم؟ قال: فكم في الناس مثلهم؟ قال: خلق لا يحصيهم إلا الله.

قال: اعلم أيها الرجل أنّ كلّ واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه، وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم، فانظر كيف تكون؟ قال: فبكا هارون وجلس، وجعلوا يعطونه منديلاً منديلاً للدموع.

قال العمري: وأخرى أقولها، قال: قل يا عم. قال: والله إنَّ الرجل ليسرع في ماله فيستحقّ الحجْر عليْه، فكيف بمَن أسْرعَ في مالِ المُسلِمين؟ ثمَّ مَضى وهارون يبْكي.

قال محمَّد بن خلف: وسمعْت محمَّد بْن عبْد الرّحمن يقول: بلغني أن هارون الرشيد قال: إني لأحب أن أحج كل سنة، ما منعني إلا رجل من ولد عمر، ثم يسمعني ما أكره.

وقيل: إنَّ العمري، وعظ الرشيد مرة، فكان يتلقّى قوله بنعم يا عم! فلما ذهب، أتبعه الأمين والمأمون بكيسين فيهما ألفا دينار، فردّها، وقال: هو أعلم بمن يفرقها عليه، وأخذ ديناراً واحداً، وشخص عليه ببغداد، فكره مجيئه، وجمع العمريين، وقال: مالي ولابن عمكم، احتملته بالحجاز، فأتى إلى دار ملكي، يريد أن يفسد عليّ أوليائي، ردّوه عني. قالوا: لا يقبل منا. فكتب إلى الأمير موسى بن عيسى: أن ترفق به حتى ترده.

وعنِ الزبير بن بكار، قال: حدثنا سليمان بن محمد، سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول: قال لي موسى بن عيسى: يُنهى إلى أمير المؤمنين أنك تشتمه، وتدعو عليه، فبم استجزت هذا؟

قلتُ: ما أشتمه، فوالله هو أكرم عليّ من نفسي لقرابته من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمّا الدعاء عليه فوالله ما قلتُ: اللّهمّ إنه قد أصبح عبئًا ثقيلًا على أكتافِنا، فلا تطيقُه أبْدانُنا وقذًى في جفونِنا، لا تطرفُ عليْه جفونُنا، وشجًى في أفواهِنا، لا تسيغُه حُلوقُنا، فاكفِنا مؤْنتَه، وفرِّق بينَنا وبينَه. ولكن قلت: اللّهمّ إن كان تَسمّى بالرَّشيد ليرْشد، فأرْشدْه، أو لغير ذلك، فراجعْ بِه، اللّهمّ إنَّ له في الإسلام بالعبّاس على كل مؤمن كفًا، وله بنبيك صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قرابة ورحم، فقرّبه من كل خير، وباعده من كل سوء، وأسعدنا به، وأصلحه لنفسه ولنا.

فقال موسى: رحمك الله أبا عبد الرحمن، كذاك لعَمري الظّنّ بك.

ورُوي عن بعض ولد عبد الله بْن عبد العزيز، أنَّ هارونَ الرَّشيد قال: واللهِ ما أدْري ما آمر في هذا العمري! أكرَه أن أقدم عليْه وله خلف أكرههم، وإنّي لأحبّ أن أعرف طريقَه ومذهبَه، وما أثق بأحدٍ أبعثُه إليه، فقال عمر بن بزيع والفضل ابن الرّبيع: فنحنُ يا أميرَ المُؤمنين، قال: فأنتُما، فخرجا من العرج إلى موضع مِن البادية يقال له خلص، وأخذا معهما أدلاء من أهل العرج، حتّى إذا وردا عليْه في منزله أتياه مع الضحى، فإذا هو في المسجد، فأناخا راحلتهما ومن كان معهما من أصحابهما، ثم أتياه على زي الملوك من الريح والثياب والطيب، فجلسا إليه وهو في مسجد له، فقالا له: يا أبا عبد الرحمن، نحن رسل من خَلْفنا من أهل المشرق، يقولون لك: «اتّق الله ربك، فإذا شئت فقم».

فأقبلَ عليهما، وقال: ويحكما! فيمن ولمن؟!

قالا: أنت.

فقال: والله ما أحب أني لقيت الله بمحجمة دم امرئ مسلم، وإن لي ما طلعت عليه الشمس.

فلما أيسا منه قالا: فإن معنا شيئًا تستعين به على دهرك.

قال: لا حاجة لي فيه، أنا عنه في غنى.

فقالا له: إنها عشرون ألف دينار.

قال: لا حاجةَ لي فيها.

قالا: فأعطِها من شئت.

قال: أنتما، فأعطياها من رأيتما، ما أنا لكما بخادم ولا عون.

قال الراوي: فلما يئسا منه ركبا راحلتهما حتى أصبحا مع الخليفة بالسقيا في المنزل الثاني، فوجدا الخليفة ينتظرهما، فلما دخلا عليه حدثاه بما كان بينهما وبينه، فقال: ما أبالي ما أصنع بعد هذا.

*** مواقف متعدِّدة:**

- رُوي أنَّ العمري رأى رجلاً من آل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشي يخطر، فأسرع إليه فأخذ بيده، فقال: يا هذا إنَّ الَّذي أكْرمَك اللهُ بِه لم تكُن هذه مشْيته. قيل: فتركَها الرجل بعد ذلك.

- قال محمد بن حرب المكي: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري الزاهد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة فرفع رأسه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعُّم والتلذُّذ اذكروا الدّود وبلاء الأجساد في التراب فغلبته عيناه فقام.

- وقال له رجل: عِظْني، فأخذ حصاةً منَ الأرْض فقالَ: مثل هذا مِن الورَع يدْخل قلبَك خيرٌ لك من كذا صلاة، قال له: زدْني، قالَ: كَما تحبُّ أن يكونَ اللهُ لَكَ غدًا فكُن أنتَ لَه اليَوم(١).

- قال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: سمعت أبا عبد الرحمن العمري الزاهد يقول: إن من غفلتك عن نفسك، إعراضك عن الله بأن ترى ما

---

(١) يُذكّرنا كلام عبد الله الزاهد العمري هذا بكلام جده الفاروق عمر بن الخطاب حينما قام يخطب في الناس، فقال: (لا يُعْجِبَنَّكُمْ مِنَ الرَّجُلِ طَنْطَنَتُهُ، وَلَكِنَّهُ مَنْ أَدَّى الأَمَانَةَ، وَكَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَهُوَ الرَّجُلُ) فوالله قد أشبه العُمري أباه؛ وسار على خُطاه. انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٤٧٢).

يسخطه فتجاوزه، ولا تأمر ولا تنهى، خوفـًا من المخلوق. مَن ترك الأمر بالمعروف خوف المخلوقين، نُزعِت منه الهيبة، فلو أمر ولده لاستخف به.

- قال المسيّب بن واضح: سمعْت الزّاهِد العمريّ بمسجد مِنى يقول:

لِلّه دَرّ ذوي العقولِ والحرْص في طلَب الفضول
سلّاب أكيِسةِ الأرامِل واليَتامى والكُهول
والجامِعينَ المُكثِرينَ مِن الجِنايةِ والغُلول
وضَعوا عُقولَهمُ مِن الدُّنيا بمدْرجةِ السّيول
ولِهوا بأطْرافِ الفُروعِ وأغْفَلوا علْمَ الأُصول
وتتبَّعوا جمعَ الحُطام وفارَقوا أثرَ الرَّسول
ولقَد رأَوا غيلان ريْب الدَّهر غولا بعد غول

- رُوي عن سفيان ابن عيينة، أنه أخبر عن عالم المدينة الذي قيل فيه (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة)، فقال: إنَّما العالم من يخشى الله، ولا نعلم أحدًا كان أخشى لله من العمري، وفي رواية: العمري الزاهد. وقد رُوي أيضًا عن ابن عيينة، أنه قال في هذا: أنه مالك بن أنس، وكذلك قال عبد الرزاق.

- قال الإمام أحمد ابن حنبل عن العمري: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه. وكان عابدًا ناسكًا، من رواة الحديث، وكنيته أبو عبد الرحمن (التي اكتنى بها حفيده عبد الحميد صاحبنا)، وأمه: أمة الحميد بنت عبد الله بن عياض بن عمرو بن بليل بن بلال بن أحيحة بن الجلاح من بني عمرو بن عوف من الأوس.

ونلاحظ هنا تكرار اسم الله (الحميد) في آباء وأمهات صاحبنا العُمري أبو عبد الرحمن، الذي اسم والده: عبد الحميد أيضـًا.

ونظرًا لتكرار اسم عبد الحميد، وعبد الله «أربعة مرات» في عامود نسب أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله العابد العُمري، فقد وقع بسبب ذلك لبس لكثير من المؤرخين؛ بل والنسّابين، ومن ذلك:

* قول أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ): أبي عبد الرحمن العمري، واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب(١).

* قول العلامة أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ): أبو عبد الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر(٢).

وعلى عكس ذلك، كان الأوثق والأثبت والأقدم والأصحّ عند:

* أبو عمر بن يوسف بن يعقوب الكِندي المصري (المتوفى بعد سنة ٣٥٥ هـ) فقال: عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عُمر بن الخَطَّاب(٣).

* أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي الأصبهاني (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) فقال: عبد الله بن عبد الحميد العمري(٤).

(١) الكامل في التاريخ (٦/ ٣١١-٣١٢).
(٢) تاريخ ابن خلدون (٣/ ٣٨١، ٤/ ٣٩٢).
(٣) الولاة والقضاة للكندي (ص ١٦١).
(٤) مقاتل الطالبيين (١/ ٥٥٦).

* عمدة النسابين العلامة أحمد بن علي ابن حزم الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) فقال: (وولد عبد الله الناسك بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله: عبد الرحمن، وعبد العزيز، وعبد الحميد؛ ولي عبد الرحمن قضاء المدينة، ثم إمرتها للمأمون؛ ولعبد الله الناسك عقب باق إلى الآن. ومن ولده كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد بن الناسك عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القائم بالصعيد على أحمد بن طولون، قتل هنالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[1].



(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٥٣).



((مَن خافَ اللهَ لمْ يشْف غيْظه، ومنِ اتَّقى اللهَ لم يصْنعْ ما يُريد، ولوْلا يومُ القيامةِ لكانَ غيْر ما تروْن)).

- عمر بن الخطاب



جده الثاني عبد العزيز العمري

وأما جده الأعلى عبد العزيز العمري(١): أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، وأمه أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، كان من أهل المدينة المنورة.

يروي عن أبيه، وعمه سالم، ومحمد بن أبي بكر بن حزم.

روى عنه ابن أبي ذئب، وابن المبارك.

وكان نبيهًا، وجيهًا، من أحسن الرجال وأبرَعِهم جمالًا. وكانَ ممَّن قام معَ محمَّد النَّفس الزَّكيَّة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا. فلمَّا قُتل النَّفس الزَّكيَّة حُمِل عبد العزيز إلى أبي جعْفر المنصور في حديد، فلمَّا أدْخل عليه قال له: ما رضيتَ أن خرجْتَ عليَّ حتَّى خرجتَ معَك بثلاثةِ أسيافٍ مِن ولدِك؟

فقال له عبد العزيز: يا أميرَ المُؤمنين صلْ رحِمي، واعْف عنِّي، واحفظْ فيَّ عُمر بْن الخطَّاب، فعفا عنه.

وقيل إنَّ المنصور قال فيه: «إذا قتلتُ مثلَ هذا فعلى مَن أتأمر؟!»، وكانَ عبد العزيز مِن أجمل النّاس وجهًا.

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٧٠-٣٧١)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ١٨٢-١٨٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/ ١٥٨-١٦٠)، الكنى والأسماء (٢/ ٧٢٧)، الكاشف (١/ ٦٥٦)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (٦/ ١٥٧-١٥٨)، تاريخ الطبري (٧/ ٥٩٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٧٨-١٧٩)، تاريخ الإسلام (٣/ ٩١٦)، تاريخ بغداد وذيوله (١٠/ ٤٣٣-٤٣٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦/ ٣٠٠-٣٠٣).

وكان عندما انهزم محمَّد النفس الزَّكيَّة فرّ عنه عبد العزيز العمري، فأرسل محمد وراءَه، فأتي به، فجعل الصبيان يصيحون وراءه: ألا باقة بقبقبه، فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك: إنَّ أشدَّ ما أتى عليَّ لصياح الصبيان.

عن أبي هريرة بن جعفر المحرري مولى أبي هريرة أن الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب خطبا امرأة من قريش، فاختلف عليها في جمالهما. فجعلت تسأل وتستبحث إلى أن خرجت تريد صلاة العتمة في المسجد فرأْتهما قائمين في القمر يتعاتبان في أمرها، ووجه عبد العزيز إليها وظهر محمد إليها، فنظرت إلى بياض عبد العزيز وطوله فقالت: ما يسأل عن هذين. فتزوَّجت عبد العزيز، فجمع الناس وأولم لدخولها، فبعث إلى محمد بن عبد الله بن عمرو فدعاه فيمن دعا، فأكرمه وأجلسه في مجلس شريف، فلما فرغ الناس برك محمد وخرج وهو يقول:

وبينا أرجى أن أكون وليها رميت بعرق من وليمتها سخن

ولعل زوجته هذه هي صاحبة تلك الحكاية التي رواها الزبير بن بكار، يقول: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، قال: خرج عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله العمري إلى الحج وهو حديث عهد بعرس، فلما كان يوم النفر الأول يسرع شوقـًا إلى أهله فسبق المسبق إلى العرس فاستحيى أن يدخل نهارًا[1].

---

(١) تلك سنة نبوية أخذ بها المسلمون. فيروي البخاري: (عن جابر بن عبد الله، قال: قفلنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة، فتعجلت على بعير لي قطوف، فلحقني راكب من خلفي، فنخس بعيري بعنزة كانت معه، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الإبل، فإذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «ما يعجلك؟». قلت: كنت حديث عهد بعرس، قال: «أبكراً أم ثيباً؟»، قلت: ثيباً، قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك»، قال: فلما ذهبنا لندخل، قال: «أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً - أي عشاء - لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة»). انظر: صحيح البخاري (٧/ ٥ حديث رقم ٥٠٧٩).

فإذا بسفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان قد جاء على بغلة له يتوشى أخبار الموسم، فلما رأى عبد العزيز قال ما لك يا ابن أخي لا تدخل المدينة؟ فقال استحيي أن أدخلها نهاراً أول الناس، فقال له أقسمت عليك إلا ركبت راحلتك وأنا معك، تشوقت إلى أهلك وأنت حديث عهد بعرس وتجلس عنهم وقد بلغت هذا الموضع. وقد أخبره عبد العزيز بعرسه وتشوقه.

فركب عبد العزيز راحلته ومضى معه سفيان بن عاصم حتى دخلا المدينة، فدخل عبد العزيز على أهله وقال لهم عتبوا الراحلة ولا يعلم بمقدمي أحد. فلم ينشب أن جعل الناس يستأذنون، فأذن لهم، وقال مَن الذي أخبركم بمقدمي؟ قالوا هاتيك راحلتك قد حلق رأسها وجللت ملحفة مصفرة يُطاف بها في السوق. فدخل على زوجته فقال ما هذا الذي فعلت؟ قالت: تشوقت إليّ وسرعت، وأردت أن أكتم ذاك؟ أردت والله أن أظهر للناس حظوتي عندك!

وقد أعقب عبد العزيز: محمداً. وأمه أمة الحميد بنت سلمة بن عبد الله بن سلمة بن ربيعة بن أبي أمية.

وعمر [الأصغر] بن عبد العزيز. وأمه كيسة بنت عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب.

وعبد الله بن عبد العزيز. وهو العابد. وأمه أمة الحميد بنت عبد الله بن عياض بن عمرو بن بليل بن بلال بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس من الأنصار.

وإسحاق بن عبد العزيز. وأمه الفارعة بنت عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف.

وآمنة بنت عبد العزيز. تزوجت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان. ثم خلف عليها عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وأمها أم سلمة بنت معقل بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود.

وعمر [الأكبر]، وأبا بكر، وعبد الحميد بني عبد العزيز. وأمّهم أم ولد.

نقول: مَيّزنا بين العُمَرين: فنعتْنا أحدهما بالأصغر، والآخر بالأكبر وأمه أم ولد. وذلك لِما جاء في ترجمة عُمر الأصغر بن عبد العزيز وأمه كيسة بنت عبد الحميد بن عامر بن كريز أنه: كان له أخ أكبر منه اسمه عمر، قتله الحرورية الخوارج بقُدَيد في صفر سنة ١٣٠ هـ، فلما وُلِد سمّوه عمر به.



((لم أرَ أوْعظَ مِن قبْر، ولا آنسَ مِن كتاب، ولا أسْلمَ مِن الوحْدة، فقيلَ له: قد جاءَ في الوحْدة ما جاء! فقال: ما أفسَدَها للجاهِلِ وأصلَحَها للعاقِل!)).

- عبد الله العابد العمري

من مشاهير الأسرة

(عمّه) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز العمري

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز العمري(١): من أهل المدينة المنورة، وليّ فيها القضاء في شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٠ هـ، ثم ولاه الحسن بن سهل المدينة، فكان قاضياً ووالياً حتى ورد كتاب موسى بن يحيى بن خالد بن برمك على عبد الجبار بن سعيد المساحقي: يقبض العمل من عبد الرحمن بن عبد الله، فقبضه. وحبس عبد الرحمن حتى أعطاه مالاً فخلّى سبيله، وعزله عن القضاء وذلك في ٢٠٢ هـ.

(عمّ والدِه) عمر بن عبد العزيز العمري

أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب(٢): وأمه كيسة بنت عبد الحميد بن عامر بن كريز: كان له أخ أكبر منه اسمه عمر، قتله الحرورية الخوارج بقُدَيد في صفر سنة ١٣٠ هـ، فلما وُلِد سمّوه عمر به.

ولي المدينة وكرمان لهارون الرشيد، واليمامة لعيسى بن أبي جعفر المنصور، عزله الرشيد عن المدينة. وكان أخوه عبد الله العابد بن عبد العزيز

---

(١) أخبار القضاة (١/ ٢٥٦).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٥/ ٦٦-٦٨)، الحلة السيراء (١/ ٥١)، الكامل في التاريخ (٥/ ٢٦٠-٢٦٤، ٢٧٥)، تاريخ الطبري (٨/ ١٩٢-٢٠٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٣١٠)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٢٠٧)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١١)، تاريخ الطبري (٧/ ٣٩٥)، تاريخ ابن الوردي (١/ ١٩٣)، تاريخ ابن خلدون (٣/ ٢٦٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢/ ٥٩)، المحن (ص ٢٦٣-٢٦٤)، معجم الشعراء (١/ ٥١٠)، الإكمال في رفع الارتياب (٧/ ١٢٣)، مقاتل الطالبيين (١/ ٣٨٢).

قد هجره واعتزله بعد أن تولّى الإمارة، إذ كان ينهاه عن ذلك، وعند موته أوصى ألا يُصلّي عليه أخوه عمر.

خرج عليه بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط العلوي في ذي القعدة سنة ١٦٩ هـ، وسبب ذلك أن الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز المذكور، فلما وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي، وعمر بن سلام مولى آل عمر، على شراب لهم، فأمر بهم فضربوا جميعًا، وجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة، فجاء الحسين بن على إلى العمري، وقال له: قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم! لأنَّ أهل العراق لا يرون به بأسًا، فلم تطوّف بهم؟ فأمر بهم فرُدّوا وحَبَسَهم، ثمَّ إنَّ الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فأخرجه العمري من الحبس، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضًا، وكانوا يعرضون، فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين، فأحضر العمري الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما، فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به، أو يدقّ عليه باب داره حتى يعلم أنه جاءه به.

فلمّا خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك إلى هذا؟ ومن أين تجد حسنًا؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه، فقال: والله لا نِمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف، فقال له الحسين: إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد، وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمِنى أو بمكة في الموسم، فقال يحيى: قد كان ذلك، فانطلقا، وعملا في ذلك من ليلتهم، وخرجوا آخر الليل، وجاء يحيى حتى ضرب على العمري باب داره فلم يجده، وجاءوا فاقتحموا المسجد بعد الصبح، فلمّا صلىّ الحسين الصبح

صعد المنبر وعليه قميص أبيض وعمامة بيضاء، فخطب وقال: أيها الناس أنا ابن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، في حرم الله وفي مسجد رسوله. أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن لم أفِ لكم فلا بيعة لي في أعناقكم.

فأتاه الناس فبايعوه: على كتاب الله وسنة نبيّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وللرضى من آل محمد، وجاء خالد البربري في مائتين من الجند، وجاء العمري ووزير بن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد الشّروي ومعهم ناس كثير، فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن، فضربه يحيى على أنفه فقطعه، ودار له إدريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه، وانهزم أصحابه ودخل العمري في المسودّة، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد، وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر ألف دينار، وقيل سبعون ألفـًا، وتفرّق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم.

فلمّا كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم، وفشت الجراحات في الفريقين، واقتتلوا إلى الظهر ثم افترقوا، ثم إن مباركـًا التركي أتى شيعة بني العباس من الغد - وكان قَدِم حاجـًا - فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال إلى منتصف النهار، ثم تفرّقوا ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد، وواعد مبارك الناس الرواح إلى القتال، فلمّا غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق، وراح الناس فلم يجدوه، فقاتلوا شيئـًا من قتال إلى المغرب ثمَّ تفرّقوا، وقيل إنَّ مباركـًا أرسل إلى الحسين يقول له: والله لئن أسقط من السماء فيتخطفني الطير أيْسر عليّ من أن تشوكك شوكة، أو تقطع من رأسك شعرة، ولكن لا بدّ من الإعذار، فبيّتني فإني منهزم عنك، فوجّه إليه حسين أو خرج إليه في نفر، فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبّروا، فانهزم هو وأصحابه، وأقام الحسين وأصحابه أيامـًا يتجهّزون، فكان مقامهم بالمدينة

أحد عشر يوماً، ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة، فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد، فوجدوا فيه الطعام الذى كانوا يأكلون وآثارهم، فدعوا عليهم.

ويقول الأصفهاني في «مقاتل الطالبيين» - وهو ممن لا يُقبل لهم قول في بني عمر لاتهامه بالتشيع -: قالوا لما بلغ العمري وهو بالمدينة قتل الحسين بن علي صاحب فخ، عمد إلى داره ودور أهله فحرقها، وقبض أموالهم ونخلهم، فجعلها في الصوافي المقبوضة.

وفي سنة ١٧٠ هـ عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس.

قال اليسع بن أيوب مولى حكيم بن حزام، قال يمدح عمر بن عبد العزيز العمري:

يا ابْن عبْد العَزيزِ يا عُمر الخير ... يـا ابْـن الـمُـهـذَّب الـفـاروق
أنت لي عصمةٌ وحرز أبا حفص ... ومنْجى مِن كلِّ همٍّ وضيق
ومجير من الـزَّمـانِ إذا ما ... رابَ دهْرٌ واعتلَّ كلُّ صَديق
ما أبالي إذا بقيت أبا حفص؟ ... عَلى مَن مَضى سبيل الطَّريق

(ابن عم والده) عيسى بن محمَّد بْن عبْد العزيز العمريّ

عيسى بْن محمَّد بْن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[١]: نزل دمشق ومات بكرمان وهو القائل:

لعمْري لئِن أمْسى بكرْمان مضجعي ... غَريبًا لما ناحَت عليَّ النَّوائِح
بيثْربَ تبْكيني عيونٌ كثيرةٌ ... حسانُ مَجاري الدَّمعِ عنّي نَوازِح

(١) معجم الشعراء (١/ ٢٥٩-٢٦٠).

(نجل ابن عمه) عبيد الله بن محمد بن عبد العَزيز العمري

أبو بكْر عبيْد الله بْن محمَّد بْن عبْد العَزيز بْن عبْد الله بْن عبْد العَزيز بْن عبْد الله بْن عبْد الله بْن عمر بْن الخطّاب العمريّ القاضي[1]: من أهل المدينة، وقيل من أهل مكّة، سكن مصر.

وليَّ القضاء بحمص، وقنسرين، وأنطاكية، والثغور الشامية، وقدم دمشق أيام ابن طولون، ثم ولي قضاء دمشق في أيام أبي الجيش بن طولون، وكان ممن خلع أبا أحمد الموفق بدمشق سنة ٢٦٩ هـ.

حدث عن الزبير بن بكار، وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، وبكر بن عبد الوهاب، وإسماعيل بن أبي أويس، وعبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد، وإبراهيم بن حمزة، وعبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران الطلحي، والحارث بن مسكين.

روى عنه أبو الميمون، وعون بن الحسن بن عون، وأبو علي بن شعيب، وأبو المسيب محمد بن أحمد بن عبد الواحد، وخيثمة بن سليمان، وأبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث الرملي، وعبد الله بن الحسين بن جمعة.

توفي سنة ٢٩٣ هـ.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ١٠٢-١٠٤)، زبدة الحلب في تاريخ حلب (١/ ٤٧)، نهر الذهب في تاريخ حلب (١/ ٢٢٩)، تاريخ الإسلام (٦/ ٩٨٠)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٢٣٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٩٢).

(رجل من رهطه) أبو جعفر أحمد بن علي بن عمر العمري

أحمد بن علي بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو جعفر القرشي العدوي: مكي، قدم مصر، وتوفى بها في رجب سنة ٢٢٢ تخمينًا[١].



(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ٦٦).



قال لأبي بكر الصديق:

((أنتَ سيِّدُنا، وخيرُنا، وأحبُّنا إلى رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

- عمر بن الخطاب.



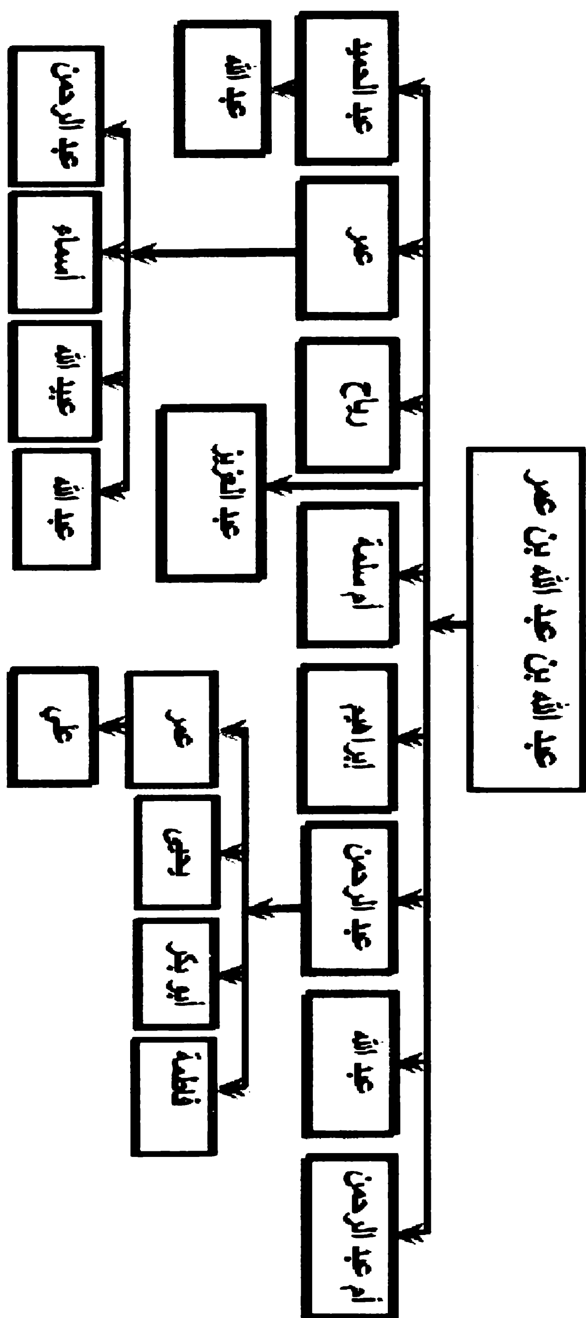
مشجرات آل عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

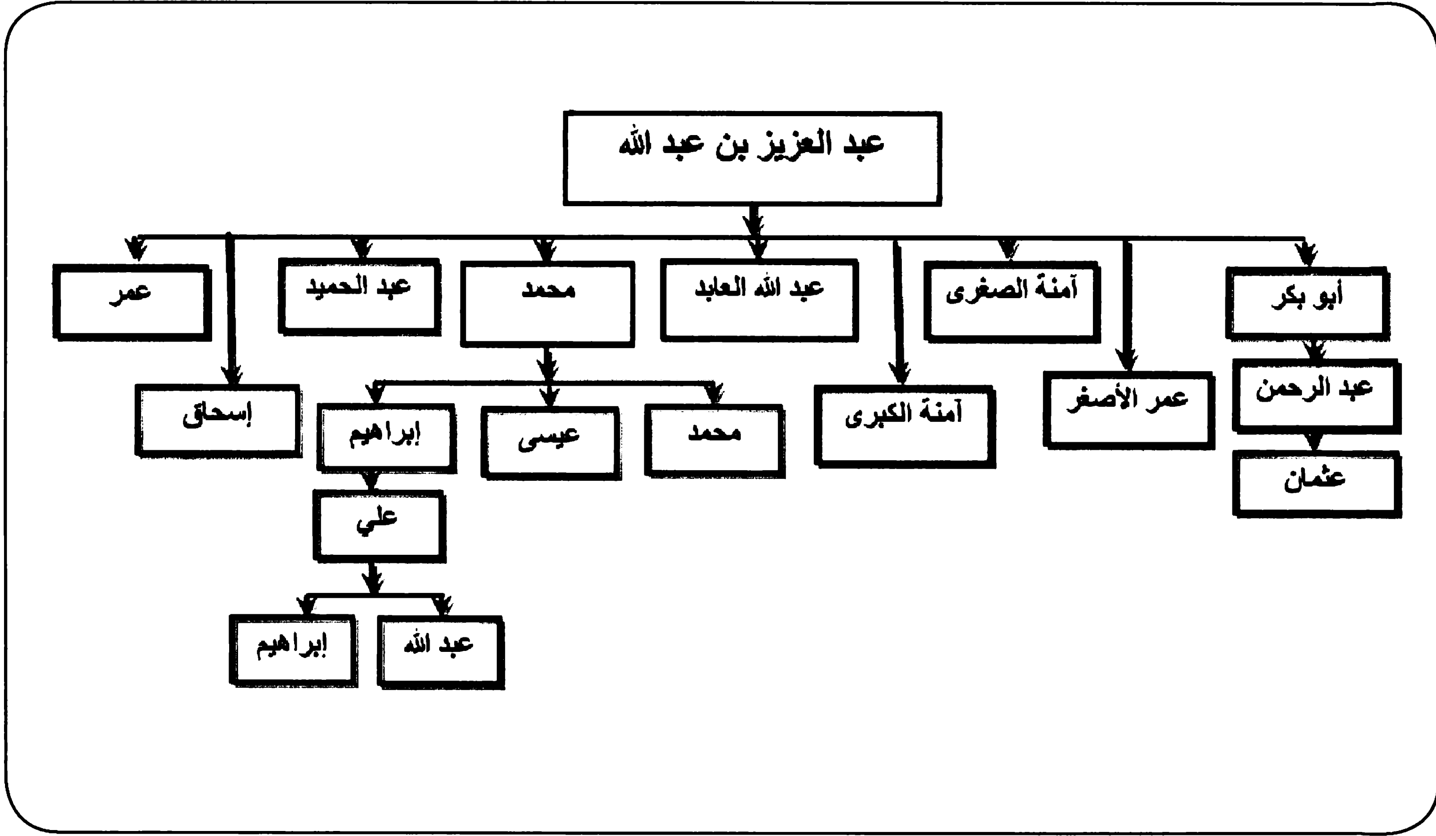
المشجر الجامع

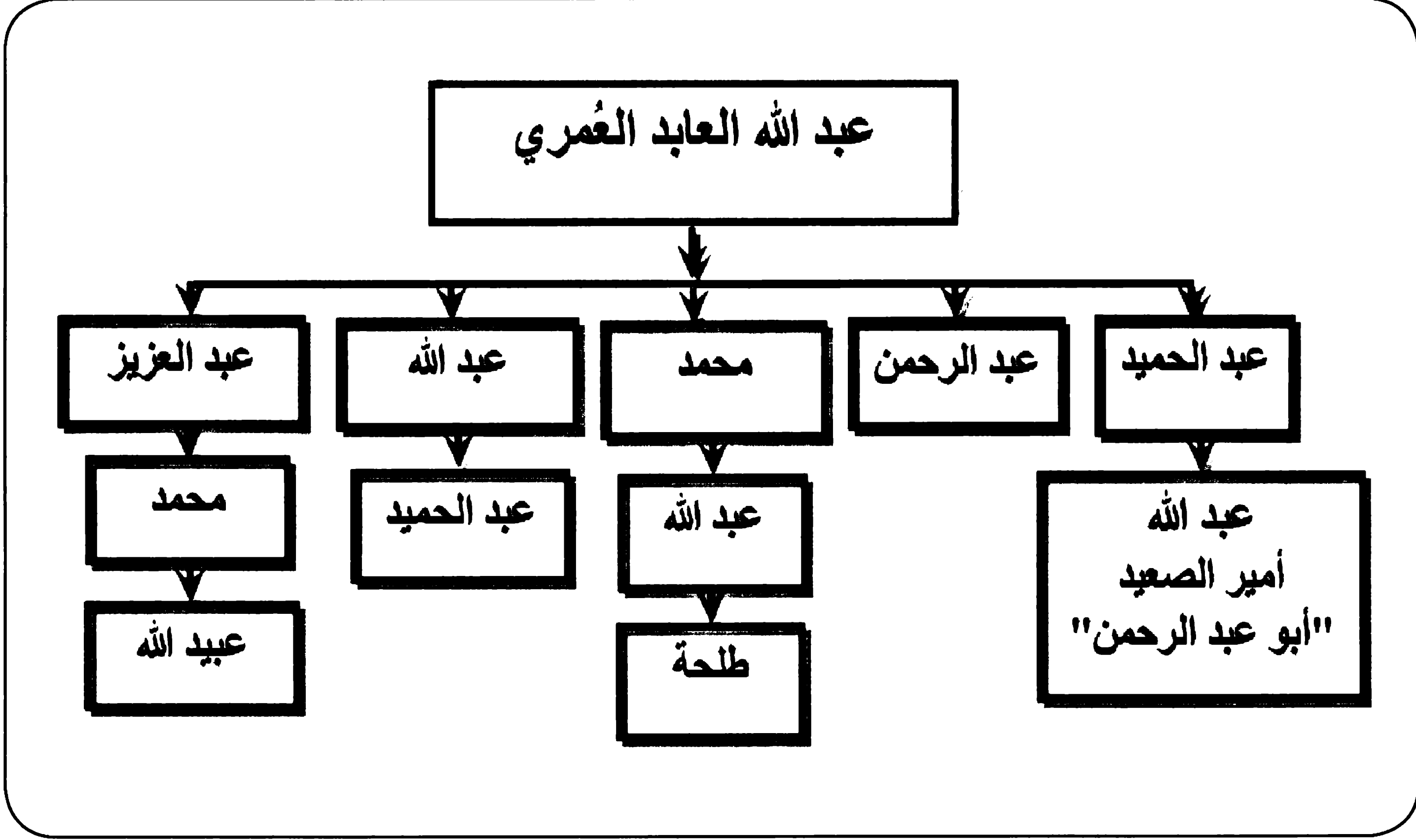
- عبد الله بن عبد الله بن عمر
  - أم عبد الرحمن
  - أم سلمة
  - عمر
    - عبد الله
    - عبيد الله
    - أسماء
    - عبد الرحمن
  - إبراهيم
  - عبد العزيز
    - أبو بكر
      - عبد الرحمن
        - عثمان
    - عمر الأصغر
    - آمنة الصغرى
    - آمنة الكبرى
    - عبد الله العابد
      - عبد الحميد
        - عبد الله
      - عبد الرحمن
      - محمد
        - عبد الله
          - طلحة
      - عبد الله
        - عبد الحميد
      - عبد العزيز
        - محمد
          - عبيد الله
    - عمر
    - عبد الحميد
    - إسحاق
    - محمد
      - محمد
      - عيسى
      - إبراهيم
        - علي
          - عبد الله
          - إبراهيم
  - عبد الحميد
    - عبد الله
  - رباح
  - عبد الرحمن
    - فاطمة
    - أبو بكر
    - يحيى
    - عمر
      - علي
        - أحمد
  - عبد الله

عبد الله بن عبد الله ورد في كل المصادر
نسب قريش ص ٢٤٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩
مسند الفاروق ٢/ ٦١
معجم ابن المقرئ ص ١٩٥، ٢٩٥
جمهرة أنساب العرب ص ١٥٣
صحيح وضعيف تاريخ الطبري ١١/ ٢٦٦
الطبقات الكبرى ٥/ ١٥٥، ٥/ ٣٧٠،
الجرح والتعديل ١٥/٦
تاريخ دمشق ٥٨/٢٠
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣/ ٦٦، ٤/ ٤٥٣

المشجرات المفصلة




عبد العزيز بن عبد الله
أبو بكر
عمر الأصغر
آمنة الصغرى
آمنة الكبرى
عبد الله العابد
محمد
عبد الحميد
إسحاق
عمر
عبد الرحمن
عثمان
محمد
عيسى
إبراهيم
علي
عبد الله
إبراهيم


عبد الله العابد العُمري
عبد الحميد
عبد الرحمن
محمد
عبد الله
عبد العزيز
عبد الله
أمير الصعيد
"أبو عبد الرحمن"
عبد الله
طلحة
عبد الحميد
محمد
عبيد الله

عن البيْهَقي، عَن أبي سلمةَ بْن عبْد الرَّحمن، قال: ماتَ ابْن عُمر وهُو مثلُ عُمر في الفضْل. وقال أبو سلمة: كانَ عُمر في زَمانٍ له فيهِ نُظراء، وكانَ ابْن عُمر في زمانٍ ليسَ لَه فيهِ نَظير.

الفصل الثاني

(ثورة العمري)

مقدمة

شهدت مصر في تلك الحقبة الزمنية حالة من التمرد وثورات القبائل العربية ضد الدولة العباسية، بعد تعاظُم الخلاف بينهما، على إثر قيام الدولة العباسية على خلاف سابقيها منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقطع أعطياتهم وإسقاطهم من الديوان.

وكان ذلك في رجب سنة ٢١٨ هـ، حين افتتح المعتصم بن الرشيد خلافته بإسقاط مَن في الديوان من العرب، فجرَّدهم مِن صفَتِهم الحربيَّة كجنود للجيشِ الإسْلامي الفاتح، وما ترتَّب على ذلك من امتيازات طبقيَّة يتمتَّعون بها. فحَوَّلَهم مِن فرسان فاتِحينَ إلى مواطنين عاديين. وقد كان لهذا الإجراء الخطير ردّ فعلٍ عنيف في مصر، ثارَ على إثره الزّعيم العربي «يحيى بن الوزير الجروي» في جَمْع من قبيلة لخم وجذام، وبرّر ثورتَه تلك بقولِه: «هذا أمرٌ لا نقومُ في أفضلَ منْه، لأنَّنا مُنعْنا حقَّنا وفيئَنا»[(١)].

ومنذ ذلك الحين لم تهدأ القبائل العربية وتوالت القلاقل والاضطرابات مما اضطر الخليفة العباسي المتوكل وعامله على مصر «باكباك» الذي كان ملازمـًا له في عاصمة الخلافة إلى إرسال أحمد بن طولون إلى ولاية مصر لِما رآه من ذكائه وشجاعته، وأرسل معه جيشـًا كبيراً دخل به مصر في ٢٣ من رمضان عام ٢٥٤ هـ.

وبعد وفاة باكباك ثم القائد التركي «بارجوخ» الذي خلفه والذي عهد أيضًا لابن طولون بولاية مصر كلها، التي آلت نهاية الأمر لابْن طولون بعد وفاته.

---

(١) القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى (ص ٦٨-٦٩).

لم يكن الأمر بالهيّن بل توالت التَّحدّيات التي كادت أن تَحُول بين ابن طولون وتطلّعه للسَّيطرة على مصر، فما إن فرغ بدهائه من أكبر خصومه «أحمد بن المدبر» عامِل الخراج الذي حاول الوقيعة بينه وبين الخليفة المتوكّل، بأن أودى به إلى السّجن في عاصمة الخِلافة، حتى ظهر ابن الصّوفي العلوي بجرائِمِه.



ابْن الصَوفي

في سنة ٢٥٣ هـ ظهر بصعيد مصر شيعي يُدعى: إبْراهيم بن محمَّد بْن يحْيى العلويّ الهاشميّ، المعْروف بابن الصوفي.

اختلف في نسبه المؤرّخون وانقسموا إلى فريقَين، أحدهما نَسَبه إلى محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والآخر نسبه إلى عمر بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ففي حين نجده عند ابن خلدون وآخرين: إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد (ابن الحنَفيَّة) بْن علي بْن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

نجِده في جانب آخر عند ابْن تغري بردي والمقْريزي[2]: إبراهيم بن محمد بْن يحْيى بْن عبد الله بْن محمّد بْن عُمر بْن علي بْن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وربَّما كان السّبب هو التَّشابُه الكبير في أسماء عقِب محمَّد ابْن الحنفية وأخيه عمَر بْن عليّ بْن أبي طالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان لمحمّد ابن الحنفية حفيد يدعى: يحيى (المقتول بخراسان) بن ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية، وريطة كانت عند زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كما كان عند عمر بن علي بن أبي طالب حفيد يدعى: يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وأمه: أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) تاريخ ابن خلدون (٣/ ٣٨١).

(٢) المقفى الكبير (١/ ٣١٨)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٦-٧).

وهذا التشابه في تكرار أسماء يحيى وعبد الله ومحمد أوجد شيئًا من الوهم واللّبس، ولكن الصحيح هو ما ذهب إليه المقريزي وابن تغري بردي فهو: إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من ولد عمر بن علي وليسَ كما جاء عند البعض أنه من ولد محمد بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهذا ما قطعَ بِه أبو عبد الله المصْعب بْن عبْد الله بْن المصْعب الزبيري بقوله: درج ولد أبي هاشم (عبد الله بن محمد بن الحنفية) جميعًا[١].

واتُّهِمَ ابن الصّوفي بالتشيع صراحةً عند ابن خلدون، فقال في ظهور العلوية بمصر والكوفة: «وفي سنة ستّ وخمْسين -بعد المائتين- ظهر بمصر إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفيّة ويعرف بالصوفي، يدعو إلى الرضا من آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد»[٢].

وفي حقيقة الأمر جرائمه التي ارْتكبَها في ديار العرب والمصْريّين من سلب ونهب وقطع للنخيل تؤكد ذلك، كما أنه استفاد من الصراع بين قبائل البجاة من جهة، والعرَب الّذين يعْملون في مناجِم الذَّهب بمنطقة البجاة مِن جهةٍ أخرى، والّتي تمكّنت فيه قبائل البجاة سنة ٢٤٢ هـ من طرْد العرَب، حتَّى أرْسل الخليفة المتوكِّل جيشًا بقيادة «محمّد بْن عبْد الله القمي» الَّذي جمع فلول العرب وضمهم لجيشه، فدارت معركة حامية ببلاد البجاة انتهت لصالح القمي، ثم حدث بينهما الصلح ورجعت قبائل العرب بموجبه إلى العمل بأرض المعدن واستغلال الذهب[٣].

---

(١) نسب قريش (ص ٧٦-٧٧).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٣/ ٣٨١).

(٣) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ٦٦).

فاستخدم ابن الصوفي هذا الصراع في جَمْع الكثير حوله من قبائل البجاة المتحالفة مع شيخ ربيعة الشيعي وغيرهم من خصوم العرب، ثم عمد إلى مدينة إسنا، فتمكن منها سنة ٢٥٥ هـ فنهبها، وعم شرّه البلاد.

ولم ينزل منزلاً إلا نهبه وقطع أشجاره، فذاع أمره واستطار شرره، حتى بعث إليه أحمد بن طولون بابن زذَاد في جيش، فواقعه بهُو[1] يوم الأربعاء لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٢٥٦ هـ، فانهزم ابن زذَاد وجُرح ثمَّ ظفر به ابن الصُّوفيّ وقطع يديه ورجليه وصلبه، فعقد بعدها أحمد بن طولون لبُهْم بن الحسين على جيش، وضمّ إليه ابن عُجيف، فخرج إلى الصعيد يوم الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الآخر، فانهزم ابن الصُّوفيّ حينها، ومضى منهزماً مدحوراً، وترك جميع ما كان معه، وقُتل رجاله، فبعث أحمد بن طولون إلى بُهْم بخلَع وطَوق من ذهب، ومضى ابن الصُّوفيّ إلى الواح فأقام بِهِ بتنيس[2].

وبدا أن ابن طولون لم يقض تماماً على حركة ابن الصوفي، الذي نزل الواحات وبدأ من جديد في استعادة قوته، فما لبث أن دعى الناس إلى نفسه، فتبعه خلق كثير، وسار بهم إلى الأشمونين.

---

(١) هُو، وتُنطق على لسان العامة: هِو = Hew: منطقة شبه صحراوية، أرضها متسعة، بشمالي محافظة قنا بصعيد مصر الأعلى، على الضفة الغربية من نهر النيل. (المؤلف)

(٢) الولاة والقضاة للكندي (ص١٦٠)، ملحوظة: يبدو أن تنيس المذكورة بخلاف تنيس المشهورة، والتي ذكرها الكِندي وهي بشمال شرقي دلتا مصر. ويذكُر ياقوت الحموي أن تِنِّيسُ (المشهورة): بكسرتين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقيّها. للمزيد انظر: معجم البلدان (٢/ ٥١)، مراصد الاطلاع (١/ ٢٧٨-٢٧٩)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص ١٧٦)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٣١).

قال لمّا اختلف الناس في لحد أو شق قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى علت أصواتهم:

((لا تصْخبوا عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيًّا ولا ميتًا)).

- عمر بن الخطاب.

ظهور العُمري بمصر

لم يكن لقرار قطع أعطيات العرب وإسقاطهم من الديوان، وما استتبعه من أثارٍ سلبية تأججت على إثرها أحداث عنيفة من الاضطرابات وحالات الهياج الثوري فحسب، إنما كان له على الجانب الآخر أثاراً إيجابية، أهمها اضطرار القبائل العربية وخاصة التي استقر بها المقام في مصر إلى البحث عن مصدر دخل بديل، ولعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أراد من ذلك أن يجعل وجهتهم إلى مناطق النوبة المسيحية والبجاة الوثنية، ليكون غزواً فكريـًا، إسلاميـًا، ثقافيـًا، حوّلها فيما بعد من براثن الشرك إلى نقاء التوحيد.

وكان ممن قَدِم في تلك الفترة إلى مصر أبو عبد الرحمن العُمري مع موجة كبيرة من الهجرات العربية، المتطلعة إلى العمل في مناطق اكتشاف الذهب بمنطقة أسوان وبلاد البجاة، فاشترى عبيداً للعمل في المناجم، وسار بهم إليها، وسُمع منه الحديث، ووقَّره أهلها.

إلا أن شخصيته المتمردة على طلب الدنيا، المتوقة للدين والجهاد لم يروق لها الاستقرار كثيراً، فما لبث أن غادر مصر إلى القيروان، ثم عاد إلى مصر سنة ٢٤١ هـ.

وقد أفرد له تقي الدين المقريزي ترجمة في كتابه «المقفى الكبير» استهلها بالقول: وقدم مصر وجالس محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وسمع منه الحديث، ثم مضى إلى إبراهيم بن أغلب بالقيروان ومدحه، فوصله بألف دينار، وعاد في سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى مصر، وكانت فيه أدوات من فقه وأدب وشعر ومعرفة بالنجوم والفلسفة[1].

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٤).

وكان ما ارتكبه البجاة من جرائم قتل ونهب لديار المسلمين، هو نقطة التحول في حياته من مهتم بعلوم الدين، منقب عن الذهب، إلى قائد ثورة إسلامية أشعلها لنصرة أهل دينه وانتقاماً لهم.

ففي ذِكر ذلك عند المؤرخين: أن سبب ظهوره بمصر أن البجاة أقبلت يوم العيد، فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مراتٍ، فخرج هذا العُمري غضباً لله وللمسلمين، وكمن لهم في طريقهم[١].

وكان هذا عام ٢٥٥ هـ حين قامت قبائل البجاة بشن غارة على بلاد الصعيد الأعلى في إسنا وإدفو، وأقبلوا يوم عيدٍ يقودهم رجل أعور ضخم الجثة، وكانوا راكبين النجب - نجائب الإبل - وكبسوا الناس في مصلّاهم عند بلدة إسنا، وقتلوا عدداً كبيراً من العرب ونهبوهم[٢].

وقد رصد هذا الحدث المؤرخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي (من أهل القرن الرابع الهجري) والذي يُعد أقدم من أرّخ لهذه الحادثة، فقال[٣]: (وكان السبب في خروج العمري أن البجة أقبلت في يوم عيد يقدمهم رجل أعور مارد، كلهم ركبان على النُجب، كبسوا الناس في مصلّاهم، وقتلوا فيهم ونهبوا ورجعوا من حيث جاءوا سالمين، وكان لهم قبل ذلك مقدمات كذلك، فخرج هذا العمري غضباً لله عَزَّوَجَلَّ وللمسلمين، فكمن لهم في طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم فكبسهم، وقتل رئيسهم الأعور ومَن معه، ولهذا السبب كانت الطولونية وغيرهم من الأمراء وإلى اليوم يوقفون من سفح الجبل مما يلي الموضع المعروف بالحبش جيشاً كثيفاً، مراعياً للناس حتى ينصرفوا من عيدهم في كل عيد).

(١) الكامل في التاريخ (٦/ ٣١١)، تاريخ ابن خلدون (٤/ ٣٩٢)، الخطط التوفيقية (٩/ ١٠-١٢).
(٢) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ١٢٠). (٣) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٤).

نزوله في ديار مُضَر

لم يكن اختيار العُمري لديار مُضَر بعد غارات البجاة على المسلمين في إسنا وإدفو إلا لكونهم أقرب القبائل العربية إليه ومن أكثرهم قوةً وعدداً، ولعله نزل بهم يلتمس حلفاً قوياً للثأر من البجاة.

وقد ذكر له تقي الدين المقريزي في كتابه «المقفى الكبير» موقفاً مع مُضَر، كان بمثابة نقطة الانطلاق نحو إحداث زلزال تصدعت على إثره مملكتي النوبة والبجاة، فذكر أنه: دخل العُمري المعدن، ونزل حي من مُضَر، فوقع بين المضرية والرَبعية اختلاف بسبب رجل قُتل من مضر، فاجتمع الفريقان وأقيد القاتل ووهب ولي المقتول الدم، ولم يحضر العُمري فغضب من ذلك ورحل عنهم، فلحقته جماعة من القوم ليترضوه فامتنع عليهم، وقال: نقمت عليكم إطراحي إذ لم تحضروني هذا الأمر، قالوا ما علمنا أنك تختار هذا فإذ قد رغبت إلى مثله فلا خلاف عليك ولا نورد ولا نصدر بعد هذا إلا عن أمرك. وأتبعوا الأمر أيماناً مؤكدة[1].

ولم يكن مستغرباً أن يغضب أبو عبد الرحمن العُمري من تجاهلهم، وشعوره بخيبة الأمل على الرغم من كونه نزل وسط ديارهم دون رهط أو عشيرة تمنعه، إلا أنه كان متطلعاً لحلفٍ قوي على ثغر من ثغور المسلمين في مواجهة غارات البجاة ولم يكن ليتحقق ذلك إلا أن يكون رأس القوم ومدبر أمرهم.

وإن كان الملفت للنظر هو موقف قبيلة مُضَر، وحرصها الشديد على استرضائه وتغليظهم الأيمان أن لا يوردوا أو يصدروا إلا بأمره، ما لا نجد

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٤).

تحليلاً له سوى نقمهم على ولاة بني العباس، وما يرونه فيه من مقومات صلاحٍ وإصلاح فارتضوه إماماً، دون غضاضة من إمرته عليهم أو مثلبة لشيوخهم.

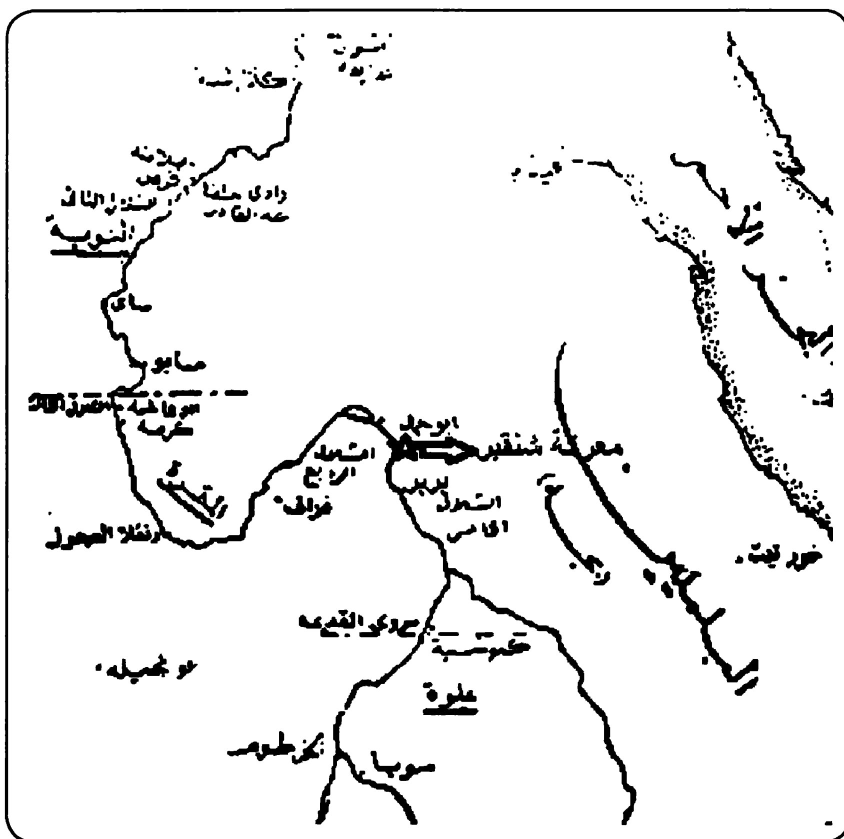
فكان ذلك أول عهد له بمبايعة على السمع والطاعة، وإيذانًا ببداية ثورة عُمرية عارمة هزت أركان النوبة وصعيد مصر فيما بعد.



قال لمُقدِّم جيش ابن طولون عندما التقَوا للحرْب: «إنَّ ابنَ طولون لا يَعرف خبري، لا شكّ، على حقيقتِه، فإنّي لم أخرجْ للفساد، ولم يتأذَّ بي مسلِم ولا ذمّي، وإنَّما خرجت طلبًا للجهاد، فاكتُب إلى الأمير أحمد عرِّفه كيف حالي، فإنْ أَمَرَك بالانصِراف فانصَرِف، وإلّا إن أمرَك بغَير ذلِك كنتَ معْذورًا».

- المُجاهِد الثّائر أبو عبد الرَّحمن العمَري

معركة شنقير



بعد أن أدرك العمري في قبيلة مُضَر ما تطلع إليه، مغتنمًا الفرصة بيمين القوم التي جعلها بيعة، فانحاز بهم إلى معدن مما يلي الجنوب، وكانت المياه عنهم بعيدة، فنظر ذات يوم إلى طير فقال هذا من طيور الشّطوط، وأحسب أنّ النيل قريب، فوجّه الوارد فكان كما قدّر، وعاد إليه بِقرب الماء وأخبره بما شاهد من بلد مَقُرَّة، وأنهم في ظهره، فَسُرّ بذلك، وأمر الناس بالورود، فأنكرت النوبة شأنهم وقبضوا على جماعة منهم[1].

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٤-٤٠٥).

ومنعتهم النوبة من الماء فاشتد بهم العطش، ولم يكن العُمري قاصداً النوبة أو ملكها بسوء، فوجهته كانت إلى هناك، إلى أرض البجاة للقصاص للمسلمين ولتأمين العمل في أرض المعدن، فحاول أن يسترضيهم برسائله ليخلص الأسرى، إلا أنهم لم يعيروا له اهتماماً فقتلوا الأسرى وشدوا عليهم دون ورود الماء.

ويروي المقريزي في ذلك قائلاً: فشق عليه فعلهم وعاد إلى أصحابه واستنفر الناس وحلفوا له، فأمرهم بإحضار آلة المعدن وأمر بضربها حراباً وسار إلى النوبة في غفلة منهم فوقع بموضع يعرف بشنقير قبلي مدينة دمقلة «دنقلة»، بنحو من شهرين.

ويبدوا أنه لم يكن بذهن العُمري أنه مُقدِم يوماً على خطب كهذا، فالنوبة كانت دولة عليها ملك وجيش كبير، ولم يكن لديه من المعدات والعتاد ما يكفي لقتالهم، لكن شق عليه أن فجعته النوبة بقتل جماعة من المسلمين، ولم يكن أمامه سوى أن يصرف نظره عن فكرة القصاص مِن البجاة مؤقتاً، بعد أن عَظم خطر خصومه، أو يولي مدبراً، أو أن تكون المواجهة أياً كانت تبعتها حتماً مقضياً.

وفي الحقيقة لم يكن لديه خيار أمام نفسه الثائرة التي أبت إلا المواجهة، فكان تجهيزه للمعركة باستخدام كل ما يمتلكه ورجاله من أدوات ومعدات، وإن كانت لغير الغرض الساعي إليه، فأمر بتحويل ما يمتلكونه من الآلات التي في حوزتهم للتنقيب عن المعادن إلى حراب، وهنا طفقت أمام أنصاره شخصية الشجاع الملهم الذي أرشد إلى الماء بالأمس ثم يستغل اليوم كل ما لديهم من طاقات ومقومات ويحوّل ما في سواعد الرجال إلى سيوف ورماح، فباتوا رهن أمره.

وقد ذكر الدكتور «آدم متز» أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل بسويسرا أنه: أثناء توجه العُمري بجيشه من أسوان إلى البجاة مروراً بالنوبة، فوجئ بخروج ملك النوبة «جورج الزول» بجيش كبير؛ فدارت بينهم معركة طاحنة عام ٢٥٥ هـ، فيما بين منطقتيّ: أبي حمد وبربر، وألحق بهم ابن العُمري ومن معه الهزيمة، وأعمَلَ فيهم مذبحة قاسية، وسبى منهم سبياً كثيراً وكسر شوكتهم(١).

وما كان من عظيم فطنته وصلابة عزيمته، ما رواه المقريزي: أنه أخفى على جنوده ما وقع في شأن قطع تمساح من تماسيح النيل قدم أحد رجاله، فتفسد عزيمتهم، وأوقع بالنوبة ووصلوا إلى الجزائر والغرب بالمراكب التي أخذوها.

وكتب العمري إلى أسوان يسأل التجار الخروج إليه بالجهاز من طريق المعدن، فخرج إليه رجل يعرف بعثمان بن حجلة التميمي في ألف راحلة فيها الجهاز والبُرّ. فتلقاه العمري وسُرّ بذلك. فكثر رقيقهم بأسوان والمعدن حتى صار أكثر سراري أهل البلد من سبي النوبة وعرفوا بالهكّيات لرخصهن.

وغنموا وكثر السبي عند أصحابه حتى إن أحدهم كان يحلق رأسه فيعطي المزين رأساً(٢).

ويبدو أن ملك النوبة قُتِل في هذه المعركة، وإن لم يرد ذلك عند ابن خلدون أو عند غيره، إلا أن ما يشير إلى قتله هو ما جاء عند المقريزي أنه تولى الأمر في المعركة التي تلتها ملك آخر يدعى قيرقي بن زكريا بن بحنس.

(١) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ٧٠).

(٢) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٥).

وقد حاول ملك النوبة قيرقي أن يستعيد سيطرته فأرسل جيشـاً كبيراً بقيادة ابن أخته نيوتي بن قشما فوقع بينهما اقتتالاً عظيماً، انتهى بهزيمته، ما اضطره إلى عقد صلح مع العُمري على عكس رغبة خاله، وتنحّى جانباً في منطقة النوبة مستقلاً عن ملكها.

فندب ملك النوبة جيشـاً آخر تحت قيادة ابنه الأكبر إلى العُمري فوقعت بينهما عدة معارك انتهت جميعها بهزيمة جيش النوبة وانسحابه. فانحاز إلى بلد «علوة» واستجار بمتملِّك علوة أربع سنين، فأنجده صاحبها.



قال في أول خطبةٍ لَه حين تولى الخلافة:

((أمَّـا بعدُ، فقد ابتُليتُ بكُم وابتُليتُم بي، وخلفتُ فيكُم بعدَ صاحبيَّ، فمَن كانَ بحضْرتِنا باشرْناه بأنفُسِنا، ومهْما غابَ عنّا ولّينا أهلَ القوَّة والأمانة، فمَن يحسنْ نزدِه حسنًا، ومَن يسىءْ نُعاقبْه، ويغفرُ اللهُ لَنا ولكُم)).

- عمر بن الخطاب

حروب البجاة

بعد أن فرغ العُمري من حرب النوبة عام ٢٥٥ هـ واستقرّت له الأوضاع بها، انتقل للقصاص من البجاة وتأمين العرب العاملين بالمعدن في أرضها، فسار إلى بلادهم ومعه أعداد ضخمة من قبائل جهينة ومُضَر، وقيل ربيعة، وإن كُنّا لا نعتقد أن لربيعة سهم، وذلك للأسباب الآتية:

١ - ربيعة هي القبيلة العربية الوحيدة التي حظيت بمودَّة وثقة البجاة منذ أن نزلت أرضها خلال العقد الخامس من القرن الثالث الهجري، فدخلت في حلف معها واختلطوا.

وأكّدت ذلك رواية تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) أنه[1]: (كان بصعيد مصر أولاد الكنز أصْلهم من ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان، وكانوا ينزلون اليمامة وقدموا مصر في خلافة المتوكل على الله أعوام بضع وأربعين ومائتين - بعد سنة ٢٤٣ هـ - في عدد كثير وانتشروا في النواحي، ونزلت طائفة منهم بأعالي الصعيد وسكنوا بيوت الشعر في براريها الجنوبية وأوديتها، وكانت البجاة تشن الغارات على القرى الشرقية في كل وقت حتى أخربوها، فقامت ربيعة في منعهم من ذلك حتى كفوهم، ثم تزوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب بالعلاقي، فكثرت أموالهم واتسعوا في أحوالهم وصارت لهم مرافق ببلاد البجاة، واختطوا قرية تعرف بالنماس وحفروا بها آباراً).

ومن خلال ذلك يكون تواجد ربيعة واختلاطها بقبائل البجاة قبل حملة العُمري ببضعة عشر عاماً.

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ٢٧).

٢- لم تنعم قبيلة ربيعة التي هاجرت بهذه الكثرة العددية إلى هذه المنطقة في القرن الثالث الهجري من الاختلاط والعيش في أمان مع قبائل البجاة فحسب، بل صاهرتهم، فتزوج رجال ربيعة من بنات رؤساء وسادات البجاة، وبعد فترة من الزمن أصبح أبناء ربيعة زعماء قبائل البجاة بسبب نظام الوراثة البجاوي، القائم على توريث الحكم أو الزعامة لابن البنت[1].

وما كان لها أن تتمكن من هذا لو أعملت سيوفها مع العُمري في صدور البجاة.

٣- وعلى العكس من ذلك فقد ثبت انحياز ربيعة للبجاة حين نشب نزاع واقتتال مع أبي عبد الرحمن العُمري، إثر اعتداء البجاة على أخيه لأمه إبراهيم المخزومي الذي قتلوه عند عيذاب غدراً.

٤- ثبوت تشيّع شيخ ربيعة ومعاداته للعُمري ونشوب اقتتال بينهما انتهى بانتصار العُمري.

وأيّا كان موقف ربيعة من هذا الصراع إلا أنه يرجع إليها الفضل في تعريب البجاة وبعد ذلك النوبة ودخولهم الإسلام فيما بعد.

ودخل العُمري بجيشه أراضي البجاة وأعمَل فيهم مذبحة قاسية، ولم ينسحب بعدها كما كان يفعل من سبقه من ولاة مصر، بل أدرك أنه لن يأمن شرهم ويكسر شوكتهم دون القضاء تماماً على ما تبقى من فلولهم، وأن الاكتفاء بالقصاص ثم التنحي عنهم يعطيهم فرصة جديدة لاستعادة قوتهم ومعاودة الإغارة على المسلمين والاعتداء عليهم في منطقة المعدن.

(١) دور القبائل العربيّة في صعيد مصر (ص ١٢١).

فاستقرّ العُمري بجيشه في أرضهم وأعاد الكرة على فلول قواتهم أكثر من مرة، حتى أنهى أمرهم وقضى على غطرستهم وأخذ منهم الجزية ولم يفعلها قائد من قبله.

وقد وصف ابن خلدون ما أعمله العُمري في البجاة قائلاً: فخرج هذا العُمري غاضباً لله، وأكمن لهم في طريقهم ففتك بهم، وسار في بلادهم حتى أعطوه الجزية(١).

وقد جاء أنّ العُمري لمّا عاد إلى بلاد البجاة بعد حروبه للنوبة، كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة إليهم من أسوان: ستين ألف راحلة، غير الجلاب التي تحمل من القلزم إلى عيذاب(٢).

وقد سبق لهذا الحدث المؤرخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي (من أهل القرن الرابع الهجري)، فقال(٣): (ثم دخل هذا العمري إلى بلاد البجة فقتل فيهم مقتلة عظيمة، وضيّق عليهم بلادهم، وصار شجاً في حلوقهم، حتى أدّوا إليه الجزية استكفافاً له، وما أدّوها لأحد من قبله، فكان لا يعرض لأحد من الناس بأذية، لا ذمي ولا ملي).

النتائج المترتبة على حرب النوبة والبجاة

كان لانتصارات العُمري على جيوش النوبة والبجاة عدة آثار نوجزها في التالي:

١ - السيطرة على كافة حقول ومناجم المعدن التي يستخرج منها الذهب.

(١) تاريخ بن خلدون (٤/ ٣٩٢).
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٣٦٣، ٣٦٧) (٤/ ١٦٠، ٣٤٧، ٤١٨).
(٣) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٥).

٢- تعاظم موارد إمارته مما تمتلكه هذه البلاد من خيرات، فعندما طلب من أحد أتباعه الذين يقيمون بأسوان المواد التموينية، خرج له رجل يسمى عثمان بن حجلة من قبيلة تميم بالجهاز والمؤن على ظهر ألفي راحلة بالزاد والطعام وملأ هذه المنطقة عمرانًا[١].

٣- القصاص للمذابح التي تعرض لها المسلمين إثر غارات البجاة عليهم.

٤- تَسيَّد العرب وأصبحت لهم غلبة من بعد ضعف، وتحوّل حالهم من جماعات متفرقة عاجزة عن الذود عن نفسها، يحول بينهم وبين الماء ملك النوبة حتى بلغت الشنكة[٢] درهمين من تبر إلى رأس، إلى قوة أرهبت النوبة وملكت أمرها.

٥- توحيد كافة القبائل العربية تحت لوائه وإمرته، ما أقلق ابن طولون منه، لا سيما أنه يملك الكثير من الرجال الذين بلغوا مائة ألف عربي[٣].

٦- رفع المكوس التي فرضها العباسيون على العرب، وتحسين أوضاعهم من فيء وغنائم الحرب حتى بلغ السبي في أيديهم كما ذكر المقريزي أن الرجل كان يحلق رأس أحدهم فيعطي المزين رأسًا[٤].

٧- أخذ الجزية من البجاة ولم يفعلها أحد من قبله.



(١) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ١٢٣).

(٢) الشنكة: قارورة الماء.

(٣) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ١٢٤).

(٤) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٥).



قال محمد بن حرب المكي: قدم علينا عبد الله العمري الزاهد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة فرفع رأسه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ اذكروا الدود وبلاء الأجساد في التراب فغلبته عيناه فقام.



عودة ابن الصوفي

وما كادت أن تهدأ الأمور وتستقر للعُمري، إلا وقد خرج في محرم سنة ٢٥٩ هـ ابن الصوفي، الذي لا يقل خطورة عن قبائل البجاة، فما زال لصدى جرائمه في نفوس العرب وغيرهم من أهالي الصعيد بالغ الأثر.

ولم يكن أحمد ابن طولون بالعاصمة بعيداً عن المشهد، فبمجرد أن عَلِم بخروج ابن الصوفي العلوي في جيش كبير من أتباعه عام ٢٥٩ هـ ببلاد الأشمونين بالصعيد الأدنى، إلا وأرسل إليه بأبي مُغيث في خمسمائة، فوجد ابن الصُّوفي قد سار إلى أُسوان بالصعيد الأعلى لمحاربة أبي عبد الرحمن العُمَري.

فالتقى ابن الصوفي والعُمري، فظفر به العُمري وبجميع جيشه، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ورجع ابن الصوفي إلى أسوان، فقطع لأهلها ثلاثمائَة ألف نخلة وظهر فساده بها، فبعث أحمد بن طولون بابن سيما مدَدًا لبُهْم بن الحسين، واضطرب أمر ابن الصوفي مع أصحابه، فتركهم ومضى إلى عَيْذاب، فركب البحر إلى مكَّة، فأقام بها ثمَّ بُعث به منها بعد ذلك بحين إلى أحمد بن طولون، فسجنه، ثمَّ أطلقه، فخرج إلى المدينة، فمات[١].

وبمزيد من التفصيل حول هروب ابن الصوفي عند المؤرخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي (من أهل القرن الرابع الهجري)[٢]: (فلما اتصل الخبر بالعلوي مضى هارباً إلى عيذاب

(١) الولاة والقضاة للكندي (ص ٢١٤).

(٢) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٥-٦٦).

وركب البحر إلى مكة وتفرّق عنه أصحابه، فلّما حصل بمكة بلغ خبره صاحب مكة، فقبض عليه وحبسه عنده، ثم حمله إلى أحمد ابن طولون، فلما وصل إلى مصر طيّف به وشُهِّر للناس على جمل، واعتقله عنده مدة، ثم أظهر توبة، فأطلقه وأحسن إليه، فخرج إلى المدينة ومات بها).

وتمكن العُمري من القضاء نهائيـاً على حركة ابن الصوفي الشيعية بصعيد مصر، وكان مِمَن قُتِل في معركته معهم:

١- الحسين بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُتل وهو منصرف من عسكر أبي عبد الرحمن العمري[١].

٢- جعفر بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قتله العُمري[٢].

٣- محمد بن علي بن إسحاق بن جعفر بن القاسم بن إسحاق الجعفري، قتله العُمري[٣].



(١) مقاتل الطالبيين (ص ٥٥٦).
(٢) مقاتل الطالبيين (ص ٥٥٧).
(٣) مقاتل الطالبيين (ص ٥٥٧).

خيانة النَوبة

لم تهدأ النّوبة رغم انكسار جيشها وانفصال نيوتي بن قشما عنها، فكان لملكها ابن آخر يدعى زكريا ابن قيرفي، أشار على والده بموادعة العُمري ومحاربة ابن قشما وأن يندبه لذلك، فسلم إليه جيشه وبعثه إلى ابن قشما، بعد أن أرسل إلى العُمري ألا يتدخل بينهما، فتحاربت النوبة محاربات كثيرة، وقد أمرهم العُمري أن يخندقوا على عسكره، فانتصر ابن قشما على زكريا وهزم أصحابه وقتلهم، وفر زكريا حتى رمى بنفسه في النيل على فرس، وصار إلى المشرق ومعه غلامان[1].

ورأى زكريا أن العُمري أخف عليه من ابن قشما، فأتاه واستأذن عليه يقول إنه غلام لزكريا، فأذن له العُمري.

وطلب أن يأخذ منه أمانـًا لسيده زكريا فينزل عليه، فسر العُمري وأوثقه من نفسه أيمانـًا، فلما اطمئن لعهده صارحه أنه زكريا، فأعجب العُمري بذكائه وأجاره عنده.

وبعد أن استقر به الحال عند العُمري وحاز ثقته، التمس منه معاونته على قتال ابن قشما، إلا أنه رفض، مع أنه كان يرى أن في تعاظم قوة ابن قشما ما قد يشكل خطورة عليه، ورغم ذلك فضّل ألا يزج بجيشه في معركة لا جدوى منها، ووافق فقط على اقتراح زكريا بالسماح له باصطحاب أربعة من رجاله المعروفين لدى ابن قشما.

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٦).

كما أن زكريا وعد العُمري إن دانت له الأمور وقضى على ابن قشما، سيسير بالنوبة إليه ويتصرف عن أمره فيهم.

وبعد أن سار زكريا واحتال على ابن قشما أن أرسل إليه الأربعة يساومونه على تسليمه زكريا الذي في حوزتهم بزورق في النيل على أن يدفع لهم ما طلبوه من المال، واشترطوا عليه النزول إليهم بالزورق بمفرده معللين ذلك بخوفهم أن يغدر بهم بجنوده ويأخذوا زكريا دون مقابل، فنزل إليهم فقتلوه، ثم خرج زكريا ونادى في الجنود أن لهم الأمان إن اتبعوه.

ثم بعد ذلك قام زكريا بقتل الأربعة والإغارة على جيش العُمري الذي لم يكن يتوقع غدره، فاستعاد العُمري قواته، وسار إليه في جيش كبير ودخل بلده وأخضعه، وفي ذلك يقول المقريزي: وكان العُمري بعد الواقعة الأولى قد تحابى وتراجع إليه أصحابه حتى هابته النوبة. وكتب إليه زكريا يعتذر بأن الشُح على الملك دفعه على ما فعل وأنه لا يحاربه قط بعدها وسأله الخروج عن بلده[1].

ثم بعد ذلك خرج على العُمري الشاميون لاتهامهم له أنه مَايَلَ قيس عيلان في نزاعٍ بينهم، فتجنوا عليه وظلموه، ولم يكتفوا بذلك بل انحازوا إلى خصمه زكريا الذي كما روى المقريزي أقطعهم دون الجنادل الأولى من بلد مريس[2].

فأنفذ العُمري سرايا ضربت بلاد النوبة، وأرسل لهم يدعوهم فلما أقبلوا، ركب إليهم وأوقع بهم مقتلة عظيمة وقطع أيديهم وأرجلهم، فقُتِل منهم ألف وخمسائة، وقبض على الباقي.

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤١٠).

(٢) المقفى الكبير (٤/ ٤١٠).

وكان لخيانة النوبة صدى عند المؤرخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي (من أهل القرن الرابع الهجري) فقال[١]: (فكان العمري لا يعرض لأحد من الناس بأذية، لا ذمي ولا ملي، وكان مسالماً للنوبة للعهد الذي لهم، حتى بدا له النوبي الأول الذي بالموضع المعروف بمريس، فعطف عليه العمري وأخلاه عن دياره، وحرق مدائنه، وسبى منهم سبياً كثيراً، حتى أنه كان الرجل من أصحابه يشتري الحاجة من البيّاع أو من البقّال بنوبي أو بنوبية لكثرتهم كانوا في أيدي أصحابه).



(١) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٥).

هَزيمة ابن طولون

وبعد أن اشتدَّت شوكة العمري، وكثر أتباعه، وتمكّن من إحكام سيطرته على بلاد الصعيد والبجاة والنوبة، ودانت له مقاليد الأمور وتجمّعت خلفه القبائل، استشعر ابن طولون الخطر، وأدرك أن هذه المرة ستكون المواجهة قاسية، لِما بلغه من قوة وشراسة العُمري في القتال، فأعد عدّته وأرسل إليه جيشـًا عظيمـًا بقيادة شعبة بن حركام البابلي، وقيل صباح بن حركام البابلي.

فلما التقوا؛ تَقَدَّم العُمري، وقال لأصحابه: لا تعجلوا فإن هذا رجل أعجمي، وأنا أخاطبه بنفسي وأنظر ما عنده.

فخرج مِن عسْكرِه وقالَ لمَن قرب من عسكر شعبة: إنّي أريد أخاطب الأمير قبل وقوع الحرب بيننا؟ فعرف شعبة ذلك فخرج إليه، فلمّا قرب منه خرج إليه العمري بحيث يسمع بعضهم كلام بعض، فقال له العمري: «إنَّ ابنَ طولون لا يَعرف خبري، لا شك، على حقيقتِه وقد مُوِّه عليه في أمْري، فإنّي لم أخرج أبغي فسادًا، ويدلّك على ذلك أنّي لم أوذِ مسلمًا ولا معاهدًا، وإنَّما خرجت في طلب أعداء المُسلِمين حتّى كفانا الله أمرَهم، فاكفُف يدك عن القتال، حتى أكتُبَ إلى الأمير، أعزّه الله، وأكشف له خبري، وتكتب أنت أيضًا، فإن قَبِل عذري ولم تثقل عليه وطأتي وأمن جانبي، كتب إليْك بالكفّ والانصراف عنّي، فانصرفْت معذورًا مشكورًا، وإن أمرك غير ذلك امتثلتَ أمرَه غيرَ ملوم.

فقال له قائد جيش ابن طولون «شعبة»: ليس أنا فيْجًا[1] لك أحمل كتابك، ما بيْني وبيْنك إلا السيف.

---

(١) الفيج: الرسول من سلطان إلى من دونه.

فقال له العُمري: ما أنت بحمد الله شعبة الرجال، بل أنت بلعبة النّساء أشبه، وما هذا الفعل السيّئ والخُلقُ القبيح إلاّ لمَن هو كذلِك.

ورجع إلى أصحابه فقال: هذا رجل جاهِل أحْمق، فدونكم، فعطَفوا به وحمَلوا عليه، فانهزم أقبَحَ هَزيمة(١).

وهذه المعركة العظيمة التي دارت بينهم وانتصر فيها العُمري نصرًا مؤزّرًا، فوصفها المقريزي بقوله: فرزق العمري على شعبة الظفرَ وهزَمَه أقبح هزيمة، وغنم وشبع أصحابه بعد جوع واكتسوا.

حين عاد شعبة إلى ابن طولون يجرّ ذيول الهزيمة وأخبَروه بحال العمري فقال: كنتُم أنهَيْتُم حالَه إليّ، فإنَّه نُصرَ عليْكُم ببغْيِكم، وترَكَه(٢).

ورغم أن ابن طولون كان يدرك قوَّة وخطورة العُمري، إلا أنَّه فيما يبدو كان يعتقد أنَّ بمقدوره القضاءَ عليه، وأنَّه كان بإمكانه الاستعانة بجيش الخلافة، والأغْرب أنّه لم يعد الكرة، ونأى بنفسه عن الزّجّ بالمسلمين في معارك ضارية للتخلّص من هذه الدّولة الوليدة في صعيد مصر، ونعتقِد أنه لم يسعَ لذلِك لسبَبيْن:

الأول: أنه كان يتطلَّع للانفِصال عن دولة الخلافة، فلا يرْغب في إقْحامها في شئون مصر.

الثاني: أنَّه أدرك حقيقة صلاح العُمري، وأنّه لا يسعى إلى فساد كقبائل البجاة وابن الصوفي.

فاستبعد فكرة الدفع بقواته إلى الصعيد، وقام بإصلاحات واسعة في نظام الحكم بمصر.

---

(١) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٦-٦٧)، الكامل في التاريخ (٦/ ٣١٢)، المقفى الكبير (٤/ ٤١٠).
(٢) الكامل في التاريخ (٦/ ٣١٢).

((قال له رجل: عظْني، فأخذ حصاةً من الأرْض فقالَ: مثل هذا من الورَع يدخُل قلبَك خيرٌ لكَ مِن كذا صلاة، قال له: زدْني، قال: كما تحبُّ أن يكونَ اللهُ لك غدًا فكُن أنت له اليوْم)).

– عبد الله العابد العمري

النّزاع مع قبيلة ربيعة

كما سبق وأوضَحْنا أنَّ قبيلة ربيعة الأكثر عددًا ببلاد البجاة كانت قد اختلطت بهم ونشرت الإسلام بينهم، وتصاهروا معهم حتّى صارت لربيعة السيادة والملك عليهم.

ولكن ما لبث أن حدثت فتنة كبيرة بينَهما وبين العُمري، وذلك على إثر قيام البجاة بقتل أخٍ للعُمري من أمّه، يُدعى إبراهيم المخزومي وذلك عند عيذاب.

فغضب العمري وكتب إلى ربيعة يسألهم الإنصاف من البجاة أو التخلية بينه وبينهم، فدافعوه عن الحالين[1].

وكان انحياز ربيعة للبجاة ورفضهم الإذعان لطلبه يجد ما يفسره، فبجانب تحالف ربيعة مع البجاة ضد بني جلدتهم، كان أيضـًا شيخها حينئذٍ رجلاً شيعيـًا يدعى «أشهب بن ربيعة» من بني حنيفة بن لجيم بن صعب، ومعه بناس بن روح ويقال سكن أبا روح وهو شيعي أيضـًا من أتباع ابن الصوفي.

وردت له ترجمة عند ابن الأثير، وفيها: ظهر بمصر إنسان يكنى أبا روح، واسمه سكن، وكان من أصحاب ابن الصوفي، واجتمع له جماعة، فقطع الطريق، وأخاف السبيل، فوجّه إليه ابن طولون جيشـًا، فوقف أبو روح في أرض كثيرة الشقوق، وقد كان بها قمح فحصد، وبقي من تبنه على الأرض ما يستر الشقوق، وقد ألفوا المشي على مثل هذه الأرض.

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤١٣).

فلما جاءهم الجيش لقوهم، ثم انهزم أصحاب أبي روح، فتبعهم عسكر ابن طولون، فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق، فسقط كثير من فرسانها عنها، وتراجع أصحاب أبي روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون أسوأ هزيمة.

فسيّر أحمد جيشًا إلى طريقهم في الواحات، وجيشًا في طلبه، فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في تلك الأرض، فحذرها عسكر أحمد، فحين بطلت حيلهم انهزم، وتبعهم العسكر، فلما خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه، فراسل يطلب الأمان، فبذل له، وبطلت الحرب، وكفي المسلمون شره[1].

ولذلك لم تكتف ربيعة برفض طلب العُمري فحسب، بل أعدّت عدتها مع البجاة لقتاله، فدعا العُمري مُضَر وبني هلال وبني تميم فتخلّوا عنه، ولم يبقَ معه إلا القليل.

فقال في ذلك بعض بني نمير من أبيات طويلة[2]:

أَبَعدَ أَبي إِسْحاقَ ذِي الجُودِ والنَّدى ... تَنامُونَ وَالدُّنيا بِه قَد تَولَّتِ؟

وَبَعدَ رِجالٍ قتلتْ مضَريّةٍ ... عَلَيْها جبابُ الخزِّ بالدَّمِ بُلَّتِ

فإِنْ لَم تَثوروا عاجِلًا بِدِمائهم ... فِنسوانُكم عَنكُم بِحقٍّ تَخلَّتِ

جَزى مُضرًا شرَّ الجَزا عَن أَخيهِمُ ... كَما قَلَّدتْه أَمْرَها ثُمَّ وَلَّتِ

فقامَ بِها مَحْض الضَّرائِب ماجِد ... كَفَى مُضرًا ما ضَيَّعَتْ وأَضَلّتِ

وكانَت تَميم مرّةً خِندِفيّةً ... فَأَضْحَتْ تَميمٌ عَن قُرَيْشٍ تَخَلّتِ

ووَلَّتْ هِلالٌ خِيفةَ الحَرْب شرَّدًا ... بربر قيسٍ أبعَدَتْ حيث حلّت

(١) الكامل في التاريخ (٦/ ٣١٩).

(٢) المقفى الكبير (٤/ ٤١٣).

ولم يكن أبو عبد الرحمن يتوقع أن يتخلى عنه من انتفض إلى القصاص لأجلهم من البجاة والنوبة بالأمس، لحظات عاشها يسترجع ما كان له عليهم وما كان منهم، واقع أليم فرض مواجهة شرسة في قلة من رجاله فأنشد قائلاً[١]:

إِذَا جـزى اللهُ أَقْـوامًـا بعـارفةٍ فـلا جـزى مـضـرًا عـنّا بإحْسان
أعني الَّذين بشطِّ النّيل مَسكنُهم ما بين قوص إلى ساحات أُسوانِ
علْيًا تَميمٍ ومـا كانت بخاذِلةٍ في الـنـائبـاتِ ومـا كـانـوا بـذُلّانِ

ورغم ذلك لم يُثبّط عَزيمتَه تَخلّي الرجال وتكالُب الأعداء، فما كان لِهذا النَّوع الفريد منَ الرِّجالِ أن ينكسِر أمامَ قوَّة خصومِه وغدْر حلفائِه، فخرجَ بمَن معَه متوشِّحًا سيفَه مُستنفرًا رجاله فصال وجال محققًا أغلى انتصار في حياته، انتصار الحق على حشود الغدر، فأوْغَلَ سيفَه في صدورٍ ضلّتْ وأَضلّتْ، غدرَت وأخْلفَت، فكان انتِصارُه علَيْهِم في موضِعَيْن بميزح وبكيا، وقتل فيهم قتلاً ذريعًا.

وقد ترجم لهذه الملحمة د. ممدوح الريطي: وقد دارت الحرب بين العُمري وقبيلة ربيعة في موقعتين شهيرتين عرفا باسم ميزح وبكيا. قتل فيها عدد كبير من الطرفين يقدر بآلاف الرجال، وانتهت بهزيمة ربيعة وحليفتها البجاة، وانتصار العُمري[٢].

ثم أنشد أبو عبد الرحمن العمري في هروب عثمان بن سعدان شيخ جهينة من أرض القتال قائلاً[٣]:

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤١٣).

(٢) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ١٢٣).

(٣) المقفى الكبير (٤/ ٤١٣).

كـلّ الهزائم كانت غيرَ فاضحةٍ إلاّ هـزيـمةَ عثمان بـنِ سـعـدانِ
ولّـى بمـيزحَ والخيـلان عاكفةٌ والحربُ مسعرةٌ والموتُ لونانِ

وله قصيدة أخرى يقول فيها[1]:

أَصبَـحَ عـان مستعان قـد صَحَا مِـن بَعـدِ شـوْقٍ شائِق قَـد بَرحَا
بـقَـلْـبِـه قـسـمة وَأَقْـــرحَـــا وَاسْتَبْدلَ الحِلمَ وكـانَ أَرْجَحا
مِن سورةِ الجهْلِ الَّذي قَد أتْرَحا يَـا أَيُّها السَّـارِي الَّـذي قَـد رَوَّحَـا
أَبْـلـغْ أَبـا الـوَردِ مَعًا وَالأَبْطحَـا يَا سَـامِقًا لَا لِلعُلى قَـدْ أَوْضَحَا
بِــأَيِّ يَـومَـيْـكَ وَجَـدتَ أصلحا يَـوْم كيا وَذِي الوَغَـى أَمْ ميزَحا
لَـو تـابَعَ الـرّشْـد أَطَـاعَ النُّصَحَا أَوْ زَجَــرَ الـطَّـيـرَ لِـمَـا تَـبَـرَّحَـا
وَاغْـتَـرَّ بِـالـشِّـرْكِ وَمَـا إِنْ سَبَّحَا خَـوفًـا مِـنَ اللهِ وَلا مِـمَّـن لحا



(١) المقفى الكبير (٤/ ٤١٣).

قال عند استِخْلافِه بعد وفاةِ الصّدّيق:

((إنَّ أناسًا كانوا يُؤخَذون بالوحي في عهد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وإنَّ الوحْي قدِ انقطع، وإنَّما نأخذُكُم الآنَ بِما ظهر لنا من أعمالِكم، فمَن أظهر لنا خيرًا، أمنّاه، وقرّبناه، وليس إليْنا مِن سَريرتِه شيءٌ الله يحاسبُه في سريرتِه، ومَن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه، ولم نصدّقه، وإن قال: إنَّ سَريرتَه حسنة)).

- عمر بن الخطاب

مقتل العُمري

بعد انكسار ربيعة وهزيمتها حدث فيما بينها صراع واقتتال كبير، ويبدو أن تشيُّع شيخ ربيعة وتحالفه ضد بني جلدتهم كان على غير رضى من أبناء قبيلته.

وهنا أدرك العُمري أن في استمرار هذا الرجل المتحالف مع البجاة ضد عروبته ودينه وبني جلدته، ما يشكل خطراً عليه وعلى المسلمين الذين لن يأمنوا شره وشر غارات البجاة، كما لم تروق له نفسه أن يستمر هذا الرافضي ينفث بسُمومه في عقيدة الناس، لذلك عقد العزم وبَيَّتَ النية على التخلص منه.

فاستغل العُمري الخلاف وقتل أشهب شيخ ربيعة[1].

ولم يلبث العُمري بعد مقتل شيخ ربيعة إلا قليلاً، فسِيقت بعد ذلك عدة روايات حول مقتله، منها ما أشارت إلى تورط شيخ مُضر في التحريض على قتله ولكن اتفقت جميعها في كون من قتله رَحِمَهُ ٱللَّهُ غلامان كانا عنده، احتالا عليه وغدرا به، وهذا ما أكده ابن خلدون وغيره من المؤرخين.

فجاء عند ابن حزم الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) في إحدى رسائله، وعند ابن الأثير الجزري (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) في تاريخه، وعند عبد الرحمن ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ) في تاريخه - والنصّ لابن خلدون - أنه: «احتال غلامان عليه فقتلاه وحملا رأسه إلى أحمد ابن طولون والذي استنكر فعلتهما، فقتلهما، وأمر برأس العُمري فغسل وكفن ودفن»[2].

---

(١) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ١٢٣).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٤/ ٣٩٢)، الكامل في التاريخ (٦/ ٣١١-٣١٢)، رسائل ابن حزم: نقط العروس في تواريخ الخلفاء (٢/ ٩٣).

وقد روى المقريزي واقعة قتله بشيء من التفصيل فقال فيها: ثم أن ربيعة تخاذلت ووقع بين القوم خلف، فقصد العمري المعروف: بأشهب لتشيعه وقتله، ثم غضب رئيس من مضر يعرف بمحمد بن هارون، فحالف على قتل العُمري فقتله غيلةً، وتفرق الجمع الذي كان معه وطفئت النائرة، وحملت رأسه لابن طولون مع غلامين زعما أنهما من غلمانه وأنهما قتلاه، فدعا أحمد بن طولون بجماعة من أهل الصعيد ممن يعرف العمري فشهدوا أنها رأس العمري.

فقال للغلامين: أكان صاحبكما مسيئًا لكما؟

قالا: لا.

قال: أركبَ بأحدكما إثمًا استحللْتما به قتله؟

قالا: لا.

قال: فبم قتلتماه؟

قالا: لأنا أردْنا بذلك الحظوة عند الأمير والقرب منه.

فقال: ذلك والله أبعد لكما منّي، ومن الله عَزَّوَجَلَّ.

وأمر بضرب أعناقِهما، فضُربتا وصُلبا، ثم غسل الرأس وطيَّبه وكفَّنه ودَفَنَهُ[1].

وما استوقفَنا هنا هو التّعارُض بين ما دار في حوار ابن طولون مع الغلامين وبين ما جاء في رواية المقريزي، والدكتور ممدوح الريطي في كتابه «دور القبائل العربية في صعيد مصر» ناقلًا فيها عن «مسالك الأبصار

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤١٥).

للشهاب ابن فضل الله العمري» من أنّ مقتله كان بغدرٍ مِن محمد بن هارون شيخ قبيلة مُضَر حليفته، وذلك بعد قتله أشهب الشيعي شيخ قبيلة ربيعة، أثناء الخلاف الذي دار بين أبناء ربيعة.

وذلك لوجود تعارض فج بين هذه الروايات، وثبوت العلّة من قتله عندهما وعند غيرهما، ومنها رواية ابن خلدون، وكذلك رواية أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) في «الكامل»، والتي بيَّنت سبب قتله، وهو التقرُّب لابن طولون. ومما جاء فيها: «فلما كان بعد مدة وثب على العمري غلامان له فقتلاه، وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون، فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله، فقالا: أردنا التقرب إليك بذلك، فقتلهما، وأمر برأس العمري فغسل، وكفن، ودفن»[1].

ولذلك فإنه من المُستبعد اشتراك شيخ مُضر في قتله، فالثابت أن الغاية مِن قتله عند الغلامين كانت لمجرد التقرب إلى أحمد بن طولون، ولو كان لديهما سبباً غيره ما غادرا الصعيد وقطعا هذه المسافة إلى دار إمارة ابن طولون لبلوغ غايتهما في رضائه والتقرب لسلطانه.

لا سيّما أن أقدم مصدر أرخ لوفاة العمري والذي لا يفصل بينهما سوى قرن واحد من الزّمان، قد أثبت أنّ الغرض كان الحظوة عند ابن طولون من لدن الغلامين، ولم يشر من قريب أو من بعيد لاشتراك شيخ مُضر في الأمر. فقال المؤرخ أبو محمد عبد الله بن محمّد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي (من أهل القرن الرابع الهجري)[2]: (فلمّا كان بعد شهور يسيرة -

(١) الكامل في التاريخ (٦/ ٣١٢).

(٢) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٧).

مِن انتصار العُمري على جيش ابن طولون - وافى إلى أحمد بن طولون غلامان، زعما أنهما من غلمان العمري، وأنهما أتياه برأسه، فاستحضرهما الرأس فأحضراه، فدعا بجماعة من أهل الصعيد ممن يعرف العمري فأراهم الرأس، فعرفوه وشهدوا أنه رأس العمري لا يشكّون فيه، فقال للغلامين: كان صاحبكما مسيئًا إليكما؟

قالا: لا.

قال: فكان يمنعكما رزقكما؟

قالا: لا.

قال: فركب حضرتكما إثمًا استحللْتما به قتله؟

قالا: لا.

قال: فلمَ قتلتماه؟

قالا: لأنّا أردنا بذلك الحظوة عند الأمير، والقُرب منه.

فقال: ذاك والله أبعد لكما مِنّي ومن الله عَزَّوَجَلَّ، وأمر بضرب عنقهما، فضُربت وصُلبت جثتاهما، وأمر برأس العمري فغُسّل وكُفّن وطُيّب ودُفن).

وأيًّا كانت طريقة قتله، فقد انتهت أسطورة أبي عبد الرحمن العُمري، الذي تمكّن ممّا عجزت عنه جيوش مصر منذ عهد الفتح الإسلامي، ما دفع الدكتور ممدوح الرّيطي إلى وصفه في كتابه سالف الذكر بأنه: «موحِّد القبائل، وهازم النّوبة والبجاة، وحامي الصَّعيد الأعلى، الأمر الذي فشلت جميع الجيوش النظامية في تحقيقه»[1].

(١) دور القبائل العربية في صعيد مصر (ص ١٢٤).

وقد يبدو حُزن أحمد ابن طولون الذي تخلص من أكبر قوة واجهته أمراً مستغرباً، لكن المُتأمل في شخصية ابن طولون يُدرك أن شيم ومروءة الفرسان مقدمة عنده على الخصومة والاقتتال. فكما كان العُمري يضرب مثالاً نبيلاً لقائد عربي شريف، كان ابن طولون كذلك، وضَـرَب عُنق الغلامين، وأكرم دفن رأس العُمري.

وأما تحديد سنة مقتل العُمري فلم نقف فيها على نصّ دقيق، ومما لا شك فيه ومِن خِلال تتبعنا لأحداث سيرته ومسيرته ومعاركه نجد أن مقتله كان بعد سنة ٢٦٠ هـ بقليل.



* أوجه الشبه بين نهاية العُمري وجدّه الفاروق

إن المُدقق في سيرة الرجلين؛ يجد تشابهًا كبيرًا في نهاية كل منهما[١].

فصاحبنا أبي عبد الرحمن العمري قتله اثنان من عبيده كان يُحسن إليهما، وذهبا برأسه إلى ابن طولون، فدار بينهما الحديث - المذكور آنفًا - المُحزِن، الذي سألهما فيه ابن طولون: أكان صاحبكما مسيئًا لكما؟ قالا: لا.

قال: أركبَ بأحدكما إثمًا استحللتما به قتله؟ قالا: لا.

ونقول: ما أحقر أن يُجازي المرء بالشر من أحسن إليه. فيقول ربنا عَزَّوَجَلَّ ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الرحمن: آية ٦٠].

وإن نظرنا إلى نهاية حياة سيدنا عمر الفاروق جد صاحبنا، فإننا سنجد التطابق، أو شِبه التطابق بين الحادثتين؛ فقد كانت منيّة الفاروق من قَبلُ على يدي رجل من العبيد، كان الفاروق يُحسن إليه.

وقد نقل لنا كل من: المؤرخ الحافظ ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»؛ والمؤرخ بدر الدين العيني في «نخب الأفكار»؛ أن: الفاروق بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي حُمِل إلى منزله والدم يسيل من جرحه - وذلك قبل طلوع الشمس - فجعل يفيق ثم يغمى عليه، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول: نعم، ولا حظ في الإسلام لمن تركها. ثم صلى في

(١) أنبَهنا إلى هذه الملاحظة - التي غفلنا عنها - أخونا الكريم: المهندس فوزي صقر الحسيني، جزاه الله الخير.

الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو؟ فقالوا له: هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الإيمان ولم يسجد لله سجدة.

ثم قال: قبحه الله، **لقد كنا أمرنا به معروفًا** - وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فإنه نجار نقاض حداد، فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر - وقال له: لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحا تدور بالهواء. فقال أبو لؤلؤة: أما والله لأعملن لك رحا يتحدث عنها الناس في المشارق والمغارب[١].

وكأنّ الله قد كتب على الكرام أن تكون منيّتهم على أيدي اللئام؛ ليزداد أجرهم، وحتى لا تكون منيتهم على أيدي رجال سجدوا لله سجدة، أو فعلوا من الخيرات الكثير. فهذا سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لم ينج أيضًا من مجازاة الخير بالشر، فقتله رجل كان سيدنا علي يُحسن إليه.

فقد جاء عند كل من: المؤرخ الإمام «الطبري» في تاريخه، وابن الأثير الجزري في «الكامل»، وابن كثير في «البداية»، أنه أُتي بابن ملجم بعد طعنه لسيدنا علي بن أبي طالب؛ وهو جريح، فقال سيدنا علي: عليَّ بالرجل، فأدخل عليه، ثم قال: **أي عدو الله، ألم أحْسِن إليْك؟!** قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحًا، وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال علي: لا أراك إلا مقتولًا به، ولا أراك إلّا من شرِّ خلقِه[٢].

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٥٥)، نخب الأفكار (١٥/ ٣٥٥).

(٢) تاريخ الطبري (٥/ ١٤٥)، الكامل في التاريخ (٢/ ٧٤٠)، البداية والنهاية (٧/ ٣٦٢).

النتائج المترتِّبة على مقْتلِ العُمري

فبموته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تفرَّقت القبائل العربية التي التفّت حوله، وعمَّت الفوضى البلاد، وأصبح حلف ربيعة والبجاة أقوى الأحلاف لاتحادهما، ودفع ذلك ربيعة أن تُحارِب القبائل التابعة للعمري، انتقاماً لما سببته لها من هزائم خلال وقوفها معه في حياته، فحاربت قبيلة جهينة ومن معها، وانتصرت عليها، كما حاربت القبائل العربية الأخرى المناوئة لها، وأذلّتها نظير المكوث في أرض المعدن، وقامت بطرد عدد كبير من القبائل العربية من وادي العلاقي، وكذا الصحراء الشرقية، لصالح قبيلة ربيعة وأحلافها.

لذلك لم يمر مقتل أبي عبد الرحمن العُمري دون أثرٍ أو تغيير، فقد أحدث موته تصدعًا كبيرًا فيما استقرّت عليه المراكز السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكوّنت في عهده:

أولاً من الناحية السياسية:

١ - تفكُّك مقومات دولة العُمري بما لها من استقلالية عن دولة الخلافة وابن طولون واليها في مصر.

٢- تفكُّك جيش العُمري وضياع هيبته.

٣- سيطرة ربيعة والبجاة على الأراضي التي كانت خاضعة لإمارة العُمري.

٤ - استعاد ملك النوبة قوته وبسط نفوذه مرة ثانية.

٥ - اضطربت الحياة الأمنية، وكثر الاقتِتال وقطع الطرق.

ثانياً من الناحية الاقتصادية:

١ - فَقَد العرب حقوقَهم في أرض المعدن.

٢- فرضت ربيعة والبجاة على العرب مكوسًا في أرضها.

٣- أعادت الدّولة العباسية فرض المكوس على الصَّعيد ومَن فيه مِن العرب، مع رفع أسمائهم من سجلات ديوان الجند كما سبق وأسلفنا.

ثالثًا من الناحية الاجتماعية:

١ - انكسرت شوكة القبائل العربية وانتهت ريادتهم للمنطقة.

٢- تفكّكت القبائل العربية وتناحرت فيما بينها.

٣- تسيّدت البجاة ومعها ربيعة مناطق المعدن وفرضوا على العرب مكوس من بعد أن كان العرب يفرضون عليها الجزية.

٤- أوغلت ربيعة والبجاة سيوفهم في صدور العرب من جهينة ومُضَر وغيرهم، ما أثار دماء، وزاد من التفكّك الاجتماعي بينهم.

٥- تهجير عدد كبير من القبائل العربية مِن وادي العلاقي والصحراء الشرقية، ومنهم قبيلة بني يونس التي رجعت إلى الحجاز مرة أخرى.



عن عمر بن عبد الله العمري قال قرأتُ على باب دار عبيْد الله بْن عبْد الله بْن عُمر بْن الخطّاب مكتوب:

اعمَلْ وأنتَ مِن الدُّنيا عَلى حذَر   واعْلَمْ بأنَّك بعْدَ المَوتِ مَبعوثُ
واعْلم بأنَّك ما قدَّمتَ مِن عمَل   محْصى عليْك وما جمَّعتَ موْروثُ

المقْريزي في الميزان

خلال تناولنا لسيرةِ أبي عبد الرحمن العُمري؛ فيما بين روايات المؤرّخين أثارت انتباهَنا بعض علامات الاستفهام التي تدور حول:

أولًا: رغم تعرّض المقريزي لسيرة أبي عبد الرحمن العُمري بالجزء الرابع بكتاب «المقفى الكبير»، وبكتاب «المواعظ والاعتبار»، وما أفْردَه له تفصيلًا من مواقف وأحداث لم يسبقْه إليْها أحد، إلا أنّه أغفَل عمدًا أهمَّ حدَث في سيرته وهو مواجهته للمدّ الرافضي بالصعيد وكَسْر شوكة ابن الصوفي[1].

وكان مِن المُمكِن أن نعْفي الرّجل من ذلك بدعْوى جهْلِه بِها، لوْلا أنه ثبتَ علمُه بها حين ذكرها عرضًا دون تفاصيل في الجزء الثالث من نفس المصْدر؛ في عرضِه لسيرةِ ابْن الصّوفي العلوي[2].

ثانيًا: تعاطُفه مع شيخ ربيعة واتّهامه للعمري بقتلِه بسبَب تشيُّعه، في قوله: «فقصد العُمري المعروف بأشهب لتشيّعه وقتله»[3].

وفي هذا وجدنا تعاظُمًا للصّراع المذهبي عند المقريزي، باختزال الصراع والاقتتال في موقعتين قُتل فيهما الآلاف في صراع مذهبي فقط، ليصدّر للقارئ أن شيخ ربيعة مات شهيدًا مظلومًا بسبب التعصب الديني، دون أن يشير من قريبٍ أو بعيد لخطر تحالفه مع البجاة ضد المسلمين، أو لهذا المد الرافضي وغارات ابن الصوفي من قبله على المسلمين وقطعه لآلاف النخيل.

---

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٣-٤١٥).

(٢) المقفى الكبير (٣/ ٣١٨).

(٣) المقفى الكبير (٤/ ٤١٤).

ثالثًا: لم تخلُ ترجمته للعُمري من الهمز واللّمز بطرق غير مباشرة، ليوحي للقارئ عكس ما صرّح به من علمِه وفضله ودينه.

فيستخدم عبارة «انتهز الفرصة» بعد بيعة مُضَر للعمري، ليوعز أنّه مخادع مستغل لحسن نية القوم فيقول: «فانتهز الفرصة بيمين القوم وجعلها بيعة فانحاز معدن مما يلي الجنوب»[١].

وبتتبّع استخدام المقريزي لهذا اللفظ مع تمكّنه من اللغة، وجدناه استخدمه في «المقفى الكبير» «والسلوك» أربع مرات، كان نصيب العمريين فيهما النصف، أولهما ما ذكرْناه، وآخرهما في حقّ ابن فضل الله العمري فقال: (فانتهز ابن فضل الله الفرصة)[٢].

ولو أنّه نحا نحو ابن حجَر في «الدّرر الكامنة»، حين تعرض لترجمة ابن فضل الله، فقال: (فاغتنم ابن فضل الله الفرصة)، وذلك يعكس عدالة ابن حجر في مقابل سوء نيّة المقْريزي تجاه بني عُمر.

رابعًا: في حين أنَّ كافَّة المصادر وعلى رأسها تاريخ ابن خلدون؛ أكّدت أن ثورة العُمري كانت جهاداً في سبيل الله وغيرة على دينه وضحايا المسلمين على إثر غارات البجاة عليهم يوم العيد، نجد أنَّ المقريزي تجاهل تمامًا اعتداء البجاة واختزل الصراع على المعدن والتبر[٣].

خامسًا: وعلى العكس تمامًا في حديثه عن ابن الصوفي، قد أبدى تعاطفًا معه مُدعيًا توبته عند ابن طولون وهذا ما لم يقل به غيره، سوى الرافضي الإسماعيلي المذهب، البلوي النسب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن

(١) المقفى الكبير (٤/ ٤٠٤).
(٢) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٢١)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ١٦٨).
(٣) التبر: عبارّة عن مسحوق من الذّهب ولكن يكون مليئًا بالشوائب الأخرى غير الذّهب (المؤلف)

عمير بن محفوظ المديني ومن حذى حذوه، ودون أن يُشير أيضاً من قريب أو بعيد إلى أن ما أظهره مِن توبة كانت على إثر ما ألّم به مِن تشهير وفضح على رؤوس الأشهاد، كما ورد في سيرة ابن طولون لهذا البلوي[(١)]: (فلما اتصل الخبر بالعلوي مضى هارباً إلى عيذاب وركب البحر إلى مكة وتفرّق عنه أصحابه، فلّما حصل بمكة بلغ خبره صاحب مكة، فقبض عليه وحبسه عنده، ثم حمله إلى أحمد ابن طولون، فلما وصل إلى مصر طيّف به وشُهِّر للناس على جمل، واعتقله عنده مدة، ثم أظهر توبة، فأطلقه وأحسن إليه، فخرج إلى المدينة ومات بها).

وما سلكه المقريزي ما هو إلا ضرباً مِن ضروب التحايل، بغية أن يُمْحِي جرائم ابن الصوفي التي قتل فيها الكثير مِن المسلمين وحرق ونهب وقطع الطرق وآلاف الأشجار.

وأخيراً في محاولة منا لتتبع بعض أراءه، وجدنا أنه طعن في الصحابي الجليل عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. مدعياً أنه عرض رشوة على ابن عمر، ثم ادعى أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اغتاب عمرو قائلاً: «كذبت! بل أنت ابن النابغة، العبد الهجين»[(٢)]. واتهم أيضا معاوية بسب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين - تعريضاً. وحاشاهم أن يكونوا كذلك.

وباستقراء أعماله وجدنا له كتاباً باسم «النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم» أكال فيه التهم لبني أمية وزاد بفريه سباً وقدحاً، ما لم يقل به أشد المتعصبين من الروافض، متجاهلاً منزلتهم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن منهم من أهل الدين وحوزته ما سطروا تاريخاً وأقاموا دعائماً لهذه الأمة.

(١) سيرة أحمد ابن طولون (ص ٦٥-٦٦)، المقفى الكبير (١/ ٣١٨).

(٢) المقفى الكبير (٤/ ٦٢٨).

ليضعنا أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي أمام سؤال: هل كانت لجذوره العبيدية الرافضية أثراً في كتاباته؟! أم أنه جانبه التوفيق وحسن التحقيق مع سلامة النية؟

وبعيداً عن كل ذلك، وباستطلاع آراء الأئمة الحُفّاظ مِن أقران زمانه، ما بيّن مدح وذم عند الواحد منهم، وجدنا[1]:

أولاً ادعاؤه النسب الشريف:

لم يكتف المقريزي بادعائِه نسب العُبيديين لآل البيت فحسب، بل ادعى لنفسه وصلاً بهم دون سند أو حجة، على الرغم مِن نفي أخيه لصحة النسب، وَوَهَنْ رواية والده، التي ادعاها له في جامع الحاكم، ورحم الله الحافظ ابن حجر الذي أماط اللثام عن حقيقة نسب المقريزي، فلم ينعته بالحسيني عندما ترجم له، وحاججه في نسبه، فقال في ذلك:

(ووقفت على ترجمة جده عبد القادر بخط الشيخ تقي الدين بن رافع وقد نسبه أنصارياً فذكرت ذلك له - أي المقريزي - فأنكر ذلك على ابن رافع وقال: من أين له ذلك!).

وقال: (وقد رأيت بعض المكيين قرأ عليه شيئاً من تصانيفه فكتب في أوله نسبه إلى تميم ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله القائم بالمغرب قبل الثلاثمائة، ثم إنه كشط ما كتبه ذلك المكي من أول المجلد، وكان في تصانيفه لا يتجاوز في نسبه عبد الصمد بن تميم).

وقال: (وذكر لي ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقي الدين

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ١٦٦، ٤/ ١٨٧-١٨٨)، الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢/ ٢١-٢٥)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (١/ ٦).

في الانتساب إلى العبيديين، ذكر له أنه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له وهو معه في وسط الجامع: يا ولدي! هذا جامع جدك).

وقد سار على درب الحافظ ابن حجر: الحافظ السخاوي مُشككاً في نسبه الحسيني، رغم نعته بالحسيني في مقدمة ترجمته له، فقال في ذلك:

(وكان مع ذلك يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو إليه، حتى فعل ذلك في نسبه. فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم، فقال له يا ولدي هذا جامع جدك، لا سيما وما قاله ابن رافع في نسبة عبد القادر جده أنصارياً يخدش في هذا، وإن توقف صاحب الترجمة فيه، لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد بن تميم، وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن يثق به. ثم رأيت ما يدل على أنه اعتمد في هذه النسبة: العرياني المشهور بالكذب فالله أعلم).

ثانياً تقلّبه بين المذاهب:

على غير طبائع الأمور، تَبيّن أن الرجل تَنقّل بين المذاهب رغم عدم عنايته الكافية بالفقه وعلوم الشريعة، فلم يُصنِّف سوى في التاريخ.

فترك مذهب أبيه وجده لأبيه الحنبلي، واتبع مذهب جده لأمه الحنفي، ثم ما لبث أن تحوّل إلى الشافعية، ثم إلى الظاهرية.

وقد يظن البعض أنه لا حرج للمسلم أن يتقلب بين مذاهب أهل السنة، لكن ما نراه في الرجل ليس إلا اتباع لهواه.

فقد نقل ابن حجر ما كان بحاله فقال:

(نشأ نشأة حسنة، وحفظ كتاباً في مذهب أبي حنيفة تبعاً لجده لأمه الشيخ شمس الدين بن الصائغ الأديب المشهور، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين

ومات أبوه سنة ست وثمانين تحول شافعيـًا، وأحب اتباع الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يعرف به).

أما السخاوي فقال:

(تفقه حنفيـًا على مذهب جده لأمه. ثم لما ترعرع وذلك بعد موت والده، في سنة ست وثمانين وهو حينئذ قد جاز العشرين، تحوّل شافعيـًا واستقر عليه أمره، لكنه كان مائلاً إلى الظاهر، ولذلك قال شيخنا أنه أحب الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يعرفه. هذا مع كون والده وجده حنبليين).

ثالثاً سرقته كتاب الأوحدي:

وممّا ثار حوله من شبهات، كانت تلك التي لوّح بها السخاوي مُتّهمه بسرقة مسودة كتاب الأوحدي، وأضاف إليها اليسير ونَسَبها لنفسه تحت مسمى: «المواعِظ والاعتِبار».

قال السخاوي:

(وأقام ببلده عاكفًا على الاشتِغال بالتاريخ حتّى اشْتهر به ذِكره، وبَعُد فيه صيته، وصارت له فيه جملة تصانيف، كالخطَط للقاهرة، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدي كما سبق في ترْجمته، فأخذَها وزادها زوائِدَ غيرَ طائِلة).

وقد تباهى المقريزي بصنيعته مُدعيًا أنها بخط يدِه ومن كيسه، قائلًا في مقدمة «المواعظ والاعتبار»: (فقيّدتُ بخطّي في الأعوام الكثيرة، وجمعت من ذلك فوائد قلَّ ما يجمعها كتاب، أو يحويها لعزّتها وغرابتها إهاب، إلّا أنها ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريقة ما نسج على منوال، فأردتُ

أن ألخّص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية، عن الأمَم الماضية والقرون الخالية....).

رابعاً التنجيم وضرب الرمل:

لو اكتفينا بثبوت التنجيم في حقّه لكفانا، وحسبنا أنّه ممن جاء فيه حديث سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من اقتبس علماً مِن النجوم، اقتبس شعبة من السِحر زاد ما زاد)، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه مسلم: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)، وروى أحمد في مسنده عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)[1].

وليس في السحر أوْقَع من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٠٢].

وفي ثبوت تنجيمه وضربه للرمل، ما أورده السخاوي:

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٧٥١ حديث رقم ٢٢٣٠)، مسند أحمد (٥/ ٤١، ١٥/ ٣٣١)، سنن أبي داود (٤/ ٦٧٠)، سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٢٨)، السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٢٣٨)، المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٧٦).

(والخبرة بالزايرجة والاصطرلاب والرمل والميقات، بحيث أنه - يقصد المقريزي - أخذ لابن خلدون طالعـًا، والتمس منه تعيين وقت ولايته، فيقال أنه عين له يومـًا، فكان كذلك وعُد من النوادر).

(وقال العيني كان - المقريزي - مشتغلاً بكتابة التواريخ وبضرب الرمل).

خامساً خبرته بالجاهليّينَ وجهالته بالمسلمين:

لم يقف شغف المقريزي عند أخبار من ادّعى إليهم نسبًا مِن الروافض الملاعين، بل زاد على ذلك بعناية فائقة بأخبار الجاهليين على حساب أهل الدين، وهذا ما كشفه السخاوي بقوله:

(وكان حسن المذاكرة بالتاريخ، لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين، ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسّقط وربَّما صحّف في المتون.

وأما في المتأخّرين فقد انفرد في تراجمِهم بما لا يوافق عليه، كقوله في ابن الملقن أنّه كان يسيءُ الصَّلاة جدًّا، وكان مع ذلك يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو إليْه حتى فعل ذلك في نسبه.

وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها، وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسير وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه، وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو).

ولعلّ مِن أئمَّتنا ممَّن ظنَّ فيه خيرًا في بعض الأمور دون الأخرى، لم يقف على ما خَطّه في كتابه «التخاصم»، أو خَدعه حُسن قول وتقية، وفي النهاية نوكل أمره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مفترضين حسن النية، لعله قد جانبه التوفيق، ويغفر الله لنا وله.

قال في مجلس اغتصّ بالقرّاء شبابًا وكهولًا:

((لا يَمنعُ أحدًا منكُم حداثة سنّه أن يشيرَ بِرأيِه، فإنَّ العِلمَ ليسَ على حداثةِ السّنّ ولا قدَمه، ولكن الله يضعُه حيثُ شاءَ))..

- عمر بن الخطاب.



الباب الخامس

(بنو طريف)

القرن الرابع - الخامس





الفصل الأول

(طريف العمري)



مقدمة

ما لا يخفى على أحد؛ أن الخلفاء الراشدين المهديين - رضوان الله عليهم - بعد وفاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أدركوا أن أهل هذا الدين وحوزته هم أقحاح لغته ولسان بيانه، فحرصوا على تقديم قريش ثم سائر العرب، واتخذوهم على الدواوين والأمصار، وسار على نهجهم بنو أمية فسدوا بهم الثغور، وقادوا بهم الجيوش، وعطروا الأرض بذراري المهاجرين والأنصار.

ومما لا شك فيه أنه كان يغلب على هجرة بعض القبائل العربية إلى مصر اعتباراً من القرن الأول الهجري حتى تولي بني العباس؛ الطابع السياسي والديني، تحت مظلة وتنظيم دولة الخلافة الفتية الدافعة لها بشكل مباشر أو غير مباشر، والتي كانت تعي جيداً أن في شراسة أبناء القبائل وطبيعة تكوينهم الجَلد بسبب نشأتهم بين قساوة وقحالة جزيرة العرب؛ ما ستلين أمامه أعتى الإمبراطوريات وأعرق القوميات، وقد نجحوا في ذلك، وزادوا أن استغرقت هويتهم ولغتهم وقوة عقيدتهم هوية وأديان ولغات هذه العرقيات.

إلّا أنّ بنو العباس كانوا على خلاف ذلك تماماً؛ فقدّموا من الأعاجم(١) مَن قدّموا، وفاضت دواوينهم بالفرس والترك وقوميات ناوأت عروبة الإسلام وأهل حوزته، فنشأت الشعوبية، وثارت النزاعات القومية، وباتت

(١) العجم: اسم جنس لخلاف العرب ويطلق خاصة على الفُرس، وفي القرآن الكريم قال تعالى في [سورة النحل: آية ١٠٣] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾. (المؤلف)

تُمزق أوصال الخلافة العباسية، بل زادوا بأن رفعوا - كما سبق وأشرنا - أسماء العرب المهاجرين الفاتحين من الدواوين، وقطعوا أُعْطِياتِهم وفرضوا عليهم كغيرهم من أهل البلدان.

وربما يرجع ذلك إلى أن أصل قيام الدولة العباسية كان باستخدامهم الفرس والشيعة ضد الدولة الأموية، وترويجهم لمفهوم الإمامة، وإن كانت فيما بعد انقلبت على العلويين وأطاحت برؤوسهم.

ولعل هذا ما دفع المؤرخ ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ) في «تاريخه» إلى القول: لم يزل أمر الإسلام جميعاً دولة واحدة أيام الخلفاء الأربعة وبني أمية مِن بعدهم، لاجتماع عصبية العرب، ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعاة لأهل البيت، فغلب دعاة بني العباس على الأمر بخلافة الملك[١]. ثم تابَع ابن خلدون سَرْد ما كان من انشقاقات ودويلات قامت في عهد بني العباس.

ويذكر المؤرخون: الطبري (المتوفى ٣١٠ هـ) في «تاريخه»، وابن مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١ هـ) في «تجارب الأمم وتعاقب الهمم»، وابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) في «المنتظم»، وابن الأثير الجزري (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) في «الكامل»، وأبو الفداء إسماعيل صاحب حماة (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) في «المختصر»، والحافظ ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) في «البداية والنهاية»، وعبد الرحمن ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ) أيضاً في «تاريخه»، والجلال السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) في «حُسن المحاضرة»، وابن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ) في «شذرات الذهب»، وغيرهم الكثير، أنه: مع بداية الربع الثاني من القرن

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٣/ ٢١٤).

الرابع الهجري - حدود عاميّ ٣٢٤ و ٣٢٥ هـ - تغلَّب كل حاكم على ولايته، ولم يعد من دولة الخلافة سوى الدعاء لها على المنابر.

فصارت فارس والري وأصبهان والجبل في يد بني بُويَه، وكرمان في يد محمد بن إلياس، والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مُضر في أيدي بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الإخشيد، والمغرب وإفريقية «تونس» في يد العبيديين الروافض، والأندلس في يد عبد الرحمن الناصر الأموي، وخراسان في يد نصر ابن أحمد الساماني، والأهواز وواسط والبصرة في يد البريديين، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، ولم يبق في يد الخليفة سوى بغداد وأعمالها[١].

وقد بدأ هذا مع مطلع القرن الرابع الهجري حيث تضاءل دور الخلافة تدريجيًا، بسبب عجز بني العباس وانشغالهم عنها، إلى أن ضاعت هيبتها وانكسرت شوكتها، فغلب عليها أراذل الناس، واستباح اللصوص والثوار حرمتهم، فَذُبِح «المقتدر» وسُلِبت ملابسه وأُلقي به عرض الطريق مكشوف العورة[٢]، وبلغ الأمر إلى أن سُمِلت عين «القاهر» وسُجن من سُجن وعُزل من عُزل[٣].

---

(١) تاريخ الطبري (١١/ ٣٠٧)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٥/ ٤٥٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣٦٦)، الكامل في التاريخ (٧/ ٥٣-٥٤)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ٨٤)، البداية والنهاية (١١/ ٢٠٩)، تاريخ ابن خلدون (٣/ ٤٩٨-٤٩٩)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٥٩٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٣٤).

(٢) تاريخ الطبري (١١/ ٢٧٢)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٥/ ٣٢١).

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٢٠٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٤٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٠٨).

وبلغ من وهنهم أن وصلت جيوش الروم إلى ديار بكر وبلغوا قرب نصيبين، وطلبوا من أهل الرها أن يدفعوا إليهم المنديل الذي كانوا يعتقدون أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مسح به وجهه، وصارت صورة وجهه فيه، وذلك في مقابل إطلاق عدد من أسرى المسلمين وإيقاف القتال، فأذلّوا الخليفة المتقي مُضطراً إلى تسليمه[1].

وتوالت حملات الروم على الشام والعراق، وسقطت مدن وخُربت ديار، واستتبعتها ثورات عارمة ضجر منها الناس؛ وأصابت حياتهم وأموالهم.

ولم يكن حال الجزيرة العربية أفضل من الشام، فزادها مع قسوة وقحالة أراضيها أن تمكّن منها القرامطة سنة ٣١٧ هـ، وانتهكوا حرمة بيت الله الحرام، وخلعوا بابه واستولوا على الحجر الأسود، وقتلوا الحجيج.

ومع انهيار مقومات الحياة واضطراب الأمن، فلم يعد لبلد من منعة ووفرة في الخيرات سوى مصر، وخاصة في عهد الإخشيد وكافور، فكانت ملاذاً للمسلمين وحصناً لأهل الدين، وإشراقة أمل في ظل ذلك الليل البهيم.

ولذلك قد نقل الدكتور «آدم مِتز» أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل؛ في كتابه «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» وَصْف المقدسي، بقوله عن مدينة الفسطاط بمصر، أنها: «ناسخ بغداد، ومفخر الإسلام، ومتجر الأنام، وأجّل من مدينة السلام»[2].

---

(١) الكامل في التاريخ (٧/ ١٢٢)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٦٦)، البداية والنهاية (١١/ ٢٣٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٧٨)، تاريخ الأنطاكي (ص ٤١-٤٣).

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (١/ ٣٢).

كل هذا كان دافعـاً لموجات جديدة من الهجرات العربية إلى مصر، وإن تباينت أسبابها عمّا كان في القرون الثلاث السابقة، ويبدو أن العُمريين كانوا أكثر تأثراً بتضافر هذه الأوضاع السيئة مع تعاظم نفوذ القرامطة الروافض، الذين ينصبون العداء لصحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتأذى ذراريهم من سب وقدح هؤلاء الزنادقة لأجدادهم رضوان الله عليهم، ناهيك عما قد يطولهم جراء هذا الكره الدفين.





((عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: كان أشبه ولد عمر بعمر: عبد الله، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله: سالم)).



طريف العُمري

نزل رحمه الله تعالى إلى أرض مصر في النصف الأول من القرن الرابع الهجري في عهد الدولة الإخشيدية على إثر ما أشرنا إليه(١)، غير أنه لم يرد الكثير عن طريف العمري في المخطوطات الأهلية التي ترجمت لبعضٍ من ذريته.

وكان لذرية طريف العمري عدد من التراجم، منها ما كان عند ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لشيخ العمريين بالمدينة المنورة(٢): (علي بن مطرف بن حسن بن طريف بن غبشان بن معلى بن غالى بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي العمري)، ولنا معها وقفة عند تناولنا لمخطوط «قطوف» فيما يخص عمود النسب وذرية طريف.

كما كان له أيضــاً ترجمة عند السخاوي في «التحفة اللطيفة» فقال(٣): (نور الدين علي بن مطرف شيخ العُمريين، كان يجلس وعن يمينه ويساره أكابر العُمريين وشيوخهم. قُتِل شهيداً مخنوقــاً في سنة ٧٢٨ هـ بالمدينة المنورة، في قصة طويلة ودُفِن بالبقيع. كما ذكره ابن فرحون(٤) وقال إنه كان بالمدينة جماعة من العُمريين ينتسبون لعمر بن الخطاب، ومنهم جماعة كثيرون لهم شوكة وحرمة وكلمة نافذة، وهم أهل حشمة وخول

---

(١) الدولة الإخشيدية: بدأت عام ٣٢٣ هـ، وانقضت سنة ٣٥٨ هـ.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ١٥٤).

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٣٠١-٣٠٢).

(٤) ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري من شيوخ المالكية، تولى قضاء المدينة عام ٧٩٣ هـ توفي سنة ٧٩٩ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٥٢).

وعبيد وأتباع وأملاك عظيمة بالمدينة، وكانوا نصرة لأهل السنة، مختلطين بالمجاورين والخدام، حسنة زمانهم، وزينة وقتهم).

وفي ضوء ما تقدم ذكره عن واقعة ردم طريق آل عمر المؤدي إلى المسجد النبوي في رابع ذي القعدة سنة ٨٨٨ هـ عند المؤرخ السمهودي، فإنه قد ثبت خلو المدينة المنورة تماماً من العمريين منذ ذاك الحين وحتى عهد قريب.

نسـبه:

هـو طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما.

وكما سبق أن أوضحنا أن لعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الذكور ستة عشر ومن الإناث أربعة، وكان منهم: سالم بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو الجد الثامن لطريف العُمري.

يقول ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) في الطبقات الكبرى: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِي بن كعب بن لؤي. وأمه أم ولد. ويكنى سالم: أبا عمر.

فولد سالم: عمراً، وأبا بكر: وأمهما أم الحكم بنت يزيد بن عبد قيس.

وعبد الله، وعاصماً، وجعفراً، وحفصة، وفاطمة: وأمهم أم ولد.

وعبد العزيز، وعبدة: وأمهما أم ولد[1].

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ١٥٠).

*وقد وجدنا لهذه السلسلة الزكية في نسب طريف بن عليان العُمري العديد من التراجم؛ التي نُلقي الضوء على بعضها في إيجاز، وذلك على النحو التالي:

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (١)

أبو عمر وقيل أبو عبد الله، المدني، من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، الفقيه الحجة، أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، وأمه أم ولد.

سمع أباه، وعائشة، وأبا هريرة، ورافع بن خديج، وسفينة، وسعيد بن المسيب.

وعنه عمرو بن دينار، والزهري، وعبيد الله بن عمر، وصالح بن كيسان، وموسى بن عقبة، وحنظلة بن أبي سفيان وخلق كثير.

كان شديد الأدمة، خشن العيش، يلبس الصوف تواضعـًا، ويهنأ بعيره، وكان يشبه أباه في السمت والهدي، وكان يخضب بالحناء. وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: كان أشبه ولد عمر به

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ١٤٩-١٥٥)، الثقات لابن حبان (٤/ ٣٠٥)، الطبقات لخليفة بن خياط (١/ ٤٢٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ٦٨-٦٩)، جامع الأصول (١٢/ ٤٥٥)، موطأ مالك ت الأعظمي (٦/ ٥٠)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٦٢٦-٦٢٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١١٣-١١٥)، المختصر في أخبار البشر (١/ ٢٠٢)، تاريخ ابن الوردي (١/ ١٧٤)، البداية والنهاية (٩/ ٢٤١-٢٤٢ ، ٢٦٢) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٢٢١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/ ٢٥٦)، رجال صحيح مسلم (١/ ٢٥٨)، طبقات الفقهاء (١/ ٦٢)، سير السلف الصالحين (١/ ٨٠٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/ ٤٨-٧٤)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٣٧٤)، تاريخ الإسلام (٣/ ٤٩)، إكمال تهذيب الكمال (٥/ ١٨٤-١٨٧)، الأعلام للزركلي (٣/ ٧١).

عبد الله، وأشبه ولد عبد الله به سالم. وكان أباه سمّاه سالمـاً باسم الصحابي «سالم مولى أبي حذيفة» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان عبد الله بن عمر يُلام في حب ولده سالم، وفي هذا يقول:

يلومونني في سالم وألومهم   وجلدة بين العين والأنف سالم

وعن الفضل بن دكين قال: حدثنا سفيان عن حنظلة قال: كان خاتم سالم بن عبد الله من ورق في يده اليسرى في الخنصر نقشه (سالم بن عبد الله).

وكان سالم بن عبد الله عظيم البطن، لا يحفي شاربه جداً، يأخذ منه أخذاً حسنـاً. ويصفّر لحيته. فعن الفضل بن دكين قال: حدثنا فطر قال: رأيت سالمـاً أبيض الرأس واللحية.

وعن معن بن عيسى قال: حدثني خالد بن أبي بكر قال: رأيت على سالم قلنسوة بيضاء، ورأيت عليه عمامة بيضاء يسدل خلفه منها أكثر من شبر.

وعن خالد بن مخلد قال: حدثني داود بن سنان مولى عمر بن تميم الحكمي قال: رأيت سالم بن عبد الله وعليه قميص إلى نصف ساقه.

وعن خالد بن أبي بكر قال: رأيت سالمـاً يتقطع شِسع نعله، فيسوي نعله فيمشي في نعل واحدة فيقال له فيه. فيقول: ماذا عليّ فيه؟ قال وربما جعل شِسعه من سعف النخل.

ونقل السخاوي عن أبي الزناد أنه قال: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ الإماء حتى نشأ فيهم السادة: علي بن الحسين بن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر، ففقهاء من أمهات موالي، ففاقوا أهل المدينة علمـاً وتقى وعبادة وورعـاً؛ فرغبوا حينئذ في السراري.

قال عمر بن عبد العزيز: لو كان لي من الأمر شيء - يعني بعده - لما

عدوت بها القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أو إسماعيل صاحب الأحوص.

وكتب سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة: أما بعد يا عمر فإنه قد ولي الخلافة والملك قبلك أقوام، فماتوا على ما قد رأيت، ولقوا الله فرادى بعد الجموع والحفدة والحشم، وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون، فانفقأت عينهم التي كانت لا تفتأ تنظر لذاتها، واندفنت رقابهم غير موسدين بعد لين الوسائد، وتظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم، وانشقت بطونهم التي كانت لا تشبع من كل نوع ولون من الأموال والأطعمة، وصاروا جيفًا بعد طيب الروائح العطرة، حتى لو كانوا إلى جانب مسكين ممن كانوا يحقرونه وهم أحياء لتأذى بهم، ولنفر منهم، بعد إنفاق الأموال على أغراضهم من الطيب والثياب الفاخرة اللينة، كانوا ينفقون الأموال إسرافًا في أغراضهم وأهوائهم، ويقترون في حق الله وأمره، فإن استطعت أن تلقاهم يوم القيامة وهم محبوسون مرتهنون بما عليهم، وأنت غير محبوس ولا مرتهن بشيء فافعل، واستعن بالله ولا قوة إلا بالله سبحانه:

وما مَلكٍ عما قليل بسالم ... ولو كثرت أحراسه ومواكبه
ومن كان ذا باب شديد وحاجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وما كان غير الموت حتى تفرقت ... إلى غيره أعوانه وحبائبه
فأصبح مسروراً به كل حاسد ... وأسلمه أصحابه وحبائبه

وقيل إن هذه الأبيات لغيره.

وروي أن هشام بن عبد الملك دخل الكعبة فرأى سالمًا، فقال له: سلني حوائجك، فقال: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غيره.

فلما خرج، خرج في إثره، فقال له: الآن قد خرجت فسلني حاجة.

فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

فقال: من حوائج الدنيا.

فقال له سالم: ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها.

وعن عبيد الله بن عمر بن حفص قال: نظر هشام بن عبد الملك إلى سالم بن عبد الله يوم عرفة في ثوبين متجردًا فرأى كِدْنة حسنة فقال: يا أبا عمر ما طعامك؟

قال: الخبز والزيت.

فقال هشام: كيف تستطيع الخبز والزيت؟

قال: أخمره فإذا اشتهيته أكلته.

قال فوعك سالم ذلك اليوم فلم يزل موعوكًا حتى قدم المدينة.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شجاعًا لا يخشى في الحق لومة لائم، فعن عطاء بن السائب قال: دفع الحجّاج إلى سالم بن عبد الله سيفًا وأمره بقتل رجل.

فقال سالم للرجل: أمسلم أنت؟

قال: نعم؛ امض لما أمرت به.

قال: أصليت اليوم صلاة الصبح؟

قال: نعم.

قال فرجع إلى الحجّاج فرمى إليه بالسيف وقال: إنه ذكر أنه مسلم. وأنه قد صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، وإن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله).

قال الحجاج: لسنا نقتله على صلاة الصبح، ولكنه ممن أعان على قتل عثمان.

فقال سالم: هاهنا من هو أولى بعثمان مني.

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال: ما صنع سالم؟ قالوا: صنع كذا وكذا. فقال ابن عمر: مكيس مكيس.

وفاته:

مات في عقب ذي الحجة سنة ١٠٦ هـ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك في حجته التي حج ولم يحج في ولايته غيرها.

ترجم لوفاته الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) فيمن توفي من أعيان سنة ١٠٥ هـ[١].

وقال الحافظ ابن حجر (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ): قال أبو نعيم وجماعة مات سنة ١٠٦ هـ في ذي القعدة أو ذي الحجة، وقال خليفة سنة ١٠٧ هـ، وقال الهيثم بن عدي سنة ١٠٨ هـ، وقال الأصمعي سنة ١٠٥ هـ والأول أصح[٢].

وصلى هشام بن عبد الملك على سالم بن عبد الله بالبقيع لكثرة الناس، فلما رأى هشام كثرتهم بالبقيع قال لإبراهيم بن هشام المخزومي: اضرب على الناس بعث أربعة آلاف. فسمي عام الأربعة آلاف.

قال فكان الناس إذا دخلوا الصائفة خرج أربعة آلاف من المدينة إلى السواحل فكانوا هناك إلى انصراف الناس وخروجهم من الصائفة.

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٢٦٢).

(٢) تهذيب التهذيب (٣/ ٤٣٦).

((الجِبت: السّحر، والطّاغوت: الشيطان، وإنَّ الشَّجاعة والجبْن غرائِز تكون في الرِّجال، يُقاتِل الشُّجاعُ عمَّن لا يعْرفُ، ويفرُّ الجبانُ عَن أَبيهِ، وإنَّ كرمَ الرَّجلِ دينُه، وحسَبه: خلقُه، وإن كانَ فارسيًّا، أو نبطيًّا)).

- عمر بن الخطاب.

والدة سالِم بْن عبْد الله بن عمر ؟!

ما كان لنا أن نمرَّ على خلافٍ سائر، ولغط دائر، على مدار اثني عشر قرنًا حول امرأة كانت لعبد الله بن عمر، والدة: سالم، عبيد الله، وحمزة، دون أن نطرح ملابسات وأسباب هذا الخلاف، وما نطمئنّ إليه.

ففي حين ذهب البعض إلى أن الثلاثة: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق؛ أبناء خالة، وأن أمهاتهم من بنات ملوك كسرى اللاتي أُخِذن سبايا بعد فتح المسلمون لبلاد فارس.

كان على الجانب الآخر عدداً كبيراً يترجم بأنها أم ولد[1]، دون إشارة من قريب أو بعيد إلى كونها من بنات ملوك فارس.

وباستحضار ما كان عند المتقدمين، وجدناه ينحصر في اثنين:

الرأي الأول / أم ولد من بنات يزدجرد كسرى فارس

وعلى الرغم أن من تبنّى هذا القول اثنان أحدهما اكتفى بالترجمة لأم علي زين العابدين فحسب، على غير الثاني الذي ترجم للثلاثة: سالم بن عبد الله، علي زين العابدين بن الحسين، والقاسم بن محمد وربط بينهم كأبناء خالة؛ إلا أن استعراض رأيه كان أمراً حتمياً، لأن هناك من يربط بين الرأيين دون أن ينتبه للفرق، بالإضافة إلى كونه من المتقدمين، والسابق على صاحبه بقرنين ونصف تقريباً؛ ما حذا بنا أن نستعرض كلا الترجمتين، لعلنا بذلك نكون قد طرحنا ما في جعبة كل من:

---

(١) أم ولد: هي الجارية التي تنجب من سيدها ولدًا، وتُعتَق بسببه. (المؤلف)

الأول: أبو العباس أحمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد (المتوفى سنة ٢٨٦ هـ) فذكر في كتابه «الكامل»[١]:

(وكانت أمّ عليّ بن الحسين «سلافة» من ولد يزدجرد، معروفة النّسب، وكانت من خيرات النّساء).

الثاني: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ):

(إن قريشًا لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى وَلَدن ثلاثًا هم خير أهل زمانهم: علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله.

وذلك أن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أتى ببنات يزدجرد بن شهريار بن كسرى سبيات، فأراد بيعهن، فقال له علي: إن بنات الملوك لا يُبعن، ولكن قوموهن، فأعطاه أثمانهن، فقسمهن بين الحسين بن علي، ومحمد بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عمر، فولدن الثلاثة).

الرأي الثاني / أم ولد وليست ابنة كسرى فارس

وعلى خلاف الأول؛ الذي اقتصر على مصدرين فقط، بما فيهما من تباين. وجدنا أنه قد تبنّى هذا الرأي عدد كبير من المصادر، فاكتفينا بعشرة منها:

الأول: قال الحافظ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) في طبقاته[٢]: (سالم بن عبد الله بن عمر، أمه أم ولد).

---

(١) الكامل في اللغة والأدب (٢/ ٩٠).

(٢) الطبقات الكبرى (٥/ ١٥٦).

الثاني: ذكر نسابة قريش مصعب بن عبد الله الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ) أنها أم ولد، وكنّاها بأم سالم، في كتابه «نسب قريش»، فقال[١]: (ولعبد الله بن عمر سوى هؤلاء: سالم بن عبد الله، من خيار المسلمين ومن حملة العلم؛ وعبيد الله بن عبد الله، وحمزة بن عبد الله، حمل عنهما العلم، وأمهما: أم سالم، أم ولد).

الثالث: ذكر أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ) في طبقاته؛ أن[٢]: (أمه أم ولد، يكنى أبا عمر).

الرابع: ذكر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»[٣]: (سالم بن عبد الله أمه أم ولد).

الخامس: ذكر الحافظ المُحدّث أبو حاتم محمد بن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) في «الثقات»[٤]: (وأمه أم ولد).

السادس: ذكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) في «تاريخ دمشق»[٥]: (وأمه أم ولد. ويكنى سالم: أبا عمر).

السابع: ذكر الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير

---

(١) نسب قريش (ص ٣٧٥).

(٢) طبقات خليفة بن خياط (ص ٤٢٧).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٤٥٥).

(٤) الثقات لابن حبان (٤/ ٣٠٥).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/ ٥١).

(المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) في «الكامل في التاريخ»[١]: (وفيها توفي أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وهو أخو سالم لأمه، أمهما أم ولد).

الثامن: ذكر الحافظ عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠ هـ) في «بغية الطلب في تاريخ حلب» ناقلًا عن محمد بن سعد بن منيع[٢]: (وأمه أم ولد، ويكنى سالم: أبا عمر).

التاسع: ذكر الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ هـ) في «تهذيب الكمال»[٣]: (وسالم، وعبد الله، وحمزة، وأمهم أم ولد).

العاشر: ذكر صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) في «الوافي بالوفيات» ناقلاً عن محمد بن سعد[٤]: (أم سالم وهي أم ولد).

وقبل أن ننتهي إلى ما نطمئن إليه في هذه المسألة؛ وتماشيًا مع منهج البحث، نتناول كلا الرأيين من حيث السند والمتن، على النحو التالي:

أولاً: من حيث السند

نكاد نزعم أنَّ مَن مرَّ على كلا الوجهتَين سيجِد للوهْلة الأولى؛ ودون حاجة لاستِكمالِ باقي الدّراسة: أنَّ مصادِر الرِّوايةِ الأولى القائِلة إنَّ أمَّ سالم مِن بنات كسْرى؛ لا تصْمد بأيِّ حالٍ منَ الأحْوال أمام مصادِر الرِّواية الثّانية من حيثُ السَّند، للأسْباب التّالية:

(١) الكامل في التاريخ (٤/ ١٦٨).
(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب (٩/ ٤١١٦).
(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٧/ ٣٣١).
(٤) الوافي بالوفيات (١٥/ ٥٣).

١- تنوُّع وتعدُّد الرّوايات الَّتي تبنّت الوجْهة الثّانية؛ في مقابِل روايةٍ واحِدة للمبرّد في القرْن الثّالث الهجري، وأخْرى متأخِّرة للزّمخْشري في القرنِ السّادِس الهجْري.

٢- في حين تبنّى الرأي الثاني أربعة مصادر متقدّمة زمانـًا؛ تبدأ من مطلع القرن الثّالث الهجْري؛ وهم: الطَّبقات الكبْرى لابن سعْد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ)، نسب قريش لمصْعب بن عبد الله الزّبيْري القُرشي (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ)، طبقات خليفة بن خياط (المتوفى سنة ٢٤٠هـ)، وأنساب الأشْراف لأحمد بن يحيى البَلَاذُري (المتوفّى سنة ٢٧٩هـ).

نجد أنَّ الرواية الوحيدة المتقدمة «رواية المبرد» لم تدركهم زمانـًا؛ ما لا تصمد معه أمام هذا التواتر السابق عليها.

٣- بوضع أصحاب الرأيين في ميزان علم الرجال، وجدنا أن هناك تباينـًا كبيراً بين الكَفَّتين، ففي حين أن هناك شبه إجماع على صلاح وعدالة وثقة أصحاب الرأي الثاني الذين من بينهم سبعة من حفّاظ الإسلام واثنين من أكابر ثقات علماء النسب المتقدمين، لاحظنا افتقار صاحبّي الرأي الأول ما حازه نظرائهم.

فكانت أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم على هذا النحو:

ما قيل في أصحاب الرأي الأول

لم يتبنّى هذا الرأي من المتقدمين - فيما علمنا - سوى اثنين، وهما:

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد (المتوفى سنة ٢٨٦ هـ) في كتابه «الكامل».

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) في كتابه «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار».

وباستطلاع ما قيل فيهما:

* المبرد[١]: ذكره العسقلاني فقال: (وثقه الخطيب وجماعة).

* الزمخشري[٢]: ذكره الحافظ شمس الدين الذهبي فقال: (الزمخشري العلامة، كبير المعتزلة). وأيضًا: (صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال. أجارنا الله. فكن حذرًا من كشافه). وذكر قريبًا منه ابن حجر العسقلاني.

وفيه قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة).

وقال الإمام تاج الدين السبكي: (واعلم أن الكشاف - للزمخشري - كتاب عظيم في بابه، ومصنفه إمام في فنه إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته، يضع من قدر النبوة كثيراً، ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة، والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله).

ما قيل في أصحاب الرأي الثاني

تبنّى هذا الرأي عشرة رجال من المتقدمين، وهم:

١ - الحافظ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) في طبقاته.

---

(١) لسان الميزان (٥/ ٤٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٧)، ميزان الاعتدال (٤/ ٧٨)، لسان الميزان (٦/ ٤)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٨٥)، معيد النعم ومبيد النقم (ص ٦٦).

٢- نسابة قريش مصعب بن عبد الله الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هـ) في «نسب قريش».

٣- المؤرخ أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ) في طبقاته.

٤- النسابة أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف».

٥- الحافظ المُحدّث أبو حاتم محمد بن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) في «الثقات».

٦- الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) في «تاريخ دمشق».

٧- الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) في «الكامل في التاريخ».

٨- الحافظ عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠ هـ) في «بغية الطلب في تاريخ حلب» ناقلاً عن محمد بن سعد بن منيع.

٩- الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ هـ) في «تهذيب الكمال».

١٠- المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) في «الوافي بالوفيات» ناقلاً عن محمد بن سعد.

وهذا بالإضافة إلى ثلاثة من المتأخرين عمّن سبق؛ تبنّوا رأيهم، وهم[(١)]:

١- المؤرخ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) في «مغاني الأخيار» ناقلاً عن محمد بن سعد.

٢- المؤرخ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (المتوفى سنة ٨٧٤ هـ) في «النجوم الزاهرة».

٣- الحافظ شمس الدين السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) في «التحفة اللطيفة».

وإن كانت أسماء أصحاب الرأي الثاني بسمو منزلتهم العلمية، التي قد لا يرقى إليها طير؛ تجعلنا في غير حاجة أن نضعهم في ميزان العدالة والجرح، ولا سيما أن أحدهم: الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان؛ أحد قامات علم الحديث والجرح والتعديل.

إلّا أننا التزمنا منهجًا سويًّا بين كلا الطرفين، ليكون الطرح عادلًا مستفيضًا، فنقول ونعتقد بما قاله فيهم أهل الحديث:

* ابن سعد صاحب الطبقات في ميزان علم الرجال[(٢)]: أحد الحفاظ.

قال عنه الحافظ ابن حجر: (كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وأحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين).

---

(١) مغاني الأخيار (١/ ٢٤٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/ ٢٥٦)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٢٢٩).

(٢) تهذيب التهذيب (٩/ ١٨٢)، لسان الميزان (٧/ ٣٥٩).

* المصعب الزبيري في ميزان علم الرجال[١]: وثّقه الذهبي فقال: (كان صدوقـاً عاليـاً أخباريـاً، كبير المحل).

أما ابن حجر فقد قال عنه ما يلي: (قال أبو داود؛ سمعت أحمد يقول: مصعب الزبيري ثبت.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة؛ عن ابن معين؛ وقال الدوري عن أبن معين: الزبيري عالم بالنسب.

وقال العباس بن مصعب: أدركته وهو أفقه قرشي في النسب.

وقال أبو زرعة الدمشقي: لقيته بالعراق وكان فاضلاً.

وقال الدارقطني: ثقة.

وقال الزبير بن بكار: كان أوجه قريش مروءة وعلمـاً وشرفـاً وبيانـاً وقدراً.

وذكره ابن حبان في: الثقات).

* خليفة بن خياط في ميزان علم الرجال[٢]:

ذكر الذهبي جرح وتعديل فيه، فقال: (قال أبو حاتم: لا أحدث عنه، هو غير قوي. وقال ابن عدي: صدوق متيقظ). وأيضـاً ذكره في «ديوان الضعفاء» وقال: (خليفة بن خياط العصفري: شاب ثقة، غمزه يحيى بن المديني).

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٠)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٦٣)، ديوان الضعفاء (ص ٣٨٨).
(٢) الثقات لابن حبان (٨/ ٢٣٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٦٥)، ديوان الضعفاء (ص ١٢١)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٦١)، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٢١٥).

نقل ابن حجر العسقلاني في عدالة ابن خياط: (قال ابن عدي له حديث كثير وتاريخ حسن وكتاب في الطبقات وهو مستقيم الحديث صدوق من متيقظي رواة الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان متقناً عالماً بأيام الناس وأنسابهم).

ونقل الحافظ مغلطاي في عدالته: (وقال مسلمة الأندلسي في كتاب «الصلة»: لا بأس به. وقال أبو محمد ابن الأخضر في «مشيخة البغوي»: كان حافظاً عالماً بالآداب والسير).

* البلاذري في ميزان علم الرجال[1]: نقل ابن حجر: (قال ابن عساكر بلغني أنه كان أديباً راوية.

قال ياقوت في معجم الأدباء: وكان عالماً فاضلاً نسابة متقناً).

* ابن حبان في ميزان علم الرجال[2]: هو أحد الحفاظ.

ترجم له الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» فقال: (الحافظ الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان).

وقال ابن حجر: (كان على قضاء سمرقند مدة طويلة، وكان من فقهاء المدن وحفاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار، عالماً بالطب، والنجوم وفنون العلم. ألّف السند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، والكتب الكثيرة في كل فن. وفقه الناس بسمرقند وبنى له الأمير أبو المظفر الساماني صفة لأهل العلم خصوصاً لأهل الحديث، ثم تحول إلى بست ومات بها. وقال الحاكم: كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ، من عقلاء الرجال).

(١) لسان الميزان (١/ ٣٢٣).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٩)، لسان الميزان (٥/ ١١٤).

* ابن عساكر في ميزان علم الرجال[1]: أحد الحفاظ.

ترجم له الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» فقال: (الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير).

* ابن الأثير في ميزان علم الرجال[2]: هو أحد الحفاظ.

ترجم له الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» فقال: (الإمام العلامة الحافظ فخر العلماء عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي صاحب «التاريخ» و«معرفة الصحابة» و«الأنساب» وغير ذلك).

* ابن العديم في ميزان علم الرجال[3]: أحد الحفاظ.

ترجم له الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» فقال: (كان عديم النظير فضلاً ونبلاً وذكاءً وزكاءً ورأياً ودهاءً ومنظراً ورواءً وجلالةً وبهاءً، وكان محدثاً حافظاً، ومؤرخاً صادقاً، وفقيهاً مفتياً، ومنشئاً بليغاً، وكاتباً مجوداً؛ درس وأفتى وصنف وترسل عن الملوك).

* جمال الدين المزي في ميزان علم الرجال[4]: أحد الحفاظ.

ترجم له الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» فقال: (شيخنا الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدث الشام، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي).

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٨٢-٨٣).
(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩).
(٣) تاريخ الإسلام (١٤/ ٩٣٧).
(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٣).

* الصلاح الصفدي في ميزان علم الرجال[1]:

ذكره الإمام الذهبي في «المعجم المختص بالمحدثين» فقال: (الإمام العادل الأديب البليغ الأكمل، طلب العلم وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث، وكتب المنسوب.

وسمع من يونس الدبابيسي وحمل عن أبي حيان، وأبي الفتح وكتب المنسوب وجمع وصنف والله يمده بتوفيقه. سمع مني وسمعت منه، له تواليف وكتب وبلاغة).

وفي ضوء ما تقدم: فإنه قد بات أكيداً أن أحد صاحبيّ الرأي الأول وهو الزمخشري، المطعون في عقيدته، والموصوف بالمعتزلي؛ قد سقط من على جواده قبل بداية المضمار، ما تعيّن معه عدم الالتفات إليه وطرح روايته جانبـًا، وإن كان ما ساقه من تناقضات في متنها لها وجاهتها وحجيتها لصالح مخالفيه.

أما بالنسبة للمبرد؛ فإن روايته الفردية والتي لم يسبقه إليها أحد ولم نجد لها مصدراً في كتب المتقدمين عليه، قد خالفت إجماع السابقين والمعاصرين له، ناهيك عن كونه من غير أهل الاختصاص في الأنساب؛ لا سيما أن النص ذُكِر في كتاب له مختص بالآداب غير معنّي بالأنساب.

كما أنه لا يصمد أمام أربعة من الثقات سابقين عليه، منهم: الحافظ ابن سعد، وأعلم الناس بأنساب قريش «الزبيري»، والنسّاب الثقة «البلاذري»، والمؤرخ الثبت «ابن خياط».

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص ٩٢).

ثانياً: من حيث المتن

ورغم أنه قد بات جليّاً سقوط رواية صاحبيّ الرأي الأول من حيث السند؛ وهذا ما قد يغني عن الخوض في المتن، إلّا أننا عزمنا على تفنيد ما جاء بالمتن؛ وخاصة أنه قد يتزرّع البعض من أصحاب الهوى أو المتشيعون أن بنات كسرى بعد أسرهن وإنجابهن أصبحن أمهات أولاد، وأنه لا تعارض فيما بين الرأيين. وفي هذا نقول:

١- التفاوت فيما بين أصحاب الرواية الأولى:

فبينما اقتصرت رواية المبرد على أن أم علي زين العابدين من بنات يزدجرد فحسب، والتي لا سند لها في مصنفات من سبقه، نجد الزمخشري المعتزلي زاد عليها اثنتين: أم سالم، وأمّ القاسم.

ما مفاده أن رواية المبرد وهي الأقدم والأوثق من رواية المعتزلي الزمخشري، أصبحت دليل نفي لِما زاده عليها الزمخشري؛ لا دليل ثبوت، وأضحت بما عند الزمخشري والعدم سواء؛ وإلا ما كانت خلت مما استحدثه.

٢- تحريم دون نص:

ليت الزمخشري اكتفى بما أحدثه في مسألة أمهات الثلاثة، وتوقف دون أن يسترسل في روايته ويسوق على لسان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكماً لا يصادفه نص، فيدعي أن الإمام علي قال:» إن بنات الملوك لا يُبعن».

تَفرقةٌ مقيتة بين السبايا!؛ تفرقة تُنْزِل ألد بيتٍ عداءً لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محل التكرمة.

وكأنه أراد أن يجعل للسبايا من بنات ملوكٍ أعلنوا الحرب على الله واستعبدوا البلاد والعباد حكماً خاصاً بهم، على حساب سبايا المستضعفين الذين ربما سِيقوا إلى أرض النزال على غير إرادتهم؛ تفرقة سيقت على لسان الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما لا يصادفه نص في كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أو حديث على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- الطعن في عدالة الصحابة:

بعد أن انتهى هذا المعتزلي من سياق ما لا سند له على لسان من لم يقل به؛ زاد وأكمل ينفث سمومه، فادعى أن علي دفع لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثمن الثلاث سبايا، ليضع نفسه ومن تبنى روايته أمام أسئلةٍ ثلاث:

إذا كان ما قاله الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن «بنات الملوك لا يُبعن»: حقاً يوافق شرعاً، ويصادف نصاً، فلِما تناقض مع نفسه ودفع ثمنهن؟ وهل كانت قضية الفاروق في تقاضي ثمنهن، دون الالتفات لما ساقه علي من حكم؟!

ومن أين أتى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثمن ثلاث سبايا، وهو كعمر: زاهدان يعيشان على الكفاف؟!

وإذا كان الإمام علي قال ما ادعاه هذا المعتزلي، فلما لم يعتقهن ويخلي سبيلهن دون أن يفرض عليهن ثلاثاً من خصوم ربيبهن ووليهن «يزدجرد»؟!

٤- بنات يزدجرد لسن بالمجهولات:

الغريب في جميع ما سبق أن المطنطنين برواية بنات كسرى، إن قدموا النقل وأعملوا العقل، فسيعلمون كذب الرواية.

فما كانت بنات يزدجرد وحفيدات كسرى مجهولات الاسم والنسب، حتى تتواتر روايات الثقات على نعتهن بـ «أم ولد»، والأكثر من هذا أن أم القاسم التي ادعى هذا الزمخشري أنها ابنة يزدجرد وخالة سالم وعلي زين العابدين معروفة الاسم، غير مجهولة الهوية، ولعل ما كشف عواره ما صرّح به الحافظ محمد بن سعد بن منيع في طبقاته بأن اسمها (سودة). وما ذكره ابن قتيبة بأن أم علي زين العابدين (سندية، يقال لها: سلامة)، وليست فارسية من بنات الملوك.

يقول ابن سعد[1]: (القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وأمه أم ولد يقال لها سودة).

يقول ابن قتيبة[2]: (وأما عليّ بن الحسين الأصغر فليس للحسين عقب إلا منه. ويقال: إن أمه سنديّة، يقال لها: سلافة - ويقال: غزالة - خلف عليها بعد الحسين: زبيد، مولى الحسين بن علي. فولدت له: عبد الله بن زبيد، فهو أخو عليّ بن الحسين لأمه)، وقد نقل عنه غير واحد من أئمة أهل العلم، مثل سبط ابن الجوزي، والحافظ ابن كثير.

٥- غياب المصدر:

من أكثر ما أنهك الأمة وأعيى جهدها، ما دأبت عليه هذه الفرق المبتدعة من رمي شبهات وروايات لا أصل لها.

فعلى سبيل المثال: إذا عزم الباحث فيما سبق، وخاصة قبل توافر

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ١٤٢).

(٢) المعارف لابن قتيبة (ص ٢١٤-٢١٥)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٨/ ١٨٢)، البداية والنهاية (٩/ ١٢٢).

التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات، أن يتصفح كتب الرواة والمحدثين الثقات، ليقف على صحة رواية الزمخشري، فإنه قد يقضي أعواماً للرد على شبهة أطلقها صاحبها في وقت لا يتجاوز دقائق معدودة.

إلا أن البحث في زمننا هذا، قد بات أيسر وأسرع من سابقه، وإن استغرق الكثير من الوقت والجهد نسبياً.

وخلاصة القول: لم نجد لرواية الزمخشري التي ألحقت الثلاثة «سالم بن عبد الله، القاسم بن محمد، وعلي زين العابدين بن الحسين» إلى بنات يزدجرد أصل في أي من مصنفات رواة ومحدثي الأمة الثقات. ولو كانت أمهاتهم من بنات كسرى لأفاض رجال التاريخ والأنساب في ذكر ذلك، لعلوّ شأنهن، وشأن الثلاثة؛ فقد كانوا من أكابر أشراف وفقهاء المدينة المنورة في زمانهم.



((إنَّ لله عبادًا يُميتونَ الباطلَ بِهجْرِه، ويُحيونَ الحقَّ بذِكْرِه، رغبوا فرعبوا، ورهبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمَنون، أبصَروا منَ اليَقين ما لم يُعايِنوا فخلطوه بما لم يُزايِلوه، أخْلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطِع عنْهُم لما يبْقى لهم، الحياة عليْهم نعْمة والموتُ لهم كرامة، فزُوِّجوا الحورَ العَين، وأُخِدموا الولدان المخلَّدين)).

- عمر بن الخطاب

رجال من بني سالم

أبو بكر بن سالم بن عبد الله العمري(١):

أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، من أهل المدينة المنورة.

روى عن أبيه، وروى عنه عبيد الله بن عمر بن حفص العمري في مناقب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال أبو حاتم الرازي: لا أعرف له اسمًا، روى له البخاري، ومسلم.

أمه وأمّ أخيه عمر بن سالم: أم الحكم بنت يزيد بن قيس من خزاعة.

فولد أبو بكر بن سالم: سالمًا، وهشيمة، وأمهما بريهة بنت المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب.

ومحمد بن أبي بكر، وأمة الحميد، وأمهما أم ولد.

وعمر بن أبي بكر، وأمه سودة بنت المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب، وقد روى عنه.

أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر العمري(٢)

أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، القرشي.

ذكره القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى سنة ٢٤٤ هـ) في «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» وقال: كان مِن أصحاب أبي مصعب.

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٧٢)، التاريخ الكبير للبخاري (٩/ ١٢)، الطبقات لخليفة بن خياط (١/ ٤٥٥)، لسان الميزان (٧/ ٥١١-٥١٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣/ ٩٢-٩٣)، رجال صحيح البخاري (٢/ ٨٢٨).

(٢) ترتيب المدارك (٤/ ٢٧٦).

الزبير بن محمد بن عبد الله العمري(١)

أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، الزبير بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، راوي قراءة أبي جعفر عن قالون، وقرأ عليه أبو الفضل جعفر بن محمد ابن كوفي المديني الأصبهاني.

كان إمام جامع المدينة، ولقبه سُمْنة بضم السين وإسكان الميم وبالنون. عاش طويلاً، وتوفي بعد سنة ٢٧٠ هـ.

أبو عبد الله يحيى بن عبد الله بن سالم المدني(٢)

وهو يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي: أبو عبد الله المدني. توفي بمصر سنة ١٥٣ هـ. وقد مضت ترجمته في موضع متقدم بالكتاب.

فالمطلع على نسب طريف العُمري يجد أن يحيى بن عبد الله هو الأخ الثاني لجده السادس: داود بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وإن كان قد سبق وأن أفردنا ترجمة وافية لأبي عبد الله يحيى مع من وطأ أرض مصر من العُمريين في القرن الثاني الهجري، ولكن وجب التنويه لكونه أسبق أهل هذا البيت العُمري نزولًا بمصر، وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بها سنة ١٥٣ هـ، بعد أن روى الحديث ورُويَ عنه.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٣-٢٩٤)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٣/ ٢٢٣).

(٢) الجرح والتعديل (٩/ ١٦٢-١٦٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٨٦)، مغاني الأخيار (٣/ ٢١٥)، الكاشف (٢/ ٣٦٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ٤٠٨-٤٠٩)، الثقات لابن حبان (٩/ ٢٤٩)، تاريخ الإسلام (٤/ ٢٥١)، رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٤٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ٤٠٨-٤٠٩)، إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣٣٨).

مشجَر أصحاب التَّراجم مِن بني سالم

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
فقيه ومحدّث ، توفي سنة ١٠٦ هـ بالمدينة المنورة

يحيى بن عبد الله بن سالم
مدني ، مُحدث ، توفي ١٥٣ هـ

أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
مدني ، مُحدث روى له الإمامان البخاري ومسلم

أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سالم
مدني ، ترجم له القاضي عياض ، توفي ٢٤٤ هـ

الزبير بن محمد بن عبد الله بن سالم
إمام مسجد المدينة ، توفي ٢٧٠ هـ

مشجّرات بني سالِم بْن عبْد الله

سالم بن عبد الله بن عمر

- عاصم ← محمد ← علي ← عبد الله ← قاسم ← أبو بكر ← الحسين ← أبو الطيب ← منصور ← أبو السعيد ← عثمان ← عمر ← محمد ← محمد
- جعفر ← عبد الله ← زياد ← محمد ← عبد الله
- حفصة
- عبد الله
  - زيد ← يونس ← عبيد الله ← زيد ← محمد ← إدريس ← أحمد
    - محمد
    - الحسن ← علي
  - يحيى ← عبد الله ← علي ← محمد ← فارس ← عبد الله
  - محمد
    - يحيى ← عمر ← القاسم ← علي ← محمد ← الحسين ← ناصر
    - الزبير
  - داود ← عيسى ← موسى ← يحيى ← خالي ← مطي ← غيشان ← طريف
    - حسن ← مطرف ← علي ← أحمد
    - نشوان
      - سابق ← عبد الله ← طريفة
      - عبد الله ← طريفة ← زكريا
- عبد العزيز
- فاطمة
- أبو بكر
  - حفص ← محمد ← جعفر ← محمد ← عمر ← عبد الله ← محمد ← عمر ← عبد الله
    - سالم
    - عبد الملك
  - عمر
  - سالم
  - أمة الحميد
  - علي ← عبد الله ← عمر ← عبد الله ← محمد ← عبد الله
    - عمران
    - عامر ← إدريس ← برهان ← أبو القاسم خلف ← عبد الرحمن ← عبد العزيز ← محمد ← محمد ← عمر ← أحمد ← محمد ← علي ← عمر ← عبد الله ← عمر ← عبد الله ← محمد ← محمد ← محمد ← محمد ← محمد ← موسى ← عمر ← عبد الله ← نوح ← محمد
  - محمد ← أحمد ← محمد ← علي ← محمد
  - إبراهيم ← إسحاق
  - خثيمة
- عبدة
- عمر
  - حفص
  - سالم ← عمر
- محمد
  - أحمد
  - يحيى ← إسماعيل ← إبراهيم ← قاسم ← يعقوب ← محمد ← حثة ← محمد ← فتح ← نصر ← مقدام ← قدامة ← محمد ← أحمد ← موفق الدين

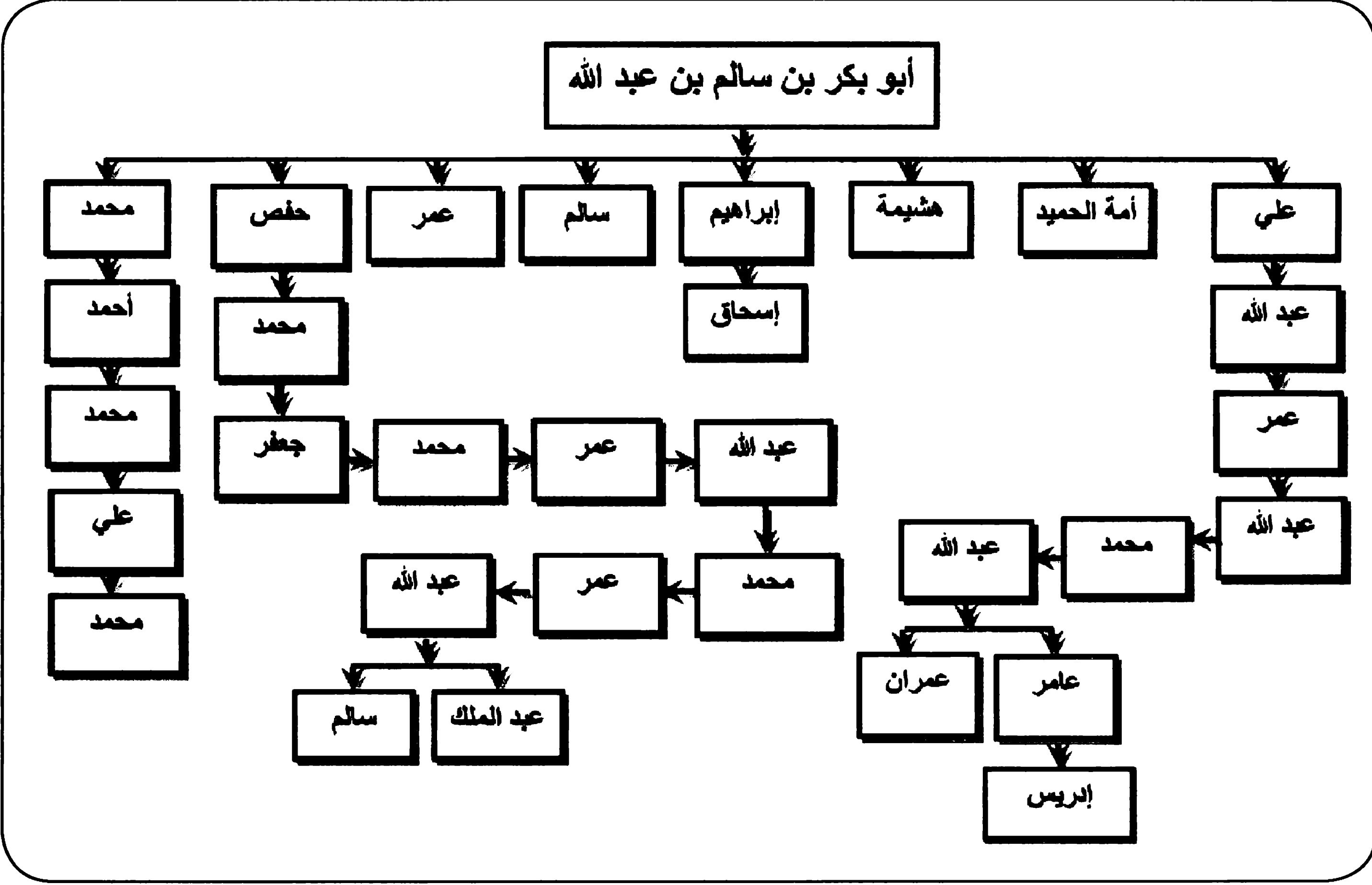
مشجرات تفصيلية

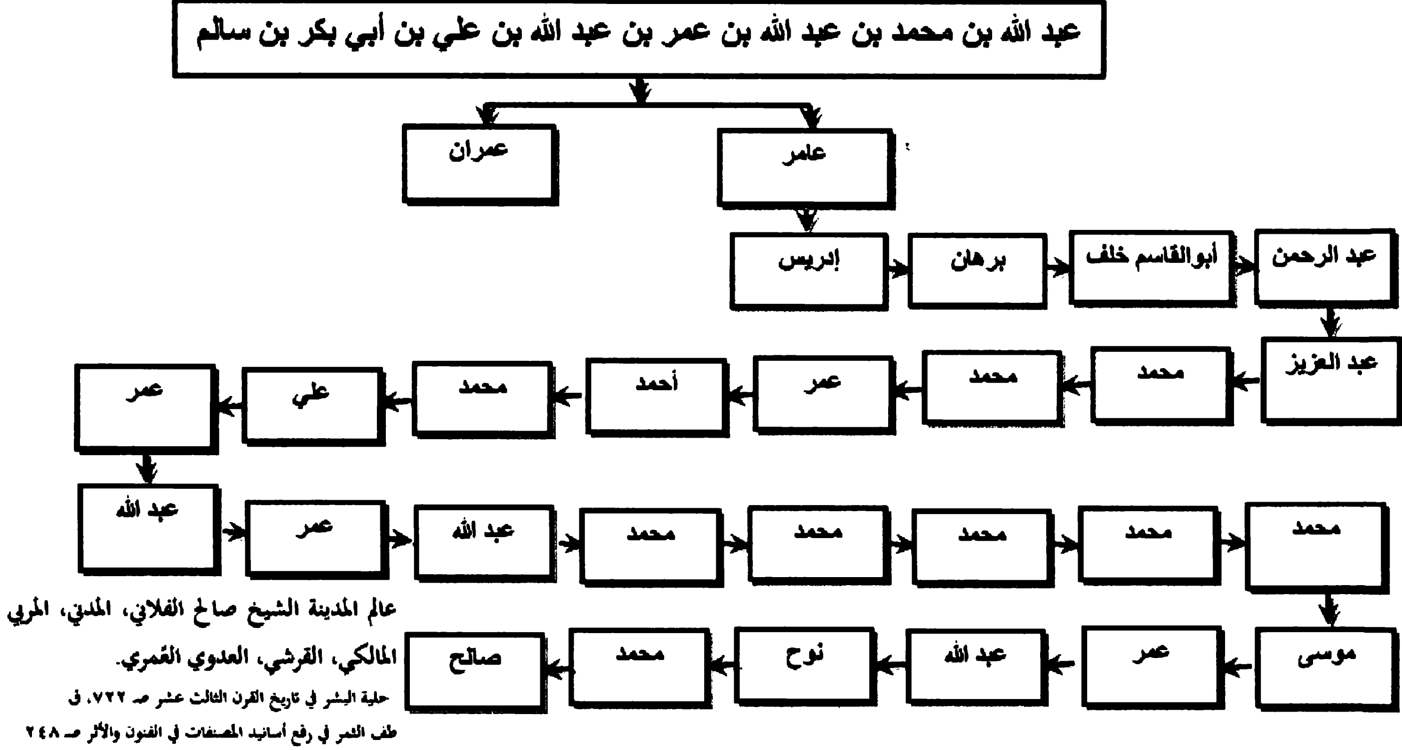
سالم بن عبد الله بن عمر

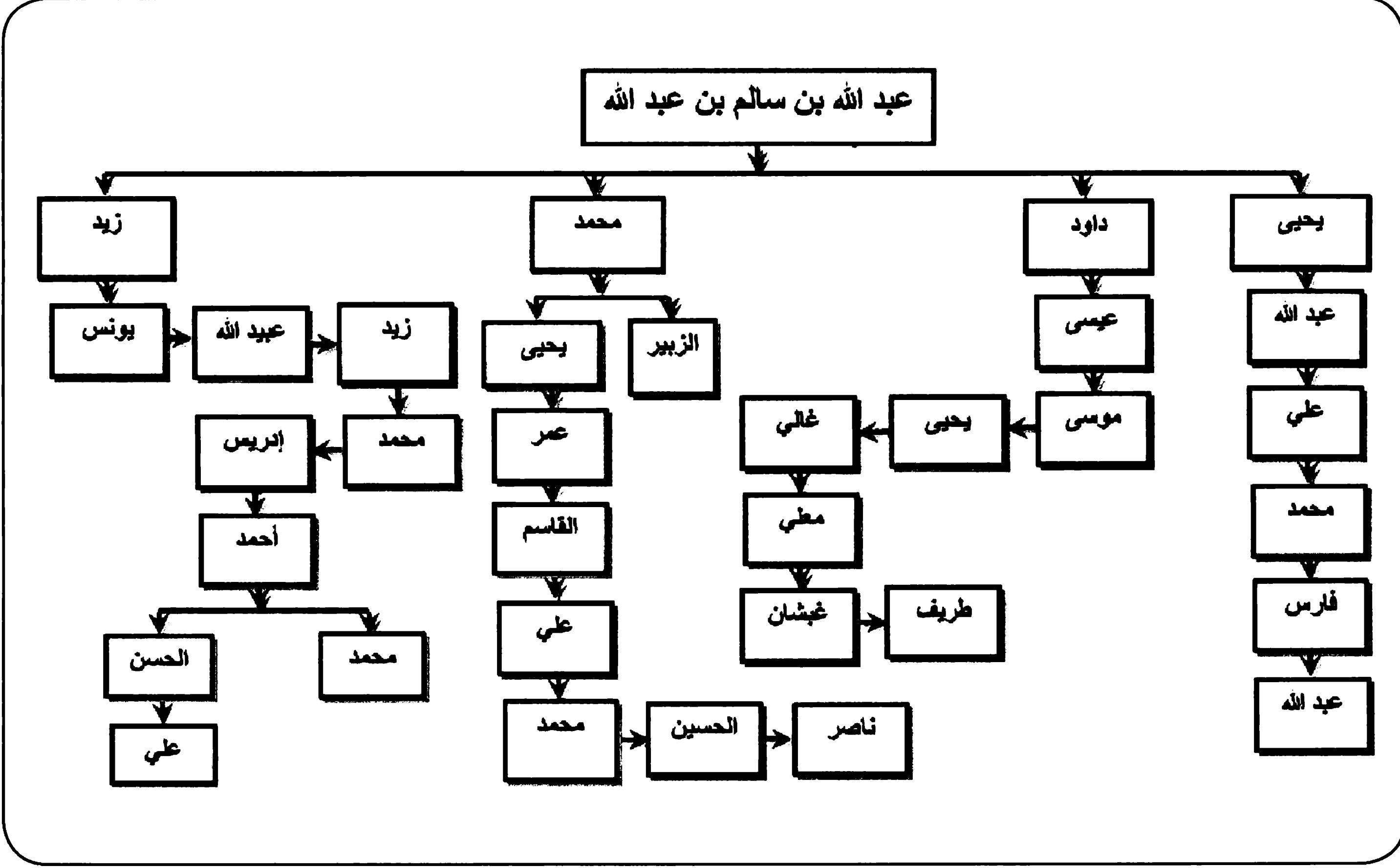
- جعفر ← عبد الله ← زياد ← محمد ← عبد الله
- عاصم ← محمد ← علي ← عبد الله ← قاسم ← أبو بكر ← الحسين ← أبو الطيب ← منصور ← أبو السعيد ← عثمان ← عمر ← محمد ← محمد
- حفصة
- عبد الله
- عبد العزيز
- عمر ← سالم ← عمر؛ حفص
- أبو بكر
- فاطمة
- عبدة
- محمد ← يحيى ← إسماعيل ← ابراهيم ← قاسم ← يعقوب ← محمد ← حدثة ← محمد ← فتح ← نصر ← مقدام ← قدامة ← محمد ← أحمد ← موفق الدين؛ أحمد

ينتسب لهذا البيت شيخ الإسلام، الإمام، العلامة، المحدث، الفقيه، القدوة، صاحب المغني: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة، المقدسي، الجماعيلي، الدمشقي، الحنبلي، القرشي، العدوي، العمري المتوفى سنة ٦٢٠ هجرياً. فهـو: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن فتح بن محمد بن حدثة بن محمد بن يعقوب بن قاسم بن ابراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

البداية والنهاية ١٣ /١١٧، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١/١٦٨، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ صـ ١٢٨، نظم العقيان في أعيان الأعيان صـ ١٤٠


أبو بكر بن سالم بن عبد الله
علي
عبد الله
عمر
عبد الله
محمد
عبد الله
عامر
إدريس
عمران
أمة الحميد
هشيمة
إبراهيم
إسحاق
سالم
عمر
حفص
محمد
جعفر
محمد
عمر
عبد الله
محمد
عمر
عبد الله
عبد الملك
سالم
محمد
أحمد
محمد
علي
محمد


عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم
عامر
عمران
إدريس
برهان
أبوالقاسم خلف
عبد الرحمن
عبد العزيز
محمد
محمد
عمر
أحمد
محمد
علي
عمر
عبد الله
عمر
عبد الله
محمد
محمد
محمد
محمد
محمد
موسى
عمر
عبد الله
نوح
محمد
صالح
عالم المدينة الشيخ صالح الفلاني، المدني، المري
المالكي، القرشي، العدوي العُمري.
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر صـ ٧٢٢، ق
طف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر صـ ٢٤٨


عبد الله بن سالم بن عبد الله
زيد
يونس
عبيد الله
زيد
محمد
إدريس
أحمد
الحسن
علي
محمد
محمد
يحيى
الزبير
عمر
القاسم
علي
محمد
الحسين
ناصر
داود
عيسى
موسى
يحيى
غالي
مطي
غبشان
طريف
يحيى
عبد الله
علي
محمد
فارس
عبد الله



((سأله رجل من ولد عامِر بن الظّرب عن حاله في الجاهليَّة فقال: أمَّا في جاهليَّتي فما نادمتُ فيها غير لمّة، ولا هممتُ فيها بأمة، ولا خمت فيها عن بهمة - أي لمْ أتخلَّف عن أمرٍ عَظيم -، ولا رآني راءٍ إلّا في نادٍ أو عشيرة، أو حمل جريرة، أو خيلٍ مُغيرة)).

- عمر بن الخطاب.





الفصل الثاني

(الرحلة إلى قَلِّين)



قَلِّين



منطقة تقع في أقصى شمالي مصر، يحدها من الشمال الشرقي والشرق مركز كفر الشيخ، ومن الشمال الغربي والغرب مركز دسوق ومن الجنوب محافظة الغربية.

تُنطق على لسان العامة: (قِلِّين) بالكسر. والصواب: (قَلِّين) بالفتح[1].

وتتبعها عدة قرى منها: شَبَاس عمير، والمرازقة، وميت الديبة، والبكاتوش. بلغ عدد سكانها ٢٠٧١٢٠ نسمة، وفقًا لإحصاء عام ٢٠٠٧م.

في مطلع القرن الرابع الهجري نزل إليها طريف العُمري. وإن ما نُتبعه مِن سيرة عطرة لهذا البيت، قد استقيْناها مِن خلال:

(١) ضبطها العلامة مرتضى الزبيدي. انظر: تاج العروس (٣٦/ ١٧).

١-**مخطوط قطوف من بحر الأنساب:** المنسوب إلى الشيخ العالم العامل محمد بن محمد بن الحاج العياشي بن عبد الرحمن بن أبي العباس البرلسي الشهير بسُكَيْرِج، المتوفى في السابع من رجب سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م. شهد بصحته: السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد الببلاوي الحسني الإدريسي نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ، وعليه شهادة الشريف حسن بن بركات النقشبندي طريقةً، المالكي مذهبـًا، خادم العلم بالجامع الأزهر، المُودع بالكتبخانة الخديوية المصرية.

لمحة عن مخطوط قطوف ومؤلفه[1]:

المخطوط مكتوب بخط أشبه ما يكون بالمغربي، إلا أنّه مشرقي، ويبدو أن مؤلّفه هو نفسه العلامة الشهير، والنسابة الكبير، المؤرخ سيدي محمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي، وقد أخطأ الناسخ فنسب المخطوط لنجل المؤلف.

فيبدو أنه أخطأ في الاسم، إذ كرر اسم محمد، أو لعل والده (الحاج العياشي) اسمه أيضـًا محمد، وذلك طبقـًا لما أورده السيد عمر رضا كحالة (المتوفى سنة ١٤٠٨ هـ) في معجم المؤلفين» عندما ترجم له. وعليه يكون اسمه هكذا: محمد بن الحاج محمد العياشي الشهير بسكيرج، وليس: محمد بن محمد بن الحاج العياشي.

(١) معجم المؤلفين (٢/ ٣٧، ١١/ ٢٥٥)، الأعلام للزركلي (١/ ١٩٠)، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (٢/ ٤٩٨)، مقالة بعنوان: سيدي محمد بن الحاج العياشي سكيرج بموقع الطريقة التجانية على الإنترنت.

أما نعته بالبرلسي: قد يكون مردّه إلى سكناه فترة في إقليم البرلس، وقيامه بتصنيف هذا المخطوط.

أما تاريخ وفاته المُدوّن على المخطوط: فيبدو أيضاً أنه تاريخ تحرير المخطوط، لا تاريخ وفاة المؤلف، إذ كانت وفاته في سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

والجدير بالتنويه: أنه لم يُذكر هذا المخطوط «قطوف من بحر الأنساب» ضمن مؤلفات العلامة محمد بن الحاج العياشي سكيرج المعروفة، عند من ترجم له من العلماء، ومن أصحاب طريقته التجانية بالمغرب، رغم عنايتهم بذكر كافة مؤلفاته، وذكروا منها مُصنّف له في الأنساب اسمه «تقييد في نسب أولاد ابن عجيبة» رغم أن عدد صفحاته ١٠ فقط!

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفاس في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م، ثم ارتحل إلى طنجة وقضى بها سنين، وكانت وفاته بها في الثالث من محرم سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م. وهو صاحب التصانيف المهمة التي تقارب المائة، منها ما هو في الأنساب، مثل: الدرر اللآلي في ثبوت الشرف البقالي، ونور الصباح بظهور نسب آل مصباح، وغيرهما.

وأخيه العلامة أحمد بن الحاج العياشي الخزرجي الأنصاري (المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ) له أكثر من ١٥٠ مصنف في علوم شتى، من أشهرهم: كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب، وذيله: رفع النقاب بعد كشف الحجاب، ورياض السلوان في تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان، والرحلة الحبيبية الوهرانية.

٢- مخطوط القليوبي:

وبه أنساب إدريسية حسنية، وأنساب عمرية عدوية وأنسالهم بالديار المصرية. المخطوط مؤرخ في غرة رجب سنة ١٢٩٧ هـ بمعرفة المرحوم: عبد الرحمن بن علي بن محمود العنزي نسبًا القليوبي بلداً. ومكتوب عليه أنه منسوخ من أصل مؤرخ يوم الجمعة ١٧ رمضان من سنة ١٢٠٧ هـ، وأيضًا مدوّن عليه أنه منقول عن أصل أقدم بتاريخ يوم الاثنين الموافق ١٧ جمادى الآخرة سنة ١١٣١ هـ على يد «علي الحباني»، الذي زعم أنه نقل النسب من مشجر أقدم مؤرخ سنة ٦٧٣ هـ.

٣-**موسوعة ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس:** للباحث الشريف صابر محمد محمد الشرنوبي الحسيني، طبعة مؤسسة علوم الأمة العربية - مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.

ولعلَّ الشرنوبي صاحب موسوعة «ذخائر البرلس» قد اكتفى بنقل رحلة آل طريف العُمري من أحد المخطوطات التي بحوزته دون أن يتعرض لها بالتحقيق ليحيلها إلى دراسة مستفيضة فيما بعد.

فكان مما أخذنا على هذا النقل الوارد بـ «ذخائر البرلس»:

أولاً: رَد نسب نشوان العُمري، فجعله نشوان بن طريف بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1]، في حين أن عبد الله بن عمر أعقب عشرين ليس منهم طريف؛ وقد سبق بيان هذا.

ثانيًا: جعلَ نشوان أول من نزل مصر، ثم حفيده طريفة بن عبد الله بن نشوان، ذاكراً أنه توفي عام ٢٨٨ هـ[2]، في حين أن عدد الأجيال ما بين طريفة

(١) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٤/ ٣٨٧).

(٢) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٤/ ٣٨٧-٣٨٨).

والفاروق ١٥ جيل والتي تعكس مدة زمنية قد تصل به إلى نهاية القرن السادس الهجري وفقاً للقاعدة الخلدونية، وهذا ما لا يستقيم مع تاريخ وفاته عند الشرنوبي.

ثالثاً: قيامه بالربط بين نزول خلف بن نصر العمري البرلس في عهد طلائع بن رزيك أحد وزراء الدولة العبيدية (حدود سنة ٥٥٠ هـ) بدعوة من آل طريف[١].

في حين أن وجود آل طريف بالبرلس كان لاحقًا على نزول خلف بن نصر، فرحيلهم عن منطقة «شَبَاس عمير» إلى البرلس كان عقب نزاعهم مع قبائل هوارة على حسب ما أورده الشرنوبي: في عهد السلطان الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من سلاطين الدولة الأيوبية (٦١٥ -٦٣٥ هـ).

وبتحقيق نسب سيدي طريف العُمري، والذي شَارَكَنَا فيه الشريف صابر الشرنوبي، وجدنا أنه: طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما.

وذلك من واقع مخطوط «قطوف من بحر الأنساب»، وبتتبع عمود نسبه مع تراجم أجداده، وكتاب نسب قريش وغيره من أمهات كتب الأنساب. وبعرضه على القاعدة الخلدونية التقريبية، وما حازه من شهرة معلومة[٢].

إلّا أن ما أورده ابن حجر في ترجمته لعلي بن مطرف بن حسن بن طريف قد يثير لبساً عند البعض إن سَلّم بصحة هذا العامود الذي ذكره.

---

(١) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٤/ ٣٨٩).

(٢) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٣/ ١١٣).

وقفة مع نسب طريف عند ابن حجر

ففي حين أن بحثنا انتهى إلى أن طريف بن غبشان العمري كان من رجال القرن الرابع الهجري، وجدنا ترجمة لحفيده: علي بن مطرف بن حسن بن طريف على نفس عمود نسب جده طريف وبتسلسل متصل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. فكان:

* الفاصل بين علي بن مطرف وعمر بن الخطاب ثلاثة عشر اسماً، في حين أنه عند ابن حجر من رجال القرن الثامن الهجري.
* الفاصل بين جده طريف وعمر بن الخطاب عشرة أسماء، في حين أن طريف من رجال القرن الرابع الهجري.

وهذا ما لا يستقيم، ولا يُمكن الاعتداد به، وإن كنّا نعلل ذلك بأن ابن فضل الله العمري الذي نقل عنه ابن حجر عمود النسب، قد رَدّ الحفيد على الجد الأعلى.

وفي هذا نقول أن علي بن مطرف ليس الحفيد المباشر لحسن بن طريف بن غبشان، وحتماً يفصله عن جده طريف بن غبشان قرابة سبعة أجيال، قد سقطوا مِن عمود نسبه عند ابن حجر، فاختصر في العمود ورد الابن على الجد، ولا حرج في ذلك، لِما كان متبعاً عند العرب وعلماء النسب، ولنا في ذلك سنة وأسوة عند سيد الورى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، في وصفه لثبات النبي يوم حنين، ونداءه: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)، فَنَسَب نفسه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجده مباشرة[1].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٣٠ حديث رقم ٢٨٦٤).

وقد يكون لتكرار وتشابه الأسماء والأجداد في بني عُمر عامة، وبني طريف خاصة، ما تعذر معه الفصل بين تراجم رجالهم. فما بين تكرار أسماء (طريف، مطرف، طريفة) بكثرة عندهم، وغيره من متشابه الأسماء عند بني عُمر وبني عَدي كما تقدم ذكره.

وفي ضوء ذلك فإنَّ علي بن مطرف الذي كان من أهل القرن الثامن الهجري هو من أحد أعلام هذا البيت الذين لحقوا برهطهم من ذرية طريف بن غبشان العمري بمصر على النحو الذي سيأتي، في ذكر ترجمته وابن أخيه محمد بن عبد الله بن مطرف وزير ودي بن جماز.

وأما طريف العمري الذي نزل بقَلِّين بمحافظة كفر الشيخ حاليـًا، كان رحمه الله تعالى من أهل الصلاح والإصلاح، وأعقب بها اثنين من الأولاد، هما حسن ونشوان: أما حسن فأعقب: مطرف، ثم أعقب مطرف بن حسن: الزيني علي، ثم أعقب الزيني علي: الزيني أحمد، ثم أعقب الزيني أحمد: عمر ضبيع، ثم أعقب عمر ضبيع: الزيني علي ضبيع، الذي أعقب ولدين: مبارك والزيني زكريا.

أما نشوان فأعقب اثنين: سابق وعبد الله، فأما عبد الله أعقب: طريفة، وطريفة هو الذي نزل بشَبَاس عمير والذي أعقب: زكريا، ثم أعقب زكريا: أبا الحسن، ثم أعقب أبو الحسن: محمد، ثم أعقب محمد: أحمد.

أما سابق بن نشوان فأعقب: عبد الله، ثم عبد الله بن سابق أعقب: طريفة، ثم أعقب طريفة: زكريا، ثم أعقب زكريا الزيني: الزيني سراج، ثم أعقب الزيني سراج ثلاثة أولاد: محمد وعبد الوهاب وتاج الدين، فأعقب عبد الوهاب: محمد ضياء الدين أبا الجيوش عساكر الذي ضريحه معروف

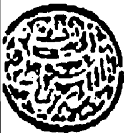
ومشهود بالباب الأخضر بالإسكندرية، ثم أعقب محمد ضياء الدين أبو الجيوش عساكر أربعة: قاسم ومحمد وعبد الوهاب وعبد الرحمن العدل.

وكان عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر هو أول من نزل إلى البرلس من هذه الأسرة، وذلك في بداية القرن السابع الهجري. واستوطن بناحية مِن قرية المرازقة، التي عُرفت فيما بعد باسم قرية «العمرية»، ولا زالت بها ذرية كبيرة من نسله.



صفحات من مخْطوط قطوف من بحر الأنساب

عبد الله والسيد بلال والسيد سالم والسيد موسى والسيد راشد
والسيد عبد الحميد والسيد عمر أما السيد سالم أعقب السيد
محمد والسيد عبد الله والسيد أبي بكر أما السيد عبد الله أعقب
السيد داود والسيد محمد والسيد يحيى أما السيد داود أعقب
السيد عيسى وهو أعقب السيد موسى وهو أعقب السيد يحيى
وهو أعقب السيد يماني وهو أعقب السيد علي وهو أعقب السيد



سليمان وهو أعقب السيد حريف نزيل قلين بولاية الغربية وهو
أعقب السيد حسن والسيد نشوان أما السيد حسن أعقب السيد
مطر فاو وهو أعقب السيد الزيني علي وهو أعقب السيد الزيني
أحمد ضبيع وهو أعقب السيد عمر ضبيع وهو أعقب السيد الزيني
علي ضبيع وهو أعقب السيد مبارك والسيد الزيني زكريا أما

السيد الذين زكريا أعقب السيد خنيع والسيد نافع والسيد
أحمد الشهابي والسيد سراج الدين السراجي أما السيد نافع أعقب
السيد علي خنيع وهو أعقب السيد محمد خنيع أما السيد نشوان
بن السيد طريف بن السيد سليمان بن السيد علي بن السيد عالي بن
السيد يحيى بن السيد موسى بن السيد عيسى بن السيد داود بن
السيد عبد الله بن السيد سالم بن السيد عبد الله بن سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب المخزومي رضي الله تعالى
عنه أعقب السيد عبد الله والسيد سابق أما السيد عبد الله أعقب
السيد طريف وهو بشاس عمير بولاية الغربية وهو أعقب السيد
زكريا وهو أعقب السيد أبو الحسن علي وهو أعقب السيد
أحمد وهو أعقب السيد محمد أما السيد سابق بن السيد نشوان

أعقب السيد عبد الله وهو أعقب السيد طريفة وهو أعقب السيد
الزين زكريا وهو أعقب السيد الزين سراج وهو أعقب
السيد مبارك والسيد تاج الدين والسيد عبد الوهاب العمري وهو
أعقب السيد محمد ضياء الدين أبو الجيوش عساكر وهو أعقب
السيد عبد الوهاب وهو أعقب السيد نور الدين أبي الحسن وهو
أعقب السيد تاج الدين أبا السيد محمد ضياء الدين أبو الجيوش
عساكر وطن الاسكندرية ودفن بالباب الاخضر ومن
عقبه السيد قاسم والسيد محمد والسيد عبد الرحمن العدل
العمري صاحب الفضل والسيادة شيخ السادات العمرية بمصر
نزيل ثغر البرلس اما السيد عبد الرحمن العدل اعقب السيد تاج
الدين علي العمري والسيد محمد العمري والسيدة فاطمة اما السيد



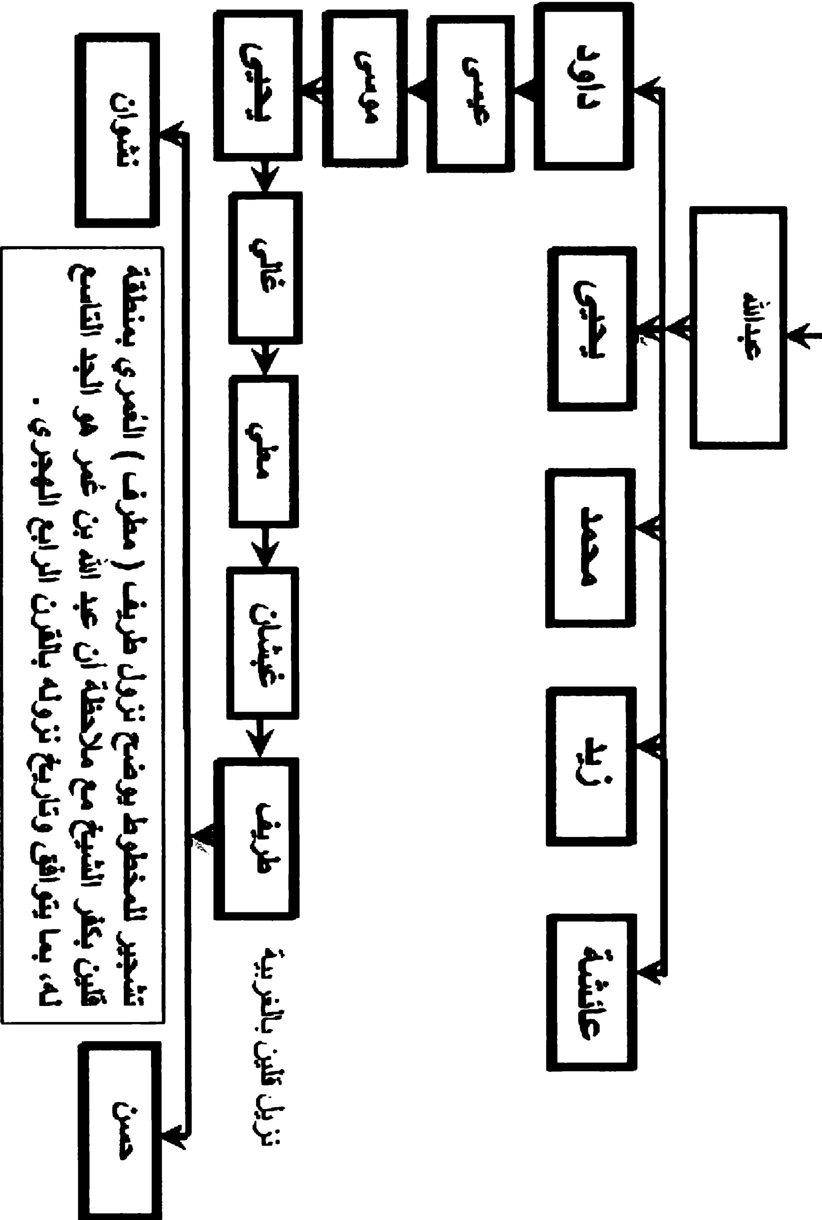
محمد العمري أعقب السيد أحمد القاضي والسيد ناصر الدين
القاضي والسيد عمر العمري والسيد عبد الرحمن العمري أما
السيد تاج الدين علي أعقب السيد أبي بكر العمري والسيد
محمد العمري أما السيدة فاطمة العمرية تزوجت السيد شهاب
الدين أحمد بن علي البديري البرلسي أعقبت منه السيد علي
البديري والسيد محمد البديري أما السيد ناصر الدين العمري
أعقب السيد سالم القاضي والسيد محمد العمري والسيد
ناصر الدين العمري القاضي والسيدة عساكر والسيدة أسما أما
السيد محمد العمري أعقب السيد عبد الرحمن العمري والسيد
محمد العمري والسيد سالم العمري والسيد رضوان العمري أما
السيد سالم العمري أعقب السيد محمد العمري والسيد محسن

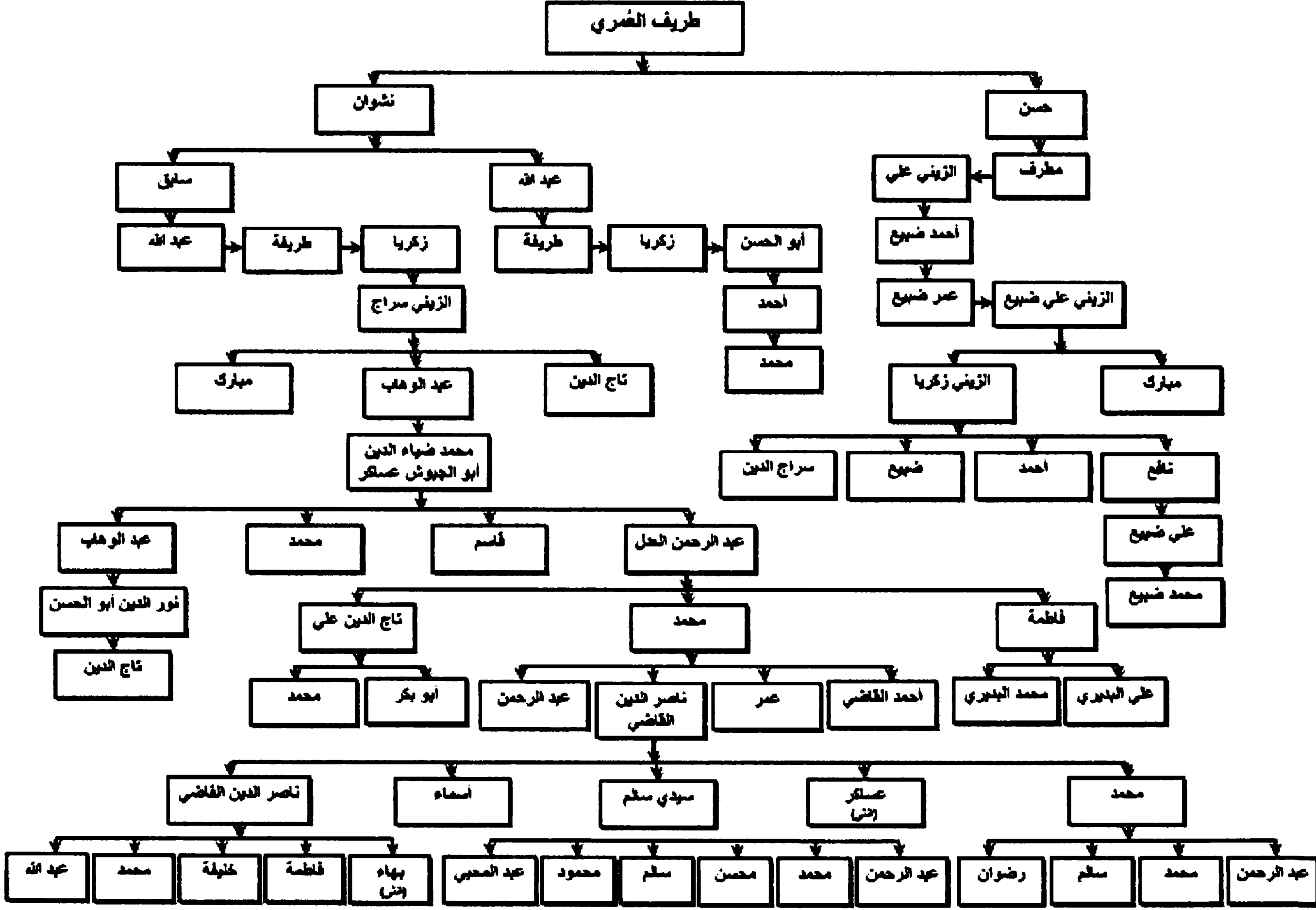
العمري والسيد عبد الرحمن العمري والسيد محمود العمري
والسيد سالم العمري والسيد عبد المحيي العمري أما السيد
ناصر الدين العمري أعقب السيد يحيى والسيد فاطمة والسيد
خليفة والسيد عبد الله والسيد محمد

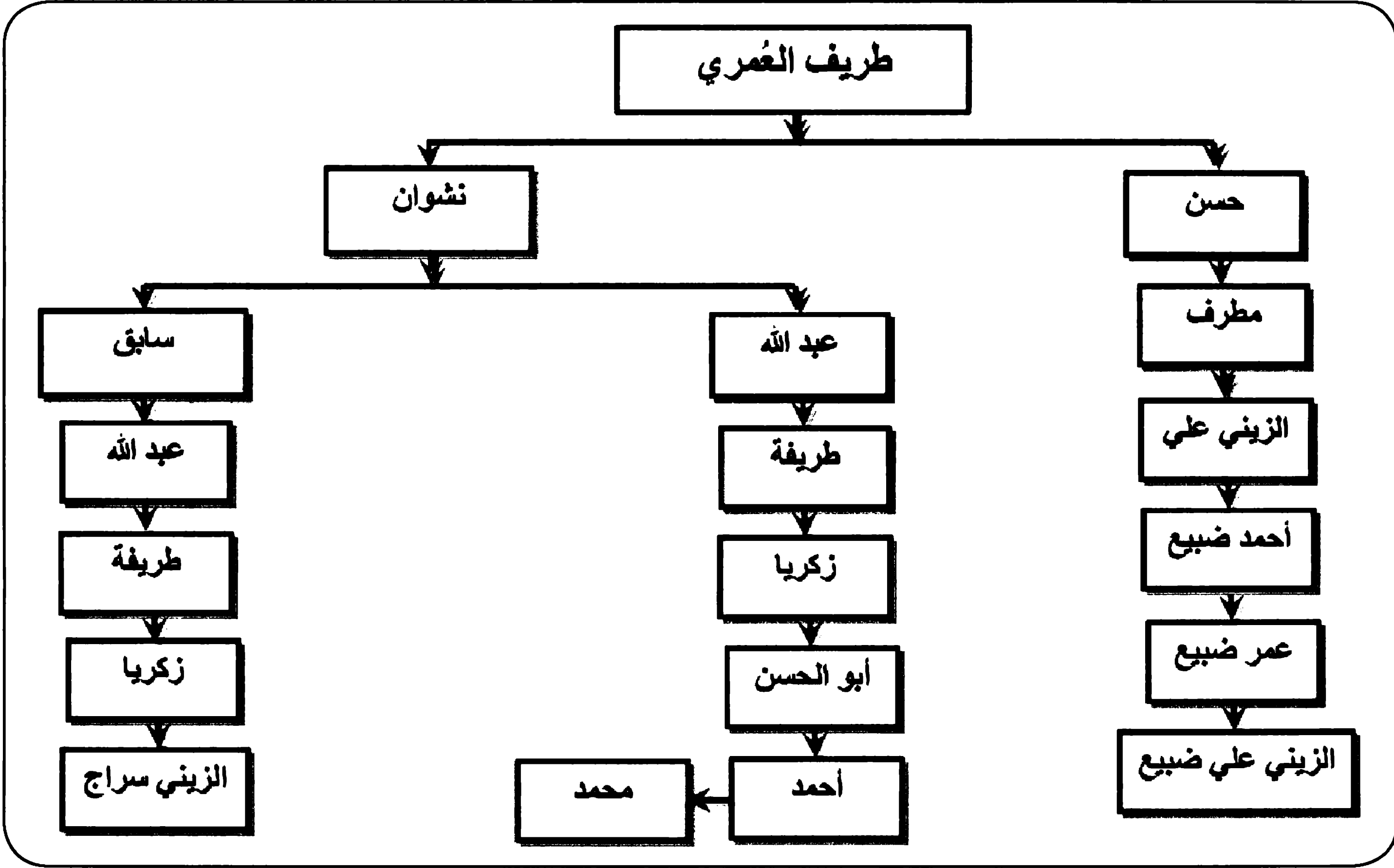


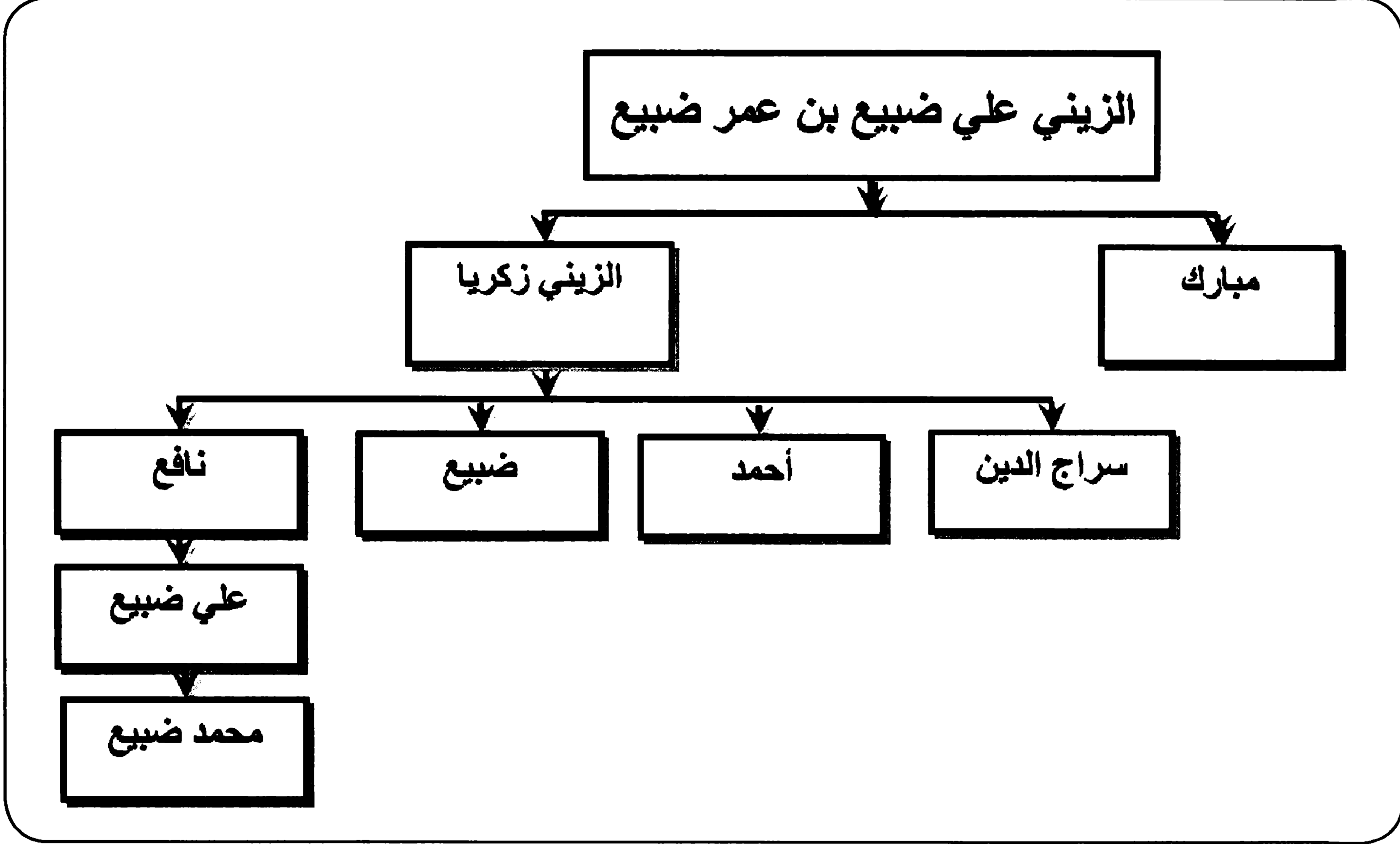
((إنّي لأرَى الرَّجلَ، فيُعْجِبُني، فأقولُ: لَه حرْفة؟
فإن قالوا: لا؛ سقَط في عيْني)).

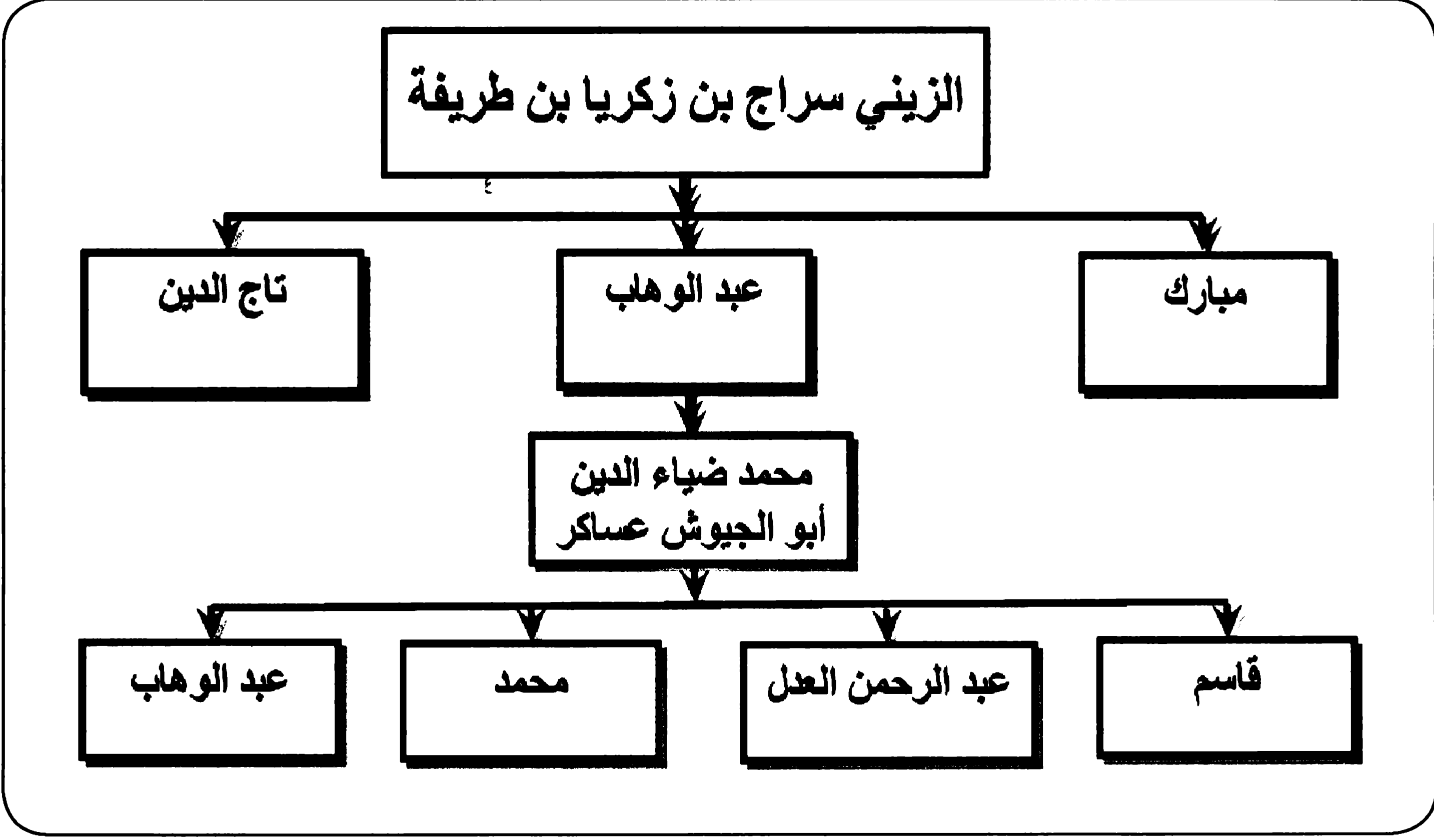
- عمر بن الخطاب

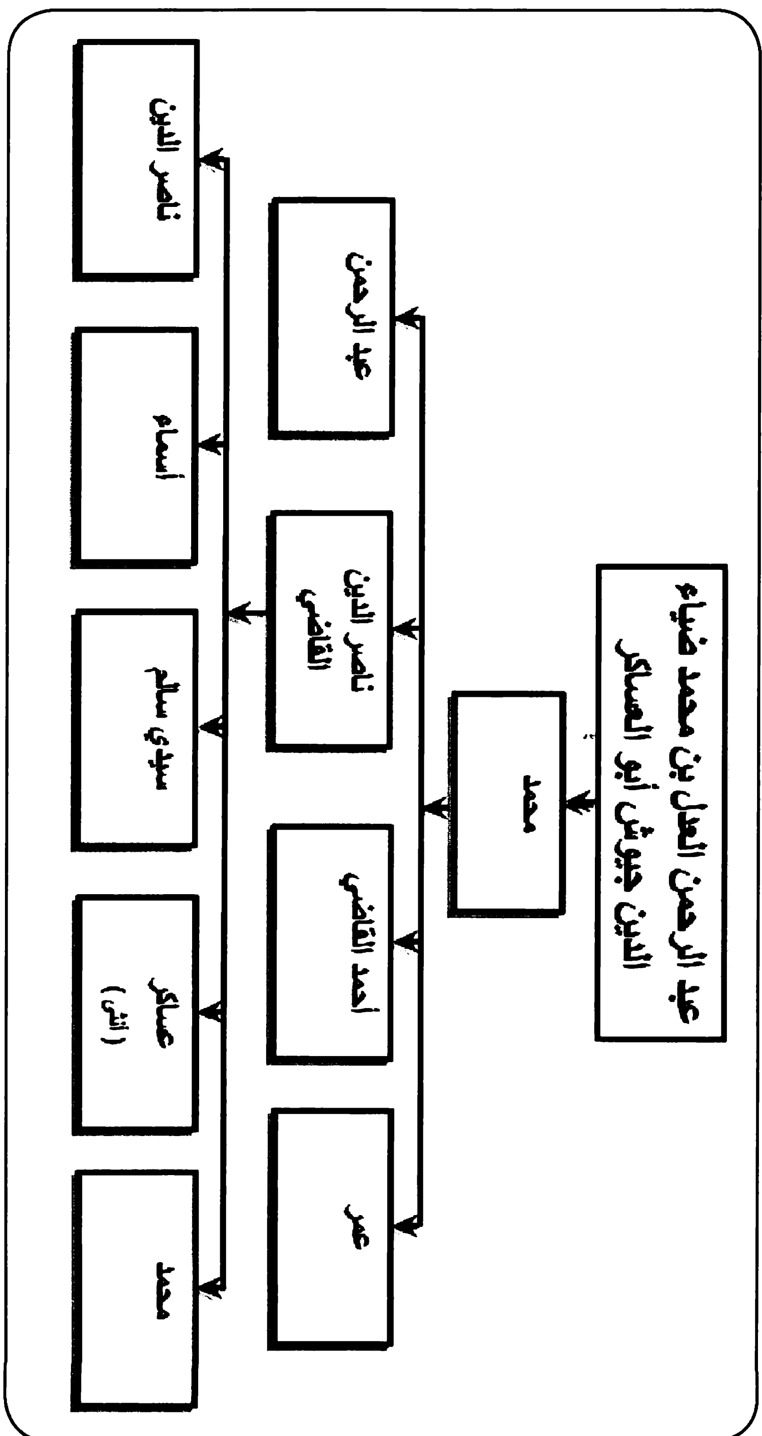

سالم بن عبدالله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
عبدالله
داود
يحيى
محمد
زيد
عائشة
عيسى
موسى
يحيى
غالي
مطر
عيشان
طريف
نشوان
حسن
تنزيل قلين بالغربية
تشجير للمخطوط يوضح نزول طريف (مطرف) العمري بمنطقة قلين بكفر الشيخ مع ملاحظة أن عبد الله بن عمر هو الجد التاسع له، بما يتوافق وتاريخ نزوله بالقرن الرابع الهجري .

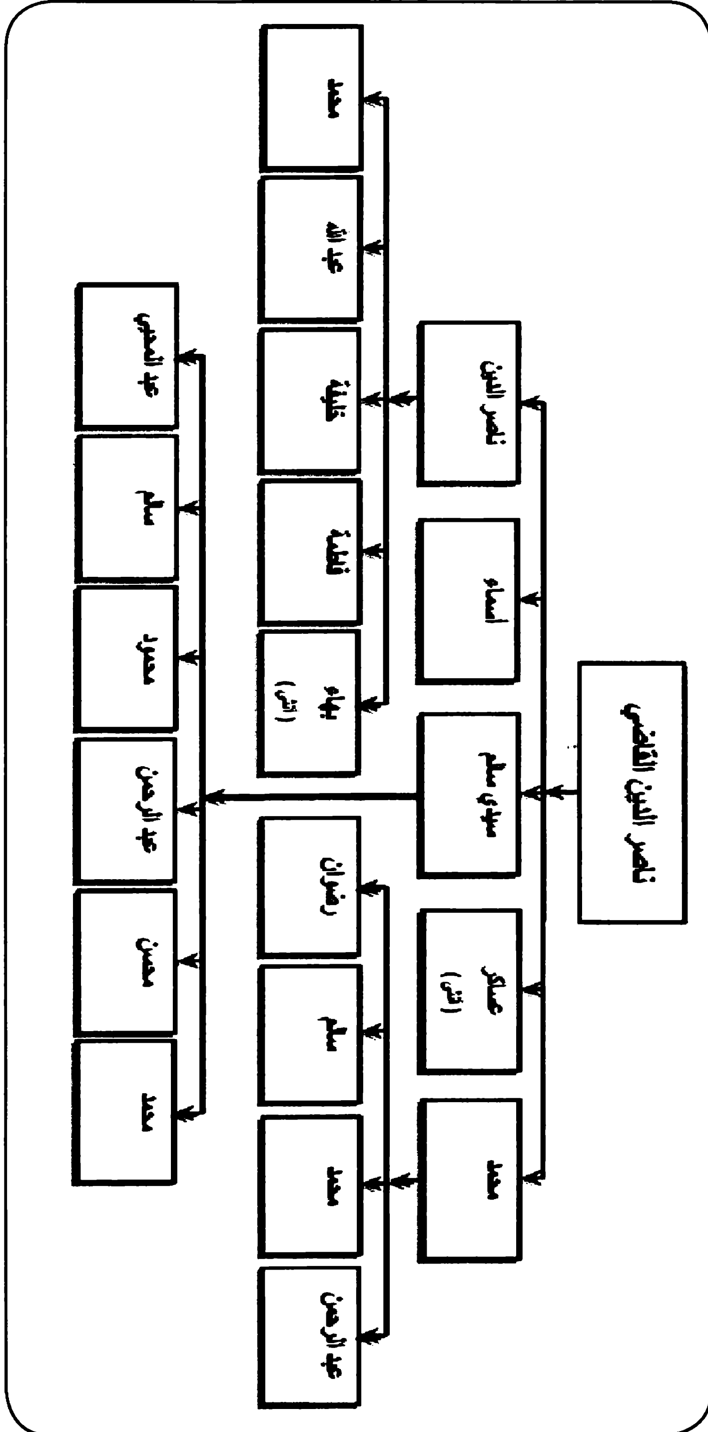

طريف العُمري
حسن
نشوان
مطرف
الزيني علي
عبد الله
سابق
أحمد ضبيع
عمر ضبيع
الزيني علي ضبيع
أبو الحسن
زكريا
طريفة
زكريا
طريفة
عبد الله
أحمد
محمد
الزيني سراج
مبارك
الزيني زكريا
تاج الدين
عبد الوهاب
مبارك
تافع
أحمد
ضبيع
سراج الدين
محمد ضياء الدين
أبو الجيوش عساكر
علي ضبيع
محمد ضبيع
عبد الرحمن العدل
قاسم
محمد
عبد الوهاب
نور الدين أبو الحسن
تاج الدين
فاطمة
محمد
تاج الدين علي
علي البديري
محمد البديري
أحمد القاضي
عمر
ناصر الدين القاضي
عبد الرحمن
أبو بكر
محمد
محمد
عساكر (أنثى)
سودي سالم
أسماء
ناصر الدين القاضي
عبد الرحمن
محمد
سالم
رضوان
عبد الرحمن
محمد
محسن
سالم
محمود
عبد المحيي
بهاء (أنثى)
فاطمة
خليلة
محمد
عبد الله


طريف العُمري
نشوان
حسن
سابق
عبد الله
مطرف
عبد الله
طريفة
الزيني علي
طريفة
زكريا
أحمد ضبيع
زكريا
أبو الحسن
عمر ضبيع
الزيني سراج
محمد
أحمد
الزيني علي ضبيع


الزيني علي ضبيع بن عمر ضبيع
الزيني زكريا
مبارك
نافع
ضبيع
أحمد
سراج الدين
علي ضبيع
محمد ضبيع


الزيني سراج بن زكريا بن طريفة
مبارك
عبد الوهاب
تاج الدين
محمد ضياء الدين
أبو الجيوش عساكر
قاسم
عبد الرحمن العدل
محمد
عبد الوهاب


عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين جيوش أبو العساكر
محمد
عمر
أحمد القاضي
ناصر الدين القاضي
عبد الرحمن
محمد
عساكر (أنثى)
سيدي سالم
أسماء
ناصر الدين


ناصر الدين القاضي
محمد
عساكر
(أنثى)
سيدي سالم
أسماء
ناصر الدين
عبد الرحمن
محمد
سالم
رضوان
بهاء
(أنثى)
فاطمة
خليفة
عبد الله
محمد
محمد
محسن
عبد الرحمن
محمود
سالم
عبد المحيي

مواطنهم

قَلِّين بولاية الغربية (بمحافظة كفر الشيخ حالياً)

نزل بها طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما، في بداية القرن الرابع الهجري، واستقرت ذريته بها.

فكما هو موضح أنَّ من استقر بقَلِّين هم ذرية حسن بن طريف، وذرية مبارك، وتاج الدين، أولاد الزيني زكريا، وباقي الذرية انتقلت ما بين: شَبَاس عمير، والبرلس (بقرية العُمرية)، وذلك على النحو الآتي بيانه.



شَبَاس عمير

نزل بها طريفة بن عبد الله بن نشوان بن طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما، في بداية القرن الخامس الهجري تقريباً.

واشتركا في اسم شَبَاس قريتان استوطنهما بنو طريف:

شَبَاس عمير: وكانت تابعة لمركز دسوق قبل إنشاء مركز قَلِّين بمحافظة كفر الشيخ.

شَبَاس الملح: بمركز دسوق، وكانت وقفاً على العمريين القاطنين بالمدينة المنورة، أوقفها عليهم السلطان صلاح الدين الأيوبي، وقد تقدم ذكر ذلك.

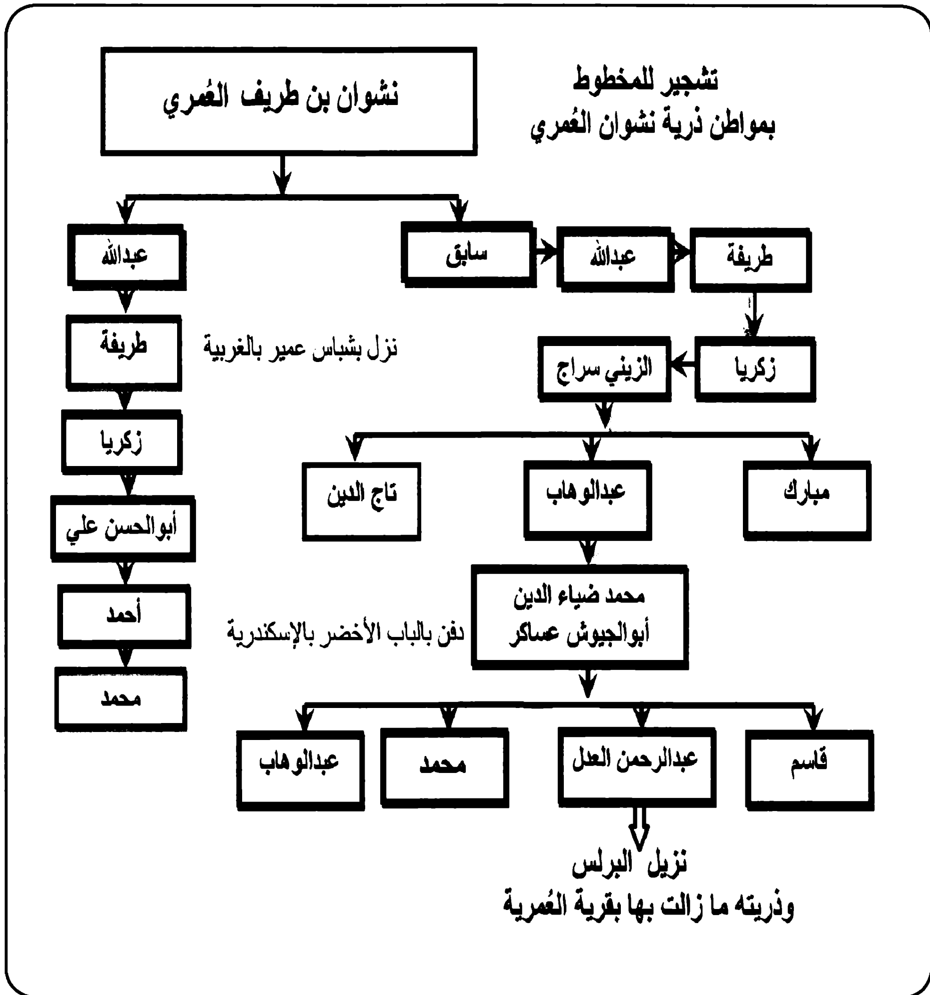


البرلس

نزل بها عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب بن الزيني سراج بن زكريا بن طريفة بن عبد الله بن سابق بن نشوان بن طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما، في منتصف القرن السابع الهجري تقريباً.



تشجير لمن نزل من العُمريين بقرية العُمرية بالبرلس وشَبَاس عمير



((مِن موعظةٍ له لرَجُل مِن رعيَّتِه: لا تعرضْ بِما لا يعْنيك، واعتزلْ عدوَّك، واحتفِظ من خليلِك إلَّا الأَمين، فإنَّ الأَمينَ ليسَ شيءٌ منَ القَومِ يعْدلُه، ولا أمينَ إلّا مَن يخْشى الله، ولا تصْحبِ الفاجِر فيحْملك على الفجور، ولا تُفشِ إليْه سرَّك، وشاوِرْ في أمرِك الَّذين يخْشوْن اللهَ تَعالى)).

- عمر بن الخطاب

الصِّراع مع قبائل هوارة

بعد استِقْرار أبناء طريف العُمري بقَلِّين، وانخِراطهم مع أهلها الذين وقّروهم وأحسنوا إليهم، واندمجوا معهم في حياة الريف المصري.

تزوج السيد نشوان بن طريف امرأة من أكابر العرب، وأعقب منها ولديه: سابق، وعبد الله، ومن عبد الله جاء: «طريفة» نزيل شَبَّاس عمير.

وقد استرعى انتباه السيد طريفة خصوبة التربة، والمساحات الواسعة القابلة للزراعة في هذه المنطقة التي نزلها، فعمل على شق الترع، وبناء الجسور، وجرف العوالي، وردم الأدنى منها، حتى أن معظم الترع القديمة هناك من صنيعته، مثل: ترعة غيط السودان، التي تعرف اليوم بكفر السودان، وبلغ ما استصلحه ما يعادل الألف فدان وجعل فيها وقفًا، وأوصى، ومات ودُفِن بها[1].

فكانت في ذريته السيادة وإليهم تُرجع أمور سكانها، وذلك طبقًا لما أورده الباحث الشرنوبي في موسوعته ناقلاً عن مراجعه وذخائره البرلسية.

ولعل مما دفعهم إلى استيطان هذه المنطقة دون غيرها، أن بها الوقف الصلاحي على العمريين المقيمين بالحرمين، ومَن كان على نظارته وإدارته منهم.

ومع دخول جيش جوهر الصقلي إلى مصر بأمر من المعز لدين الله العبيدي، نزحت معه قبائل هوارة إلى شمالي مصر، واستقرت في أعمالها برضا منه.

---

(١) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٤/ ٣٨٧).

إطلالة حول هــوّارة

هم بطن من البربر الأمازيغ، مساكنهم القديمة بنواحي «سرت» من أعمال طرابلس الغرب بليبيا، وبجبال أوراس وبغيرهما من بلاد المغرب[١].

قامت دولة بني عبيد الله الرافضية - المسماة بالفاطمية - ببلادهم فلم يخضعوا لها بادئ أمرهم، حتى جاء زمن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي العبيدي، فخضعوا لسلطانه وصاروا من جنده، وذلك سنة ٣٤٢ هـ طبقاً لما ذكره تقي الدين المقريزي العبيدي.

ثم بعد وفاة كافور الإخشيدي سنة ٣٥٥ هـ أنفذَ المعز العبيدي جيوشه إلى مصر لضمها لدولته، وكانت بصحبة جيشه قبيلة هوارة، فدخلوا مصر سنة ٣٥٨ هـ، فنزلت هوارة ببلاد البحيرة وملكوها بإذن من السلطان، فكانت منازلهم بها، وانتشروا أيضاً ما بين الاسكندرية إلى العقبة الكبيرة من برقة.

ولم تزل تلك منازلهم بالديار المصرية إلى آخر المائة الثامنة للهجرة، إذ أنزلهم السلطان الظاهر برقوق بصعيد مصر - بعد وقعة بدر بن سلّام - في سنة ٧٨٢ هـ، فغلبهم على أماكنهم من البحيرة جيرانهم من زنّارة وحلفائها من بقية عرب البحيرة، فخرجوا منها إلى الصعيد؛ ونزلوا في أخميم وبلاد جرجا وما حولها، ثم قوي أمرهم، واشتد بأسهم، وكثر جمعهم

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي (ص ٣٦)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي (ص ١٦٨ ، ١٧٥)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص ٤٤١)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (١/ ٩٣).

حتى انتشروا في معظم الوجه القبلي، فيما بين قوص إلى بحري الأعمال البهنسائية، وأقطعوا فيها الإقطاعات.

وفي بداية نزوح هذه القبائل المغاربية استقبلهم السادة العُمرية استقبالاً حسناً؛ فأكرموهم وأحسنوا إليهم، حتى استقر بهم الحال، إلا أن هذه القبائل ما لبثوا أن انقلبوا عليهم، فوقع بينهم اقتتال كبير. ولم يكن في مقدور بني طريف الصمود أمام هذه الأعداد الهائلة التي يدعمها نظام الحكم للدولة العبيدية القائم على بدعة الإمامة وسب الصحابة وخاصة أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فانكشف السادة العمريون عن هذه المنطقة، وتفرّقوا أيادي سبأ، في القرى والبلدان، فمنهم من نزل بقرية محل القصب، ومنهم من نزل إلى البرلس، ومنهم من نزل بالبوطة التابعة لمحافظة البحيرة، وما زال بعضهم بقرية شَبَاس عمير.

وما زالوا يحتفظون في مواطنهم تلك بلقب العُمري، إلا قليل منهم، إذ استغرقت أسمائهم ألقاب أخرى.

ثم انتشروا فيما بعد إلى نواحي متعددة، وخاصة في المدن الكبرى بمحافظات الدلتا، لا سيما كفر الشيخ والبحيرة والغربية ودمياط والإسكندرية.



((عن أبي جعْفَر محمَّد الباقِر بْن عليّ زين العابدين قال: لم يكُن مِن أصْحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أحْذَر إذا سمِع مِن رَسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا ألّا يزيدَ فيه ولا ينقُص منْه؛ إلّا مِن عبْد الله بْن عمر)).

سـيدي سـالم العُمري



يُعد سيدي سالم أحد أعلام ذرية طريف العُمري، وصاحب الضريح والمسجد العُمري بقرية العُمرية بالبرلس.

نســـبه:

هو سالم بن ناصر الدين القاضي بن محمد بن عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب بن الزيني سراج بن زكريا بن طريفة بن عبد الله بن سابق بن نشوان بن طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما.

وهو من أهل القرن الثامن الهجري تقريبًا، وذلك إن أعملنا القاعدة الخلدونية، حيث نجد أن بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢ اسم.

أعقب رَحِمَهُ اللَّهُ ستة أولاد، هم: محمد، ومحسن، وعبد الرحمن، ومحمود، وسالم، وعبد المحيي.

وقد ثار حوله جدلاً كبيراً؛ ما بين اعتقادٍ خاطئ أنه الجد الجامع لعمرية قرية البرلس وما جاورها من عمريين، في حين أنه رَحِمَهُ اللَّهُ أحد فروع السادة العمرية من ذرية طريف العُمري.

وما بين ادعاء البعض أن سيدي سالم دفين قرية العمرية: من ذرية خلف بن نصر المنتهي نسبه لعبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فقاموا دون تحقيق، أو بينة، بوضع لافتة على واجهة الضريح، في سنة (١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م) تنسبه إلى خلف بن نصر بن منصور العمري.

وإن ما وقع فيه المتعجلون من مخالفة لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥].

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لا تَرغَبُوا عن آبائكم، فمن رَغِب عن أبيه فهو كُفْرٌ)، رواه البخاري ومسلم[1].

قد دفعنا لنصحهم، ودعوتهم لتصويب نسبه، لِما قد يسببه من خلط بين آلاف الأنساب؛ أَمَرَنا الله عَزَّ وَجَلَّ بحفظها.

(١) صحيح البخاري (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٨).

وما حذا بنا أن نقف على حقيقة الرجل، ونسبه، لنبيّن ونستجلي صحيح أمره، وذلك باستعراض ما تُرجِم له، وإعمال القاعدة الخلدونية على عمود نسبه، وما دار حوله من أقوال.

فوجدنا أنَّ مرجع هذا اللغط:

١- أن نسبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُستفيض الشهرة إلى والده ناصر الدين مباشرة.

٢- وجود ثلاثة رجال من مشاهير العُمريين المُتقدمين يحملون نفس الاسم، وهم:

* ناصر الدين بن صلاح الدين عبد الله بن عبد الوهاب بن فضل الله العمري.

* ناصر الدين القاضي (والد سيدي سالم) بن محمد بن عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب العُمري.

* ناصر الدين القاضي العمري بن ناصر الدين القاضي (والد سيدي سالم) بن محمد بن عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب العُمري.

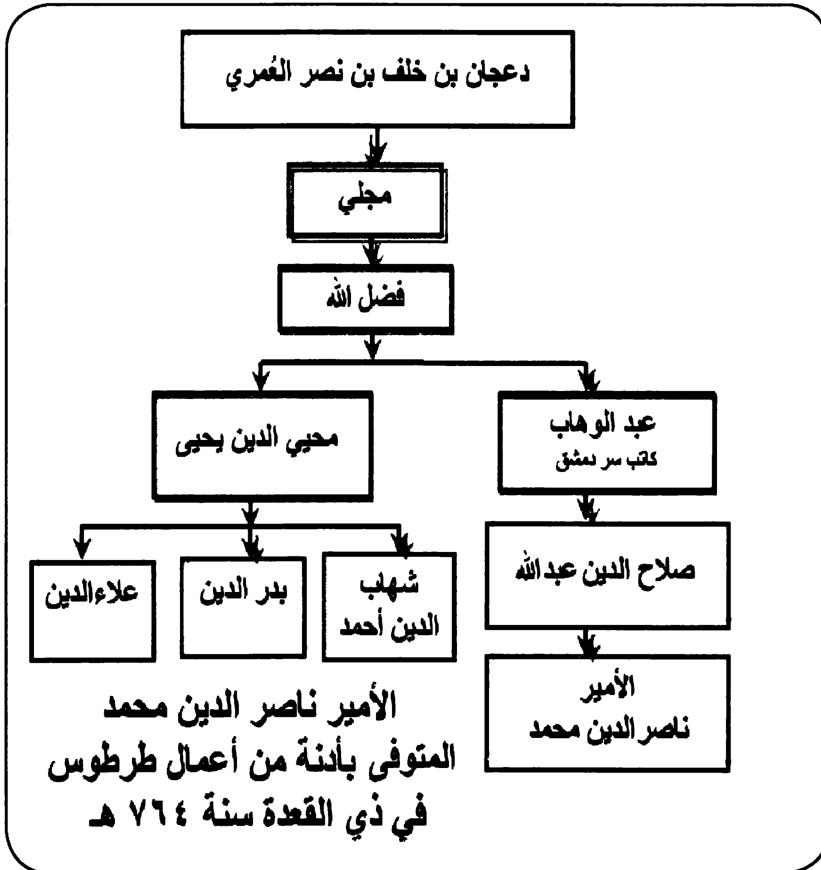
٣- وقوع السيد: عبد الرحمن بن علي بن محمود العنزي نسباً القليوبي بلداً في نفس الخطأ، بالمخطوط المؤرخ في ١٢٩٧ هـ، والمنقول زعماً من أصول قديمة بتواريخ ١٢٠٧ هـ، ١١٣١ هـ، ٦٧٣ هـ.

وبعد استعراض ملابسات هذا الخطأ وتفنيدها، أوجزنا طرحها على النحو التالي:

أولاً: تكرار اسم ناصر الدين

فلا رابط بين الثلاثة مِن حيث المهنة أو المكان أو النسب، سوى تشابه الاسم، وكونهم عُمريون:

الأول: الأمير ناصر الدين العُمري الدمشقي(١)

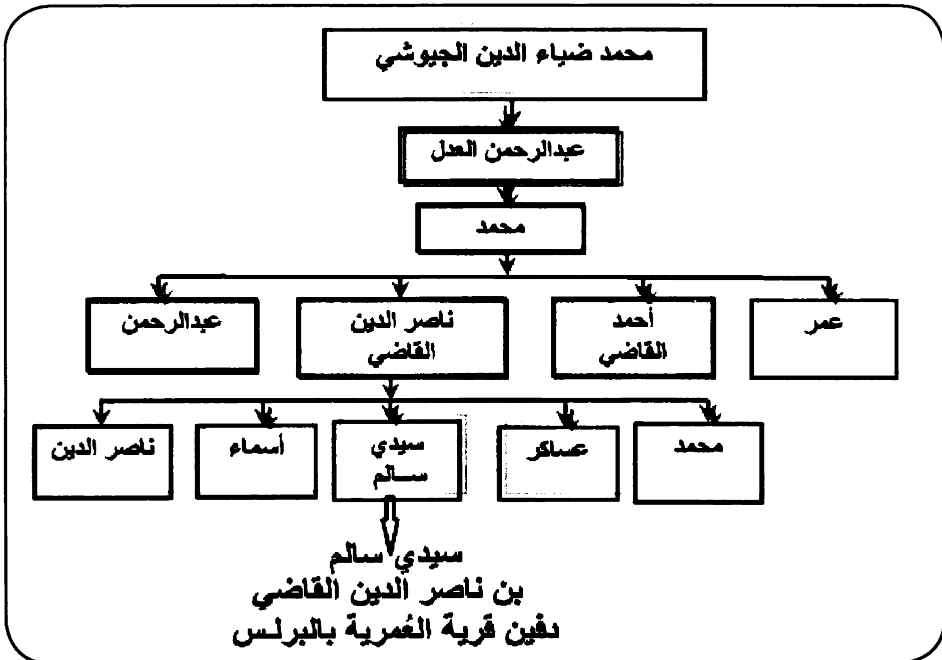


(١) العبر في خبر من غبر (٤/ ٢٠٥)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٣٥٥).

فهو ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبد الله بن عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن عَدِي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

فكان رَحِمَهُٱللَّهُ من أمراء الطبلخانات بدمشق. باشر شد الأوقاف بها مدة. وروى عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم وجماعة. وكان مشكوراً، موصوفاً بالخير. وكانت وفاته بأدنة من أعمال طرسوس في ذي القعدة سنة ٧٦٤ هـ.

الثاني: القاضي ناصر الدين العُمري البرلسي والد سيدي سالم



وهو ناصر الدين القاضي بن محمد بن عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب بن الزيني سراج بن زكريا بن طريفة بن عبد الله بن سابق بن نشوان بن طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما، من أهل القرن الثامن الهجري.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاضيـًا من أعلام البرلس، ودفن بقرية العُمرية بالبرلس؛ التي بها ضريح ابنه سالم؛ الذي ما زال مشهوداً حتى تاريخه.

الثالث: القاضي ناصر الدين بن القاضي ناصر الدين العُمري البرلسي (أحد إخوة سيدي سالم)

وهو القاضي ناصر الدين العمري بن ناصر الدين القاضي (والد سيدي سالم) بن محمد بن عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب بن الزيني سراج بن زكريا بن طريفة بن عبد الله بن سابق بن نشوان بن طريف العمري، وهو ابن السابق ذكره، والقاضي ناصر الدين صاحب الترجمة هنا هو أخي سيدي سالم العمري، وسُمّي ناصر الدين باسم والده.



قال وقد ذكر ما فتح الله على هذه الأمة:

((لقَد رأَيْت النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلْتوِي، ما يجدُ ما يمْلأُ بطْنه من الدّقل، وما ترضَوْن إلّا ألوانَ الطَّعام، وألوانَ الثِّياب)).

- عمرِ بنِ الخطاب.

تراجم الأعيان من بني طريف بالحجاز

علي بن مطرف العمري[1]:

قال الحافظ ابن حجر: هو علي بن مطرف بن حسن بن طريف بن غبشان بن معلى بن غالي بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي العمري.

ذكره الشهاب ابن فضل الله في ذهبية العصر وقال: كان من خواص أمير المدينة «ودي بن جماز» فلما آلت الإمرة إلى طفيل أوقع بابن مطرف وذويه فجفلوا إلى القاهرة فأقاموا بها. ولعليّ شعر، منه:

حمامة بطن الواديين أبيني ... أدينك في شرع المحبة ديني
حنينك لا يزداد إلا صبابة ... كذلك من دون الأنام حنيني

ونُسبت لعلي بن مطرف هذا بئر بمنطقة العوالي بالقرب من المدينة المنورة، ومما جاء عنها ما أورده ابن الضياء في «تاريخ مكة»، يقول:

قال ابن النجار: واعلم أن هذه الآبار قد يزيد ماؤها في بعض الزمان، وقد ينقص وربما بقي منها ما كان مطموماً. وقد ذكر المطري أن الآبار المذكورة ستة، والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة: إنها بئر جمل ولم يعلم أين هي ولا من ذكرها، إلّا أنه ورد في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أقبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نحو بئر جمل»[2]. ثم قال: إلا أني رأيت حاشية بخط الشيخ محب الدين بن عساكر على نسخة

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ١٥٤)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام (ص٢٤٩).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٧٥ حديث رقم ٣٣٧).

من «الدرة الثمينة» لابن النجار، ما مثاله العدد ينقص على المشهور بئراً واحدة؛ لأن المثبت ست والمأثور المشهور سبع. والسابعة: اسمها بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم، وعندها سدرة ولها اسم آخر مشهورة به. قال الشيخ جمال الدين: بئر العهن هذه معروفة بالعوالي انتقلت بالشراء إلى الشهيد المرحوم علي بن مطرف العمري، وهي بئر مليحة منقورة في الجبل وعندها سدرة كما ذكر ولا تكاد تنزف أبداً، العوالي ويقال العالية أيضـًا، سميت به لإشراف مواضعها وهي منازل حول المدينة. قال مالك: بين أبعد العوالي والمدينة ثلاثة أميال).

ترجم له السخاوي في «التحفة اللطيفة» فقال: نور الدين علي بن مطرف شيخ العُمريين، كان يجلس وعن يمينه ويساره أكابر العُمريين وشيوخهم. قُتِل شهيدًا مخنوقًا في سنة ٧٢٨ هـ بالمدينة المنورة، في قصة طويلة ودُفِن بالبقيع.

وذكره ابن فرحون وقال: (إنه كان بالمدينة جماعة من العُمريين ينتسبون لعمر بن الخطاب، ومنهم جماعة كثيرون لهم شوكة وحرمة وكلمة نافذة، وهم أهل حشمة وخول وعبيد وأتباع وأملاك عظيمة بالمدينة، وكانوا نصرة لأهل السنة، مختلطين بالمجاورين والخدام، حسنة زمانهم، وزينة وقتهم)[١].

عبد الله بن مطرف القرشي[٢]:

ذكره الحافظ السخاوي وقال أنه أخو علي بن مطرف، ووالد الوزير محمد بن عبد الله بن مطرف. وأن وفاته أقدم من وفاة علي بن مطرف.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٣٠١-٣٠٢).

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٩٤).

الوزير محمد بن عبد الله بن مطرف القرشي[(١)]:

ذكره الحافظ السخاوي ولم يورد تاريخ وفاته، فقال: محمد بن عبد الله بن مطرف العمري المدني، عاش بعد أبيه طويلاً، وولد له أولاداً ثم مات. ذكره ابن صالح، وقال شيخنا في درره: إنه وزير «ودي بن جماز» صاحب المدينة. أثنى عليه الشهاب ابن فضل الله في ترجمة ودي.

وقد أشار إليه الحافظ ابن حجر في ترجمته لودي بن جماز، فقال: ودي بن جماز بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية، يلقّب بدر الدين، ذكره الشهاب ابن فضل الله وأنشد له شعراً مقبولاً كتب به ودي إلى ابن فضل الله وهو في الحبس سنة ٧٢٩ هـ أوله:

أيا ابن الكرام الطيبين بني عمر ومن بهِمُ في الجذْب يُستَنْزَلُ المطَر
ومَن لهمُ في فضْلِهِم ولجدِّهم ضجيع النَّبيِّ المُصْطفى حسنُ السِّير

وقال في وصفه: سيد الوادي، ومسند النادي، مقيم السنة ومعليها، ورافض الرافضة ومقصيها، وكان السلطان قبض عليه ثم أطلقه بعد مدة وقيض له وزير صدق وهو محمد بن عبد الله بن مطرف العمري، فلم يزل يحسن له المساعي ويحسم الأعداء الدواعي حتى انحلت عقدة شدته وتجلّت غمامه.



(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٥٠٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ١٧٤).

((مِـن كـلامٍ له لأَبـي عُبيْدة بْـن الـجـرَّاح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وقد استنكَرَ عليْه أبو عبيدة أن يخوضَ معَ بعيرِه الماء ويراه كبارُ أهلِ الشّام وهو على هذه الحالة: أوه - يمدّ بها صوته - لو غيْرك يقول هذا يا أبا عبَيْدة، إنَّكم كنتُم أذلَّ النّاس، وأقلَّ النّاس، وأحقَر النَّاس، فأعزَّكم اللهُ بالإِسْلامِ، فمهْما تطْلبوا العزَّ بغَيرِه يذلّكم الله)).

- عمر بن الخطاب

مخطوط البرلس ووَهْم القليوبي

رضوان أما السيد قليع أعقب السيد علي والسيد [illegible] الأمين والسيد إسماعيل والسيد أحمد والسيد نصير أما
السيد إسماعيل أعقب السيد داود والسيد مرضي الله رضوان والسيد [illegible] في [illegible] قدمت عمارة من
الأشراف من المغرب إلى ثغر البرلس سنة اثنتي وأربعين وسبعمائة هجرية وقطنوا بالعمرية ثم ارتحلت إلى الصعيد
للجهاد مع الأمير محمد [illegible] محاربة النوبة والسودان فارتحلت العمارة معهم وقطنوا بوادي الصعيد الأعلى وسموا
بأولاد الأمير نسبة إلى جدهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن البيوت العمرية القاطنة بثغر البرلس
[illegible]
[illegible] بالعمرية [illegible] القاضي محمد ناصر الدين العمري بن السيد عبد [illegible] بن السيد
[illegible]

ولعل السبب الرئيسي في ذلك كان لسبق وقوع القليوبي في نفس الوهم، بالمخطوط المؤرخ في سنة ١٢٩٧ هـ والمنقول من أصول أقدم، والذي يبدو عند مطالعته للوهلة الأولى أن ناقله قد انزلقت قدماه في إضافة أنساب خلا منها أصل المخطوط، ما أوقعه في أخطاء، ما كان ليقع فيها إذا التزم بأصل النص أو راعى قواعد وأصول هذا الفن.

فالمتتبع لهذا المخطوط يجد أن كاتبه: السيد عبد الرحمن بن علي القليوبي قد ذكر أنه قام بنقله حرفياً من مخطوط مؤرخ في سنة ١١٣١ هـ.

وإن كان هذا قد حدث بالفعل وتتبع الذرية به عقباً بعد عقب، حتى أتم النقل عند الفقرة (ويسمون بأولاد الأمير نسبة إلى جدهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الواردة بالمخطوط.

ثم إنه بعد ذلك أزاد من تلقاء نفسه أشهر البيوت العُمرية التي لا علاقة لها بهذا النسب، فقال: (ومن البيوت العُمرية القاطنة بثغر البرلس السعيد: بيت القاضي وهم أولاد العارف بالله تعالى سيدي سالم بن القاضي محمد ناصر الدين بن عبد الوهاب بن فضل الله) ثم استتبع (وبيت ظافر، وبيت خفاجة، وبيت عَدِي، وبيت الزفتاوي، وبيت عنان، ...إلى آخره).

والمُلاحَظ هنا: أن بعض هذه البيوت التي أضافها كانت خارج النسب المنقول من المخطوط الأصلي، وعلى الأخص:

بيت الزفتاوي: بيت حديث العهد، من ذرية عبد القادر بن عنان دفين كفر عنان بزفتى، ونُعتوا بالزفتاوي عقب نزوح جدهم إبراهيم العناني منها إلى دقادوس بمركز ميت غمر بالدقهلية، والذي يفصله عن الجيل الحالي أربعة آباء، فلا يعدو أن يكون من رجال القرن الثالث عشر الهجري، في

حين أن المخطوط المنقول منه زعماً مؤرخ سنة ١١٣١ هـ، ما أثبت يقيناً أن نَعْتَهم بالزفتاوي كان في زمن لاحق على تاريخ تحرير المخطوط[١].

كل هذا بالإضافة إلى ما أخذنا عليه مِن سقطات كانت على النحو التالي:

١- محمد ناصر الدين الذي نُسب له سيدي سالم: أشار المخطوط في بدايته أنه من عبد الوهاب الدمشقي وليس البرلسي.

٢- ذكر أن محمد ناصر الدين كان قاضياً: في حين أن محمد ناصر الدين الدمشقي كان أميراً، وليس قاضياً على النحو السالف ذكره.

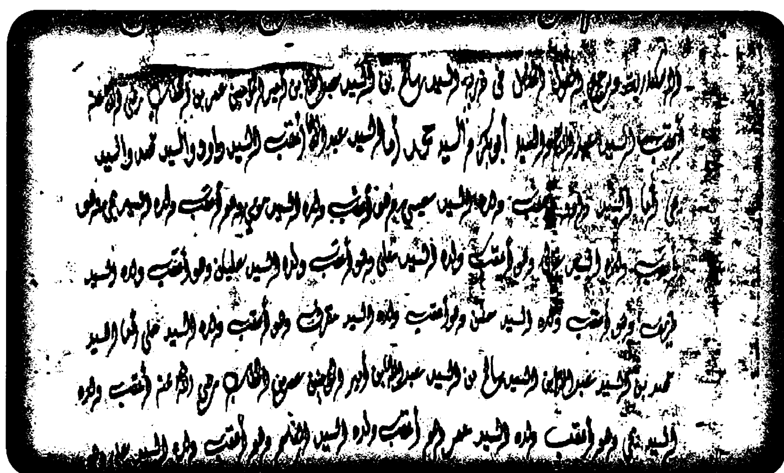
٣- المخطوط المنقول منه النسب: لم يذكر لناصر الدين محمد ولداً اسمه سالم، ولم يكن سيدي سالم نكرة أو مجهولاً لكي يغفله المخطوط الأصلي، لا سيما أن تاريخه لاحق عليه بقرون.

وأخيراً ننوِّه إلى أن: ناقل المخطوط قد وقع في وَهم؛ جعله يظن أن المخطوط الأصلي أغفل ذكر سيدي سالم، فقام بإلحاقه دون تحقيق بالأمير ناصر الدين محمد العُمري الدمشقي، وكان بإمكان القليوبي لو وقف مع ما نقله مِن نَسَبين عمريين، أحدهما مِن طريف إلى سالم بن عبد الله بن عمر، والآخر مِن خلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن عمر، لأدرك ما وقع فيه من زلل.

---

(١) مِن ذرية إبراهيم العناني المنعوت بالزفتاوي المعاصرين، السيد الدكتور: عصام الدين بن أنس بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الزفتاوي، الدقادوسي أصلًا، القاهري دارًا، العِناني العُمري نسبًا، الأزهري، الدرعمي، الشافعي، الأشعري، النقشبندي، مدير عام بدار الإفتاء المصرية عن محافظة أسيوط.

(نسب طريف العمري من مخطوط القليوبي)



وما يعضد ذلك ويؤكده أن ذرية خلف بن نصر قد غلب عليهم لقب بنو فضل الله واستغرق اللقب العُمري، فصاروا يعرفون به، على عكس ذرية طريف العُمري الذين اقترن بهم أصل اللقب، فارتبطت قرية العُمرية بهم اسما ولقباً.

كما أنه بالتتبع الميداني والتقصّي لا سيما مِن صاحبنا الشرنوبي مؤرخ البرلس؛ عن منازل خلف بن نصر، والرهط الذين كانوا معه من بني عَدِي، وحلفائهم من بني كنانة، وسنبس الطائيين، علمنا أن موطنهم كان بمنطقة المطارفة بناحية (الربع) بالبرلس، وليس بقرية العمرية بالبرلس.

فقد نزلوا من الحجاز فرساناً، أهل حرب وإمارة، على غير الحال بالنسبة لبني طريف العُمري الذين أمضوا قرون في الزرع والضرع، ثم الصيد عندما نزلوا قرية المرازقة.

((قال لأحدِهِم: ما تقول في فلان؟ قال: لا بأسَ بِه يا أميرَ المُؤمِنين، قالَ عُمر: هل صحبتَه في سفرٍ قط؟ قال: لا يا أميرَ المؤمنين، قال عمر: هل جَرَت بينَك وبينَه خصومةٌ قطّ؟ قال: لا يا أميرَ المُؤمِنين، قالَ عُمر: فهل ائتمنتَه عَلى درْهم، أو دينارٍ قطّ؟ قال: لا يا أميرَ المُؤمِنين، قالَ عُمر: لا علمَ لكَ بِالرَّجُل، إنَّما رأيت رجلًا يضعُ رأسَه في المسْجِد، ويرفعه)).

- عمر بن الخطاب.

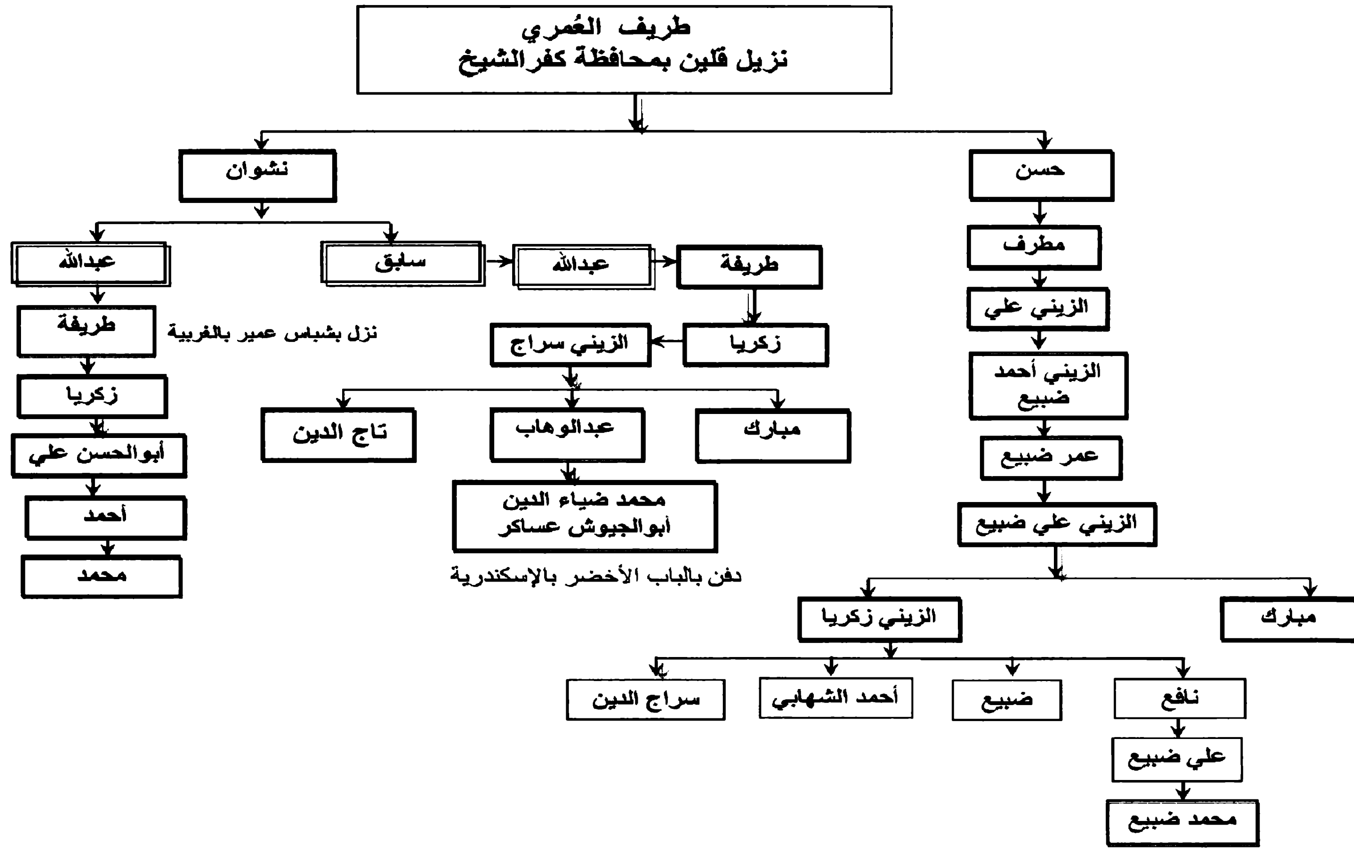
الفصل الثالث

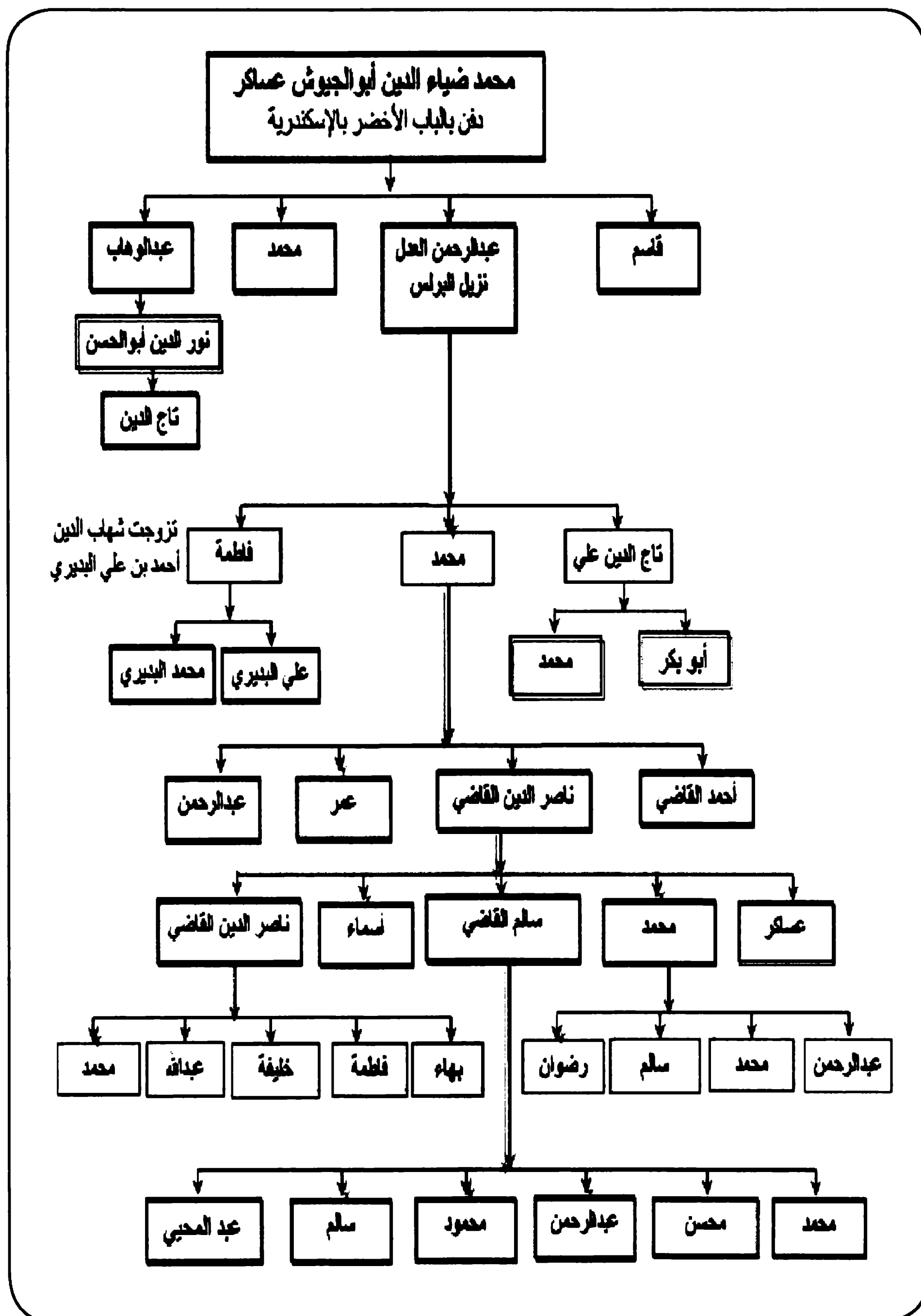
آل طريف (مواطن وتراجم)



مشجر
بذرية طريف العُمري بقَلِّين

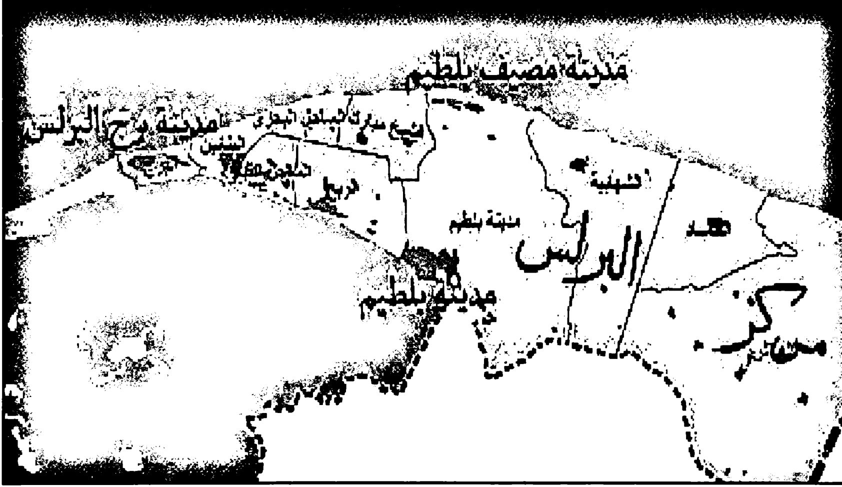



طريف العُمري
نزيل قلين بمحافظة كفرالشيخ
حسن
مطرف
الزيني علي
الزيني أحمد ضبيع
عمر ضبيع
الزيني علي ضبيع
مبارك
الزيني زكريا
نافع
علي ضبيع
محمد ضبيع
ضبيع
أحمد الشهابي
سراج الدين
نشوان
سابق
عبدالله
طريفة
زكريا
الزيني سراج
مبارك
عبدالوهاب
تاج الدين
محمد ضياء الدين أبوالجيوش عساكر
دفن بالباب الأخضر بالإسكندرية
عبدالله
طريفة
نزل بشباس عمير بالغربية
زكريا
أبوالحسن علي
أحمد
محمد



مشجر بذرية ضياء الدين أبي الجيوش العمري

تعريف بالبرلس



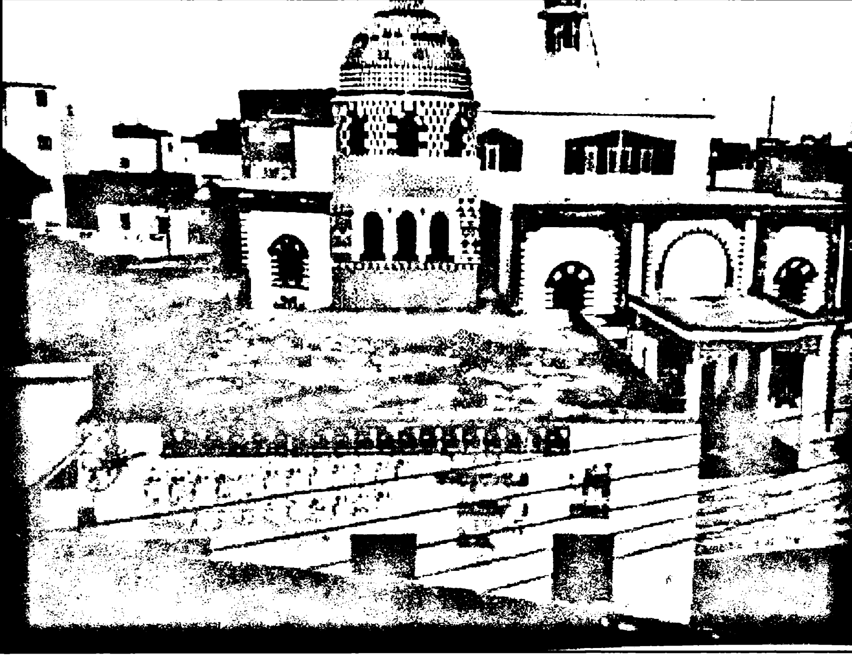
إقليم البُرُلُّس، يقع في أقصى شمالي دلتا النيل، في الساحل الشمالي الأوسط للبحر المتوسط، بمحافظة كفر الشيخ، ويرجع سبب تسميته وبحيرته؛ نسبة إلى قبيلة البرانسة من بربر المغرب، وبحيرة البرلس تمتد بطول ٧٠ كم تقريباً، ويتراوح عرضها من ٦ إلى ١٧ كم.

ومركز البرلس به تسع مناطق تتبعها العديد من القرى منها:

- منطقة برج البرلس، الساحل البحري، الساحل القبلي.
- منطقة البنائين، منطقة الشيخ مبارك، منطقة الربع.
- منطقة الشهابية، مدينة بلطيم، الحماد.

ومراكز تجمع هذه العائلة العُمرية الفاروقية العدوية القرشية بقرى: العُمرية، وكفر القاضي بمنطقة الساحل القبلي، وقرية أولاد ظافر بمنطقة الربع، وعائلة خفاجة بمنطقة البنائين. وقد تمذهب رجالهم بالمذهبين: الشافعي، والمالكي.

قرية العُمرية

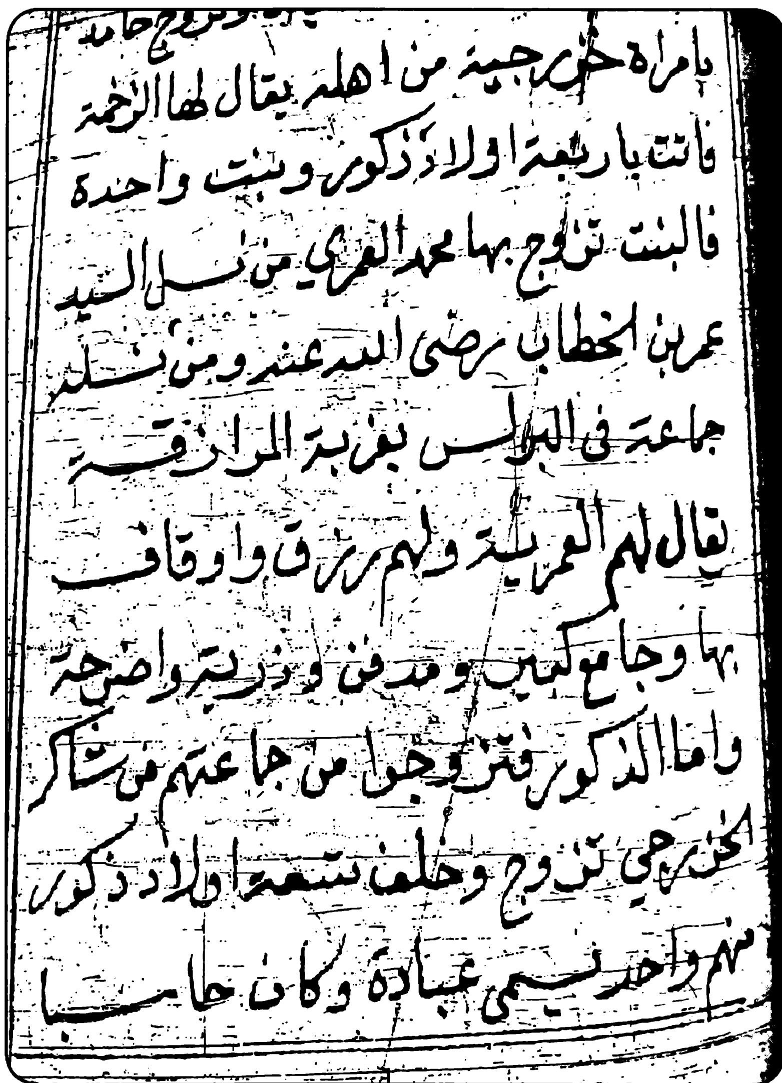


وتُنطق بلسان العامّة (العِمَرِيَّة) بكسر حرف العين، وفتح الميم المخففة، وكسر الراء، وفتح الياء مع تشديدها، والصحيح: العُمرية، بالضم.

تقع قرية العُمرية بمنطقة الساحل القبلي بالبرلس، وتتبع عمودية البنائين، أما منطقة الساحل القبلي هذه فتتبعها عدة قرى وكفور، وكانت تُسمّى منذ الفتح الإسلامي بمنطقة العنابر، ثم سُمّيت بعد ذلك بكفور المرازقة، حتى تقسيم حملة نابليون فسميت قرى المرازقة بمسميات جديدة، كان منها: قرية العُمرية، نسبة للسادة العُمرية بها.

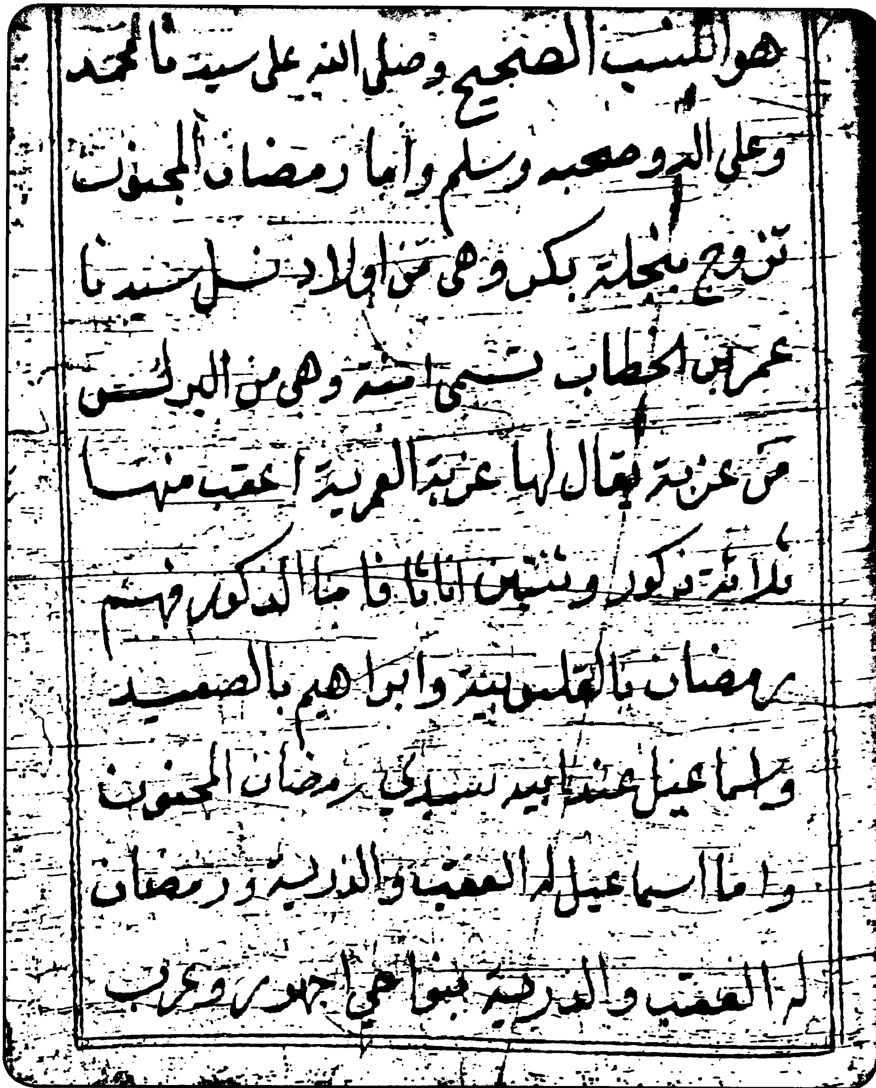
جاء في «بحر الأنساب الكبير في أنساب العلويين»: (بعزبة المرازقة بالبرلس جماعة يقال لهم العمرية، من ذرية عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ،

ولهم عزبة العمرية وبها: رِزَق، وأوقاف بها، وجامع كبير، ومدفن، وذرية، وأضرحة)[١].


بامراة خزرجية من اهله يقال لها الرحمة
فانت باربعة اولاد ذكور وبنت واحدة
فالبنت تزوج بها محمد العمري من نسل السيد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن نسله
جماعة في البرلس بعزبة المرازقة
يقال لهم العمرية ولهم رزق واوقاف
بها وجامع كبير ومدفن وذرية واضرحة
واما الذكور فتزوجوا من جماعتهم من شاكر
الخزرجي تزوج وخلف تسعة اولاد ذكور
منهم واحد يسمى عبادة وكان حاسبا

صورة (١) من بحر الأنساب الكبير

(١) مخطوط: بحر الأنساب الكبير في أنساب العلويين ص (١٦١، ٢٣١)، ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٣/ ٨٧-٨٨).


هو النسب الصحيح وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم وأما رمضان المجنون
تزوج ببنت بكر وهي من اولاد نسل سيدنا
عمر بن الخطاب تسمى امنة وهي من البرلس
من عزبة يقال لها عزبة العمرية اعقب منها
ثلاثة ذكور وثنتين اناثا فاما الذكور فهم
رمضان بالقلسنبية وابراهيم بالصعيد
واسماعيل عند ابيه لسيدي رمضان المجنون
واما اسماعيل له العقب والذرية ورمضان
له العقب والذرية بنواحي اجهور وعرب

صورة (٢) من بحر الأنساب الكبير

ويمتهن السادة العُمرية بمنطقة البرلس عامة مهنة الصيد، والتي تعتبر المصدر الرئيس لسكان هذا الساحل، وبجانب ذلك يوجد نشاط زراعي، واتجهوا أيضـًا إلى التعليم والعمل الخاص والالتِحاق بالوظائف الحكومية، ومن وجهائهم المعاصرين السيد: زكري بن فرحات بن محمد بن محمد

العُمري؛ سكرتير عام محافظة كفر الشيخ سابقًا. وممن كان أيضًا له دوراً بارزاً بينهم؛ التربوي السيد: محمد بن مصطفى بن حسن بن محمد العمري، المتوفى سنة ٢٠١٥ م.

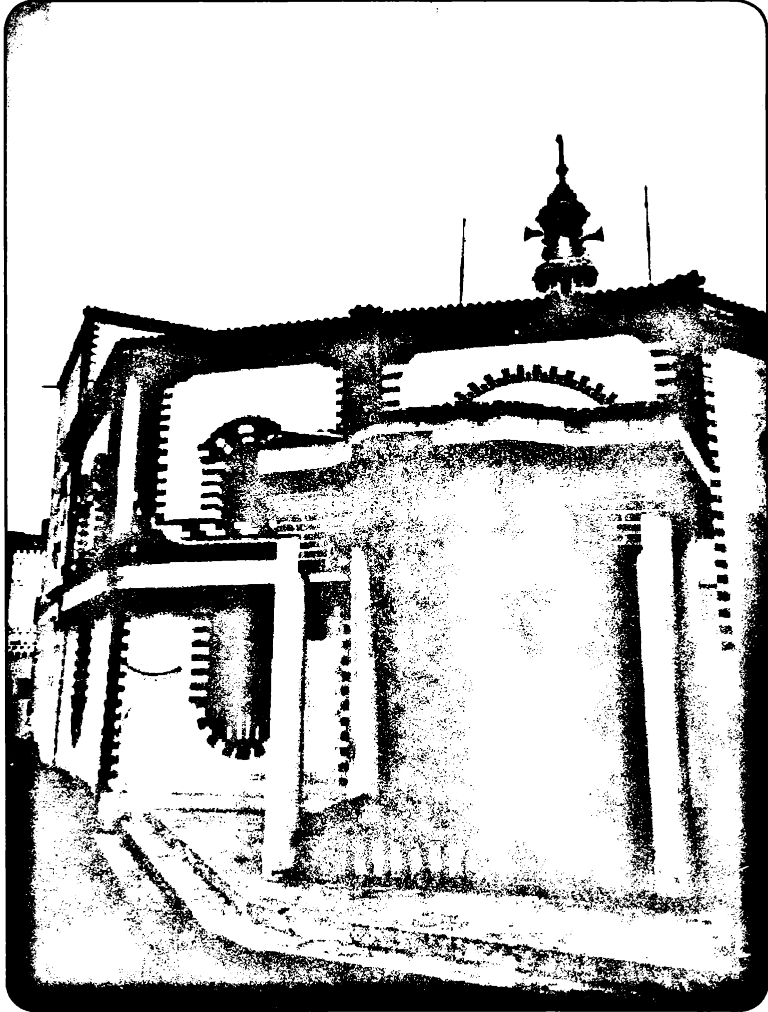
وقد زرناهم وترددنا عليهم سنوات إعدادنا لـ «التبيين»، وزارنا عدد كبير منهم، ووجدناهم أهل كرم وبشاشة، يتمتعون بسمعة طيبة بين جيرانهم، ولا يزالون يُنعتون بلقبهم العُمري في وثائقهم وبين العامة، سواء الذين منهم في قرية العمرية بالبرلس، أو مَن تفرع عنهم بمركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ وغيره.



صورة من إحدى الزيارات

وبالقرية مسجد، ودار مناسبات باسمهم، يتجاوران وضريح سيدي سالم العُمري بن ناصر الدين القاضي بن محمد بن عبد الرحمن العدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب بن الزيني

سراج بن زكريا بن طريفة بن عبد الله بن سابق بن نشوان بن طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



مسجد سيدي سالم العُمري

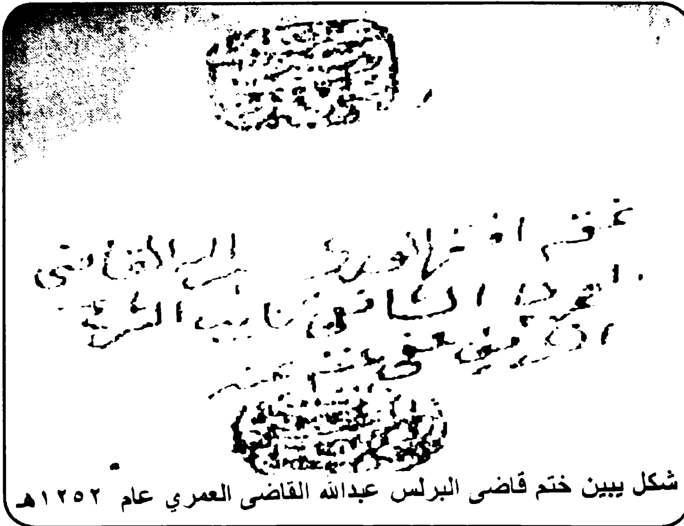
((إنَّ للعدْل أمارات وتباشير، فأمَّا الأمارات فالحياءُ والسَّخاء والهين واللين، وأمَّا التّباشير فالرَّحمة، وقد جعلَ اللهُ لكلِّ أمرٍ بابًا، ويسّر لكلِّ بابٍ مفتاحًا، فباب العدل الاعتِبار ومفْتاحه الزّهد)).

- عمر بن الخطاب.

كفر القاضي

أحد كفور منطقة الساحل القبلي المجاورة لقرية العُمرية، ويرجع سبب تسميته بكفر القاضي إلى بيت القاضي العُمري القاطنين به، والذين ينتسبون إلى ناصر الدين القاضي بن محمد بن عبد الرحمن العَدل بن محمد ضياء الدين أبي الجيوش عساكر بن عبد الوهاب بن الزيني سراج بن زكريا بن طريفة بن عبد الله بن سابق بن نشوان بن طريف بن غبشان (عليان) بن معلي بن غالي (عالي) بن يحيى بن موسى بن عيسى بن داود بن عبد الله بن سالم الفقيه بن الصحابي الجليل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي عنهما.

وقد ترجم لهم مؤرخ البرلس صاحبنا الشريف صابر الشرنوبي، بموسوعته «ذخائر البرلس»، وأشار لنسبتهم لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر أن من أعلامهم: القاضي عبد الله العمري، قاضي ثغر البرلس، كان حيـًا سنة ١٢٥٢هـ[١].



شكل يبين ختم قاضى البرلس عبدالله القاضى العمري عام ١٢٥٢هـ

(١) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (١/ ١٨٨-١٨٩).

قرية ظافر

إحدى قرى منطقة الربع بجنوبي الساحل القبلي، الذي به قرية العُمرية وكفر القاضي.

ويرجع سبب تسميتها بقرية ظافر: نسبة إلى عائلة ظافر العُمرية، والتي من أعلامها السيد: برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر القرشي العمري البرلسي المالكي، وستأتي ترجمته[١].

حفظت لنا كتب التراجم والتاريخ شيء من سيرته، ومنها أنه: اشتغل وتمهّر وتقدم ورأس وولي عدة مناصب، منها نظر بيت المال. وترشح للقضاء فلم يتفق له ذلك. وكان من الرؤساء ذوي المروءة والعصبية. ومات في خامس صفر سنة ٧٠٨ هـ.

وبالقرية مسجد وضريح ينسب للعارف بالله سيدي أحمد عبد المولى ظافر.

وقد ذكرهم مؤرخ البرلس الباحث صابر الشرنوبي فقال[٢]: هم من العائلات الحجازية تتصل بنسبها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكانوا يقطنون بجوار مسجد وضريح سيدي أحمد عبد المولى ظافر، بأعلى الكوم بحارة الضوافرة «الظوافرة»، فلمّا زحفت الرمال عليهم، تركوا منازلهم وقريتهم، وسكنوا تحت الكوم من قبلي، وهم قوم مياسير الحال، كرماء الطباع.

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٧).

(٢) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (٣/ ٢٢٨).

تراجم لعلماء من بني ظافر بالبرلس

أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن ظافر البرلسي[1]:

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن داود بن عبد الله بن ظافر البرلسي المصري.

سمع من القاضي بدر الدين بن جماعة الأربعين المسلسلة بالمحمدين، تخريج عبد الرزاق الطيبي من مسموعات فقيه الحرم أبي عبد الله الفراوي، والأربعين لابن ودعان، وسمع من ست الوزراء، وابن الشحنة.

سمع منه أبو حامد بن ظهيرة وذكره في معجمه ولم يؤرخ وفاته.

قال أبو الطيب المكي الفاسي في «ذيل التقييد»: كان يكتب اسمه مرة محمد بن علي، ومرة محمد بن داود. وربما كتب في اسمه محمداً ويدعى عبد الله، فلعل له اسمين.

ومولده في مستهل ربيع الآخر سنة ٧٠١ هـ. ومات بالقاهرة في حدود سنة ٧٨٩ هـ.

برهان الدين البرلسي العمري[2]:

برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر القرشي العمري، البرلسي، المالكي.

---

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ١٢٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٧٧)، ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (١/ ٣٥٢).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٥٣)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٢/ ١٤٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٢/ ٤٢٧)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ١٣٤)، المقفى الكبير (١/ ٤٢)، ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (١/ ٣٥٢).

ترجم له الصلاح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٣ هـ) في «أعيان العصر» فقال: كان فقيهـًا وبينَ أهلِ العلم وجيهـًا، يُعين في قضاء القُضاة، ويُحبه كلّ من أهل مذهبه، ويرضاه، وتجمّل به مذهب مالك، وتكمل به نور القمر في الليل الحالك. وكان ناظرَ بيت المال بالقاهرة، ونجوم أموال النجوم به زاهرة، ولم يزل على حاله إلى أن لقي ربّه، ونوله ما أحبه.

وترجم له شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري البكري (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ) في «نهاية الأرب»، فقال: «كان من الفقهاء الفضلاء المالكية ممّن عين لقضاء القضاة، وكان طاهر اللسان، عفيف اليد، كثير المروءة».

غير أن ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) نفى توليته للقضاء، فقال: «كان من الرؤساء ذوي المروءة والعصبية. وترشح للقضاء فلم يتفق ذلك».

وكان له منزل بالقاهرة في حارة زويلة، مثلما ذكر أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى سنة ٨٣٢ هـ) في ترجمة حفيده بـ «ذيل التقييد».

توفي في خامس صفر سنة ٧٠٨ هـ.

تنبيه: لتشابه الاسم والكنية واللقب قد يخلط البعض بينه وبين: أبي إسحاق إبراهيم البرلسي المتوفى سنة ٧٦٩ هـ، المترجم له ضمن أولياء الصوفية[(١)]. وبرهان الدين إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد البرلسي الحسني، نسبة لبلدة يقال لها محلة حسن بالغربية، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ[(٢)].

(١) انظر ترجمته: طبقات الأولياء (ص ٥٤٤-٥٤٦).

(٢) انظر ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ٣٥-٣٦)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ١٣٠).

علاء الدين بن برهان الدين البرلسي[(١)]:

ترجم له تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) في «الوفيات» فقال: الصدر الكبير علاء الدين أبو محمد عبد الله بن القاضي برهان الدين إبراهيم المعروف بابن البرلسي المالكي.

ولي نظر خزائن السلاح بالقاهرة، ونظر البيوت السلطانية، ونظارة بيت المال وغير ذلك.

وفي ليلة الثالث عشر من المحرم سنة ٧٤٠ هـ توفي بالقاهرة، وصلي عليه من الغد ودفن بالقرافة. وحضر جنازته أعيان البلد.

صلاح الدين بن علاء الدين بن برهان الدين البرلسي[(٢)]:

صلاح الدين محمد بن علاء الدين عبد الله بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر القاضي البرلسي المالكي، محتسب القاهرة.

سمع على: علي بن محمد بن هارون الثعلبي، من قوله في صحيح البخاري: كتاب الفتن إلى آخره؛ بقراءة الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، في مجالس آخرها ليلة العشرين من رجب سنة ٧٠٦ هـ، بمنزل جده القاضي برهان الدين البرلسي بحارة زويلة بالقاهرة. وسمع على: الحجار صحيح البخاري بكماله.

وأجاز له الثعلبي مروياته، وحدث.

---

(١) الوفيات لابن رافع (١/ ٢٩٣)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٣/ ٧٤).

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ١٣٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٢٠٦).

سمع منه: الشيخ أبو زرعة ابن العراقي، ووالده.

وقرأ على الشيخ علاء الدين القونوي في الأصول.

ولي حسبة القاهرة، ونظر الاسكندرية، ونظر دار الطراز والمواريث، ودرس بالأشرفية المالكية.

ومات في صفر سنة ٧٦٥ هـ بالقاهرة. وكان مولده سنة ٦٩٩ هـ.



قال وقد شيَّع جيشَ المَدينة لقتال يزدجرد:

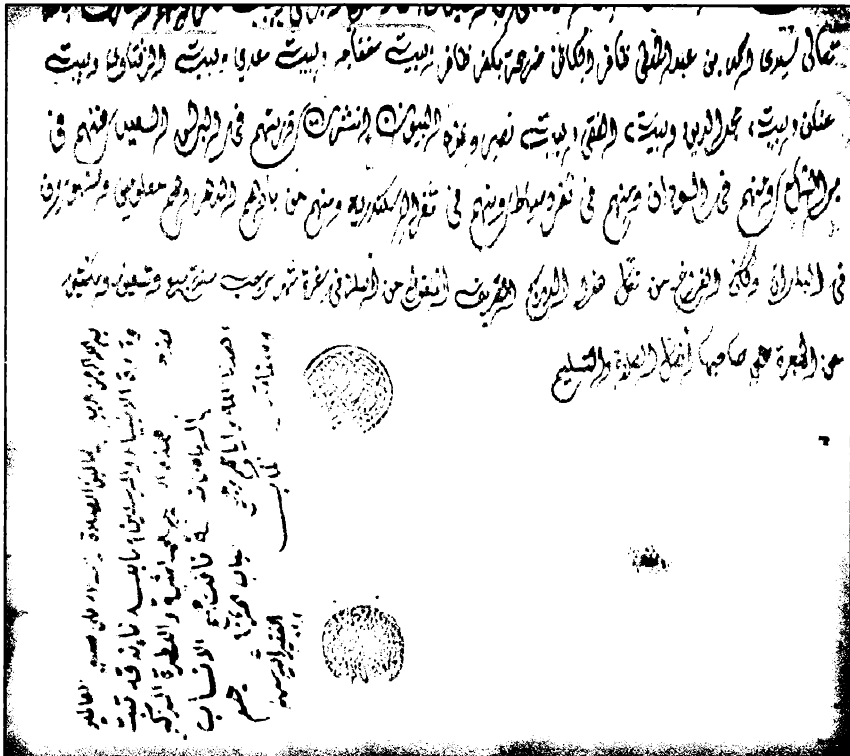
((إنَّ اللهَ تَعالى إنَّما ضربَ لكم الأمثالَ، وصرّفَ لكم القَول، ليُحْيي بِه القلوب، فإنَّ القلوبَ ميّتة في صُدورِها حتّى يُحييَها الله، من علم شيئًا فلينتفِعْ بِه)).

- عمر بن الخطاب.

عائلات عُمرية أخرى بالبرلس

كما أنَّ بالبرلس عائلات عمريَّة نسبها حاز شهرة كبيرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، منهم مَن علمنا نسبته إلى أيّ البطون العُمرية ينتمي، ومنها من لم نقِف على نسبتِهم.

وقد ترجم لشهْرتهم مخطوط القليوبي - السابق ذكره - كبيوت عُمرية، دون الإشارة إلى أعمدة أنسابهم.



[illegible]

تعالى لسيدي أحمد بن عبد الغني الكافي [illegible] وبيت مغانم وبيت عدوي وبيت الزنتاوي وبيت

علي وبيت محمد الديب وبيت الفقي وبيت نصير وغيره البيوت المنتشرة في أنحاء البرلس السعيد فمنهم في

برج البرلس ومنهم في السودان ومنهم في ثغر دمياط ومنهم في ثغر الإسكندرية ومنهم من بالأقاليم البحرية وهم معلومين ومشهورين

في البلدان وكان الفراغ من نقل هذه البيوت الشريفة المنقول من الأصل في غرة شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين

من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم

والبيوت المعْلومة لديْنا منها: بيت عنان وبيت الزّفتاوي، فكلاهما مِن السادة العليميّة من ذرّية علي بن عنان بن علي بن عليم بن عبد الرحمن بن عبد المجيد بن أبي النجا بن أبي بكر شبانة بن أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عنان بن أبي العباس بن محمد بن علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن العائلات العُمرية الغير معلوم إلى أيّ مِن البطون تنتسب:

عائلة الفقي، وعائلة نصير، وعائلة مجد الدين، وعائلة خفاجة التي تقيم بمنطقة البنائين شمالي منطقة الساحل القبلي بالبرلس الذي تتبعه قرية العُمرية.

كما أن بيت عَدِي؛ والذي نَسَبه المخطوط لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحاز شهرة بذلك، فلا نعلم إلى أيّ البطون يتبع ؟! وإن كنّا نعتقِد أنّه من بني عَدِي رهط أمير المؤمنين عمر، وليسَ مِن نسلِ الفاروق، فقد استغرق اللقب العُمري: اللقب العدويّ، وما نجد من ذرّيّته في مصر أحدًا انتسب لغير العُمري أو ألقاب لاحقة عليه ومقترنة به، والله أعلم بالصواب.



((من كتابٍ له لابنِه عبْد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أمَّا بعد؛ فإنّي أوصيك بتقْوى الله فإنَّه مَن اتّقاه وقـاه، ومَن أقْرضَه جزاه، ومَن شكرَه زادَه، اجعَلِ التَّقْوى نصْبَ عينيْك وجلاء قلبِك. واعلم أنَّه لا عملَ لمَن لا نيَّة له، ولا أجْرَ لِمَن لا خشْيةَ لَه، ولا مالَ لمَن لا رفقَ لَه، ولا جديدَ لمَن لا خلقَ لَه)).

- عمر بن الخطاب



الباب السادس

(بنو خلف بن نصر والقرن السادس)



((عن زيْدِ بْن أسلم، قال: جعلَ رجلٌ يسبُّ ابْن عمَر وابْن عُمر ساكتٌ، فلمَّا بلغَ باب دارِه التفتَ إليْه، فقالَ: إنّي وأخي عاصِمًا لا نَسبُّ النّاس))



الفصل الأول

(النسب، النشأة، الأحوال الاقتصادية والسياسية)



مقدمة
في أحوال مصر والحجاز عند مبدأ الدولة العُبيدية المُسمَاة بالفاطمية

كما تقدم فقد قامت دولة بني عبيد الله الروافض بإفريقية على يد أبي عبد الله الشيعي وأنصاره من قبيلة كتامة البربرية بالجبال من المغرب الأوسط، وما جاورها من الأنحاء، و لم تلبث أن عَدَت خيولها شرقاً قِبَل مصر، و ضمّتها لدولتها الناشئة، وكان ذلك سنة ٣٥٨ هـ، و لم تمض بعدها شهور قلائل حتى قام جوهر الصقلي - غلام أبي المعز لدين الله - بالذهاب إلى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذّن بحي على خير العمل «آذان الشيعة»، وهو أول من أذّن بذلك بمصر، ثم أذّن بعده في الجامع العتيق، ولمّا استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة[1].

فكانت دولتهم من مبدأها شيعية باطنية خبيثة!، قامت على ادعاء النسب الشريف، وادعاء جدّهم للمهدوية، وسبّهم علانية للصحب الكرام: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأمهات المؤمنين: عائشة، وحفصة، وغيرهم، رضوان الله عليهم جميعاً.

وفي الجانب الآخر من الجزيرة العربية كانت تنخر دولة القرامطة الباطنية الشيعية في جسد الأمة، وإن تلاقت والعبيدية الباطنية الشيعية في

(١) الكامل في التاريخ (٧/ ٢٨٠)، أخبار ملوك بني عبيد (ص ٨٥)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/ ٢٢٣)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٠٩)، تاريخ الإسلام (٢٧/ ٣٢)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٨٤)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٣١١)، البداية والنهاية (١١/ ٣٠٢)، تاريخ ابن خلدون (٤/ ٦١)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (١/ ١٢٠)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٥٩٩).

الهوى والدين، إلا أن اختلاف المصالح السياسية فيما بعد أوقعهما بين قرنيّ الشيطان!، فصار بينهما ما صار من شر ونزاع في تلك الأزمان.

وقد استطاعت الدولة القرمطية من أن تبسط نفوذها على مناطق شاسعة بشرقي شبه الجزيرة العربية والشام، حتى تمكنت من السيطرة على دمشق سنة ٣٦٠ هـ وضمتها إليها، بل كادت أن تلتهم مصر نفسها، وكان أمرها وقتئذ إلى الحسن بن أحمد بن بهرام القرمطي، إلا أنه ما لبث أن دُحِر القرامطة وخرجوا عن الشام، وعادوا لعاصمتهم الأحساء بشرقي جزيرة العرب فانقمعوا فيها.

وما استهلّت سنة ٣٦٣ هـ إلا وقد خُطب للمعز الدين الله العُبيدي بمكة والمدينة في موسم الحج، غير أن الحج لم يتم في ذلك العام، بسبب قيام بنو هلال وجمع من العرب بالتعرض للحجيج ونهبهم وتقتيلهم!، ولم يستمر بعدها المعز إلا قليلاً حتى اخترمته المنية سنة ٣٦٥ هـ[١].

وقد تفاوتت علاقة العبيديين بالعرب عامة وقريش خاصة تبعًا لتفاوت أسبابها والعلة من ورائها، التي دارت وجوداً وعدماً مع وجهتهم وأغراضهم المذهبية والتوسعية المعروفة، وذلك على النحو الآتي بيانه.



(١) الكامل في التاريخ (٧/ ٢٩٩-٣٠٠، ٣١٨-٣٢٥)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٢٦٥)، صلة تاريخ الطبري (١١/ ٤٤٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٣٥، ٢٤٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣٣٤).

((إني بيْنكم وبيْن الله، وليْس بيْني وبيْنه أحد، وإنَّ الله قد ألْزمَني دفْع الدّعاء عنه، فانهوا شكاتكُم إليْنا، فمَن لمْ يَستطِع فإلى مَن يبلغناها نأخذ له الحقَّ غيرَ متعْتع)).

- عمر بن الخطاب.

العرب بين زعم الإكرام وحقيقة المآل

كثيراً ما يروج البعض وخاصة متشيعي الهوى أن العُبيديين أعادوا للعرب ما فقدوه على يد دولة بني العباس، بزعم أنهم استقطبوا العرب من جزيرة العرب إلى بلادهم وأكرموهم بعد عدد من المذابح تعرضوا لها على يد بني العباس على إثر ثوراتهم، بسبب إسقاط أسمائهم من الدواوين وإزاحتهم عن إمارة الأمصار وقيادة الجند واستبدالهم بالعجم.

ولكن حقيقة الأمر كانت على عكس ما روجوا إليه، فلم يستقطب العُبيديون العرب حباً لهم أو لإكرامهم وإعادة حقوقهم، وإنما كان لاستغلالهم أسوأ استغلال، وللإلقاء بهم في أتون ثورات مستعرة وحروب لصالح سلطانهم.

وقد رصد ذلك أحد أعلام قبيلة زناتة في القرن العاشر الهجري، المؤرخ: محمد بن حسن الوزان الفاسي المعروف بـ ليون الإفريقي في كتابه «وصف إفريقيا»، مُورداً حواراً دار بين: المعز لدين الله ومستشاره (كاتبه): أبو محمد الحسن عقب غضب الخليفة على جوهر الصقلي الذي كان سبباً في استقدامه إلى مصر، ما أفسح المجال لثورة حاكم بلاد البربر (الصنهاجي) وخروجهم من تحت ولايته، فكان الحوار كاشفاً لمنهج هؤلاء الروافض العبيديين في التعامل مع العرب[1]:

قال المستشار للخليفة: «مولاي! إن الدهر قلب، فلا تفقد الثقة في قوتك من أجل ما أصابك أخيراً. وإذا قبلت رعاك الله الرأي الذي سأعرضه عليك أنا خادمك الوفي بكل نية وإخلاص، فلا شك أنك ستسترجع عما قريب

(١) كتاب وصف إفريقيا (١/ ٤٩-٥٠).

كل ما سلبك إياه الثوار، وتدرك بعد ذلك كل ما تتمناه دون أن تستأجر أي جندي، بل أريد أن يكون الجيش الذي سأجعله بين يديك هو الذي يؤدي إليك الثمن لسبب سأشرحه لك».

طابت نفس الخليفة، وسأل: كيف يكون ذلك؟

فتابع المستشار: «إنك تعلم يا مولاي، سكان الجزيرة العربية تكاثروا إلى حد أن البلاد أصبحت اليوم لا تسعهم جميعـًا، وما تنتجه الأرض يكاد لا يكفي لعلف الماشية لشدة قحطها، والناس لا يشكون فيها قلة الأماكن للسكنى فحسب، وإنما يعانون أيضـًا قلة الطعام، لهذا فإنهم سيهاجرون إلى إفريقية إن أذنت لهم، فأْذَن لهم بالهجرة، وسأضع بين يديك بسبب ذلك كمية هائلة من الذهب».

ثم تابع بعد ذلك المؤرخ سرد ما قام به الخليفة العبيدي من استقطاب القبائل العربية التي بلغ عدد جنودها ما يجاوز الخمسين ألف وحرضهم على قتال حكام البربر.

كان هذا هو الوجه الحقيقي للعبيديين، الذين لم يستقدموا العرب حبـًا وكرامةً، وإنما استقدموهم حطبـًا ووقوداً في نار ثورات مستعرة، وجنوداً مرتزقة لخدمة مذهبهم الرافضي المقيت، مستغلين ما عانوه من فاقة وقسوة العيش.

ولعلنا ندرك أن العرب لم يلقوا من التكرمة وطيب المقام في أي عهد، كما كان حالهم فترة النبوة والخلافة الراشدة ثم في ملك بني أمية حتى أسقطهم الخليفة العباسي المعتصم بن الرشيد في رجب سنة ٢١٨ هـ من الديوان وجرّدهم من عطاياهم، ثمّ استبدلهم بالعجم، ما حل بهم محل الإهانة وسوء المقام مع بداية هذا الحكم العباسي وما استتبعه من استغلال حكام الروافض.

((يـا أيها النّاس، إنَّ الـرَّأيَ إنَّما كان مِن رسـولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مصيبًا لأنَّ اللهَ كانَ يُريه، وإنَّما هو منّا الظّنّ والتّكلُّف)).

- عمر بن الخطاب.

وقفة مع العبيديين عند حُفّاظ الدين!

وحتى لا نُتّهم بالتعصب ضد هؤلاء الحكّام الروافض العبيديين الخبثاء؛ فإنّنا نحيل إلى ما ذكره أئمّة وحفاظ الإسلام في حقهم[(١)].

فها هو حافظ الإسلام الإمام شمس الدين الذهبي (المتوفي سنة ٧٤٨ هـ)، عندما تحدّث عن زوال دولتهم اللعينة على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب، قال: وأزال الله تلك الدولة المخذولة. وهي الدولة المجوسية واليهودية لا العلوية، والباطنية لا الفاطمية، وكانوا أربعة عشر متخلفًا لا مستخلفًا. وقال: وكانَ العبيْديّون على ملَّة الإسلام شرًّا من التتر.

وقال شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) ما يفيد بعدم صحة نسبهم، وقد وافقه على ذلك الحافظ شمس الدين السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ)، والإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ)، وسنأتي على ذكر ذلك في السطور القليلة القادمة.

هذا ولم يعدّهم الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في «تاريخ الخلفاء» لعدم صحة إمامتهم.

يقول السيوطي: ولم أورد أحداً من الخلفاء العبيديين؛ لأن إمامتهم غير صحيحة، لأمور، منها: أنهم غير قرشيين. وإنما سَمّتهم بالفاطميين جهَلة العوام، وإلا فجدّهم مجوسي. ومنها: أن أكثرهم زنادقة خارجون

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٦٧)، العواصم من القواصم (ص ٢٧٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٩-١١ ، ٢٥) ، البداية والنهاية (١١/ ٣٩٨).

عن الإسلام، ومنهم من أظهر سبّ الأنبياء، ومنهم من أباح الخمر، ومنهم من أمر بالسجود له، والخَيِّرُ منهم رافضي خبيث لئيم يأمر بسب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومثل هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة، ولا تصح لهم إمامة.

وأمّا حقيقة نسبهم، فقد التقمها الإمام الحافظ ابن كثير من لفظ شيخ الصّحابة سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب.

فيقول ابن كثير: وممّا يدلّ على أنّ هؤلاء - الملوك العبيديين - أدعياء كَذَبة كما ذكر هؤلاء السادة العلماء والأئمة الفضلاء، وأنّهم لا نسب لهم إلى علي بن أبي طالب، ولا إلى فاطمة، كما يزعمون: قول ابْن عمر للحسين بن علي حين أراد الذّهاب إلى العراق وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه، فقال له ابن عمر: «لا تذْهب إليهم فإنّي أخاف عليك أن تُقتَل، وإنَّ جدَّك قد خُيّر بينَ الدّنيا والآخرة، فاختارَ الآخرة على الدُّنيا، وأنت بضعةٌ منْه، وإنَّه -والله- لا تنالُها لا أنتَ ولا أحدًا مِن خَلفك ولا من أهل بيتِك».

فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجّه المعقول من هذا الصحابي الجليل يقتضي أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم [عَلَيْهِ السَّلَامُ]، رغبة بهم عن الدنيا وأن لا يدنسوا بها، ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة، فدل ذلك دلالة قوية على أنهم ليسوا من أهل البيت كما نص عليه سادة الفقهاء.

ونقول: أن العبيديين قد دعُي لهم على المنابر في المغرب ومصر والحجاز بالخلافة، حتى لا يطنطن مطنطن مُدّعيًا أنهم كانوا ملوكًا فحسب ولم يُستخلفوا.

نسب العبيديين عند المؤرخين والنسابة المعتبرين

لم نجد مَن أثبت نسب العبيديين إلى بني هاشم من المتقدمين إلا القليل، في مقابل الكثير ممن لا يحصى من المعتبرين ممن نفوه.

وأمّا أشهر من ادعى صحة نسبهم:

أولاً: حفيدهم المؤرخ النساب تقي الدين المقريزي العبيدي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ)، وقد صَنَّف في ذلك كتابه الموسوم «اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» أعْيته فيه الحيل دون أن يرقى بحجة أو يقارع ببرهان، لا سيما أنه اصطدم بعمدة النسابين العلامة المتبحر أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (المتوفى سنة ٤٥٦هـ)، فظفر به النافون بعد أن هَوَت حجته وأفرغ ما في جعبته.

وفي هذا نورد مِن قول ابن حزم الأندلسي عمْدة النسابين[١]: (وولد إسماعيل بن جعفر: علي، ومحمّد فقط؛ وإمامة محمّد هذا تدعي القرامطة والغلاة بعد أبيه إسماعيل. فولد محمّد بْن إسماعيل بن جعفر بن محمد: جعفر، وإسماعيل، منهم بنو جعفر البغيض بن الحسَن بْن محمّد الحبيب بن جعْفر بْن محمّد بْن إسماعيل بْن جعفر الصادق.

وادّعى عبيْد الله القائم بالمغْرب أنّه أخو حسَن بْن محمّد هذا، وشهد له بذلك رجل من بني البغيض، وشهد له أيضًا بذلك جعفر بن محمد بن الحسين بن أبي الجن علي بن محمد الشاعر بن علي بن إسماعيل بن جعفر، ومرّة ادّعى أنه ولد الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر؛ وكلّ هذه دعوى مفتضحة، لأنّ محمّد بْن إسماعيل بن جعفر لم يكُن له قطّ ولد اسمُه الحسَين.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (١/ ١٥-١٦).

وهذا كذب فاحش، لأنّ مثل هذا النّسب لا يخفى على مَن له أقل علم بالنسب، ولا يجهل أهله إلا جاهل) اهـ.

ثانيًا: المؤرخ العلامة عبد الرحمن ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ)، حيث قال: (ومن عقب إسماعيل الإمام - بن جعفر الصادق - العبيديّون خلائف القيروان ومصر بنو عبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل وقد مرّ ذكرهم. وما للناس من الخلاف في نسبهم وهو مطروح كله وهذا أصح ما فيه). وقال: (فظهرت دولة لبني جعفر الصّادق بالمغرب، وهم العبيديّون بنو عبيد الله المهدي بن محمد، قام بها كتامة وقبائل البربر، واستولوا على المغرب ومصر) اهـ[1].

وممّا لا شك فيه أن المُطلع على رأي ابن خلدون في ثبوت نسب العبيديين قد يجد في نفسه مأخذًا، لا سيما أن ابن خلدون يُعدّ رأس علم الاجتماع، ومؤرخًا يشار له بالبنان، لكن حتمًا ستزول مآخذه إن اطلع على قول شيخ الإسلام وأمير المؤمنين في الحديث الحافظ أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) فيما جاء به ابن خلدون، حيث أورد الحافظ ما نصّه: (والعجب أنّ صاحبنا المقريزي كان يُفرط في تعظيم ابن خلدون، لكوْنِه كان يجزم بصحّة نسب بني عبيد، الّذين كانوا خلفاء بمصر، وشهروا بالفاطميين، إلى عليّ، ويخالف غيره في ذلك، ويدفع ما نقل عن الأئمّة في الطّعن في نسبهم ويقول: إنّما كتبوا ذلك المحْضر مراعاة للخليفة العبّاسي. وكان صاحبنا ينتَمي إلى الفاطميّين فأحبَّ ابنَ خلْدون لكونه أثبتَ نسبتَهم، وغفل عن مراد ابْن خلدون، فإنَّه كانَ لانحِرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين إليْهِم، لِما اشتهر من سوءِ معْتقدِ الفاطميّين، وكون

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٤٨) (٧/ ٧٢٢).

بعضِهم نُسب إلى الزَّندقة، وادّعى الألوهيّة كالحاكم، وبعضهم في الغاية من التعصّب لمذهب الرّفض، حتى قتل في زمانهم جَمع من أهل السنة.

وكانوا يصرحون بسبّ الصَّحابة في جوامعهم ومجامعهم، فإذا كانوا بهذه المثابة وصحَّ أنَّهم من آل عليّ حقيقة، التصق بآل علي العيب، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم والله المستعان) اهـ[١].

وقد تَابَع ابن حجر على قوله ذاك ونقل عنه كلٌّ مِن: الحافظ شمس الدين السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ)، والإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ).

وممَّن نفى نسب العبيديين:

* المؤرِّخ شمس الدّين ابْن خلكان البرمكي (المتوفى سنة ٦٨١ هـ)، فقال: (وأهـل العلم بالأنساب من المحقّقين ينكِرون دعْـواه في النسب، وقد تقدَّم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما جرى بيْنه وبيْن المعزّ عند وصوله إلى مصر وما كان من جواب المعز له، وفيه أيضًا دلالة على ذلك، فإنه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج إلى ذلك المجلس الذي ذكرناه هناك) اهـ[٢].

* المؤرّخ أبو محمد عفيف الدين ابن أسعد اليافعي (المتوفى سنة ٧٦٨هـ)، قال: (وأكثر أهل العلم بالأنساب لا يصحّحون نسب العبيديين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما حكاه بعضُهم) اهـ[٣].

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٢٣٧)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ١٤٧-١٤٨)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٣٣٨-٣٣٩).

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ١١٧-١١٨)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٠٦).

(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٣٢٤).

* المؤرّخ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الظاهري (المتوفى سنة ٨٧٤ هـ)، قال: (قلت: وفي نسب هؤلاء الفاطميين وشرفهم أقوال كثيرة؛ فمن الناس من رفع نسبَهم إلى فاطمة الزهراء وأثبته، ومنهم من نسبهم إلى الحسين بن أحمد القداح - والقداح المذكور كان مجوسيًّا وأحواله معروفة - والقول الثاني أشهر وأكثر، وعليه جمهور المؤرّخين) اهـ[١]. وممّا يدلّل على عدم اشتِهار العبيديين بالنّسَب الشريف وعدم قبول الأشراف له ما ذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»، يقول: (توفي حمزة بن أحمد بن الحسين، الشريف أبو الحسن العلويّ الدمشقيّ، كان جوادًا رئيسًا، يسكن بباب الفراديس. ولمّا قرئ نسب خلفاء مصر الفاطميّين على منبر دمشق استهزأ بهم ونال منهم، فبعث ابن كلّس وزير العزيز مَن قبض عليه، وحبَسه بالإسكندريّة إلى أن ماتَ بها).

ويضيف ابن تغري بردي: (قال القاضي عبد الجبّار البصري: اسم جدّ الخلفاء المصريّين سعيد، ويلقّب بالمهدي، وكان أبوه يهوديًّا حدّادًا بسلمية؛ ثم زعم سعيد هذا أنّه ابن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح. وأهل الدعوة أبو القاسم الأبيض العلوي وغيره يزعمون أن سعيداً إنما هو من امرأة الحسين المذكور، وأن الحسين ربّاه وعلّمه أسرار الدعوة، وزوجته بنت أبي الشلغلغ، فجاءه ابن فسمّاه عبد الرحمن. فلمّا دخل الغرب وأخذ سجلماسة تسمّى بعبيد الله ثمّ تكنّى بأبي محمد، وسمّى ابنه الحسن، وزعمت المغاربة أنّه يتيم ربّاه وليس بابنه ولا بابن زوجته؛ وكناه أبا القاسم وجعله ولي عهده.

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة (١/ ٢٦٩).

وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني: القدّاح جد عبيد الله كان مجوسياً، ودخل عبيد الله المغرب وادّعى أنه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب، وكان باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة ملّة الإسلام؛ أعدم الفقه والعلم ليتمكّن من إغراء الخلق؛ وجاء أولاده أسلوبه وأباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرّفض، وبثّوا دعاة فأفسدوا عقائد جبال الشام، كالنّصيرية والدّروزيّة. وكان القدّاح كاذباً مخترقاً، وهو أصل دعاة القرامطة) اهـ[١].

* المؤرّخ زين الدين ابن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي (المتوفى سنة ٩٢٠ هـ)، قال: (وليس في الانتساب إلى الفاطميين فخر، فإنّ جماعة من كبار علماء الإسلام والمؤرّخين المعتمدين أجمعوا على أنّ بني عبيد ليسوا بفاطميّين، بل وليس أصلهم من المسلمين، وذكر بعضهم أنّ أصلهم من بني ديصان، طائفة من المجوس) اهـ[٢].

* المؤرّخ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) وكان من أهل المعرفة بالأنساب، قال: (قد اختلف الناس في صحّة نسب هؤلاء العبيديين القائمين بإفريقية ثم بمصر فأثبت نسبهم وصحّحه جماعة ونفاه جماعة كثيرون، قال العلامة ابن خلّكان والجمهور على عدم صحّة نسبهم وأنهم كَذَبَة أدْعياء لا حظَّ لهم في النسبة المحمَّدية أصلًا) اهـ[٣].

* الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى سنة ١٤٢١ هـ)، يقول: (بنو عبيد القداح الذين أقاموا بالمغرب مدة،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٧٥، ٧٦، ١٥٧).

(٢) نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٦٠).

(٣) سمط النجوم العوالي (٣/ ٥٤١).

وبمصر نحو مائتي سنة هؤلاء باتّفاق أهل العلم والدين ملاحدة، ونسبهم باطل، فلم يكن لهم بالرسول نسب في الباطن ولا دين، وإنَّما أظهروا النسب الكاذب وأظهروا التشيع ليتوسلوا بذلك إلى متابعة الشيعة إذ كانت أقل الطوائف عقلاً وديناً وأكثرها جهلاً. وإلا فأمر هؤلاء العبيديين المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر أظهر من أن يخفى على مسلم.

ولهذا جميع المسلمين الذين هم مؤمنين في طوائف الشيعة يتبرؤون منهم، فالزيدية والإمامية تكفرهم وتتبرأ منهم، وإنما ينتسب إليهم الإسماعيلية الملاحدة الذين فيهم من الكفر ما ليس لليهود والنصارى كابن الصباح الذي أخرج لهم السكين.

وأئمة الإسماعيلية كالمعز والحاكم وأمثالهما يدعون من علم الغيب وكشف باطن الشريعة وعلو الدرجة أعظم مما تدعيه الاثنا عشرية لأصحابهم، ويضمنون لهم هذا مع استحلال المحرمات وترك الواجبات، فيقولون له: قد أسقطنا عنك الصلاة والصوم والحج والزكاة، وضمنا لك بموالاتنا الجنة ونحن قاطعون بذلك) اهـ[(١)].



(١) آل رسول الله وأولياؤه (ص ١٤٢).

((إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد جمعَ عَلى الإسلام أهلَه، فألّف بين القلوب، وجعَلَهم فيه إخْوانًا، والمسلِمون فيما بينَهم كالجسَد لا يخْلو منه شيْءٌ مِن شيْءٍ أصابَ غيره، وكذلك يحقّ على المسلمين أن يكونوا أمْرهم شورى بينهم وبيْن ذوي الرأْي منْهم، فالنَّاس تبعٌ لمَن قامَ بِهذا الأمر، ما اجتَمعوا عليْه ورضُوا بِه لزم الناس وكانوا فيه تبعًا لهُم)).

- **عمر بن الخطاب.**

علاقة ملوك الدّولة العبيدية بقريش الحجاز

عُرِف المعزّ لدين الله العُبيدي بالدّهاء، وحُسن السياسة، فبينما كان في بادئ أمره بإفريقية لم يدخل مصر بعد، كانت عيونه في مصر والشام تتابع عن كثب مجريات الأحداث في بلاد الحجاز، وتعمل على التقرّب من عظمائِها، وخاصَّة من قريش، القبيلة التي أخذ مِن اسمِها شعارًا لدولته (الفاطمية العلويّة الهاشميّة القرشيّة)، ليكون ذلك عونًا له في قابل الأيّام، وهو ما قد حدث.

فنجِده سنة ٣٤٨ هـ يراسل سرًّا بطون قريش بعد مقتلة عظيمة وقعت بينهم في الحجاز، ويرسل إليهم من مقامِه بالمغرب رجالًا وأموالًا كثيرة، ليصلح بينهم، فتمّ عقد الصلح في المسْجد الحرام، ونظر في قتلى الفريقَين المُتخاصمَين: بني الحسن بن عليّ، وبني جعْفر الطّيّار رضوان الله عليهم، أيّهما صاحب القتْلى الأكثر، فوجد أنَّه قد قُتل من بني الحسن أكثر ممن قُتل من بني جعفر، وكانت الزيادة سبعين قتيلًا، فاحتمل ديات القتْلى من ماله وأصلَحَ بيْنَهم، فصار ذلك جميلًا عند بني الحسَن للمعزّ، فلمّا دخلت جيوش المعزّ لمصْر، لم يلبث أمير بني الحسن وقتذاك «جعْفر بن الحسَن بْن محمّد بْن سليْمان بْن داود الحسَني» وكانَ بالمَدينة فملك مكّة ودعا للمعزّ فيها، وبعث بالخبر للمعزّ، فأنفذ إليْه المعزّ منَ المغْرب تقليدًا بولاية الحرم وأعماله، وتقلّدها من بعده ولده عيسى بْن جعْفر بْن الحسن[1].

واستمرّ الأمر على ذلك طوال عهد الدّولة العبيدية، مِن تقْريب

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (١/ ١٠١)، سمط النجوم العوالي (٤/ ٢١٠).

للقرشيّين، والتَّرحيب بهم وتشجيعهم على الهجْرة إلى مصْر، رغم مخالفة المعتقد بينهم، بل وحتى الأمويين فلم يصِبْهم شرٌّ منَ العبيْديين بمصر على عكس المتوقّع، فيحدثنا التقي المقريزيّ المؤرّخ والنسّاب سليل العبيْديين هؤلاء، فيقول: (وأمّا بنو أميّة بصعيد مصر، فمنْهم ولد أبان بن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وبنو حبيب بن عبد الملك بن مروان وديارهم تندة وما حولها، ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم، ومرَّت الدولة الفاطمية وهم بأماكنهم، لم يروَّع لهم سِرب ولم يكدَّر لهم شِرب)[١].

وحين انقلبت الكرَّة على الجعافرة بنو جعْفر الطيار، وغلبهم بنو الحسن بالحجاز، رحلوا عنه صوب مصر، فنزلوا بصعيد مصر الأدْنى، ببلاد الأشمونين والبهنسا، التي أصبحت فيما بعد تُعرف ببلاد قريش، إذ شجعت هجرة الجعافرة تلك بقية بطون قريش، فرحلت واحدة إثر أختها، حتّى تكاثروا في نواحي الأشمونين والبهنسا، مجاورين لبطون من قبيلة جهينة القضاعية اليمانية النسب، الحجازية الأصل[٢].

ولم تلبث أن نشبت حرب بين الفريقين: قريش وجهينة، فأرسلت الحكومة العبيدية جندها لنصرة قريش، فتم لها النصر، وانزاحت جهينة جنوباً بجوار أختها بَلِّي القضاعية اليمانية، وقد جرت بين الشقيقتين حروب أيضاً، أخبارها مدوّنة عند المؤرخين، ومنها ما ذكره التقي المقريزي عن جهينة، فقال: (وهي قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة وهي أكثر

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ٢٦).

(٢) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ٢٠-٢٥)، تاريخ ابن خلدون (٥/ ٤٣٢).

عرب الصعيد وكانت مساكنهم في بلاد قريش، فأَخرجتها قريش بمساعدة عساكر الخلفاء الفاطميين، ونزلوا في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها. وروى أن «بليًّا» وبطونها كانت بهذه الديار وجهينة بالأشمونين جيرانـاً بمصر كما هم بالحجاز، فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة، فلما خرج العسكر لإنجاد قريش على جهينة خافت بَلي، فانهزمت في أعلى بلاد الصعيد إلى أن أديلت إلى قريش وملكت دار جهينة. ثم حصل بينهم جميعـاً الصلح على مسألتهم هذه التي تقدم ذكرها وزالت الشحناء)[1].

وإن بدى للقارئ وجود تضارُب كبير في أحـوال العبيديين فيما بين عقيدتهم القائمة على سبِّ الصَّحابة وبين استِمالتِهم لقريش، إلّا أنَّ المُتأمل في حقيقة أحوالهم وما أحاط بها من تداعيات سياسية وديموغرافية يجد أنَّهم قدموا المصلحة على العقيدة، فامتَطَوا الدّين وادَّعوا النَّسب، وقاتلوا القرامطة واستمالوا العرب.

ولم يكن بخفيّ عليْهم ما أشعلتْه دولة بني العباس من كراهية فيما بينها وبين العرَب بسبَب رفع أسمائهم من دواويـن الجند وفرض المكوس وتقريب العجم وتقديمهم، ناهيك عن إفراطهم في التصدي للثورات العربية والقرشية بضربهم الأعناق والنفي والتشتيت.

فما كان من العبيْديين إلا أن استغلوا هذه الحالة على خلاف العقيدة، فنجحوا في استمالة قريش التي يُوليها العرب إمامة دينهم ودنياهم، فدعا لهم بنو الحسن في الحجاز على النحو السابق، واستخدم المعز العصبية القبلية كشوكة في ظهر دولة بني العباس التي كانت للعجم أقرب.

---

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ١٩-٢٠).

وعلى الوجه الآخر بَدَت عنصريّة هذا المُتخلف المُذِل - وليس الخليفة المعز - الدينية المقيتة في أبشع صورِها حين قام بسلخ إمام أهل السنة التقي الورع أبا بكر النابلسي حيًّا من مفرق رأسه!

وبعيدًا عن الاستغراق في أحوالهم المتناقضة والتي بلغت حدّ العَتَه عند «الحاكم»، فإنَّ الظروف السياسية ما لبثت في دولة الوزراء وخاصَّة في عهد الوزير الإمامي المذهب طلائع بن رزيك إبان فترة الخليفة «الفائز» أن زادت توتّرًا على حدود مصر بسبَب الحملات الصليبية، علاوة على استيلاء السلطان نور الدين محمود على حلب والرها ثم ضم دمشق عام ٥٤٥ هـ والموصل وبعلبك وقلعة جعبر وغيرهم من بلاد الشام والعراق. ثم قيام السلطان نور الدين محمود بإعادة الدعاء للخليفة العبّاسي.

ممّا دفع طلائع بن رزيك إلى الترحيب بموجة جديدة من الهجرات العربية لتأمين ثغور مصر وخاصة ثغر البرلس.

فشجّع ذلك بقية بطون قريش للهجرة صوب مصر، بل إن بطونـًا من سوى قريش: من أقاربهم بني كنانة، قامت هي الأخرى بالهجرة إلى مصر أسوة ببني عمومتها، وقد كان الحجاز في تلك الآونة يعاني موجات جفاف، واختلال سياسي، واضطراب أمني.

فتحالفت بطون قرشية من بني عَـدِي بن كعب رهط الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجموع من بني كنانة بن خزيمة الأكثر عدداً، وعزموا أمرهم للرحيل إلى مصر، فوقع اختيار بنو عَدِي على الشريف القرشي العدوي العمري (خلف بن نصر بن منصور) ليكون أميراً عليهم، وإن كانت عادة العرب تقديم قريش في الجاهلية ثم أيضـًا في الإسلام، لاسيما وقد

قدمهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في قوله (قَدِّمُوا قُرَيْشاً وَلاَ تَتَقَدَّمُوهاَ)(١)، وأيضاً قوله: (قُرَيْشٌ وُلاَةُ النَّاسِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)(٢). فإن قريشاً بعد الإسلام عَظّمت ذراري الخلفاء الراشدين المهديين الأربعة أيّما تعظيم، فقدموا ابن عمر الفاروق، وخاصة أن أسرة ذلك الأمير تجمعها خؤولة بالبطون الكنانية، ما يدعم ويوطد العلاقات بينهم، على ما سنبينه في السطور القادمة إن شاء الله.

ولم يكن لنا أن نمر على فترة ضعف الدولة العبيدية التي سيطر على مقاليد أمورها مجموعة من الوزراء دون الإشارة إلى أحوالها، وخاصة خلال وزارة طلائع بن رزيك التي قَدِم فيها خلف بن نصر العُمري على رأس رهط من بني عَدِي وحلفائهم إلى ثغر البرلس.



(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٦٢٢)، مسند البزار (٢/ ١١٢)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٦٤)، مسند الشافعي (ص ٢٧٨).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٧٣)، مسند أحمد (١/ ١٩٩)، المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٦٠).

((مِن كلام له في تصْويبِ موْقِف أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مِن مانِعي الزَّكاة: والَّذي نفْسي بيدِه لوْ أطاعَنَا أبو بكْر لكفرْنا في صبيحةٍ واحِدةٍ، إذ سألوا التَّخفيفَ عَن الزَّكاة، فأَبى عليْهِم، قالَ: لو منَعوني عقالًا لجاهدتُهم)).

- عمر بن الخطاب.

الأحوال السّياسيّة في مصر زمَن هجرة خلف العمري

لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سنن في خلقه، كما أجراها على الناس، أجراها على الدول أيضـًا، فلا كمال إلا لنقصان، وما لبثت أمة أن عَلَت وعظمت، حتى ذهب ريحها وخارت قوتها. وضربت أوصالها الشيخوخة والوهن، منذرة باقتراب النهاية.

وقد عكس ذلك ما عُرف به أواخر عهد الدولة العبيدية بعصر الوزراء، حيث أصبحت فيه السلطة الفعلية بأيدي الوزراء دون الخلفاء، وكان من أشهر وزراء تلك الحقبة الوزير (أبو الغارات الصّالح طلائِع بن رزيك الأرمني والي منية بني خصيب) وزير الخليفة الفائز العُبيدي.

فبعد تولّى الصبي: أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر المعروف بالفائز الفاطمي سلطنة مصر وهو في الخامسة من عمره، سنة ٥٤٩ هـ، إذ كان مولده في المحرم سنة ٥٤٤ هـ، وكانت وفاته في صفر سنة ٥٥٥ هـ عن إحدى عشر عامـًا[(١)]، استوزر في مدته تلك الوزير أبو الغارات الصالح طلائع بن رزيك، الذي كان إمامي المذهب متعصب له، وتسلط بحكم مصر، حتى وصل به الحال أن قتل عمّة الخليفة الفائز عندما علم بمحاولتها التخلص منه، ورغم كونها حاضنة «الطفل الخليفة» وقتذاك!

ثم نقل كفالة الخليفة إلى عمته الصغرى، التي ما لبثت أن دبّرت لقتل ابن رزيك، فتخلصت منه في اليوم الخامس من شهر رمضان بسنة ٥٥٦ هـ،

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٣٠١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ٣٠٦-٣١٤).

وذلك في خلافة العاضد بعد وفاة الفائز بعام، والذي استوزر خلفـًا له ولده رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك، إلا أنه لم يلبث عامين حتى قُتِل أيضـًا مثل أبيه، فجاء من بعده الوزير شاور بن بحير السعدي الذي كان من آخر وزراء العُبيديين، إذ قتل سنة ٥٦٤ هـ على يد أسد الدين شيركوه، الذي تقلد وزارة مصر للعاضد، ثم خَلَفَه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الدولة العبيدية، وأسس دولة بني أيوب سنة ٥٦٧ هـ.

كان الصالح بن رزيك قد أخذ في وزارته باتباع ما عمل به أوائل سلاطين بني عبيد الله الروافض، من تقريب القرشيين، وتشجيعهم للهجرة إلى مصر وخاصة وأن أخطار الصليبيين والسلطان نور الدين محمود المؤيد للخلافة العباسية صارت تهدد حدود مصر.

فيحدثنا المؤرخ النسابة العلامة شهاب الدين أحمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري في موسوعته «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» أن: (بدمياط والبرلس قوم من سنبس الطائية، وحلفاؤهم من عذرة، ومدلج، وتجاورهم فرقة من كنانة بن خزيمة أتوا أيام الفائز الفاطميّ، في وزارة الصالح بن رزّيك ومقدمهم لاحق، ومن ولده قاضي القضاة شمس الدين بن عدلان، ومعهم فرقة من بني عَدِي بن كعب القرشيين وفيهم رجال من بني عمر بن الخطاب، ومقدمهم خلف بن نصر العمريّ فنزلوا بالبرلّس، وكانوا هم والكنانيون من ذوي الآثار نوبة دمياط، وقد وجد العمريون خاصة والوفد الكنانيّ عامة من ابن رزّيك فوق الأمل، وحلّوا محلّ التكرمة عنده؛ على مباينة الرأي، ومخالفة المعتقد)[1].

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٤/ ٣٦٠-٣٦٢).

وعن شهاب الدين ابن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) نقل كل من: أبو العباس القلقشندي الفزاري (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) في كتابيه: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» و« قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان»، وتقي الدين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) في رسالته «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب»[١].



---

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٥٢-١٥٣)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (١/ ١٣٩-١٤٠)، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص (١٠، ٢٦).

((إذا رأيتَ مِن الرَّجلِ خصْلةً تسوءُك فاعْلمْ أنَّ لها أخواتٍ، وإذا رأيتَ مِن الرَّجلِ خصلةً تسرُّك فاعْلمْ أنَّ لها أخوات، واعلمْ أنَّ الرَّجُل ليسَ بالرَّجُل الَّذي إذا وقع في الأمر تخلَّص منْه، ولكن الرجل الذي يتوقَّى الأمر حتَّى لا يقَع فيه، واعلَمْ أنَّ اليَأسَ غِنى، وأنَّ الطَّمع فقْر حاضِر، وأنَّ المَرءَ إذا يئِس مِن شيءٍ استَغْنى عنْه)).

- عمر بن الخطاب

خلَف بن نصر: نسبه وهجرته

نسبه وهجرته:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بداية القرن السادس الهجري تقريبًا، ونشأ بين بني عمومته من بني عَدِي بن كعب، وحظي بمكانة رفيعة بينهم حتى صار عليهم، لا يصدرون أو يوردون إلا بأمره.

ويرجع نسبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه فهو: الأمير أبو علي، شمس الدولة، خلف بن أبي الفضل نصر الله بن منصور بن عبيد الله بن عَدِي - وقيل: علي - بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري العدوي القرشي.

مكانته:

مِن استقراء ما ورد في سيرته - رغم قلّته - نجد أنه كانت للأمير خلف بن نصر العمري مكانة كبيرة في الحجاز ومصر.

فدانت له فصيلته من بني عمر بن الخطاب، وبقية عشيرته من بني عَدِي، الذين قدموا تحت إمرته من الحجاز إلى مصر زمن الدولة العبيدية.

وفي مصر تلّقاهم وزير الخليفة العُبيدي بالتجلّة والتكريم مثلما جاء فيما تقدّم، وقد خُلِع عليه لقب (شمس الدولة)، وهو لقب من الألقاب التي كانت تمنحها الدولة العُبيدية لذوي الشأن والخطر من أمراء ورؤساء العرب. مثل لقب «كنز الدولة» الذي خلعته على أمير قبيلة ربيعة ببلاد

النوبة بجنوبي مصر، والذي على إثره نُعتت به قبيلة بني ربيعة حتى صارت تعرف بالكنوز إلى يومنا هذا.

وفي هذا قال حفيده شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري(١):

قلت: ونحن من ولد خلف بن نصر المذكور، وهو شمْس الدَّولة أبو عليّ. وقد وجد خاصة والوفد الكنانيّ عامة من ابن رزّيك - الوزير الفاطمي - فوق الأمل، وحلّوا محلّ التكرمة عنده على مباينة الرأي ومخالفة المعتقد. وقد أتيت بذلك مفصّلاً في كتاب» فواضل السّمر في فضائل آل عمر».

يقول العمري:- قلت: إنّما قدّمت هذا الفصل لغرض هو تعلّقه بنسَبي وقوْمي الَّذين أنا منهم.

ويُثبت ذلك وينقله المؤرّخ النّسّاب أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي الفزاري، فيقول(٢):

وقد ذكر - العمري - في مسالك الأبصار: أنّه وفد منهم طائفة على الفائز الفاطمي بالديار المصرية في وزارة الصالح طلايع بن رزيك في طائفة من قومهم بني عَدِي ومقدمهم خلف بن نصر وهو شمس الدولة أبو علي.

ولعلّ ما كان للرجل من قدرٍ ومكانة ظاهرة، ما شكل عنصرًا جاذبًا للانتساب إليه، ودفع بعض الباحثين إلى رد نسب بعض العائلات إليه دون تحقيق أو تدقيق.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٤/ ٣٦٢).

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٥٢).

فكان ممن هرف بذلك سالم بن أحمد بن الحسين بن صالح العلوي الحسيني الشهير بابن جندان (المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ) بادعائه:

وفي الحجاز جماعة يقال لهم (آل سنبل) سكنوا بالطائف، وهم بعضهم أنهم من آل سنبل من الحضارم وليس الأمر كذلك، وإنما في الأصل نزحوا من بلاد الهند جاء جدهم من بلاد السند من مدينة دربند، فهم عرب الهند من بني عدي رهط سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل جدهم أرض الهند أيام فتح السند في عهد دولة السلطان محمود الغزنوي وهو قاضي الدولة، وهم يُنسبون إلى القاضي أبو محمد خلف بن علي بن سنبل بن محمد بن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، الداربندي المتوفى سنة ٣٨٩ هجريًّا(١).

وبغضّ النظر عما وقع فيه ابن جندان من أخطاءٍ فادحة، كإغفاله لستة من آباء خلف بن نصر الذي اختزل عمود نسبه لعمر بن الخطاب في ثمانية أسماء، في حين أن عمود نسبه الصحيح إلى الفاروق أربعة عشر إسما، فهو: خلف بن نصر الله بن منصور بن عبيد الله بن عَدِي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري العمري العدوي القرشي.

قد وجدنا ألّا نلتفتَ لِما جاء بكتابه «مختصر الدّرّ والياقوت» المشار إليه، لما شابَه من تضارب بَيِّن، لا سيما في ادعاء صاحبه أن جد عائلة سنبل: القاضي ابو محمد خلف بن علي بن سنبل توفي سنة ٣٨٩ هجريا في حين أنَّ جدَّه الثالث خلف بن نصر نزل مصر في عهد طلائع بن رزيك حوالي سنة ٥٤٥ هجريا.

(١) مختصر الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت (ص ٢٠٤).

كما أنه لا يوجد في تراجم ذرية خلف ما يشير إلى هذا البيت من قريب أو بعيد.

وليس في هذا ما يمثل نفي لانتساب ال سنبل إلى الفاروق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وانما من قبيل نفي رد نسبهم إلى خلف بن نصر.

وإن كان تحقيق عمود نسبهم ليس له محل بالبحث، لكون عملنا هنا ينصب على من وطئ أرض مصر دون غيرهم، فإننا نأمل أن يكون لهم معنا تصنيف خاص في قابل الأيام إن شاء الله تعالى.



مِن تراجم أجداده

عبيد الله بن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[(١)]:

جاء عند الزبيري في كتاب نسب قريش: ولعبد الله بن عمر سوى هؤلاء: سالم بن عبد الله، من خيار المسلمين ومن حملة العلم، وعبيد الله بن عبد الله، وحمزة بن عبد الله، حمل عنهما العلم، وأمهما أم سالم، أم ولد.

وقد بيّنا فيما سبق موقفنا مما جاء عند الزمخشري والمبرد في القول: أن أم سالم هي بنت يزدجرد بن شهريار كسرى الفرس.

ويذكر ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) في طبقاته: عبيد الله بن عبد الله بن عمر وكان يكنى أبا بكر، وأمه أم ولد وهي أم سالم بن عبد الله.

قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: حدثني خالد بن أبي بكر قال: رأيت على عبيد الله بن عبد الله قلنسوة بيضاء ورأيت عليه عمامة يسدل خلفه منها أكثر من شبر.

قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال: حدثنا عيسى بن حفص قال: رأيت على عبيد الله بن عبد الله بن عمر ثوبين معَصْفرين يروح فيهما بعد العصر يشهد فيهما العشاء.

---

(١) نسب قريش (ص ٣٥٧)، الطبقات الكبرى (٥/ ١٥٥-١٥٦)، طبقات خليفة بن خياط (ص ٤٢٧-٤٢٨)، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣٨٧)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٢٢٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٧٧-٧٩)، تاريخ الإسلام (٣/ ٩٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٦)، رجال صحيح البخاري (١/ ٤٦٤)، رجال صحيح مسلم (١/ ١٠٣)، العبر في خبر من غبر (١/ ٩٨)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/ ١٧٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٣٥).

قال محمد بن عمر: وكان عبيد الله بن عبد الله أسن من عبد الله بن عبد الله فيما يذكرون. وقد روى عنه الزهري.

قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا خالد بن أبي بكر قال: رأيت سالمـًا شهد عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وعلى قبر عبيد الله فسطاط ورش على قبره الماء. وكان ثقة قليل الحديث.

فولد عبيد الله بن عبد الله:

أبا بكر، وعبد الله، وعمر، ومحمدًا، وأمّ عمر، وأمهم عائشة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

والقاسم بن عبيد الله، وأبا عبيدة، وعثمان، وأبا سلمة، وزيدًا، وعبد الرحمن، وحمزة وجعفراً وهما توأم، وقريبة، وأسماء، وأمهم أم عبد الله بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

وإسماعيل لأم ولد.

وذكر أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ) في طبقاته: أنه وشقيقه سالم بن عبد الله أمهما (أم ولد). وكذا ذكر الحافظ شمس الدين السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) في «التحفة اللطيفة».

ترجم له الإمام البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) في «التاريخ الكبير»، فقال: مات قبل سالم، قاله ابن المنذر عن معن عن خالد بن أبي بكر.

وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ): عن عمر

ابن عبد الله العمري قال قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب مكتوب:

اعْملْ وأَنتَ مِن الدُّنْيا عَلى حذَر واعلَمْ بأَنَّك بعدَ الموْتِ مبْعوث
واعْلمْ بأَنَّك ما قدَّمتَ مِن عَمَل محْصى عليْك ومَا جمَّعتَ موْروث

عبيد الله بن أبي سلمة[1]:

وهو عبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأمه: أم حميد بنت عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تولى القضاء بالمدينة لعبد الصمد بن علي[2].

كما تولى أخوه عبد الرحمن بن أبي سلمة الشُّرَط بالمدينة، وأمه: أم عمر بنت صفوان، من بني جمح.

خلف بن نصر العمري ومدلج وكنانة:

جاء تفصيلاً في مواضع متقدمة بالكتاب عن ديار العُمريين بالمدينة المنورة وبالبوادي المتفرقة بأنحاء الحجاز المجاورة لها، فقد كان العمريون كغيرهم من المُهاجرين القرشيين يحرصون على سكنى البادية، واتخاذ منازل وخلوات بها.

وكانت تحيط بالمدينة المنورة قبائل عربية بدوية، من بينها كنانة بفروعها العظيمة الكثيرة، مثل: غفار، ضمرة، بنو ليث، الدئل، مدلج، جذيمة، بنو فراس، وفقيم.

---

(١) نسب قريش (ص ٣٦٠).

(٢) عبد الصمد بن علي هو: عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

من بين تلك البطون الكنانية كانت: مدلج، وهي القبيلة التي ألبس عمر بن الخطاب ثياب كسرى لأميرها (سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي)(١).

وقد وجدنا أن العمريين تصاهروا مع بني مدلج هؤلاء، ومن ذلك زواج رجل من بني عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (أسرة الأمير خلف العمري)، وهو: أبو عبيدة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري العدوي القرشي، الذي تزوّج «جويرية بنت عبيد الله بن نضلة المدلجية»، وله منها ولداه: محمد، والقاسم(٢).

وأبو عبيدة هذا هو أخو: أبا سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الجد الأعلى للأمير خلف بن نصر العمري.

فارتحلت هذه الأسرة الطيبة، من نواحي بلاد طيبة الحجازية، متجهة صوب الديار المصرية، في أواخر عهد الدولة العبيدية؛ فيما يعرف بعصر الوزراء!



(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٦٦)، أسد الغابة (٢/ ٤١٢)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٥٨٢)، معرفة السنن والآثار (٩/ ٢٨٩)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ١٦٨)، البداية والنهاية (٧/ ٧٨).

(٢) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٧٢).

((اجتَنِبوا أعداءَ اللهِ اليهودَ والنَّصارَى في عيدِهم يوم جمعِهم، فإنَّ السّخط ينزلُ عليْهم، فأخشى أن يُصيبَكم، ولا تعلموا بطانتَهم فتخلّقوا بخلقِهم)).

– عمر بن الخطاب.

النزول بالبرلس

استقر الأمير خلف بن نصر بن منصور العمري وقومه من بني عَدِي، ومن معهم من كنانة بسواحل البرلس ودمياط، وكان استقرارهم ذاك في منتصف القرن السادس الهجري تقريباً، في دولة الفائز العُبيدي ووزارة الصالح بن رزيك، قبل انتهاء عُمْر الدولة العبيدية بـ ١٧ عاماً تقريباً، إذ انقضت دولتهم سنة ٥٦٧ هـ كما تقدم.

نزل الأمير خلف وبنوه، وبعض بني مدلج وبعض بني كنانة بالمنطقة المعروفة باسم «سوق التلات» بالساحل القبلي بالبرلس، بجوار بحيرتها، وغير بعيد منهم شمالاً كانت قلعة برج البرلس، حيث الحامية العسكرية التي يتغيّر جنودها بين الحين والحين، بخلاف صناديد الإسلام وأبطال العرب المرابطين والمقيمين بالسواحل لا يبرحونها مخافة أن يدهمهم عدو وهُمْ لا يشعرون.

وتفرّق بنو عَدِي بن كعب في نواحي البرلس، واحتفظ بعض ذراريهم بلقب العدوي، فظهر في عدد من المراجع مقترناً بأسماء رجال منهم، غير أننا لا نعرف اليوم أين بقيتهم بالتحديد، دياراً ورجالاً!

ولم تسعفنا مصادر التاريخ في معرفة الكثير عن أسرة الأمير خلف، من زوجاته وأولاده، فلم نجد عنهم خبراً؛ إلا ذكر لولده: أبو الرجال دعجان بن خلف العمري.





((عن سالم، قال: ما لعَنَ ابنُ عُمر خادمًا قطّ إلّا واحدًا، فأعتَقَه. وعنِ الزّهري: وأراد ابنُ عُمر أن يلْعنَ خادمًا فقالَ: اللَّهمّ الع، فلمْ يتمَّها، وقال: إنَّها كلمةٌ ما أُحبّ أن أقولَها)).



أولاد الأمير خلف بن نصر

الأمير دعجان:

ودعجان هذا تناقل المؤرخون والنسابة اسمه قديماً وحديثاً بتصحيف كبير، فكان ما بين: دعجاب، وعجاب، وعجاج، ودعباج، ودعجاج.

أولاً: «دعجاب»

الاثار المذكورة في نوبة دمياط وخلف هذا
هو جد بني فضل الله المحلي بن دعجاب بن خلف
ابن نصر الله ولو كتابة السر لملوك الترك بالقاهرة
ودمشق نحو مائة سنة وجذام وهم بنو جذام

من نسخة من مخطوط البيان والإعراب لتقي الدين المقريزي
(المتوفى سنة ٨٤٥ هـ)

الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانوا هم والكنانيو
هذا هو جد بني فضل الله بن المحلي بن دعجاب بن خلف بن نصر الله و
سنة انتهى وفي كتاب المستطرف ان في البرلس وقطية أقوام

من كتاب الخطط التوفيقية للمؤرخ علي باشا مبارك (المتوفى سنة ١٣١١ هـ)

ثانيًا: «عجاب»

من إحدى المخطوطات الأهلية الحديثة

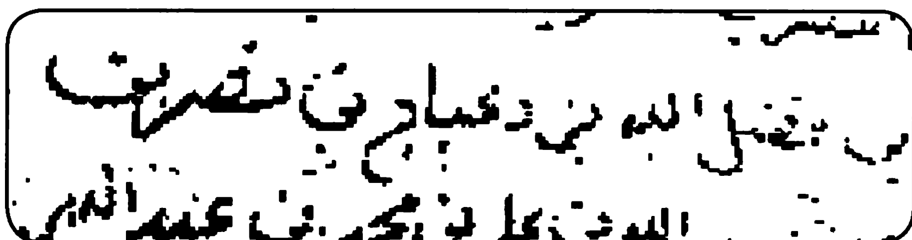
ثالثًا: «عجاج»!

من إحدى المخطوطات الأهلية الحديثة

بن الامير اسماعيل بن الامير قليبح بن فضل الله بن
عجاج بن الامير منصور بن الامير عبد الله بن
بن عبيد الله بن سيدنا عمر بن الخطاب وداما قل

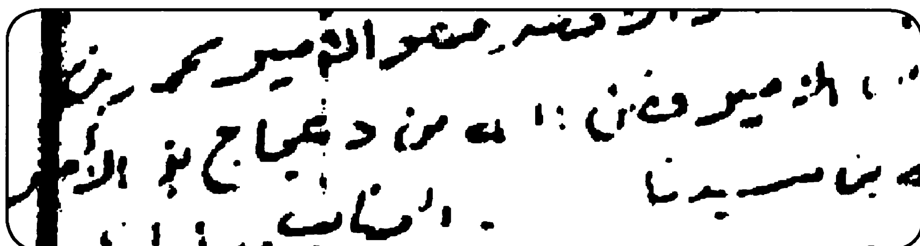
من إحدى المخطوطات الأهلية الحديثة

رابعًا: «دعباج»!



من إحدى المخطوطات الأهلية الحديثة

وأخيراً: «دعجاج»!



من إحدى المخطوطات الأهلية الحديثة

والصحيح هو دعَجان[1] بفتح الدال والعين، كما جاء عند حفيده شهاب الدين أحمد في كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار».

ومِن دَعجان بن خلف بن نصر العمري جاء: الأمير أبو الفوارس المجلي، جد بني فضل الله، وبني نصر الله بدمشق الشام.

---

(١) (الدَّعَجُ، محرَّكةً، والدُّعْجَةُ بالضّمِّ) السَّوادِ، وَقيل: شِدَّةُ السَّوادِ، وَقيل: الدَّعَج: شِدَّةُ سَوادِ (سَوَادِ العَيْنِ) وشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِها، وقيلَ: شِدَّةُ سَوَادِهَا (مَعَ سَعَتِها)، وَفِي صِفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي عَيْنيهِ دَعَجٌ) يُريد أَنّ سوادَ عَينيهِ كَانَ شديدَ السَّواده، وَقيل: إِن الدَّعَجَ عِنْده: سَوَادُ العَيْنِ مَعَ شِدَّةِ بَيَاضِها، دَعِجَ دَعَجًا، وَهُوَ أَدْعَجُ، وَهُوَ عامٌّ فِي كلّ شيْءٍ. انظر : تاج العروس (٥/ ٥٦٦).

الأمير المجلي

المتتبع لهذه الأسرة العُمرية النسب، الحجازية الأصل، البرلسية الدار، يجد أن الأمير أبي الفوارس المجلي بن أبي الرجال دعجان بن الأمير خلف بن نصر الله بن منصور العمري ولد بالبرلس ما بين ٥٦٠ إلى ٥٧٠ هجريًّا تقريبًا.

فكما أسلفنا أن الثابت هو نزول جده المباشر: خلف بن نصر إلى البرلس أميراً على قومه وبصحبته بعض القبائل الحجازية؛ خلال الفترة من ٥٤٩ هـ حتى ٥٥٥ هـ (في دولة الفائز العبيدي)، ولهذا دلالة على كونه قدم رجلاً راشداً مؤهلاً لإمارة من تبعه، ليس بصبيٍ ولا بعجوز، ما بين الأربعين والستين من عمره، لتكون سنة ٥٠٠ هـ هي الأقرب إلى مولده.

ولذلك قــوّة في بيــان أنّ مـولد حفيده مجلي بن دعجـان سـيكون على وجــه التقــريب ووفقـًا للقاعدة الخلدونية واتساقـًا مع أعمار الزواج؛ ما بين سنة ٥٦٠ إلى ٥٧٠ هـ.

وما يعضدّ هذه النتيجة ويقوّيها أن حفيده شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن المجلي كان مولده بدمشق سنة ٦٢٦ هـ.

وتُخبرنا المراجع التاريخية وكتب التراجم عن ولدين من أبناء الأمير أبي الفوارس المجلي بن أبي الرجال دعجان بن الأمير خلف بن أبي الفضل نصر الله بن منصور العمري، وهما: فضل الله، ونصر الله، والأخير منهما كما نرى سُمِيّ نسبة لجده الأعلى (نصر الله بن منصور العمري).

الهجرة إلى دمشق

ذخرت كتب التاريخ بأعلام هذا البيت في دمشق، وخاصة وأن اعتنى رجاله بالعلم، فخرج منهم بيت من أهم بيوت العلم في عهد دولة المماليك: (بنو فضل الله)، كَتَبَة السر لملوك الترك بمصر والشام.

وإن كان لم يثبت قطعًا اسم أول من هاجر منهم أو عن بقاء أحد منهم من عدمه، إلا أن الثابت هو ميلاد شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بدمشق سنة ٦٢٣ هـ ما يدلل على وجود والده فضل الله وأخيه نصر الله بها.

ليبقى التساؤل حول أول من هاجر إلى دمشق: أهما الشقيقان فضل الله ونصر الله؟ أم الأب الأمير مجلي بن دعجان؟

وهنا نميل إلى أن الذي هاجر هما فضل الله ونصر الله، وليس الأمير مجلي بن دعجان لارتباط ذريتهم هناك بلقب «بنو فضل الله»، ولكون مجلي وهو ذلك الاسم البدوي الذي حمله حفيد خلف بن نصر وتوارثَ معه مكانته كأمير على حلفائه، فكانت له قدم في موطنه بالبرلس تجعله حريصًا عليها دون هجرته، كما أن ليس لهجرته ترجمة تُذْكر مع عظيم شأنه.

وبثبوت ولادة شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن المجلي بدمشق، يثبت تواجد أبيه بها، وهجرته إليها بنفسه هو وأخيه نصر الله، أو هجرة والدهما (الأمير المجلي بن دعجان بن الأمير خلف) إلى دمشق وهو افتراض. ثم ميلادهما بها، وهو ما لا نميل إليه. وعليه تكون هجرتهما في الربع الأول من القرن السابع الهجري، والله أعلم بالصواب.

ولم تسعفنا المصادر إلى الوقوف على سبب الهجرة، وإن كانت الهجرة من مصر إلى الشام أو العكس أمر مقبول لتقارب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية واللغة والدين بينهما.

ونظراً لمعاصرة الأمير المجلي لسنة فتح بيت المقدس على يد السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ، فقد ساورتنا الشكوك أنه لربما كان قد هاجر للشام جهاداً معه، وإن كان سنّه طبقاً لما ذكرنا من قبل لم يتجاوز حينها العشرين من العمر تقريباً، إلّا أننا لم نجد ذِكر لمشاركة الأمير المجلي في تلك المعارك، حيث لو كانت قد حدثت بالفعل لكان ذكرها العلامة المتبحر شهاب الدين أحمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله بن الأمير المجلي، كاتب السر بدمشق ومصر، وهو قريب عهد من جدّه المجلي، فهو مما يفتخر به المرء. وعليه ما زلنا لا نعلم سبب الهجرة ذاك، لا للأمير المجلي، ولا لابنه فضل الله!



مرَّ عُمر بْن الخطّاب بموْضع يدْعى «ضجنان» بعد حجِّه، فقال: لا إلهَ إلّا الله العَظيم العَليّ، المعْطي ما شاء مَن شاء! كنت أرْعى إبلَ الخطّاب بِهذا الوادي في مدرعةِ صوف، وكانَ فظًّا يتْعبُني إذا عمِلت، ويضربُني إذا قصّرت، وقَد أمسَيتُ وليسَ بيْني وبيْن اللهِ أحَد، ثمَّ تَمثّل:

لا شيءَ فيما تَرى تَبْقَى بَشاشتُه   يبْقَى الإلَهُ ويودِي المالُ والوَلَدُ
لمْ تُغنِ عَن هرْمزٍ يوْمًا خَزائنُه   والخُلد قَد حاوَلَتْ عادٌ فَما خلدُوا
ولا سُليْمان إذْ تجْري الرِّياحُ لَه   والإنسُ والجِنُّ فيما بيْنَها ترِدُ
أينَ المُلوكُ الَّتي كانَتْ نَوافِلُها   مِن كُلِّ أَوبٍ إليْها راكِبٌ يَفِد
حوضًا هنالك مَوردًا بِلا كذبٍ   لا بدَّ مِن ورِدِه يومًا كما ورَدوا

دار آل فضل الله العمري بالقاهرة

رصد هذه الدار تقي الدّين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) في «المواعظ والاعتبار» فقال[١]:

هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقانيين، كان موضعها من جملة اصطبل الجميزة، عرفت بابن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف بن نصر العمري.

وهذه الدار كانت موجودة قبل بني فضل الله، وتعرف بدار بيبرس، فعمّر فيها محيي الدين وابنه علاء الدين، وكانت من أبهج دور القاهرة وأعظمها، وما زالت بيد أولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حمزة، إلى أن تغلب الأمير جمال الدين على أموال الخلق، فأخذ ابن أخيه الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدي أحمد بن أخت جمال الدين دار بني فضل الله منهم، كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها، وغيّر كثيراً من معالمها، وشرع في الازْدِياد من العمارة اقتداء بخاله، فأخذ دورًا كانت بجوار مستوقد حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله، واغتصب لها الرخام والأحجار والأخشاب، وهدم عدّة دور وكثيراً من الترب بالقرافة، منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وكانت عجيبة البناء، وأدخل ذلك في عمارته المذكورة، ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خراباً منذ الحريق الذي تقدّم ذكره، وأنشأ من هناك حوض ماء يشرب منه الدواب، فلما قارب إكمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ١٠٥-١١٠)، الخطط التوفيقية (٣/ ٣١).

الدين يوسف أستادار وقتله، وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه، فوضع الأمير تغري بردي، وهو يومئذ أجلّ أمراء الناصر، يده على هذه الدار، وما رضي بأخذها حتى طلب كتابها فإذا به قد تضمن أنّ أحمد قد وقف هذه الدار، فلم يزل بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم، فأقام فيها حتى أخرجه الناصر لنيابة دمشق في سنة ٧١٣ هـ، فنزل بها الأمير دمرداش بإرث ابنة جمال الدين، وهي امرأة أحمد المذكور ولها منه أولاد، وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة أبيها، وكان لها ولورثة تغري بردي مخاصمات، واستقرّت لبني تغري بردي.



((لأَنْ أُصلِّيَ العِشاءَ في جَماعةٍ،

أحبُّ إليَّ مِن أَن أُحْيِيَ اللَّيلَ كلَّه)).

- عمر بن الخطاب.

الفصل الثاني

(أعلام بني فضل اللّه)

مقدّمة في بني فضل الله

تبوّأ رجال هذا البيت بمصر ودمشق مناصب رفيعة، وقرّبهم ملوك الترك المماليك، فأسندوا إليهم منصب كتابة السر بدواوين السلطنة بمصر ودمشق، وهو من أهم وأخطر المناصب، لما يستلزمه من الأمانة والعلم.

فكان شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بمصر، مقرّبًا من السلاطين والأمراء مثل حسام الدين لاجين، والملك الأشرف والملك الناصر ولديّ قلاوون. وكان مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السابع من ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ، ووفاته سنة ٧١٧ هـ بدمشق.

ثم أخيه محمد بدر الدين (الأكبر)، كاتب السر بدمشق، والمتوفى سنة ٧٠٦ هـ.

وأيضًا أخيهما: محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بالقاهرة ودمشق، والذي توفي بالقاهرة سنة ٧٣٨ هـ، ثم نُقل جسده لدمشق بعد ذلك، وهو والد العلامة الكبير شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

أنجب محيي الدين أولادًا نجباء، صاروا أوتاداً لبيتهم، عماداً لدولتهم، منهم:

* شهاب الدين أحمد كاتب الإنشاء بالقاهرة ودمشق، وصاحب التصانيف الكثيرة الغزيرة، العظيمة النافعة، وكان مولده بدمشق سنة ٧٠٠ هـ، ووفاته بها سنة ٧٤٩ هـ.

* القاضـي عـلاء الدين علي بـن محيي الديـن يحيى، صاحـب ديوان الإنشـاء بمصر، وصاحب السـيرة الطيبـة الرائعة، التـي تبيّن كم كان هذا الرجل نبيلاً في أخلاقه، شـريفًا في أفعالـه. وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ.

* القاضي محمد بدر الدين (الأوسط) بن محيي الدين يحيى، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، والمتوفى بها بعد سنة ٧٤٦ هـ.

وكان لابـن عمهـم صلاح الدين عبد الله بن شـرف الديـن عبد الوهاب الذي توفي في شـبابه؛ سنة ٧١٩ هـ بعد وفاة والده بعامين، ولداً نجيبـًا يدعى محمـداً، أصبح أميراً، فأعاد لقب أسـرته المتوارث من جديد: الأمير ناصر الديـن محمـد بن صلاح الديـن عبد الله بن شـرف الدين عبـد الوهاب بن فضل الله، والذي توفي بأدنة من أعمال طرسوس سنة ٧٦٤ هـ.

ومـن أولاده أبو بكر صلاح الدين وهو ابن أخت العلامة شـهاب الدين أحمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله، وكانت وفاته سنة ٧٨٩ هـ، وهو من أواخر أعلام بني عبد الوهاب بن فضل الله.

ويسـتمر بيـت النجباء هـذا في إنجاب المزيـد من الأعلام أولـي العلم والأفهام، كتبة السر بمصر ودمشق الشام.

فنجـد واسـطة عقد بنـي فضل الله: عـلاء الديـن علي بن محيـي الدين يحيى بن فضل الله، القاضي أبو القضاة النوّاب، من أولاده:

شـهاب الديـن أبـو العبـاس أحمد كاتب السـر بدمشـق، وقـد توفي بها سنة ٧٧٧ هـ.

ومحمّد بدر الدين (الأصغر) كاتب السر بالديار المصرية، وقد توفي بدمشق سنة ٧٩٦ هـ.

وعزّ الدين حمزة الذي ناب عن أخيه كاتب السر بمصر، وتوفي بدمشق سنة ٧٩٧ هـ.

وأخيرًا جمال الدين عبد الله نائب بلاد غزّة، المتوفى سنة ٨٢١ هـ، وهو خاتمة أعلام هذا البيت الجليل.





قالَ رجلٌ منَ السّلف: اللَّهمَّ أبقِ عبدَ الله بْن عمر ما أبقيتَني أقْتَدي به فإنّي لا أعلَمُ أحدًا على الأمْر الأوَّلِ غيرَه.

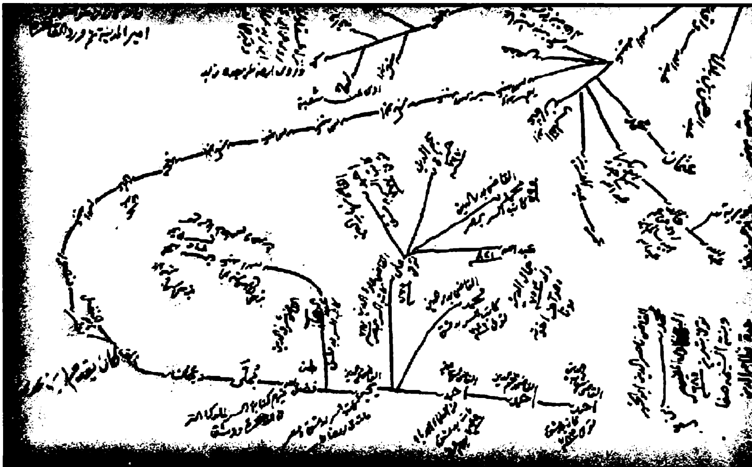


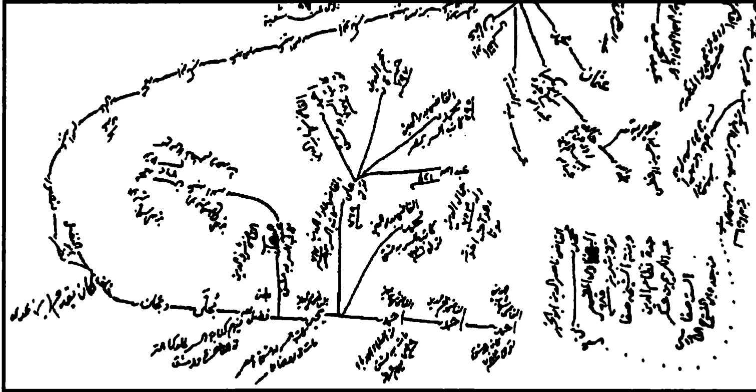
تحقيق نسَب نصر الله بن مجلي

تكاد تخلو المصادر الحديثة مِن ذكره أو ذكر ولد للأمير مجلي بن دعجان سوى واحداً هو: فضل الله، ولم نجد تفسيرًا لذلك إلا لعدم دقّة المؤرّخين والمحقّقين الّذين تناولوا هذا النسب الشريف بأبحاثهم، وقد يكون لخمول هذا الفرع العمري، المصْري البرلسي الأصل، الدمشْقي الدار، وعدم نبوغ أي من رجاله؛ سوى المترجم له؛ وراء عدم تتبعه، وهذا ما حذا بنا أن نفرد بحثا خاصًا له نستشهد في ضوئه بالمصادر التي أثبتنا من خلالها ثبوتًا قاطعًا أنّ لمجلي بن دعجان ولدًا آخر هو نصر الله.

ونستطرد بدايةً؛ المصادر التي خَلَت من ذكره، ثم نتبعها بما ألحقت نسبه:

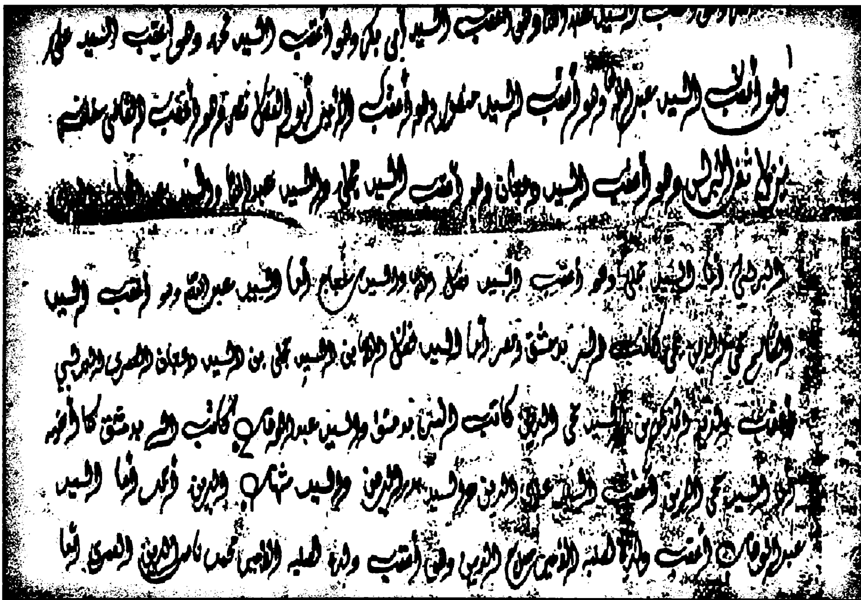
أوّلا: وجدنا أن العلامة النسابة محمد مرتضى الحسيني الزَبيدي (المتوفى في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ) في تذييلاته وملحقاته على بحر الأنساب للعلامة النسابة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي (من أهل القرن التاسع / العاشر الهجري)، عندما ذكر نسب أولاد فضل الله العمري، فإنه لم يذكر أخاه نصر الله.





صورة أخرى لتذييلات الزبيدي من الطبعة المحققة لبحر الأنساب[1]

ثانيا: لم يرد أيضـًا ذكر لنصر الله بمخطوط القليوبي (المؤرخ في غرة شهر رجب سنة ١٢٩٧ هـ، والمزعوم نقله عن أصول قديمة).



[illegible] وهو أعقب السيد أبي بكر وهو أعقب السيد محمد وهو أعقب السيد علي

وهو أعقب السيد عبد الله وهو أعقب السيد منصور وهو أعقب الأمير أبو الفتح نصر وهو أعقب القاضي سليمان

[illegible]

وعلى الجانب الآخر كانت المصادر الأقدم والأكثر قوة تترجم لحفيده إسماعيل بن محمد بن نصر الله على هذا النحو:

---

(١) بحر الأنساب للنجفي بتذييلات الزبيدي بتحقيق الكتبي (ص ٣٠٣).

فخر الدين أبو الفداء إسماعيل ابن نصر الله[1]:

الصدر الأصيل فخر الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن المجلي بن دعجان بن خلف العدوي العمري الدمشقي.

قال تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى سنة ٧٧٤هـ): سمع من علي بن ممدود مشيخته. ولا أعلمه حدث. وحج مرات.

ومولده سنة ٦٩٧ هـ، وتوفي يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم سنة ٧٧٤ هـ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق.

ومما وقفنا عليه من تراجم له:

١- ما جاء عند تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) في كتابه «الوفيات»، بتحقيق د. صالح مهدي عباس، وإشراف العلامة الكبير د. بشار عواد معروف. وقد ذكر عامود نسبه هكذا (إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن المجلي).

سَنة أربَع وَسَبْعين وَسَبْع مِئَة

المحَرَّم (١)

٩٤٢ - في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرَّم منها تُوفِّيَ الصدر الأصيل فخر الدين أبو الفداء إسماعيل (٢) بن محمد بن نصر الله ابن المجلي بن دعجان بن خلف العدوي العمري الدمشقي، ودفن بسفح قاسيون.

سمع من علي بن ممدود «مشيخته».

ولا أعلمه حدَّث.

وحجَّ مرات.

ومولدُه سنة سبع وتسعين وست مئة.

---

(١) الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٩٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٥٤)، إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٤٠)، الذيل على العبر في خبر من غبر (ص ٣٤٦).

وممّا هو مُلاحظ أن ترجمة إسماعيل بن محمد بن نصر الله هذا كانت من أواخر التراجم بكتاب وفيات ابن رافع، حيث توفي كلاً من: ابن رافع وإسماعيل بن محمد بن نصر الله في بلد واحدة (دمشق) وفي عام واحد (سنة ٧٧٤ هـ)، وبين وفاتيهما قرابة أربعة شهور فقط.

٢- تَرْجم له ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي (المتوفى سنة ٨٢٦ هـ)، في ذيله على «العبر» للإمام الذهبي، فقال: ومات يوم الخميس سابع عشري المحرم سنة ٧٧٤ هـ الصدر الأصيل فخر الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن المجلي بن دعجان العدوي، العمري، الدمشقي، ودفن بسفح قاسيون. ومولده سنة ٦٩٧ هـ.

> ومـاتَ يَوم الخَميس سَابع عِشري المُحَرَّم الصَّدْرُ الأَصيل [٧٠ب] فَخرُ الدِّين أبو الفِداء إسماعيل[١] بن محمَّد بن نصر الله بن المُجَلِّي بن دَعْجَان العَدَويُّ، العُمَريُّ، الدِّمَشقيُّ، ودُفِن بسفحِ قَاسِيُون.
>
> سَمِعَ [من][٢] عَليِّ بن مَمْدُود «مَشيَخته»، ولاَ أُعْلَمُه حَدَّث. وحَجَّ مرَّات.
>
> ومولِدُه سنة سَبعٍ وتِسعين وسِتِّ مئة.

٣- ترجم له ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) في «الدرر الكامنة» فقال: إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن مجلي العدوي. ولد سنة ٦٩٧ هـ، وسمع وهو كبير من البندنيجي مشيخته. وحدث. مات في المحرم سنة ٧٧٤ هـ. ولو كان له سماع على قدر سنه لأدرك إسناداً عالياً ولو بالإجازة.

> ٩٦٣ ـ اسمعيل بن محمد بن نصر الله بن مجلي العدوى ولد سنة ٦٩٧ وسمع وهو كبير من البندنيجي مشيخته وحدث مات في المحرم سنة ٧٧٤ ولو كان له سماع على قدر سنه لادرك اسنادا عاليا ولو بالاجازة *

وذكره ابن حجر أيضـاً في كتابه الآخر «إنباء الغمر»، وأوضح جليّاً أنه ابن عمومة لكاتب السر محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان العمري، فقال: إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن يحيى بن دعجان بن خلف العدوي، فخر الدين، ابن عم محيي الدين بن فضل الله كاتب السر، سمع وهو كبير من البنديجي مشيخته وحدث، ومات في المحرم وله سبع وسبعون سنة، لأن مولده سنة ٦٩٧ هـ، ولو سمع على قدر سنة لأدرك إسناداً عاليـاً.

١٢ – إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن يحيى بن دعجان بن خلف العدوى ، فخر الدين ، ابن عم محيي الدين بن فضل الله كاتب السر ، سمع [وهو كبير](٥) من البندنيجى(٦) مشيخته وحدث ؛ ومات فى المحرم وله سبع وسبعون سنة لأن مولده سنة سبع وتسعين وستمائة ، ولو سمع على قدر سنّه لأدرك إسنادًا عاليا .

ملحوظة: نجده هنا أضاف إسم (يحيى) بين (نصر الله) و (دعجان)، ولعل هذا سهواً قد وقع فيه الناقل لا سيما وأن ابن حجر ذكر في كتابه الآخر «الدرر الكامنة» العامود وليس به اسم يحيى هذا، وبنفس تلك الرواية جاء النسب في المصدرين السابقين: «وفيات ابن رافع»، و«ذيل العبر لأبي زرعة»، فَتَنَبَّه!

وبذلك تجتمع لدينا ثلاثة مصادر مختلفة، تُجمع على وجود أخ لفضل الله بن المجلي بن دعجان العمري، اسمه: نصر الله.

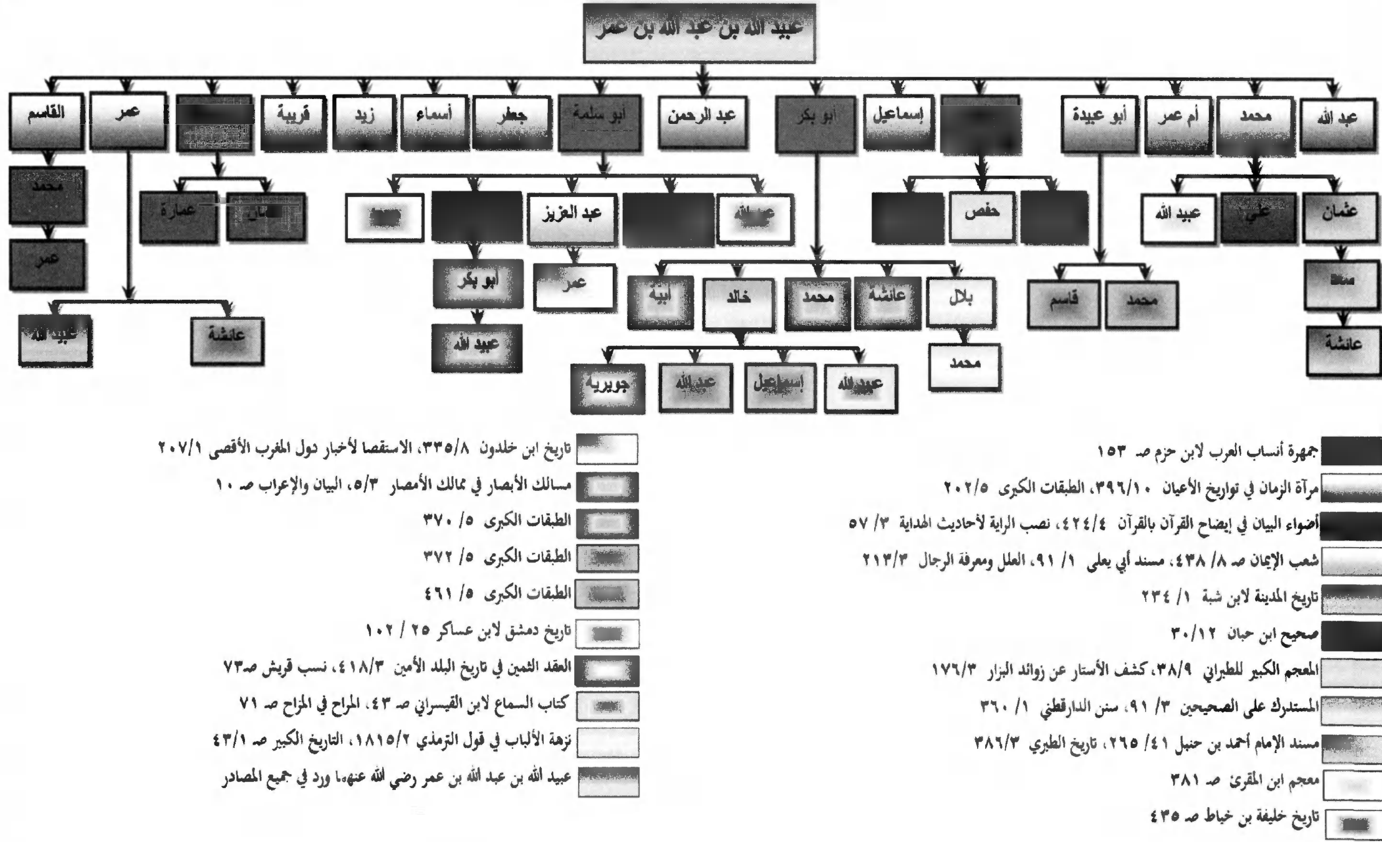


((إنَّ العبدَ إذا تواضَعَ للهِ رفَعَ اللهُ حكمتَه وقال: انتعِشْ نعشكَ الله، فهُو في نفسِه صغير أو فقير وفي أنفُس النّاس كبير، وإنَّ العبدَ إذا تكبَّر وعدا طورَه وضَعَه الله على الأرضِ، وقال: اخسأْ أخسأَك الله، فهو في نفسِه كبيرٌ وفي أعيُنِ النّاسِ صَغير، حتّى إنّه أحقَر وأصْغر في أعيُنِ النّاسِ مِن الخنزير)).

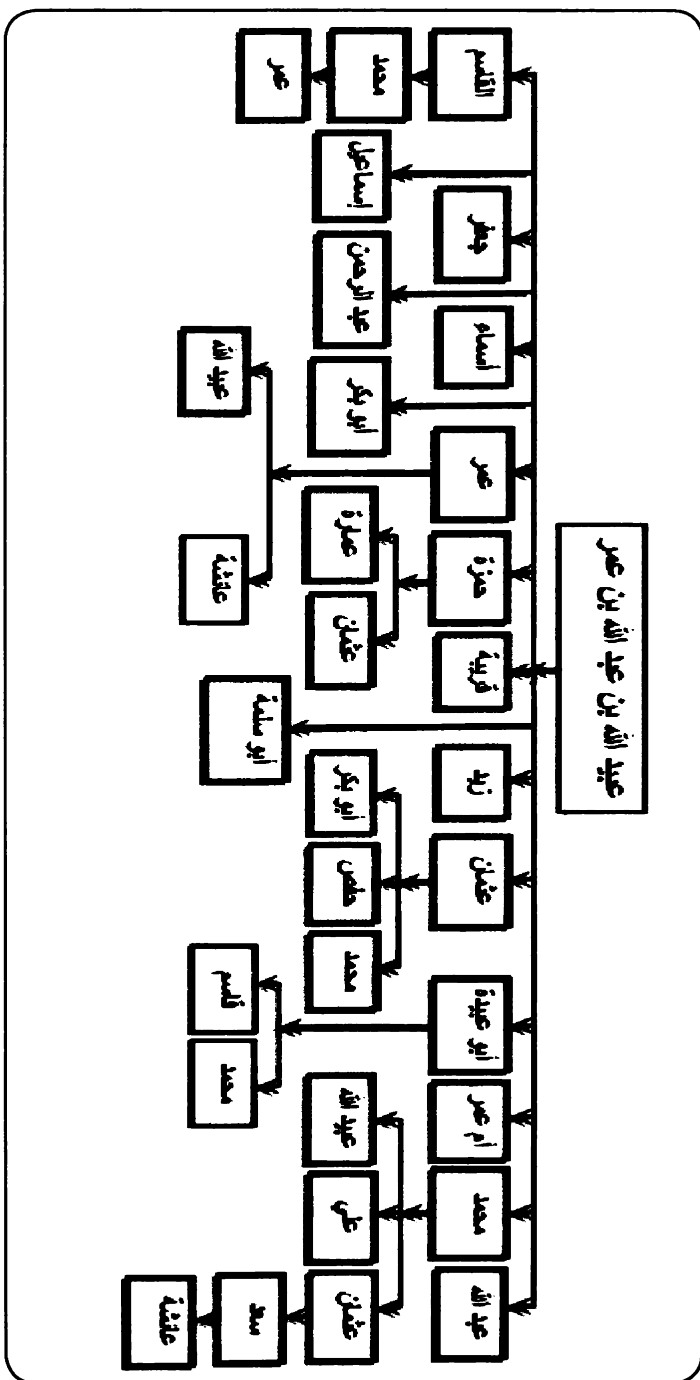
– عمر بن الخطاب

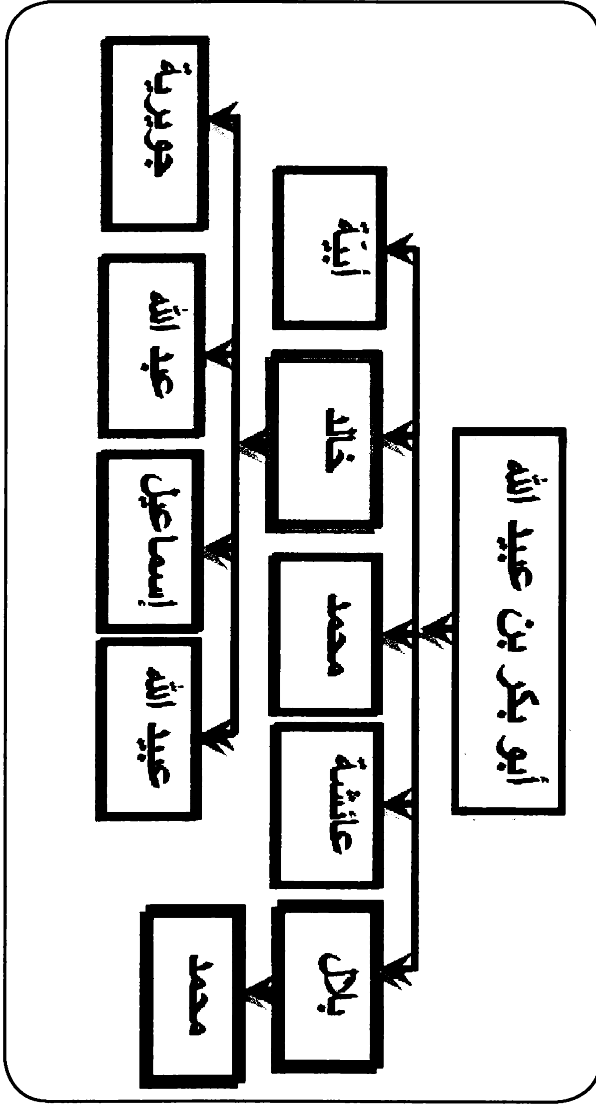
مشجرات بني عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر

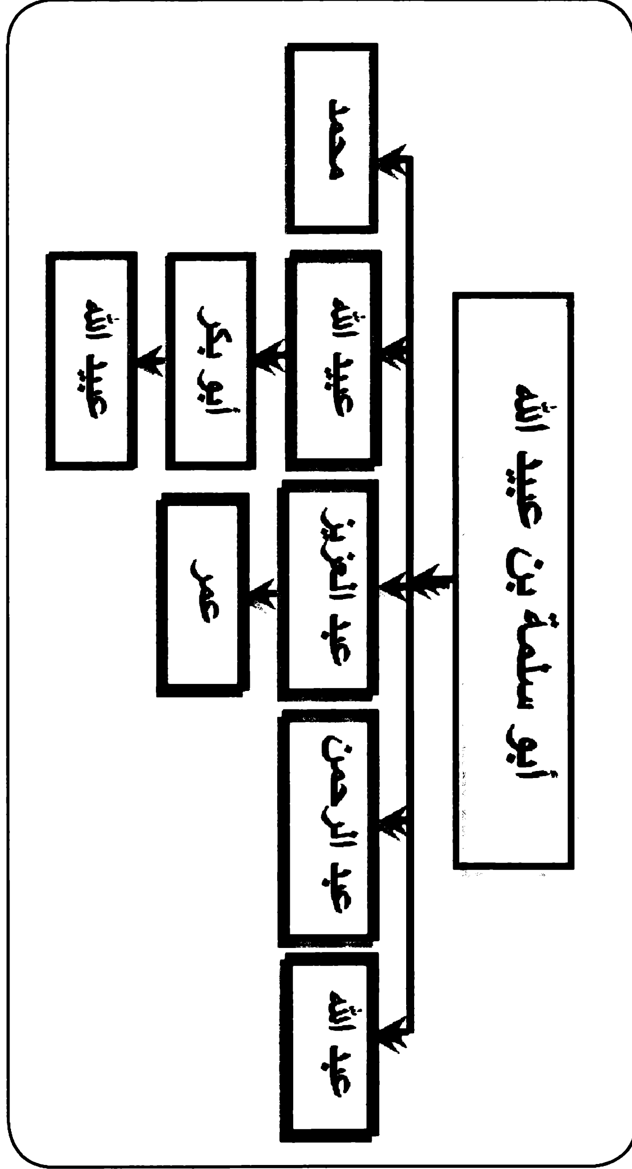
المشجر الجامع

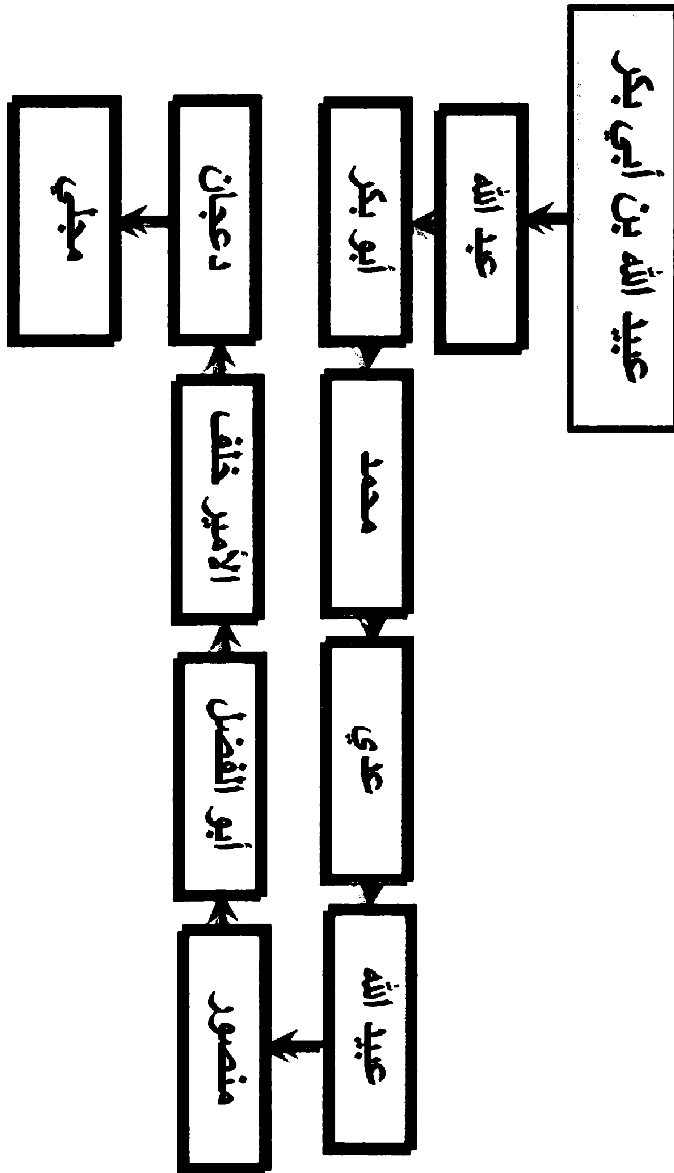

عبيد الله بن عبد الله بن عمر
عبد الله
محمد
أم عمر
أبو عبيدة
إسماعيل
أبو بكر
عبد الرحمن
أبو سلمة
جعفر
أسماء
زيد
قريبة
عمر
القاسم
عثمان
علي
عبيد الله
حفص
عبد العزيز
عمارة
محمد
عمر
عائشة
محمد
قاسم
بلال
عائشة
محمد
خالد
أبية
عمر
أبو بكر
عبيد الله
محمد
عبيد الله
إسماعيل
عبد الله
جويرية
عبيد الله
عائشة
جمهرة أنساب العرب لابن حزم صـ ١٥٣
مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٣٩٦/١٠، الطبقات الكبرى ٢٠٢/٥
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤٢٤/٤، نصب الراية لأحاديث الهداية ٣/ ٥٧
شعب الإيمان صـ ٨/ ٤٣٨، مسند أبي يعلى ١/ ٩١، العلل ومعرفة الرجال ٢١٣/٣
تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٢٣٤
صحيح ابن حبان ٣٠/١٢
المعجم الكبير للطبراني ٣٨/٩، كشف الأستار عن زوائد البزار ١٧٦/٣
المستدرك على الصحيحين ٣/ ٩١، سنن الدارقطني ١/ ٣٦٠
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤١/ ٢٦٥، تاريخ الطبري ٣٨٦/٣
معجم ابن المقرئ صـ ٣٨١
تاريخ خليفة بن خياط صـ ٤٣٥
تاريخ ابن خلدون ٣٣٥/٨، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٢٠٧/١
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٥/٣، البيان والإعراب صـ ١٠
الطبقات الكبرى ٥/ ٣٧٠
الطبقات الكبرى ٥/ ٣٧٢
الطبقات الكبرى ٥/ ٤٦١
تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥ / ١٠٢
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤١٨/٣، نسب قريش صـ٧٣
كتاب السماع لابن القيسراني صـ ٤٣، المراح في المزاح صـ ٧١
نزهة الألباب في قول الترمذي ١٨١٥/٢، التاريخ الكبير صـ ٤٣/١
عبيد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ورد في جميع المصادر

المشجرات التفصيلية

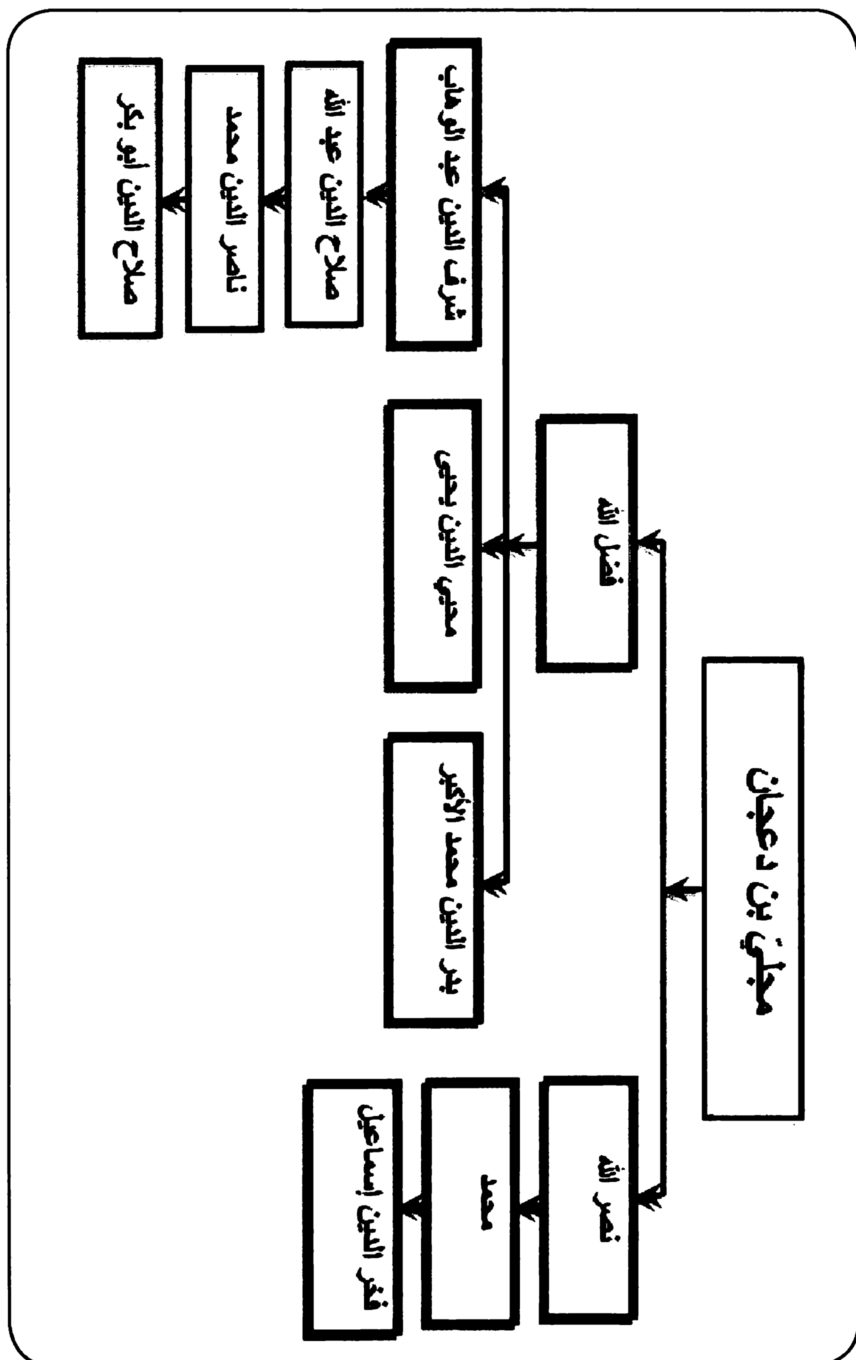


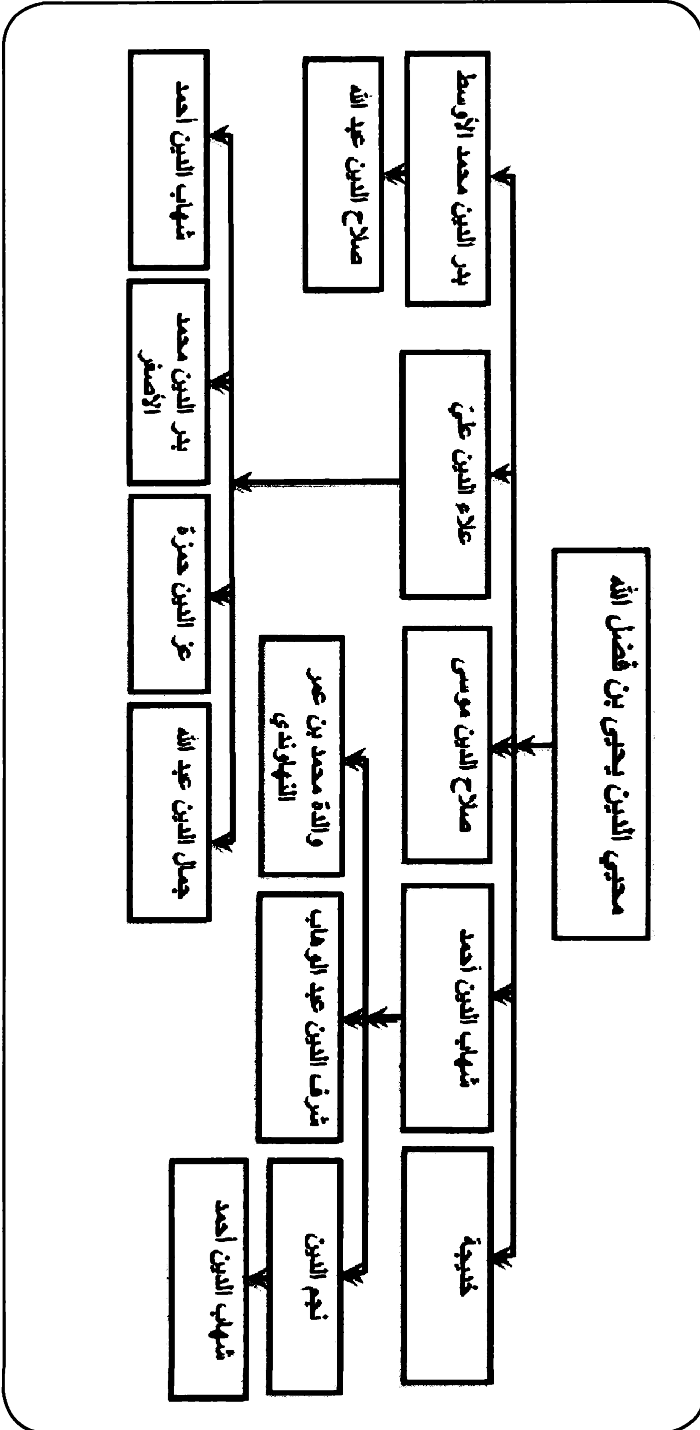

أبو بكر بن عبد الله
خالد
محمد
عائشة
بلال
جويرية
عبد الله
إسماعيل
عبيد الله
محمد


أبو سلمة بن عبيد الله
محمد
عبيد الله
أبو بكر
عبيد الله
عبد العزيز
عمر
عبد الرحمن
عبد الله


عبد الله بن أبي بكر
عبد الله
أبو بكر
محمد
علي
عبد الله
منصور
أبو الفضل
الأمير خلف
دعجان
مجلي

مشجرات آل فضل الله وآل نصر الله بدمشق:




محيي الدين يحيى بن فضل الله
بدر الدين محمد الأوسط
صلاح الدين عبد الله
علاء الدين علي
شهاب الدين أحمد
بدر الدين محمد الأصغر
عز الدين حمزة
جمال الدين عبد الله
صلاح الدين موسى
والدة محمد بن عمر النهاوندي
شهاب الدين أحمد
شرف الدين عبد الوهاب
خديجة
نجم الدين
شهاب الدين أحمد

ملحوظة على المشجّرات: هناك أجيال أخرى لآل فضل الله ذكرهم النسابة محمد مرتضى الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ) في تذْييلاته على بحر الأنساب، مثل: قوله أنَّ لأحمد شهاب الدين بن يحيى بن فضل الله ولدًا اسمه: القاضي نجم الدين، ولذلك القاضي ولد اسمه: أحمد شهاب الدين، توفي بدمشق سنة ٧٨٧ هـ.

وقد أدرجْناهم لمشجراتنا، رغْم أنَّنا لم نعثُر لهُم على تراجم.

وكذلك لم نُلحِق لقب (الأمير) بعبد الله صلاح الدين بن عبد الوهاب شرف الدين بن فضل الله، لعدَم ورود ذلك فيما طالعناه من تراجم آل فضل الله، ذلك رغم ذِكره عند مرتضى الزّبيدي في تذْييلاته، وذكره بمشجّر أهلي خاصّ بعمريّة البرلس.



((أيّها النّاس، أصلِحوا أموالَكُم الَّتي رزَقَكم الله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّ إقلالًا في رفْق، خيرٌ مِن إكْثارٍ في خُرْق)).

- عمر بن الخطاب

تراجم الجيل الأول

١ـ بدر الدين (الأكبر) بن فضل الله(١):

بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف العمري، أخو كاتبيّ السر: شرف الدين عبد الوهاب ومحي الدين يحيى. وهو أوّل من تسمّى ببدر الدين من بنى فضل الله. وكان كاتباً للسر بمصر.

كان قد أسره التتار في أيام غازان، ودخل معهم البلاد، ومنّ الله عليه بالخلاص من أسرهم، ووصل الى دمشق في يوم الأربعاء ثالث عشري جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة.

مات في رابع جمادى الأولى سنة ٧٠٦ هـ. وكان مولده سنة ٦٣٤ هـ بطبرية.

٢ـ شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله(٢):

القاضي أبو محمد شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف العمري، الأثير الأثيل يمين الملوك والسلاطين، تنقّل في المناصب إلى أن صار صاحب ديوان الإنشاء بمصر مدة طويلة، وكان مخاديمه يعظمونه ويحترمونه؛ مثل حسام الدين لاجين والملك الأشرف والملك الناصر ولدي قلاوون، ومولده سابع ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٢/ ٤١٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٨/ ٢٢٤)، أعيان العصر وأعوان النصر (٥/ ٥٢-٥٣).

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك (٢/ ٥٢٨)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢١١-٢١٦)، فوات الوفيات (٢/ ٤٢١-٤٢٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٣٦-٢٣٧)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٢/ ٢٧٩)، البداية والنهاية (١٤/ ٩٧)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ١٠٦)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٩/ ٢٤٠، ١٠/ ٢٩٦)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (١-١/ ٤٥١)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٧/ ٣٨٧-٣٩٠)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٨٥).

حدث عن ابن عبد السلام، وبرع في الأدب، وكان كما وصفه أهل التراجم: ديناً عاقلاً وقوراً ناهضاً ثقةً أميناً مشكوراً. مليح الخط جيد الإنشاء. وكان في مبدأ أمره يلبس القماش الفاخر، ويأكل الأطعمة المنوّعة الفاخرة، ويعمل السماعات المليحة، ويعاشر الفضلاء مثل ابن مالك بدر الدين وغيره، ثم انسلخ من ذلك كله لما داخل الدولة، وقتر على نفسه واختصر في ملبسه وانجمع عن الناس انجماعا كلياً.

كان السلطان الملك الناصر قد نقله من مصر إلى الشام عوضاً عن أخيه القاضي محيي الدين؛ لأن السلطان كان قد وعد القاضي علاء الدين الأثير لما كان معه بالكرك بالمنصب فأقام بدمشق إلى سنة ٧١٧ هـ.

وتوفي وهو جالس ينفذ بريداً إلى بعض النواحي، يوم الثلاثاء ثالث رمضان سنة ٧١٧ هـ بدمشق.

ورثاه القاضي شهاب الدين محمود وهو بمصر:

لتبكي المعالي والنُّهى الشَّرف الأعْلى وتبك الورى الإحسان والحلم والفضلا
وتنتحب الدنيا لمن لم تجد له وإن جهدت في حُسن أوصافه مثلا
ومَن أتعب الناس اتباع طريقه فكفوا وأعيتهم طريقته المثلى
لقد أثكَل الأيام حتى تجهمت وإن كانت الأيام لا تعرف الثكلا
وفارق منْه الدست صدراً معظماً رحيبًا يردُّ الحَزنَ تدْبيرَه سهلا
فكم حاطَ بالرَّأي الممالك فاكتفت به أن تعد الخيل للصون والرجلا
وكم جردتْ أيْدي العدى نصل كيدهم فردَّ إلى أعناقهم ذلك النصلا
وكم جل خطب لا يحلُّ انعقاده فأعملَ فيه صائِب الرّأي فانحلا
وكم جاء أمر لا يطاق هجومه فلمّا تولّى أمْر تدْبيرِه ولّى

وكم كف محذوراً وكم فك عانيًا وكم ردَّ مكْروهًا وكَم قد جلا جلى
وقد كان للاجين ظلاً فقلّصتْ يد الموت عدوًا عنهم ذلك الظلا
سأندبه دهري وأرثيه جاهدًا وأكثر فيه من بكائي وإن قلا
ولم لا وقد صاحبته جل مدتي أراه أبًا براً ويعتدني نجلا
ولم يرنا في طول مدتنا امرؤ فيحسبنا إلا الأقارب والأهلا
وكم أرشدتني في الكتابة كتبه ولو زل عن إرشادها خاطري ضلا
وكم من مشكلاتٍ لم تبن لمحدقٍ إليها جلاها فانجلت عند ما أملى
فمن هذه حالي وحالته معي أيحسن أن أبكي على فقده أم لا
وعهدي به لا أبعد الله عهده وأقلامه أنّى جرت نشرت عدلا
لقد كان لي أنس به وهو نازح كأن التنائي لم يفرق لنا شملا
إلى الله أشكو فقد صحب رزئتهم وفقد ابن فضل الله قد عدل الكلا
ولم يترك الموت الذي حم منهم حميمًا ولا خلى الردى منهم خلا
وكم يرجع الساري النوى عن رفاقه إذا ركبهم يومًا بدارهم حلا

٣ـمحيي الدين يحيى ابن فضل الله(١):

الشيخ الكبير، الصدر الرئيس، أبو أحمد، محيي الدين أبو المعالي يحيى بن جمال الدين أبي المآثر فضل الله أبي يحيى بن أبي الفوارس مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور العمري القاضي. كاتب السر بالقاهرة ودمشق.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٢٥٠)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ٣٠٥-٣٠٦)، الوفيات لابن رافع (١/ ٢١٦-٢١٧)، معجم الشيوخ للسبكي (١/ ٤٨٩-٤٩٦)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ٣٧١)، أعيان العصر وأعوان النصر (٥/ ٥٧١-٥٧٦)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ١٠٦-١٠٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٩/ ٣١٦-٣١٧)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ١-١/ ٤٧٥)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ١٩٢-١٩٤).

قال البرزالي في معجمه: ذو كفاءة وفضيلة وقيام تام، قام بما هو متقلده، ملازم لوظيفته وداره، قليل الحديث فيما لا يعنيه، له وجاهة ورئاسة كاملة، ومال جزيل.

وكان كثير السكون، مهيباً وقوراً. مولده في ظهر يوم السبت حادي عشر شوال سنة ٦٤٥ هـ بالكرك.

سمع بدمشق من ابن عبد الدائم، وبالقاهرة من النجيب عبد اللطيف الحراني، وأجاز له أحمد بن المفرج ابن مسلمة ومكي بن علان وغيرهما. وحدث بالقاهرة ودمشق وخرج له بعض المحدثين مشيخة كبيرة وحدّث بها.

ولي كتابة السرّ بالديار المصرية عن الملك الناصر، نقل إليها من كتابة سرّ دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه إلى مصر، وأقيم بدله في كتابة سرّ دمشق شرف الدين أبو بكر بن الشهاب محمود، وكان استقراره في محرّم سنة ٧٣٠ هـ، فباشرها إلى ثاني عشر شعبان سنة ٧٣٢ هـ، ونقل منها إلى كتابة السرّ بدمشق، وطلب شرف الدين بن الشهاب محمود فاستقرّ في كتابة السرّ بمصر إلى شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٣ هـ، وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين أحمد، فوصلا إلى القاهرة غرّة جمادى الأولى، وخلع عليهما ورسم لهما بكتابة السرّ، ونقل ابن الشهاب محمود إلى كتابة السرّ بدمشق، فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السرّ هو وابنه إلى أن كان من تنكّر السلطان لولده شهاب الدين ما كان، وذلك أنه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه، فأذن له أن يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه، فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين؛ إلى أن حضر الأمير تنكز نائب الشام إلى القلعة وسأل السلطان في

علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل المعروف بابن القطب أن يوليه كتابة السرّ بدمشق، وكان السلطان لا يمنع تنكز شيئًا يسأله، فخلع عليه وأقرّه في ذلك عوضـًا عن جمال الدين عبد الله بن الأثير، فأخذ شهاب الدين ينقصه عند السلطان بأنه نصرانيّ الأصل، وليس من أهل صناعة الإنشاء، ونحو ذلك، والسلطان مغض عنه غير ملتفت إلى ما يرمى به رعاية لتنكز، فلما كتب توقيع ابن القطب أراد تكثير الألقاب والزيادة له في المعلوم، فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك، وكان حادّ المزاج قويّ النفس شرس الأخلاق، ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول، وكان من كلامه كيف تعمل قبطيـًا أسلميـًا كاتب السرّ وتزيد في معلومه، وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك، وخدمتك عليّ حرام، ونهض قائمـًا لشدّة حنقه، وكان هذا منه بحضرة الأمراء فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه، فأغضى السلطان عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر إلى السلطان وقبّل الأرض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بثقل سمعه، فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين عليّ يدخل ويقرأ البريد، فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة. فقال السلطان أنا أربيه مثل ما أعرف، فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين، وانقطع شهاب الدين في منزله مدّة سنين إلى أن مات أبوه محيي الدين.

توفي ليلة الأربعاء تاسع - وقيل ثامن - رمضان سنة ٧٣٨ هـ بالقاهرة، وصلي عليه من الغد ودفن بالقرافة.

قال السبكي: ثم نقل إلى دمشق بعد مدة، فدفن بتربتهم بسفح جبل قاسيون. وذكر مثله تقي الدين المقريزي.

أمّا صلاح الدين الصفدي فقال: ثم إنه نقل تابوته إلى دمشق، ودفن بتربتهم التي في الصالحية في شهر ربيع الأول سنة ٧٣٩ هـ. ثم قال: وكتبتُ إلى ولده القاضي علاء الدين كاتب السر أرثيه بقصيدة وهي:

يا قاصد الفضل عُد قد مات مُحييه ... وغاب من كان بين الناس يُبديه
وأوحشَ الدست ذاك لصّدرٍ حين مضى ... فطالما كانت الأسرار تأويه
كم دبر الملك بالآراء فامتنعت ... ثغوره وحماهُ من أعاديه
ورقّة السُمر والبيض الصفاح فما ... احتاج الشجاعُ لأن تجري مذاكيه
وكم كتابٍ له أردى الكتائب ... لما بات في ساحة الديوان يُمليه
مهما نسيتُ فما أنسى توجّعه ... لي من زماني إذ خانت لياليه



((كان يدْعو وهو يَطوفُ بِالبَيتِ فيَقول: اللَّهمَّ إن كنتَ كتبْتَنَي في السَّعادة فأثبِتْني فيها، وإن كنتَ كتَبتَني على الشّقوة فامْحُني منها وأثْبتْني في السَّعادة، فإنَّك تمْحو ما تشاءُ وتُثبتُ، وعندك أمّ الكِتاب)).

- عمر بن الخطاب.

تراجم الجيل الثاني

١ـ صلاح الدين بن شرف الدّين بن فضل الله(١):

صلاح الدّين عبد الله بن القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري. كان شاباً عاقلاً له فهم ومعرفة، وهو جندي، وهو والد الأمير ناصر الدين محمد ابن فضل الله.

وتوفي سابع عشر شهر رجب سنة ٧١٩ هـ، ودفن بتربة له جوار المدرسة العزية التي عند الوراقة ظاهر دمشق.

٢ـ بدر الدين (الأوسط) بن محيي الدّين ابن فضل الله(٢):

القاضي بدر الدين محمد بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور العمري، الرئيس النبيل، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق.

ولد بدمشق سنة ٧١٠ هـ، وقدم القاهرة مع أبيه وأقام بها، فلمّا مات أبوه، أدخله أخوه علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله كاتب السر إلى دار العدل، ووقّع في الدست.

فلمّا توجه أخوه صحبة الناصر أحمد إلى الكرك، وتسلطن الصالح إسماعيل، شدّ عنه كتابة السر حتى عاد أخوه علاء الدين من الكرك. فولي

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٦٩٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٥١).

(٢) العبر في خبر من غبر (٤/ ١٣٩)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٢١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠/ ١٤٣)، المقفى الكبير (٧/ ٤٤٥)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٣٦)، الوافي بالوفيات (٥/ ١٣٨-١٣٩).

كتابة السر بدمشق، فقدمها أول شهر رجب سنة ٧٤٣ هـ، واستمر حتى مات في سادس عشرين شهر رجب سنة ٧٤٦ هـ، وكانت جنازته حافلة، وترك مالاً جزيلاً.

وكانَ ساكنًا عاقلًا كثير الإطراق والصَّمت، محبّبًا إلى النّاس، يخضع له الأمراء والأكابر، وأنشأ بدمشق دورًا عديدة فلم يمتّع بها.

٣ـ شهاب الدين أحْمد ابْن فضل الله العمري(١):

نسَبه ونشأته:

شهاب الدين أحْمد بْن محْيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عَدِي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله - وقيل أسلمة: وهو خطأ - بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري.

ولد في ثالث شوال سنة ٧٠٠ هـ بدمشق، تخرّج في الأدب بوالده

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٩٣-٣٩٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ١٦-١٨)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٢٧٥ ، ٤/ ٩٤) ، الوفيات لابن رافع (٢/ ١١٢-١١٣)، الوافي بالوفيات (٨/ ١٦٣-١٧٥)، فوات الوفيات (١/ ١٥٧-١٦١)، أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٤١٧-٤٣٤)، تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٤٢)، العبر في خبر من غبر (٤/ ١٥٢)، المختصر في أخبار البشر (٤/ ١٥٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠/ ٢٣٤-٢٣٥)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (١-١/ ٥٣٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٧٣-٢٧٤)، المقفى الكبير (١/ ٧٣٢-٧٣٥)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٢٦١-٢٦٦)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ١٧٩-١٨٠)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٨)، هدية العارفين (١/ ١١٠)، معجم المؤلفين (٢/ ٢٠٤-٢٠٥).

وبالشهاب محمود وعلاء الدين علي الوداعي، وأخذ الأصول عن شمس الدين بن محمد الأصفهاني فأذِن له في الإفتاء على مذهب الشافعي.

وأخذَ النحو عن أبي حيان بمصر وسمع عليه كتاب الفصيح لثعلب والأشعار الستة والدريدية وغير ذلك، وأخذ الفقه عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد والشيخ برهان الدين الفزاري والشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وغيرهما.

وقرأ العربية على كمال الدين ابن قاضي شهبة ثم على قاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم، وقرأ الأحكام الصغرى على تقي الدين ابن تيمية. وقرأ العروض على شمس الدين ابن الصائغ.

وسمِع بمصر والإسكندرية والحجاز، من الحجار، وست الوزراء، وابن أبي الفتح. وخرّج له الذهبي مشيخة كثيرة حدّث بها ورويت عنه.

كان يتوقد ذكاءً، مع حافظة قوية، وصورة جميلة، واقتدار على النظم والنثر، حتى كان يكتب من رأس القلم ما يعجز عنه غيره في مدة، مع سعة الصدر، وحسن الخلق، وبشر المحيا.

يقول المقريزي: اجتمع فيه أربع خصال قلّما جمعها غيره، جودة الحافظة، فقلّما طالع شيئًا إلا استحضره أو أكثر. وحُسن الذاكرة، فكان إذا أراد تذكُّر شيئًا ولو قدم عهده كأنما مر به أمس. والذكاء الذي تسلّط به على ما أراد. وحُسن القريحة في النظم والنثر. وأضاف الله له مع ذلك حُسن الذوق.

كتب الإنشاء بمصر ودمشق، ولمّا ولي أبوه كتابة السر كان هو يقرأ كتب البريد على السلطان، ثم غضب عليه السلطان، وذلك في سابع عشري

ذي الحجة سنة ٧٤٠ هـ وولاه كتابة السر بدمشق، بعد القبض على تنكز. وكان السبب في ذلك أن تنكز سأل الناصر أن يقرّر في كتابة السر علم الدين ابن القطب فأجابه لذلك، فغضب ابن فضل الله من ابن القطْب وقال إنّه قبطي، فلم يلتفت الناصر لذلك فكتب له توقيعه على كرْه، فأمَره أن يكتب فيه زيادة في معلومِه، فامتَنَعَ فعاوَدَه، فنفر حتّى قالَ أما يكْفي أن يكون إلا مسلمي كاتِب السّرّ حتى يزاد معلومه، فقام بين يدَي السلطان مغضبًا وهو يقول خدمتك علي حرام.

فاشتدّ غضب السّلطان، ودخل شهابُ الدّين على أبيه فأعْلمَه بِما اتّفق، فقامَت قيامتُه، وقام مِن فوره فدخَل على النّاصر واعْتذَر واعترَف بالخطأ وسأل العفو، فأمرَه أن يقيم ابنه علاء الدين على موضع شهاب الدّين وأن يلزم شهاب الدين بيته. فاتّفق موت أبيه عَن قرْب واستِقْرار أخيه علاء الدين، فرفع الشهاب قصة يسأل فيها السفر إلى الشام فحركت ما كان ساكنًا، فأمر الدويدار فطلبه ورسم عليه وصادره واعتقله في شعبان سنة ٧٣٩ هـ، فاتفق أن بعض الكتاب كان نقل عنه أنه زور توقيعًا فأمر الناصر بقطع يده، فقطعت وسجن. فرفع قصة يسأل فيها الإفراج عنه، فسأل عنه الناصر فلم يجد من يعرف خبره ولا سبب سجنه، فقالوا اسألوا أحمد بن فضل الله فسألوه فعرف قصته وأخبر بها مفصلة، فأمر الناصر بالإفراج عنه وعن الرجل وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٠ هـ واستدعاه الناصر فاستحلفه على المناصحة، فدخل دمشق في المحرم سنة ٧٤١ هـ فباشرها عوضًا عن الشهاب يحيى ابن القيسراني، فلم يزل إلى أن عزل بأخيه بدر الدين في ثالث صفر سنة ٧٤٣ هـ، ورسم عليه بالفلكية أربعة أشهر، وطلب إلى مصر لكثرة الشكايات منه، فشفع فيه أخوه علاء الدين فعاد إلى دمشق بطالاً.

ولما وقع الطاعون بدمشق سنة ٧٤٩ هـ راعى القواعد الطبية وانجمع عن الناس وانعزل، وعزم على الحج، واشترى الجمال وبعض الآلات ثم إنه بطل ذلك وتوجه بزوجته ابنة عمه إلى القدس الشريف وولديه، وصاموا هناك رمضان، فماتت زوجته هناك، ودفنها بالقدس في شهر رمضان. وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل. ففي يوم وصوله برد وحصل له حمى، أضعفته إلى أن توفي يوم عرفة سنة ٧٤٩ هـ، ودفن عند والده وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية.

أما عن آثاره؛ فيقول الزركلي في «الأعلام»: أجلّ آثار شهاب الدين بن يحيى بن فضل الله العمري (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، قال فيه ابن شاكر: كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله.

ونقول: أن موسوعته هذه بَلَغَت مبلغاً عظيماً في علومها، فيكاد لا يخلو مصنف من الاعتماد عليها، لا سيما في علوم التاريخ والجغرافية والأنساب. فتكرر النقل منها كثيراً عند أهل العلم حتى أنه قد عزا إليها القلقشندي الفزاري بضع وخمسين مرة في «قلائد الجمان»، وبضع وأربعين مرة في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». كما نقل أيضاً منها كثيراً: ابن خلدون في تاريخه، وابن تغري بردي في نجومه الزاهرة، والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» و«حُسن المحاضرة»، وابن العماد في «شذرات الذهب»، وابن شاهين الظاهري في «نيل الأمل»، وابن حجر في «الدرر الكامنة»، وغيرهم الكثير.



قال في فضل الحج:

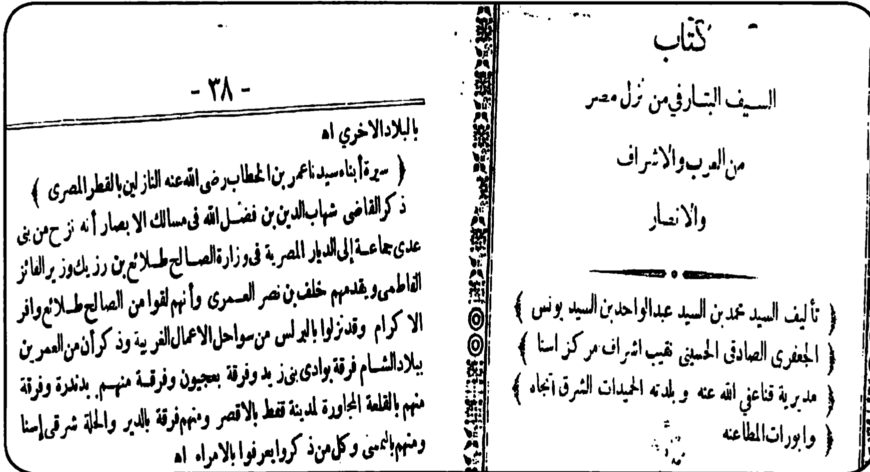
((لَو يعْلمُ الرّكبُ بمَن أناخوا لقرَّتْ أعينُهم بالفضلِ بعدَ المغْفِرة، والَّـذي نفسُ عُمر بيدِه، ما رفعتْ ناقةٌ خفَّها، ولا وضعتْه، إلّا رفَعَ اللهُ لَه درجةً، وحطَّ عنْه بِها خطيئة، وكتَبَ له بِها حسَنة)).

- عمر بن الخطاب

الزَّعم الهالك على كتاب المسالك:

ما تعرضّنا لناقل حتى قدّمنا حُسن النيّة، إلا صاحِب «السيف البتار» ومن حذا حذوه، فما وجدنا له مِن عذرٍ، بعد أن ثبت علمه بالمصدر وكذبه عليه، بأن دلّس هو ومَن على شاكلته وأضاف إليه ما ليس فيه، فخطّت يداه سوء عمله وادّعى نقلاً مِن «المسالك» ما أودى بعمله إلى المهالك، فكذب وغش ودلّس وادّعى أن شهاب الدين ابن فضل الله العمري ذكر في كتابه مواطن للعمريين بصعيد مصر، فقال:

(ذكر القاضي شهاب الدين بن فضل الله في مسالك الأبصار أنه نزح من بني عدي جماعة إلى الديار المصرية في وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الفائز الفاطمي ويقدمهم خلف بن نصر العمري وأنهم لقوا من الصالح طلائع وافر الإكرام وقد نزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربية وذكر أن من العمرين ببلاد الشام فرقة بوادي بني زيد وفرقة بعجيون وفرقة منهم بدندرة وفرقة منهم بالقلعة المجاورة لمدينة قفط بالأقصر ومنهم فرقة بالدير والحلة شرقي إسنا ومنهم بالنمسى وكل من ذكروا يعرفوا بالأمراء) اهـ نقلاً حرفياً[١].



كتاب

السيف البتار في من نزل مصر

من العرب والأشراف

والأنصار

{ تأليف السيد محمد بن السيد عبد الواحد بن السيد يونس }

{ الجعفري الصادقي الحسيني نقيب اشراف مركز اسنا }

{ مديرية قنا عفي الله عنه وبلدته الحميدات الشرق اتجاه }

{ وابورات المطاعنه

- ٣٨ -

بالبلاد الاخري اه

{ سيرة أبناء سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه النازلين بالقطر المصرى }

ذكر القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى مسالك الابصار أنه نزح من بنى عدى جماعة إلى الديار المصرية فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الفائز الفاطمى ويقدمهم خلف بن نصر العمرى وأنهم لقوا من الصالح طلائع وافر الاكرام وقد نزلوا بالبرلس من سواحل الاعمال الغربية وذكر أن من العمرين ببلاد الشام فرقة بوادى بنى زيد وفرقة بعجيون وفرقة منهم بدندرة وفرقة منهم بالقلعة المجاورة لمدينة قفط بالاقصر ومنهم فرقة بالدير والحلة شرقى إسنا ومنهم بالنمسى وكل من ذكروا يعرفوا بالامراء اه

(١) انظر: السيف البتار في من نزل مصر من العرب والأشراف والأنصار لنقيب أشراف إسنا (ص ٣٨).

وقد حذا حذوه كاتب النسخة الحديثة المتداولة من «المشجرة النّعمانية» الذي دلّس في نقله لمتن نص مسالك الأبصار دون عزو إليْه، فأوْرد: (أنسال عمر بن الخطاب العدوي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد نزح عقبه وبنو عثمان بن عفان إلى الديار المصرية في وزارة الصالح طلائع بن رزيك القاضي الفاطمي والمقدم عليهم خلف بن نصير بن نصر العمري وقد نزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربية ومنهم ببلاد الشام فرقة بوادي بني زيد وفرقة بعجيون ومنهم بدندرا ومنهم بقرب رشيد ومنهم بالقلعة المجاورة لقفط ومنهم فرقة بالدير والحلا والنمسا وهم والعثمانية يعرفو بالأمراء انتهى) اهـ.

كما أنّ صاحب كتاب «الذهب المصفى في سيرة آل بيت المصطفى» نقل حرفيًّا عن «السيف البتّار» دون تحقيق، فقال: (ذكر القاضي شهاب الدين بن فضل الله في مسالك الأبصار أنه نزح من بني عدي جماعة إلى الديار المصرية في وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الفائز الفاطمي ويقدمهم خلف بن نصر العمري وأنهم لقوا من الصالح طلائع وافر الإكرام وقد نزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربية وذكر أن من العمرين ببلاد الشام فرقة بوادي بني زيد وفرقة بعجبون وفرقة منهم بدندرة وفرقة منهم

بالقلعة المجاورة لمدينة قفط بالأقصر ومنهم فرقة بالدير والحلة شرقي إسنا ومنهم بالنمسا وكل من ذكروا يعرفوا بالأمراء) اهـ[١].

عقب . وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، أم ولد ، ولكل هؤلاء
وعياض . أمه : عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الرحمن الأوسط
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . من فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وزيد الأكبر . أمه
الأصغر . لا عقب لواحد منهم « الجمهرة لابن حزم » ويقول الشيخ
محمد عبد الواحد وكيل نقابة الأشراف في أوائل الأربعينات من هذا
القرن في كتابه « السيف البتار في سيرة العرب ومن نزل مصر من
الأشراف والأنصار » صفحة ٣٨

« ذكر القاضي شهاب الدين بن فضل الله في مسالك الأبصار أنه
نزح من بني عدي جماعة إلى الديار المصرية في وزارة الصالح طلائع بن
رزيك وزير الفائز الفاطمي ويقدمهم خلف بن نصر العمري ، وأنهم لقوا
من الصالح طلائع وافر الإكرام ، وقد نزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال
الغربية وذكر أن من العمريين ببلاد الشام فرقة بوادي بني زيد وفرقة
بعجبون ، وفرقة منهم بدندرة ، وفرقة منهم بالقلعة المجاورة لمدينة قفط
بالأقصر ، ومنهم فرقة بالدير والحلة شرقي اسنا ، ومنهم بالنمسا ، وكل
من ذكروا يعرفوا بالأمراء .

وجاء بنسبة العرب للشيخ ابي النور الكلابي أن كال من الأمير
عزام ، والأمير رضوان ، والأمير داود هم من نسل سيدنا عمر بن
الخطاب ، وأن من هؤلاء بالأقصر والبصلية والكلح ، وشرق اسنا
والأقصر وهؤلاء من أولاد الأمير محمد بن الأمير داود بن الأمير
اسماعيل بن الأمير قليع بن الأمير فضل الله بن الأمير عجاج بن الأمير

مِن كل هذا يتّضح أنّهم قد جهدوا جهدهم ليوهموا العوامّ من غير المتخصّصين المدقّقين أنّ ابن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) قد ترجم لمواطن لبني عُمر بأقصى صعيد مصر، ودون استغراق في بيان أن هذه المواطن المذكورة: (دندرة، القلعة، الدير، الحلة[٢]، النمسا) مِنها القديم

(١) انظر: الذهب المصفى في سيرة آل بيت المصطفى (ص ١٨٧).

(٢) فعلى سبيل المثال: قرية الحلة من القرى القديمة وكانت تُعرف بكوم الشقاف، والمتتبع لها سيجد أنها لم تُنعت باسم الحلة إلا في عهد لاحق على صاحب المسالك فقد ورد لها ترجمة مع زرنيخ بالصفحة رقم ١٩٣ في التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية: لأبو زكريا، شرف الدين يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد ابن الجيعان (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ): زرنيخ وكوم الشقف، مساحتها ١٥٢٦ فدان تفصيله نقا، ٨٤٤ فدان خرس، ٦٨٢ فدان عبرتها ٥٠٠ دينار كانت باسم الأمير خليل بن تنكز والآن محمد بن جرباش المحمدي. =

المشهور كدندرة، ومنها الحديث اللاحق التسمية على زمن ابن فضل الله، سنطرح تفصيلاً وتبييناً ما جاء على لسان العمري بكتابه «المسالك» في الباب الخامس عشر المتعلق بأنساب بقية العرب وديارهم الذين كانوا في زمانه بالشام، والذي خلى تماماً مِن ذكر هذه المواطن التي لا تمت لبلاد الشام بصلة، فقال العُمري:

(قلت: وبالشام من صليبة العرب أقوام شتى في البلاد قد خرجوا بها عن حكم العرب وصاروا بها أهل حاضرة ساكنة، وعمّار ديار قاطنة، فبمدينة غزة وبلد الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ معمور بني تميم الداريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبوادي بني زيد فرقة من بني جعفر بن أبي طالب، وفرقة من بني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبالقدس منهما وبنابلس كثير من قحطان وطائفة من مضر بن نزار، وبجينين وبلادها أقوام من حارثة ومن بكر بن وائل، وبجبل عاملة صليبة عاملة، وبالأغوار أخلاط من الموالي، وبعجلون فرقة من بني عمر بن الخطاب، وبالبلقاء منهم ومن بني أمية ومن غسّان، وبصرخد وبلادها من عامر بن هلال يدّعون أنهم من بني جعفر بن أبي طالب)اهـ[1].

وسبق لها ذكر عند شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) بكتابه معجم البلدان (٤/ ٤٩٥: كوم الشّقاف: قرية على شرقي النيل بأعلى الصعيد كانت عندها وقعة بين الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين وبين قوم من بني حنيفة عرب فقتل منهم العادل في غزاته على ما قيل ستين ألفاً وذلك لفساد كان منهم.

وحديثاً ترجم لها صاحب القاموس الجغرافي (٤/ ١٥٣: الحلة هي من القرى القديمة، اسمها الأصلي كوم الشقاف، وردت في معجم البلدان كوم الشقاف، قرية على شرقي النيل، بأعلى الصعيد بمصر، كانت عندها واقعة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبين قوم من بني حنيفة، ولما نزل بها العرب عُرفت بالحلة. ووردت في التحفة، باسم كوم الشقف مع زرنيخ، من أعمال القوصية، وزرنيخ تتاخمها، وكانت من توابع الدير، وقد ذُكرت معها سنة ١٢٤٠ هـ، ثم فصلت عنها في تاريخ ١٢٦١هـ.

(١) انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٤/ ٣٥٩).

(صورة النص من كتاب المسالك)

عير متباعدةٍ ممن تقدم.

قلت: وبالشام من صليبة العرب أقوامٌ شتى في البلاد قد خرجوا بها عن حكم العرب، وصاروا بها أهل حاضرةٍ ساكنةٍ، وعمار ديارٍ قاطنةٍ. فمدينة غزة وبلد الخليل ـ عليه السلام ـ معمور بني تميم الداري ـ رضي الله عنه. وبوادي بني زيد فرقةٌ من بني جعفر بن أبي طالب، وفرقةٌ من بني عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنهما. وبالقدس منهما، وبنابلس كثيرٌ من قحطان وطائفةٌ من مضر بن نزار. وبجينين وبلادها أقوامٌ من حارثة ومن بكر بن وائلٍ. وبجبل عاملة صليبةُ عاملة. وبالأغوار أخلاطٌ من الموالي. وبعجلون فرقةٌ من بني عمر بن الخطاب. وبالبلقاء منهم، ومن بني أمية ومن غسّان. وبصرخد وبلادها من عامر بن هلال يدعون أنهم من بني جعفر بن أبي طالب.

وإن كنّا لسنا هنا بصدد التحقيق في أنساب أهل هذه المواطن التي بصعيد مصر، والتي سنتناولها لاحقـًا في موضع آخر متعلق بها إن شاء الله تعالى. ولسنا بصدد التسفيه مِن أشخاص أصحاب هذه المصنفات التي غاب عنها الصِدق والأمانة، وإن نَحَتْ نحو الكذب والتدليس وزادت بجهل وركاكة في الألفاظ حتى أنهم استبدلوا إقليم (عجلون) الشامي بـ (عجيون) تارة و(عجبون) أخرى!، إلّا أننا نترك أمرهم إلى الله تعالى.

عوداً على بدء: ولابن فضل الله العمري مِن المؤلفات الأخرى: (مختصر قلائد العقيان) و(الشتويات) مجموع رسائل، و(النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية) و(ممالك عباد الصليب) و(الدائرة بين مكة والبلاد) و(التعريف بالمصطلح الشريف) في مراسم الملك وما يتعلق به، و(فواصل السَّمر في فضائل آل عمر) أربع مجلدات، و(يقظة الساهر) في الأدب، و(نفحة الروض) أدب، و(دمعة الباكي) أدب، و(صبابة المشتاق) في المدائح النبويّة أربع مجلدات. وله شعر في منتهى الرقة.

وقال المقريزي: له من المصنَّفات الكثير، منها «المبكتات»، وكتاب «الدعوة المستجابة»، وكتاب «سفرة السفر».

ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال: وُلد سنة ٧٠٠ هـ، وسمع الحديث وقرأ على الشيوخ، وسمع معي من ست القضاة بنت الشيرازي، وله تصانيف كثيرة أدبية وباع طويل في الصناعتين وبراعة في البلاغتين.

قال ابن كثير: كان يشبه بالقاضي الفاضل في زمانه، وله مصنفات عديدة بعبارة جيدة، وكان حسن المذاكرة، سريع الاستحضار، جيد الحفظ، فصيح اللسان، جميل الأخلاق، يحب العلماء والفقراء، توفي شهيداً بالطاعون يوم عرفة سنة ٧٤٩ هـ ودفن بتربتهم قبالة اليغمورية مع أبيه وأخيه.

شبهة حول لقب العمري:

وقع السيد مصطفى الشكعة في خطأ كبير، أثناء ترجمته لابن فضل الله العمري، حيث علل سبب نعت ابن فضل الله بالعمري إلى تصنيفه كتابه «فواضل السمر في فضائل آل عمر».

ولعلّه قد خانه القلم، وانزلقت قدماه إلى فرية ما كان لملتمس علم أن يقع فيها فقال[1]:

(لقد خلّف العمري بالإضافة إلى موسوعته الكبيرة عددًا كبيرًا من الكتب النفيسة التي يبلغ الواحد منها أحيانًا بضعة مجلدات مثل «فواضل السمر في فضائل آل عمر» الذي يقع في أربعة مجلدات، وبسبب تأليفه فيما يذكر صاحب الدّرر الكامنة لُقّب شهاب الدين بالعمري) اهـ.

---

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب (ص ٦٠١).

في حين أنّ لقب العُمري مرتبط بهذا البيت العريق كما سبق أن أسلفنا في تراجم أجداده، وما كان لنا أن نمر على هذه الشبهة دون الوقوف على أصلها وسندها المذكور في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني، والتي خلت تماماً مما ذكره الشكعة.

فيقول الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني[1]:

(وكان أصل نسْبته إلى عمر بن الخطاب. وصنّف كتابه «فواضل السمر في فضائل آل عمر» في أربع مجلدات، وعمل «مسالك الأبصار» في أزْيد مِن عشرين مجلدًا).

ومن هذا يثبت على خلاف زعم الشكعة، لكون ابن حجر أقرّ بنسبه لعمر بن الخطاب، ثم استتبع أعماله.



(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٩٥).

((والَّذي نفسُ عُمر بيدِه، لوْلا أن يترَكَ آخِر النّاس لا شيءَ لهُم ما افتتح على المسلمين قرية من قُرى الكفار إلّا قسّمتُها سهمانًا كما قسم رسولُ الله ﷺ خيْبر سهمانًا، ولكن أردت أن يكون جرية تجري عليهم وكرهْت أن يترك آخِر النّاس لا شيءَ لهُم))..

- عمر بن الخطاب

ترجمته عند ابن ناصر الدمشقي:

قال شمس الدين محمد ابن ناصر الدمشقي (المتوفى سنة ٨٤٢ هـ)(١):

القاضي الفاضل مجموع الفضائل البارع النبيل العالم الأصيل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الإمام يمين مملكة الإسلام محيي الدين أبي الفضل يحيى بن جمال الدين فضل الله بن مجلي بن أبي الرجال دعجان بن خلف بن نصر بن منصور العدوي العمري الشافعي ولد سنة سبع وتسعين وستمائة وتوفي يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين، وقال: صاحب النظم والنثر والمآثر ولد سنة سبع وتسعين وستمائة، وسمع الحديث وقرأ على الشيوخ، سمع مني ومعي من ست القضاة بنت الشيرازي، وله تصانيف كثيرة، انتهى.

خرجت له مشيخة كثيرة حدث بها، ورويت عنه، عمل للشيخ تقي الدين ابن تيمية ترجمة أنيقة مرضية، نثراً ونظماً أوسعها فوائد وعلماً وذلك في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، فمنه قوله في الشيخ تقي الدين: هو نادرة العصر، هو البحر من أي النواحي جئته، والبدر من أي الضواحي رأيته.

وقال رضع ثدي العلم منذ فطم، وطلع فجر الصباح ليحاكيه فلطم، وقطع الليل والنهار دائبين، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن آس السلف بهداه، ونأى الخلف عن بلوغ مداه.

على أنه من بيت نشأ منه علماء في سالف الدهور ونشأت منه عظماء على المشاهير الشهور، فأحيا معالم بيته القديم إذ دَرَس، وجنى من فننه

---

(١) الرد الوافر (ص ٨١-٨٤).

الرطيب ما غرس، وأصبح في فضله آية إلا أنّه آية الحرس، عرضت له الكدى فزحزحها، وعارضته البحار فضحضحها، ثم كان أمة وحده، وفرداً حتى نزل لحده، وأخمل من القرناء كل عظيم، وأخمد من أهل البدع كل حديث وقديم، ولم يكن منهم إلا من يجفل عنه إجفال الظليم، ويتضاءل لديه تضاؤل الغريم، قد كان بعض الناس لكن الحصباء من بعضها الياقوتة الحمراء، جاء في عصر مأهول بالعلماء مشحون بنجوم السماء، تموج في جوانبه بحور خضارم، وتطير بين خافقيه نسور قشاعم، وتشرق في أنديته بدور دجنة، وتبرق في ألويته صدور أسنة، وتثأر جنود رعيل، وتزأر أسود غيل، إلا أن شمسه طمست تلك النجوم، وبحره غرق تلك العلوم، ثم عبيت له الكتائب فحطم صفوفها، وخطم أنوفها، وابتلع غديره المطمئن جداولها، واقتلع طوده المرجحن جنادلها، وأخمدت أنفاسهم ريحه، وأكمدت شرارتهم مصابيحه، تقدم راكباً فيهم إماماً، ولولاه لما ركبوا وراءه.

وقال أيضاً: ترد إليه الفتاوى فلا يردها، وتفد عليه من كل وجه فيجيب عنها بأجوبة كأنه كان قاعداً لها يعدها:

أبـدًا على طـرف اللّسان جوابه ... فكـأنـمـا هـي دفْـعـةٌ مِـن صيّب
يـغْـدو مـساجـلـه بـغـرّة طامِـع ... ويــروح معـترفًـا بـذلّـة مذنـب

وقالَ أيضًا:

وكان ابن تيمية في مدد ما يؤخذ عليه في مقاله وينبذ في حفرة اعتقاله، لا تبرد له غلة بالجمع بينه وبين خصمائه في المناظرة والبحث حيث العيون ناظرة، بل يبدر حاكم فيحكم باعتقاله أو يمنعه من الفتوى أو شيء من أنواع هذه البلوى، لا بعد إقامة بينة ولا تقدم دعوى ولا ظهور حجة بالدليل ولا

وضوح محجة للتأميل، وكان يجد لهذا ما لا يزاح به ضرر شكوى ولا يطفي به ضرم عدوى، وكل امرئ حاز المكارم محسود، كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لدميم.

كل هذا لتبريزه في الفضل حيث قصرت النظراء، وتجليه كالمصباح أو نور الصباح حيث إذا أظلمت الآراء، وقيامه في الله وفي نصر دينه، وإقبال الخلق عليه وعلى أفانينه.

وقال أيضاً: هذا مع ما له من جهاد في الله لم تفزعه فيه ظلل الوشيج، ولم تجزعه فيه ارتفاع النشيج مواقف حروب باشرها، وطرائف ضروب عاشرها، وبوارق صفاح كاشرها، ومضايق رماح حاشرها، وأصناف خصوم لد اقتحم معها الغمرات، وواكلها مختلف الثمرات، فقطع جدالها قوي لسانه، وجلادها سنا سنانه، قام بها وصابرها، وبلي بأصاغرها، وقاسى أكابرها، وأهل بدع قام بدفاعها، وجهد في حط يفاعها، ومخالفة ملل بين لها خطأ التأويل وسقم التعليل، وأسكت طنين الذباب في خياشيم رؤسهم بالأضاليل، حتى ناموا في مراقد الخضوع، وقاموا وأرجلهم تتساقط للوقوع، بأدلة أقطع من السيوف، وأجمع من السجوف، وأجلى من فلق الصباح، وأصلب من فلق الرماح، إذا وثبت في وجه خطب تمزقت، على كتفيه الدرع وانتشر السرد.

وقال: وإلا فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام وحشدوا عليه بخيلهم ورجلهم، فقطع الجميع وألزمهم بالحجج الواضحات أي إلزام، فلما أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام، وقد مضى ومضوا إلى الملك العلام ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [سورة النجم: من الآية ٣١].

ترجمته عند حاجي خليفة:

قال محمد بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة والمشهور بأولياء جلبي (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ) في «سلم الوصول»[(١)]:

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلّي بن دعجان القُرَشَيّ العدوي العُمَري، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جدّه التاسع عشر، الدمشقي الشافعي القاضي، المتوفى بها يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن خمسين سنة.

قرأ العربية على ابن قاضي شهبة، والفقه على ابن المجد والبرهان الفزاري وابن تيمية وابن الصائغ، واللغة على أبي حيان، وأذن له الأصفهاني بالإفتاء.

وكان كاتباً بليغاً يشبه القاضي الفاضل في زمانه، كتب الإنشاء بمصر والشام وحصل له رئاسة وأموال، توجه إلى دمشق سنة ٧٣٨ هـ واستوطن بها وعمّر داراً هائلة بسفح قاسيون. وصنَّف «مسالك الأبصار» عشر مجلدات، و«فواضل السمر في فضائل آل عمر» مجلدات، و«الدعوة المستجابة» و«صبابة المشتاق في المدائح النبوية»، و«سفرة السافر» و«دمعة الباكي» و«يقظة الساهر» و«نفحة الروض» و«عرف التعريف» وغير ذلك.

ترجمته المستفيضة عند الألوسي:

قالَ أبو المعالي محمود الألوسي (المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ)[(٢)]:

ومنهم أوحد الأدباء، وشيخ الفضلاء، شهاب الدين أحمد العمري الشافعي عليه الرحمة، كان فائقاً في عصره على الأقران، بما حواه من

---

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٢٦٥).

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني (٢/ ١٧٠-١٧٢).

الأدب والعرفان، بل هو ملك أنس تكونت ذاته من نور، وفلك فضل على قطب الكمال يدور، تألقت في سماء المعالي كواكبه وزاحمت العيوق من غير عائق مناكبه في وتناولت عنقود الثريا سواعده، وتأسست فوق المجرة قواعده، فرفع من العلوم منارها، وقدح زند فكره بصوانة البلاغة فأورى نارها، وبزغ قمر كماله من فلك الفصاحة، ونبع غصن نجابته من دوحة الكرم والسماحة، ودأب في طلب العلوم فأحرز منها ما أحرز، ووشى حواشي مطول فضله بمعاني بديع بيانه وطرز، وغاص فكره بقاموس العلوم فاستخرج من عباب المنطوق والمفهوم أصداف فوائد ملئت بصحاح الجواهر، وقلدها في نحور الطالبين فأفحم بمعجز البراهين كل مباحث ومناظر، هو تحفة للناظرين، وروضة للطالبين وغنية للمبتدئين، وهو الفقيه الذي ليس له أشباه ولا نظائر، والبليغ الذي يشهد المسامر أنه الزاخر، تقر له بالإعجاز الصدور والإعجاز، فتحريره الروض الرائق، وفكره كنز الدقائق، وتقريره الدر المختار، وتعبيره تنوير الأبصار، وحكاياته ربيع الأبرار، والمحدث الذي ألحق الأحفاد بالأجداد، وأتى من فنون الإسناد ما سلسل به الرواية فملأ بروايته الورّاد، قام على أقدام التحقيق، وأبرز عرائس المخدرات من خدور التدقيق.

بـدا والـعـلْـم لـيـسَ لـه عـيـونٌ   فـأجْـراهـا ونـوّرهـا أنـاسـي
وأبـدعَ في مـبـاحـثِـه فـنـونًـا   رأيْـنـاهـنَّ واضِـحـةَ الـقِـيـاسِ

فهو الذي رفأ خرقه وأشع في سحابه برقه، وأصدح على أفنانه ورقه، فمنار الإيمان بهدايته في إيضاح، ومشكاة الرواية في رأيه ذات مصباح، وليالي المحابر مشرقة من شمس، ومعارفه بصباح، وأعناق المشكلات

بصوارم ذهنه مجزومة، وكتائب المعضلات بسمر أقلام كتبه مهزومة، ورياض العلوم به زاهرة، وأفلاك الفهوم على تقريره دائرة، ونجب التوجيه بأمثال نوادره سائرة، وخدود الطروس عن غرر إبداعه سافرة، ووجوه البيان كاشفة النقاب عن محاسن تحبير جده الحالي بها هذا الكتاب، وهو من بيت فضل ومجد ودراية، وسلفنا أهل علم وعمل ورواية، نسبه بابن الخطاب متصل، وحسبه من كل جرثومة مجد منفصل.

قوم لهم بين الأنام مناقب　　كالشمس في العليا على التحقيق
ما فيهم إلا نجيب كامل　　ذاعت فضائله بكل طريق
ناهيك من شرف ترى أنسابهم　　موصولة في حضرة الفاروق

وكان هذا الفاضل مقتفياً أثر سننهم، وآخذاً بفروضهم وسننهم، يلوح من فرقه سيما جده الإمام الفاروقي، ويرشح من قلبه السليم بعقارب الأقارب رشحات الترياق الفاروقي، وهو منذ أميطت عنه التمائم ولاحت له من أثر أسلافه العلائم اشتغل بقراءة الفقه والحديث والتفسير والأصول، وشرع في طلب العلوم من المعقول والمنقول، إلى أن صار العَلم المفرد، ولم يسبقه من أهل عصره أحد.

وفي تاريخ أبي الفدا ما نصّه: «في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بلغنا وفاة القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري بدمشق بالطاعون، ومنزلته في الإنشاء معروفة، وفضيلته في النظم والنثر موصوفة، كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد أبيه محي الدين، ثم عزل بأخيه القاضي علاء الدين وكتب السر بدمشق، ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف، حتى مات عن نعمة وافرة. قال أبو الفدا: دخل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل وفاته بحدة معرة النعمان فنزل في المدرسة التي أنشأتها

ففرح لي بها، وأنشد فيها بيتين أرسلهما لي بخطه، وهما:

وفي بلد المعرة دار علم بنى الوردي منها كل مجد
هي الوردية لحلواء حسنًا حمدت الله إذا بك تم مجدي

فأجبته بقولي:

أمولانا شهاب الدين إني حمدت الله إذ بك تم مجدي
جميع الناس عندكم نزول وأنت جبرتني ونزلت عندي

انتهى ما قاله.

وله مصنفات كثيرة ليس هذا موضع استيفائها، ومن أجلّها قدراً كتابه المسمى بـ «مسالك الأبصار في الممالك والأمصار» وهو كتاب مفصل لم يؤلف نظيره في بابه في بضع وعشرين مجلداً، أودعه أحوال البلاد والدول بتحقيق وتدقيق وتفاصيل لم يشتمل عليها غيره، ومن ذلك تراجم أفاضل عصره، وأفرد فصلاً طويلاً في مناقب شيخ الإسلام، وأثنى عليه بما يليق به من الثناء الجميل، وذكر ما كان له من المزايا والفضائل ومنزلته في العلم والاجتهاد، ولو اطلع عليها الزائغ النبهاني وأضرابه الغلاة عبدة غير الله لغصوا بريقهم، وقد ذكر منها نبذاً مفيدة العلامة الشيخ مرعي الحنبلي فيما ألّفه من مناقب الشيخ على ما سنذكره.

دقَّة ابن فضل الله المؤرخ:

ذكر بدر الدين الشبلي (المتوفى سنة ٧٦٩ هـ) في «آكام المرجان في أحكام الجان» أمرًا وقع بينه وبين شهاب الدين ابن فضل الله العمري، تظهر فيها دقة العمري وتحرّيه عند تسجيله للوقائع التاريخية. يقول الشبلي[1]:

(١) آكام المرجان في أحكام الجان (ص ١١٠).

حدثنا القاضي جلال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين الرازي الحنفي تغمده الله برحمته، قال: سافر والدي لإحضار أهله من الشرق، فلا جزت البيرة ألجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة وكنت في جماعة، فبينا أنا نائم إذا أنا بشيء يوقظني فانتبهت فإذا بامرأة وسط في النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول، فارتعبت فقالت ما عليك من بأس إنما أتيتك لتتزوج ابنة لي كالقمر فقلت لخوفي منها على خيرة الله تعالى، ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني عيونهم كلها مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود، فخطب القاضي وعقد فقبلت ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي، وبقيت أرمى من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد، فاقبلت على الدعاء والتضرع ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني، فدمت على هذا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها، فقلت أي والله قالت فطلقها فطلقتها، فانصرفت ثم لم أرهما بعد.

وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضي جلال الدين، فحكيتها للقاضي الإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله العمري تغمده الله برحمته، فقال أنت سمعتها من القاضي جلال الدين؟ فقلت: لا. فقال: أريد أن أسمعها منه؟ فمضينا إليه وكنت أنا السّائل له عنْها فحكاها كما ذكرتها إلى آخرها، فسألت القاضي شهاب الدين هل أفضى إليها؟ فزعم أن لا؟ وقد ألحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين في كتاب مسالك الأبصار بخطه على حاشية الكتاب.





قال وقَد رأى رجلاً يسرق قدحًا:

((ألا يَستَحيي هذا أن يأْتي بإناءٍ يحْملُه عَلى عنُقِه يومَ القِيامةِ)).

- عمر بن الخطاب



تنويه عن خطأ:

يخلط بعض المُفهرِسين بين: أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار؛ وبين يحيى بن محمد الكرماني صاحب ذيل - أو مختصر - المسالك.

فيقول حاجي خليفة في «كشف الظنون»: (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، في: عشرين مجلداً كبيراً. لشهاب الدين: أحمد بن يحيى بن محمد الكرماني، العمري، الشافعي، المعروف: بابن فضل الله الكاتب، الدمشقي. المتوفَّى: سنة ٧٤٩ هـ).

ذلك في حين أنه أشار إلى كون صاحب ذيل المسالك هو ولد شمس الدين محمد الكرماني!، ومع هذا أخطأ في تلقيب العمري صاحب المسالك بلقب صاحب الذيل: ابن الكرماني في ذات الموضع[1].

ويقول يوسف بن إليان سركيس في «معجم المطبوعات»: (ابن فضل الله العمري (٧٠٠ - ٧٤٩ هـ) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الكرماني العمري الشافعي المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي ولد بدمشق)[2].

أما شهاب الدين ابن فضل الله العمري فهو أشهر من أن يُعرَّف، وأما ترجمة نجل محمد بن يوسف الكرماني صاحب «ذيل مسالك الأبصار» فلم نقف عليها، إلّا أننا وقفنا على نصوص توضح أن صاحب ذيل المسالك هو نجل محمد شمس الدين بن يوسف الكرماني:

---

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٦٦٢).

(٢) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/ ٢٠٤).

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في «بغية الوعاة»، ومثله القنوجي في «أبجد العلوم»: (محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي، الشيخ شمس الدين صاحب شرح البخاري: الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعاني والعربية، قال ابنه في ذيل المسالك: ولد يوم الخميس سادس عشرين جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة)(١).

وعنه نقل حاجي خليفة في «كشف الظنون»، فقال عند حديثه عن «مسالك الأبصار»: (وذيله: ولد شمس الدين: محمد بن يوسف الكرماني. ذكره السيوطي في (طبقات النحاة)، في ترجمة: محمد المذكور)(٢).

وقد وَهَم إسماعيل الباباني البغدادي صاحب «هدية العارفين»، وعبد الحي الكتاني صاحب «التراتيب الإدارية»، فقالا بنسبة الذيل لمحمد بن يوسف الكرماني وليس لولدِه.

يقول الباباني(٣): محمد بن يوسف بن على بن محمد بن سعيد الكرماني، شمس الدين أبو عبد الله البغدادي الشافعي المعروف بالكرمانى ولد سنة ٧١٨ وتوفى راجعاً عن الحج سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

من تصانيفه أنموذج الكشاف.

حاشية على تفسير البيضاوي إلى سورة يوسف.

التحقيق في شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان.

---

(١) انظر: بغية الوعاة (١/ ٢٧٩)، أبجد العلوم (ص ٥٩٨).

(٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٦٦٢).

(٣) انظر: هدية العارفين (٢/ ١٧٢).

ذيل مسالك الأبصار في التاريخ.

رسالة في مسألة الكحل.

السبعة السيارة في شرح منتهى السؤال والأمل لابن الحاجب.

شرح أخلاق عضد الدين شرح الجواهر.

شرح المواقف في الكلام.

الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح للبخاري أربع مجلدات.

ويقول الكتاني واهمًا وناقلًا عَن «كشف الظنون»[1]: (قال في كشف الظنون: هو في عشرين مجلداً كباراً، وذيله شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، ذكره السيوطي في طبقات النحاة). إذ إنَّ صاحب «كشف الظنون» قال إنَّ الذّيل لولد شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني هذا. وبمثل ذلك قال الحافظ السيوطي من قَبْل.



(١) انظر: التراتيب الإدارية (٢/ ١٣٣).

((ثلاثٌ هُنَّ فواقِر: جارُ سوءٍ في دارِ مقامة، وزوجُ سوءٍ إن دخلتَ عليْها آذتْك، وإن غبتَ عنْها لم تأمنْها، وسلْطان إن أحْسنْتَ لم يقْبلْ منكَ، وإن أسأْتَ لمْ يُقِلْك)).

- عمر بن الخطاب.

ابن بنت شهاب الدين بن فضل الله العمري:

ترجم له الحافظ ابن حجر، إلّا أنه لم يذكر اسم أمه؛ ويبدو أنه لم يقف عليه. فقال[1]:

هو محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكتائب العجلي النهاوندي الأصل، الدمشقي، ناصر الدين ابن أبي الطيب، ولد سنة ست وأربعين - يقصد سنة ٧٤٦ هـ - وأول ما ولي نظر الخزانة بدمشق بعد والده سنة تسع وستين، ثم ولي كتابة السر بحلب ثم بدمشق، مات في رجب عن بضع وخمسين سنة.

وكان يكتب بخطه العمري العثماني، لأن أمه من بني فضل الله وقيل هي بنت شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، وكان هو يزعم أنه من نسل عثمان بن عفان ولم يصب في ذلك وإنما هو من بني عجل.

وكان يلبس بزي الجند وهو شاب، وأول ما ولي بعد موت أبيه تدريس بعض المدارس، ثم ولي كتابة السر بحلب سنة ثمان وسبعين عوضاً عن شمس الدين بن مهاجر، ثم بطرابلس، ثم ولي كتابة السر بحلب أيضاً عوضاً عن نصر الدين ابن السفاح في سنة سبع وتسعين، ثم عزل في أخر القرن فسافر إلى دمشق فأقام بها إلى أن ولي كتابة السر في المحرم سنة إحدى وثمانمائة، ثم عزل في شعبان سنة اثنتين وثمانمائة في فتنة تنم، وأهين وأخذ إلى مصر منكلاً به، ثم أطلق فقدم مع العسكر لقتال التتر، فلما فر

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ١٨٨-١٨٩).

السلطان عن الشام توصل إلى أن ولي كتابة السر عن اللنكية، ثم عوقب إلى أن مات في من مات في شهر رجب في العقوبة.

وعن الحافظ ابن حجر نَقَل الحافظ السخاوي(١).

٤ـ الأمير صلاح الدين موسى ابن فضل الله(٢):

الأمير صلاح الدين موسى بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري العدوي القرشي، كان مولده سنة ٧١٠ هـ.

قيل فيه: كان من أحسن الأشكال، وممن لا شبهة في حسن صورته ولا إشكال، مترّك الوجه والعين، تنصرف النفوس إلى رؤيته ولم تلتفت إلى الورق ولا العين.

أدخله والده القاضي محيي الدين في جملة أرباب السيف، ولم يُر أن يُهدى إلى وظيفة الكتاب في يقظة ولا طيف، فجمّل به المواكب، وكمّل به الكواكب، ثم إنه عُدّ في جملة الأمراء، وكاد يستخدم الجلة من الوزراء.

وتوجه مع والده وإخوته الى الديار المصرية، وهو بزي الأتراك، فأعطاه السلطان الملك الناصر محمد إقطاعـًا في حلقة مصر.

وهو شقيق القاضي علاء الدين صاحب دواوين الإنشاء الشريف، أخذ له في أيام الناصر أحمد إمرة عشرة بمصر، ثم أخذ له إمرة عشرين. وكان مقيمـًا عند أخيه، وبعد كل فترة من السنين يحضر إلى دمشق لكشف أملاكه وتعلّقاته، ويعود إلى الديار المصرية، وكان من أحسن الأشكال وأظرفها.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٥/ ٤٩١-٤٩٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ١٤٧-١٤٨).

ولم يزل في مطالع سعوده، ومعارج صعوده، إلى أن فسد صلاحه، ولم يسفر بالحياة صباحه. وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفر سنة ٧٦٠ هـ.

قال الصفدي: ولما توفي وَجد عليه أخوه القاضي علاء الدين وجْداً عظيماً. وكتبتُ أنا إليه من دمشق المحروسة أعزيه فيه:

قد شبّ جمر الأسى في القلب واشتعلا … مذ قيل لي إن موسى قد قضى الأجلا
موسى بن يحيى الذي قد كان طلعته … كأنها الشمس لما حلّت الحمَلا
موسى بن يحيى بن فضل الله ذو نسب … به إلى عمر الفاروق قد وصلا
ذاك الأمير صلاح الدين خير فتى … قد زيّن الدهر والأيام والدولا
قد كان موكب مصر يستنير به … إذا غدا بنجاد السيف مشتملا
قد كان بدراً تضيء الليل طلعتُه … إذا بدا، أفلا أبكي وقد أفلا
وكان ظلاً علينا وارفاً وبه … نلقى الردى، أفلا نأسى إذا انتقلا
لولا وفاة صلاح الدين ما وجدت … لها المنايا إلى أرواحنا سبلا
فأعظم الله فيه أجر فاقده … ولا استخف به من حزنه جبلا
والله يبقيه في أمنٍ وفي دعة … والله أكرم مدعو إذا سُئلا
فإنه في نهايات العلا، فإذا … أراد غاية مجد في الورى نزلا



((أفلحَ منكم مَن حفظ مِن الهوى والطَّمع والغضَب، ليسَ في ما دونَ الصِّدقِ مِن الحديثِ خَير، مَن يكذبْ يفْجر، ومَن يفجر يهْلك، إيّاكم والفجور، وما فجورُ عبدٍ خلقَ مِن تراب، وإلى التّراب يعود، وهو اليَوم حيّ، وغدًا ميّت؟ اعملوا يومًا بيوْم، واجتَنِبوا دعوة المظْلوم، وعدّوا أنفُسَكم منَ المَوتى)).

- عمر بن الخطاب

٥ـ علاء الدين القاضي ابن فضل الله[1]:

القاضي علاء الدين علي بن محْيي الدّين يحْيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور العمري، الدِّمشْقي الأصل، القاهِريّ الدّار، كان مولِده سنة ٧١٢ هـ، وهو صاحب ديوان الإنشاء بمصر.

باشر وظيفته تلك نيفًا وثلاثين سنة؛ لأحد عشر سلطانًا من بني قلاوون. يقول ابن تغري بردي (المتوفى سنة ٨٧٤ هـ) في «النجوم الزاهرة»: ولا أعلم أحدًا ولي كتابة السّر هذه المدّة الطويلة من قبله ولا من بعده سوى العلّامة القاضي كمال الدين محمد بن البارزي، فإنّه وليها أيضًا نحوًا من ثلاث وثلاثين سنة، على أنه عزل منها غير مرّة وتعطّل سنين.

وكان للقاضي علاء الدين نظم ونثر وترسّل وإنشاء، قال صلاح الدين الصفدي في «الوافي»: ولي فيه عدة مدائح قصائد ومقاطيع وموشحات وأزجال وقد جمعت ذلك في مجلد سميته «الكواكب السمائية في المناقب العلائية».

ومن شعره:

بانَ الحِمى لم يمس مِن بعد بعدكم ... ولا تغنّت به ورقاؤُه طربًا
يا جيرة خلّفوني في ديارهم ... أجري الدّموع على آثارِهم سحبًا
قد كان يحزنُني واشٍ يراقبُني ... واليومَ يحزنُني أن ليس لي رُقَبا

---

(١) الوافي بالوفيات (٢٢/ ١٩٩-٢٠٤)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٣٢٢)، الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٣٤)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ١٠٧-١٠٨)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ١٦٣-١٦٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١١/ ١٠٢)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٤١٢)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (١-١/ ٤٨٧، ١-٢/ ١٨، ٨٠).

ويتحدَّث ابْن شاهين (المتوفى سنة ٩٢٠ هـ) عن غرائبه في «نيل الأمل»، فيقول: ومِن غرائبِه أنَّه كان يعيّن الورق والحبر ويكتب القطع بخطّ الولي العجمي، وابْن البوّاب، وغيرهما من الكتّاب الأكابر، ولا يشكّ من ينظر في ذلك أنّه بخط من نقله منه إلاّ العدد النّادِر من الكتّاب.

أمّا تقي الدين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) فيقول في «المواعظ والاعتبار»: استقلّ بوظيفة كتابة السرّ قبل موت أبيه محيي الدين، وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ٧٣٨ هـ، و له من العمر أربع وعشرون سنة، فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار، وتقدّم أمر السلطان للموقعين بامتثال ما يأمرهم به عن السلطان، فشقّ ذلك على أخيه شهاب الدين وحسده، وربَّما قيل أنه سمّه، فكان يعتريه دم منه إلى أن مات، ثمَّ إنَّه كتب قصة يسأل فيها السفر إلى الشام، وشكا كثرة الكلفة، وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمّه وتهدّده، فعندما قُرِئت عليه قصته تحرّك ما كان ساكناً من غضبه، ورسم بإيقاع الحوطة عليه، فحمل من داره إلى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشري شعبان سنة ٧٣٩ هـ، و خرج إليه الأمير طاجار الدوادار، وأمر به فعرّي من ثيابه ليضرب بالمقارع، فرفق به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف، فأحيط بداره وأخرج سائر ما وجد له وبيع عليه، وأرسل مملوكه إلى بلاد الشام فباع كل ما له فيها، واقترض خمسين ألف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم، عنها سبعة آلاف دينار، فسكن أمره و خف الطلب عنه وأقام إلى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٧٤٠ هـ مدّة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً.

ففرج الله عنه بأمر عجيب، وهو أنّه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشيء زور، فرسم السلطان بقطع يده، فلم يزل شهاب الدين

يتلطف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده، وأمر به فسجن طول هذه السنين إلى أن قدّر الله سبحانه أنه رفع قصة يسأل فيها العفو عنه، فلما قرئت على السلطان لم يعرفه، فسأل عن خبره وشأنه، فقيل له لا يعرف خبر هذا إلا شهاب الدين بن فضل الله، فبعث إليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه، فطالعه بقصته، وما كان منه، فألان الله له قلب السلطان ورسم بالإفراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه، ففرّج الله عن الثلاثة، ونزل شهاب الدين إلى داره وأقام إلى أن قبض السلطان على الأمير تنكز نائب الشام، فاستدعى شهاب الدين إلى حضرته وحلفه، وولّاه كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر المخزوميّ، المعروف بابن القيسراني، فباشرها حتى مات بدمشق، وانفرد أخوه علاء الدين بكتابة السرّ إلى أن مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٦٩ هـ بمنزله من القاهرة، عن سبع وخمسين سنة، وترك ستة بنين وأربع بنات.

وكان قبل موته بأربعة أيام نزل عن وظيفة كتابة السّر لولده بدر الدين محمد فتمّ أمره من بعده.

وقفة مع فرية المقريزي:

فالمقْريزي الَّذي أوضحْنا في موضع متقدّم بالكتاب، ما أسقط عنه القناع وانكشف هواه الرافضي وإن استخدمَ التقية، فالملاحظ على هذا الرجل ذي الأصول العبيديّة أنّه لم يألُ جهدًا ولم تفتر له عزيمة من دسّ السّمّ في العسَل، فيولي المدح بذم مفتعل، والمناقب بمثالب مختلقة، فيدّعي في هذا الموضع أنّ العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، الذي أجمع على صلاحه أهل العلم؛ حسد أخوه، ثم ينوّه بتنطّع واستخفاف، قائلًا:

ربَّما قيل أنّه سمّه، فقدّم الشّك ودون سند، ثمّ استتبعه بتأكيد الفرية قائلاً: فكان يعتريه دم منه إلى أن مات.

فهل غاب عن المقريزي أن شهاب الدين أحمد توفي سنة ٧٤٩ هـ، قبل أخيه علاء الدّين بعشرين سنة؟ حيث أنه توفي سنة ٧٦٩ هـ!، ناهيك عن أن هذه الفرية حدثت حسب زعمه سنة ٧٣٨ هـ، عقب تولي علاء الدين علي، فأي سم هذا الذي يقتل صاحبه بعد ٣١ سنة من وقت تناوله ؟!

ولكنّه المقريزي العبيدي نسبًا، الرّافضي هوًى، الشّافعي تقيةً؛ فلا عجب أن يكيل لبني عُمر كاسر خشوم المجوس.



قال ابنُ عُمر عند الموت - وهو في مكَّة - لسالم:

يا بني إن أنا متّ فادفنِّي خارجًا منَ الحرَم فإنّي أكرَه أن أدْفنَ فيه بعد أن خرجْتُ منْه مُهاجرًا..

تراجم الجيل الثالث

١ـ القاضي شرف الدين عبد الوهاب[١]:

عبد الوهاب بن أحمد بن يحيى بن فضل الله، القاضي الرئيس شرف الدين ابن القاضي شهاب الدين بن القاضي محيي الدين، موقع الدست بدمشق.

كانَ شكلًا ظريفًا، أبيّ النّفس شريفًا، فيه شجاعة وإقدام، وفروسيّة ثابتة الأقدام، يلْعب الكرة بالصَّوالج، ويصيد بالطير والحوامي ما هو في وكره والج، ويسوق في البريد فيكاد يسبق الرياح، ويثبت على ظهور الخيل من الليل إلى الليل إلى الصباح. وكتب الرقاع جيداً، ووقع على القصص متأيداً. وكان فيه مروءة وكرم، وحدة في أخلاقه تتوقد بالضرم. ولم يزل على حاله إلى أن ذوى غصنه الناعم، وأصبح وأعضاؤه للبلى مطاعم.

وتوفّي رحمه الله تعالى ثامن عشري شوال سنة ٧٥٤ هـ، ودفن في تربتهم بجبل قاسيون.

استخدمه السلطان بمصر بعد دخولهم إليها، في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وسبع مئة، وكتب في ديوان الإنشاء مع والده رحمه الله تعالى، ومع عمه القاضي علاء الدين.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٢٠٦-٢٠٧)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٣١).

٢- الأمير ناصر الدّين ابن فضل الله(١):

الأمير ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبد الله بن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري، أحد أمراء دمشق، باشر شد الأوقاف بها مدة. وكان مشكورًا، موصوفًا بالخير.

روى عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم وجماعة.

وكانت وفاته بأدنة من أعمال طرسوس في ذي القعدة سنة ٧٦٤ هـ.

٣-شهاب الدين بن علاء الدين ابن فضل الله(٢):

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري. ولد سنة ٧٤٠ هـ.

كان بارعـًا أديبـًا فاضلاً، ولي كتابة سر دمشق عوضـًا عن فتح الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم بن الشهيد في شعبان سنة ٧٧٥ هـ، ودام في الوظيفة إلى أن توفي بدمشق سنة ٧٧٧ هـ، وقد أناف عَلَى ثلاثين سنة.

وشهاب الدين هذا غير عمه القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله صاحب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار».

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٢٧١)، العبر في خبر من غبر (٤/ ٢٠٥)، أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٦٩٦)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٣٥٥)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٥٤٨)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ١-٢/ ١٠).

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٣٦٦ ، ٣٩٢) ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٣٩-٤٠)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (١-٢/ ١٣٠ ، ١٦٢).

٤ـ بدر الدين (الأصغر) بن علاء الدين ابن فضل الله[(١)]:

القاضي بدر الدين محمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلّي بن دعجان بن خلف العمري، المصري الشافعي، كاتب سر الديار المصرية.

كان القاضي بدر الدين إماماً رئيساً فاضلاً في الإنشاء والأدب وله مشاركة جيدة في الفقه وغيره، وكان محمود السيرة مشكور الطريقة، ولّاه الملك الأشرف شعبان بن حسين كتابة السرّ، وأبوه في مرض موته، يوم الخميس ثامن عشري شهر رمضان سنة ٧٦٩ هـ، وله من العمر تسع عشرة سنة، وجعل أخاه عز الدين حمزة نائباً عنه، فباشر إلى شوّال سنة ٧٨٤ هـ، فصرف بأوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن يس، ولزم داره فلم يره أحد البتة إلى أن مات أوحد الدين، فنزل إليه الأمير يونس الدوادار واستدعاه، فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجية ولا شاش وصعد إلى القلعة، فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ٧٨٦ هـ، فلما ثار الأمير يلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور، ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار إلى محاربة الأمير تمربغا منطاش ومعه المنصور حاجي، فخرج ابن فضل الله، فلما انهزم منطاش على شعجب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن، وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين في من فرّ مع منطاش إلى

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٢/ ١٤٠-١٤١)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ١٠٨-١١٠)، نيل الأمل في ذيل الدول (٢/ ٣٤٨)، المقفى الكبير (٦/ ٣٨٩-٣٩٣)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (١-٢/ ٧٥، ٣٢٣، ٤٧١).

دمشق، فأقام بها واستولى برقوق على تخت الملك بقلعة الجبل، فولى علاء الدين عليّ بن عيسى الكركي كتابة السرّ، وأخذ ابن فضل الله يتحيّل في الخروج من دمشق وسيّر إلى السلطان مطالعة فيها من شعره:

يقبّل الأرْض عبْد بعْد خدمتِكم ... قد مسّه ضرر مثله ضرر
حصر وحبس وترْسيم أقامَ به ... وفرْقة الأهْل والأوْلاد والفكَر
لكنَّه والورى مُستبْشِرونَ بكُم ... يرْجو بكُم فرَجًا يأتي وينتَظر
والشّغل يقْضي لأنَّ النّاس قد ندموا ... إذ عايَنوا الجور مِن منطاش ينتشر
جورًا كما فرّطوا في حقِّكم ورأَوا ... ظلمًا عظيمًا بِه الأكْبادُ تَنفَطِر
واللهُ إن جاءَهم مِن بابِكُم أحد ... قاموا لكُم معَه بالرّوحِ وانتَصَروا
اللهُ يَنصرُكمْ طولَ المَدى أبدًا ... يا مَن زَمانُهم مِن دَهْرِنا غُرَر

قدم إلى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة، وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش، وتاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكِر، وشمس الدين محمد بن الصاحب، فما زال في داره إلى أن سافر الملك الظاهر إلى بلاد الشام في سنة ٧٩٣ هـ، فتقدّم أمره إليه بالمسير مع العسكر، فسار بطّالاً، وقدّر الله تعالى ضعف علاء الدين الكركي، فولاّه كتابة السرّ وصرف الكركي في شوّال، وكانت هذه ولاية ثالثة، فباشر وتمكن هذه المرّة من سلطان تمكناً زائداً إلى أن سافر السلطان إلى البلاد الشامية في سنة ٧٩٦ هـ، فمات بدمشق يوم الثلاثاء لعشرين من شوّال سنة ٧٩٦ هـ، ودفن بترتبهم بسفح قاسيون، ومات أخوه حمزة بعده بشهر – وقيل في أوائل المحرم – سنة ٧٩٧ هـ بدمشق، ودفن بها. وقد قال في موتهما بعض الشعراء:

قضى البَدْر بن فضل اللهِ نحبًا ... وماتَ أَخوه حمْزةُ بعْد شَهر
فلا تعجَبْ لِذِي الأجلَين يومًا ... فحمْزة ماتَ حقًّا بعْد بدْر

يقول تقي الدين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ): وانقطع بموتهما هذا البيت، فلم يبق من بعدِهما إلّا كما قال الله سبحانه ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة مريم: آية ٥٩].

وهذا الإسْقاط الذي استخدَمَه المقْريزي العبيدي بآية كريمة؛ إسقاط في غير محلّه، ليوعز للقارئ بفسْق ذرية بني فضل الله، دونَما حجّة أو برهان؛ وبغير داع، سوى أنَّ أصوله الرافضية كان لها أثر في كتاباته عن بني عمر، وقد كانتْ لنا معه أكثر من وقفة في الكتاب.

قال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (المتوفى سنة ٨٧٤ هـ): وبدر الدين هذا هو ثالث واحد سمّي بدر الدين من بني فضل الله كتّاب سر دمشق، وهو آخر من ولي كتابة سر مصر وغيرها من بني فضل الله، وبموته خرجت كتابه السر عن بني فضل الله.

وترجم له أيضًا المؤرخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (المتوفى سنة ٨١٦ هـ) في تاريخه ترجمة دقيقة وافية، فقال(١):

القاضي بدر الدين محمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية، بلغني أن مولده سنة خمسين وكان أسمر شديد السمرة أُمه أمة سوداء وكان دميمـًا خفيف اللحية عارفـًا بوظيفته، ذا عقل متين ودهاء، طالت مدة ولايته لهذه الوظيفة، وليها بعد أبيه في رمضان سنة تسع وستين وله عشرون سنة، فما بين ولايته ووفاته أكثر من سبع وعشرين سنة، وخرجت عنه الوظيفة

(١) تاريخ ابن حجي (١/ ٧٧-٧٨).

مرتين، إحداهما في رمضان سنة أربع وثمانين من حين تسلطن الظاهر بالأوحد عبد الواحد إلى أن توفي، الأولى في ذي الحجة سنة ست وثمانين والأخرى حين عاد السلطان إلى ملكه بعد رجوعه من الكرك في المحرم أو صفر سنة اثنين وتسعين بموقع الكرك علاء الدين، إلى أن قدم السلطان إلى الشام حين قصدها منطاش في سنة ثلاث وتسعين فعزل الكركي وولاه في شوال في السنة واستمر إلى أن توفي فكانت مدة خروجها عنه في المرتين أربع سنين، مدة مباشرته ثلاث وعشرون ووالده وليها ثلاث وثلاثين سنة وحده ثمان سنين، وباشرها عم أبيه شرف الدين عبد الوهاب قديمـاً بمصر، ثم ولي كتابة السر بالشام مدة طويلة وكذلك جماعة من أقاربه وأعمامه وبني عمه، وعاش بضعـاً وأربعين سنة، ووالده بضعـاً وخمسين وجدّه بضعـاً وتسعين سنة، وكان له حرمة وافرة وناموس لا يكاد يُرى إذا عزل ولا يجتمع بأحد، وكُل الكبراء تهابه وتخشاه ويراعونه في ولايته وعزله، وكان قد تمكن من هذا السلطان في ولايته الأولى وجعله ناظر المدرسة وركن إليه ثم تغيض عليه حين انتمى إلى الدَّولة بعده فأبعده ثم قرّبه وأعاده إلى مرتبته.

توفي ليلة الثلاثاء العشرين منه بمنزل ابن عمه بالشرف الأعلى ظاهر دمشق، وصلى عليه من الغد ودفن بتربتهم بالصالحية، ونزل لحضور جنازته من برزة الخليفة والشيخ سراج الدين وحضر القضاة.

٥ـ عز الدين حمزة ابن فضل الله(١):

عزّ الدّين حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري، نائب أخيه بدر الدين محمد كاتب السر، ناب عنه في ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ، وهو أحد كتاب الدست.

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٥/ ٣٧٨)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (١-٢/ ١٧٧، ٤٧٢).

مات بدمشق يوم تاسوعاء سنة ٧٩٧ هـ.

قال تقي الدين المقريزي في «السلوك»: وهو آخر من رأس من بني فضل الله.

٦ـجمال الدين عبد الله ابن فضل الله(١):

جمال الدين عبد الله بن علاء الدين علي بن محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عَدِي القرشي العمري العدوي ويعرف بابن فضل الله.

ولد سنة ٧٥٤ هـ، وأحضر في الرابعة على العرضي جزء الأنصاري والغطريف وثلاثيات المسند ورباعيات الترمذي وغير ذلك، وأسمع علي البياني وغيره، وأجاز له الأذرعي، والإسنوي، وأبو البقا السبكي وآخرون.

تنقّل في عدة ولايات؛ منها: نيابة غزة. وكان يتزيّا بزي الجند، وله أقطاع، ملازماً للخلاعة من حين مات أبوه، وإلى أن مات. لكنه كان مستوراً ثم فسد حاله حتى عمل نقيباً في بيوت الحجاب، واشتدت فاقته وخمل. ومع ذلك فقد سمع عليه الكلوتاتي والزين رضوان والمحلي والمناوي والعز الكناني والقرافي وغيرهم من الأئمة.

مات في ربيع الأول سنة ٨٢١ هـ وهو آخر إخوته موتاً عفا الله عنه.



(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/ ٣٦)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٦/ ٤٨٤).

عن نافِعٍ: أَنَّ ابنَ عُمر كانَ لا يكادُ يتعَشَّى وحْدَه.

تراجم الجيل الرابع

١ـ صلاح الدين بن الأمير ناصر الدين[1]:

صلاح الدين أبو بكر بن الأمير ناصر الدين محمد بن عبد الله بن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري العدوي. كان أبوه أميراً، وأمه خديجة بنت محيي الدين يحيى بن فضل الله.

مات سنة ٧٨٩ هـ.

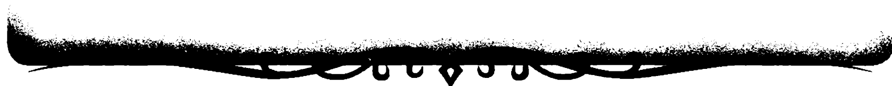


(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٥٤٨).



((لا يغُرَّنك خلُق امْرِئٍ حتَّى يغْضَب، ولا دينُه حتَّى يطْمَع)).

- عمر بن الخطاب.





الفصل الثالث

(الجَوّاني في الميزان)



تمهيد

رغم ما بلغته الأنساب العمرية في القرون الستة الأولى، من شهرةٍ استفاضت رواياتها بين العامة والخاصة وأقر بها كافة بطون بني عمر، إلا أن شبهة الطعن الذي ساقه ابن أسعد الجواني ما زالت عالقة في بعض الأذهان مع غلبة النسب وقوته.

هذه الشبهة التي خطّها المقريزي ونسبها إلى الجواني مدعيًا: (وأما العُمَريّون الذين بأرض مصر فإنهم ينسبون إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه. وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة: وهم يكذبون في ذلك لأن أنسابهم لا تتصل به وقد لقيت منهم جماعة وعرفتهم كذبهم بطريق علمته) اهـ بنصّه[1].

ولعظم هذه الفرية التي ساقها المقريزي، والتي تمثّل طعنًا صريحًا ومباشراً فيمن سبق الجواني من بطون عمرية، ما أضحى به إن عمد؛ تحت مغبة قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: «الطعن في النسب والنياحة على الميت»[2].

كل ذلك و مع ما بلغته الأنساب من عظم المقصد والأحكام؛ في الدين ونصوص القرآن، حذا بنا إلى تحليلها من كافة الوجوه؛ تحليلاً علميًا منضبطًا، ولم يكن ليستقيم الأمر إلا بعد أن نعرض هذه الرواية وصاحبها على معايير الجرح والتعديل، مع بيان السبب والكشف عن علّتها، فما بين

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (١/ ٢٦).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٨٢ حديث رقم ٦٧)، مسند أحمد (١٦/ ٤٧٣).

مفهوم الجرح الذي إذا عُثِر منه على ما تُسقِط به عدالته من كذب وغيره، أو كَثُرَت رواياته واسْتُجرحت فقل صحيحها، وبين مفهوم التعديل الذي يدور حول وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته، كان إلقاء الضوء على شخصية ونشأة الناقل والمنقول عنه: تقي الدين المقريزي ومحمد بن أسعد الجواني، مدخلاً حتمياً وأحد ضروريات البحث.

ولذلك رأينا أن نخصص لهذا الأمر فصلاً مستقلاً، لما له من أهمية، لا سيما أن غض الطرف عما أُثير، يتنافى والغرض الذي من أجله شرعنا في هذا المصنف، كما أن في الذود عن الأنساب وتخليصها مما علق بها، ما نعتقد ونؤمن به، ونرى حتميته، في ظل غياب الوعي عند البعض، وانتشار الكذب عند البعض الآخر، ما طال أنساب أمرنا الله بحفظها، وأرحام أوجب صلتها وعظم من حرمة المساس بها، مما طالها من طعون وادعاءات لا أصل لها.

فكان تناولنا لهذا الفصل على ثلاثة مباحث:

- ابْن اسعد مولده ونشأته
- ابن أسعد في الميزان
- تحليل الطعن





((قال لعمْرو بْن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وابْن له ضرب مصريًّا في سباق:
مذْ كمْ تَعبّدتُم الناس وقد ولدتْهُم أمَّهاتُهم أحرارًا؟!)).

- عمر بن الخطاب



مولده ونشأته

مولده ونشأته(١):

هو الشريف النقيب العالم النسابة، أبو علي محمد بن الشريف أبي البركات أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي الحسيني الجَواني، واتفقت الروايات على أن مولده كان سنة ٥٢٥ هـ، ووفاته كانت سنة ٥٨٨ هـ.

الجَوَّانِيَّة:

أول من نُعِت بالجواني هو جده الحادي عشر: محمد الجواني بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم انسحب اللقب على ذريته، والذي يرجع في الأصل إلى «الجَوَّانِيَّة» موضع قرب جبل أحد من أعمال المدينة المنورة.

وترجم لهذا الإمام السيوطي فقال: الجَوّاني بالفتح والتشديد إلى الجَوَّانِيَّة موضع قرب المدينة.

وعند المقريزي في المواعظ والاعتبار: «قال ابن عبد الظاهر: قال لي مؤلّفه القاضي زين الدين وفقه الله: إن الجوّانية منسوبة للأشراف الجوّانيين منهم الشريف النسابة الجوّاني.

(١) تكملة إكمال الإكمال (ص ٣٩)، لب الألباب في تحرير الأنساب (ص ١٨)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ٢٧)، معجم المؤلفين (٢/ ٢٧٥)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٥٨، ١٣/ ٤٨٦)، معجم الأدباء (٢/ ٦٤٥)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ص ١/ ٤٤١)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٥/ ٢٣٤٩، ٨/ ٣٥٩٠).

قال مؤلّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فعلى هذا يكون بفتح الجيم، فإن الجوّاني بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثمّ نون نسبة إلى جوّان -على وزن حرّان- وهي قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وعلى القول الأوّل تكون الجوّانية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديدها، فإن أهل مصر يقولون: لِما خرج عن المدينة أو الدار برّاً، ولمّا دخل جوّا بضم الجيم - وهو خطأ -ولهذا كان الورّاقون يكتبون حارة الروم البرّانية لأنها من خارج القصر، ويكتبون حارة الروم الجوّانية لأنّها من داخل القاهرة، ولا يصار إليها إلا بعد المرور على القصر. وكان موضعها إذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر، فكأنها في داخل البلد، ولذلك أصل.

قال ابن سيده في كتاب المحكم: وجوّا البيت داخله، لفظة شاميّة، فتعيّن فتح الجيم من الجوّانية ولا عبرة بما تقوله العامّة من ضمّها.

وقال الشريف محمد بن أسعد الجوّاني بن الحسن بن محمد الجوّاني بن عبيد الله الجواني بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل لمحمد بن عبد الله الجوّانيّ بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، يقال لها الجَوّانية، وكانت تسمّى البصرة الصغرى لخيراتها وغلالها، لا يطلب شيء إلا وجد بها، وهي قريبة من صرار ضيعة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الرضى. وكانت الجوّانية ضيعة لعبيد الله، فتوفي عنها فورثها بعده ولده وأزواجه، فاشترى محمد الجوّانيّ ولده بما حصل له بالميراث الباقي من الورثة، فحصلت له كاملة، فعرف بها فقيل: الجوّاني.

قال: ولم تزل أجداد مؤلّفه ببغداد إلى حين قدوم ولده أسعد النحويّ مع أبيه من بغداد إلى مصر، ومولده بالموصل في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة».

وعند محمد بن علي المحمودي المعروف بالصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) في «تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب» قال: «والجواني نِسبة إلى الجَوَّانية وهي بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الألف نون وياء مشددة، وقيدها بعضهم بالتخفيف، وهي من عمل المدينة من جهة الفرع، وذكر أن الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقع له بربعها وأنه نفذ من ينوب عنه فيها. أنشدني جدي لأمي الفقيه العدل أبو منصور يونس بن محمد بن محمد الفارقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدمشق غير مرة، قال أنشدنا الشريف النسابة أبو علي محمد بن أسعد لنفسه من قصيدة يمدح بها شيخنا قاضي القضاة أبا سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون الموصلي بدمشق:

هتفت فمادَت بالفروع غصون ... وبكت فجادت بالدموع عيون
حسناء أيقظها النسيم وهاجها ... منك الغداة تشوق وحنين
مرحت بها قضب الأراكة فانثنى ... غصن يميس بها وماد غصون
والظل قد نثر الرذاذ كأنما ... فضت لطائمها به دارين
ما لي وما للهاتفات ترنما ... يصبو لهن فؤادي المحزون
غردن فاستبكين جفني فانثنى ... ذرفًا ولم تذرف لهن جفون
أذكرنني الزمن القديم وربما ... شجت المتيم أنة ورنين
ولقد حملت من الصبابة والأسى ... ما قد ينوء بحمله المجنون
وإذا الفَتَى علق الهوى بفُؤادِهِ ... فالصبر شكّ والغَرام يقين
يا صاحبي قفا برامة وقفة ... وإن انطوى زمَن وخفّ قطين
واستخبرا فلعل يفصح منزل ... عافي المعالم ما يكادُ يبين

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على هذه الأبيات الغزلية».

نسبه:

لم نجد خلاف حول اسمه، إلا عند عمر رضا كحالة في كتابه «معجم المؤلفين»، حيث أورد له ترجمة ذكر فيها أنه: «حسن الجواني: حسن بن محمد بن أسعد الجواني (أبو علي)».

وبذلك يكون قد أخطأ في اسمه؛ فكتبه: حسن بن محمد بن أسعد الجواني، في حين أنـه: محمد بن أسعد الجواني، ولعل هذا يرجع إلى تصحيف أو لبس انتاب النقل.

وفيما يخص نسبه: ساق عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠ هـ) في «بغية الطلب» طعن متبادل فيما بين ابن أسعد الجواني والشريف الإدريسي؛ مبني على ضغينة بينهما، فلم نلتفت إليه.

والثابت عند المؤرخين، كما ورد عند الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) في «تاريخ الإسلام» أنه: محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي بن الحسين بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله بن الحسين بن زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

نشأته:

ولد بمصر سنة ٥٢٥ ه إبان حكم الدولة العبيدية، والتي استمرت حتى بلغ من العمر ٤٢ سنة؛ فكان لها على ما يبدو أثراً كبيراً في تكوينه الفكري والعقائدي.

وباستقراء التاريخ عن أسرته، نجد أنه نشأ في أسرة علمية، لا سيما أن والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أديبـًا، شاعراً، تَرجم له ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) ونعته بـ: أسعد بن علي النحوي. وذلك في كتابه «معجم الأدباء»؛ والذي جاء به ما نقله من خط محمد بن أسعد أثناء مرض موت والده فقال: نقلت من خط محمد بن أسعد بن النقيب الجواني النسابة النحوي، أنشدني مولاي الشريف القاضي الكامل الفاضل المرتضى جمال العلماء تاج الأدباء سناء الملك معتمد الدولة ذو الحسبين أبو المبارك أسعد بن علي الحسيني في مرضه الذي مات فيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد أغمي عليه في يوم حمّى كانت به فأفاق، فقال: اكتب عني هذين البيتين بديهـًا رأيت كأنني قلتهما في النوم، وكأني نجوت بهما:

واتخذ حبّ النبيّ ملجأ ثم أصحاب النبيّ العشرة
فبذا أوصى أباك والد ثم جدّ الجدّ حتى حيدرة

ومات أسعد بن علي الجواني سنة ٥٥٩ هـ. فمن شعره في الثلج:

قد قلت لما رأيت الثلج منبسطـًا على الطريق إلى أن ضلّ سالكها
ما بيّض الله وجه الأرض في حلب إلا لأنّ غياث الدين مالكها

وفي ذلك أيضـًا ترجم له السيوطي في كتابه «بغية الوعاة» فقال: أسعد بن علي بن معمر الحسيني الجواني العبيدلي النحوي، أبو البركات، ويقال: أبو المبارك؛ حدث بمصر عن أبي القاسم بن القطاع، وعنه ولده محمد.

هذا وورد بكتاب « تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب « أن محمداً بن أسعد: قرأ على والده، والفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن الجباب، وأبي الطاهر عبد المنعم بن موهوب الواعظ،

والأديب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكيزاني. وحدث عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير الفرضي وغيره، ولقي بالإسكندرية الحافظ أبا الطاهر السلفي، وسمع من جدي الإمام أبي الفتح محمود، وسمع منه جدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضـًا، ودخل دمشق وحلب، وحدث بهما. روى لنا عنه غير واحد من شيوخنا. وله نظم جيد وتصانيف في الأنساب.

وورد في «بغية الطلب» أيضـًا أنه: روى عن ربيع بن عبد الله الحموي، وسمع منه الحسن بن زهرة نقيب العلويين بحلب.

إن في كل هذا، ما يعكس ما تَشَّربَ به ابن أسعد الجواني من علوم اللغة والأدب، وما أهَّله ليكون أحد أعلام عصره في علم النسب، لا سيما أنه كان نقيبـًا لأشراف مصر، والذي خلفه عليها بعد وفاته: ابنه محمد بن محمد بن أسعد الجواني، المتوفى في المحرم من سنة ٦١٦ هـ.



أعماله:

رغم كل ما عليه من مآخذ؛ إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينكر ما للرجل من مصنفات وأبحاث ليست بالقليلة في علم الأنساب، منها:

١- تاج الأنساب ومنهاج الصواب.

٢ - المصنّف النفيس في نسب بني إدريس.

٣ - الموجز في النسب.

٤ - المثلث في النسب. شَجّر فيه عدة كتب.

٥ - معيار النسب.

٦ - المقدمة الفاضلية في الأنساب.

٧ - ديوان العرب وجوهرة الأدب في إيضاح النسب.

٨ - طبقات الطالبيين، ولعله: تاج الأنساب المذكور.

٩ - طبقات النسابين. أو: التحفة الظريفة في طبقات النسابين.

١٠ - شجرة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١١ - نزهة القلب المعنا في نسب آل مهنا.

١٢ - مختصر من الكلام في الفرق بين من كان اسم أبيه سَلاَّم وسَلام.



((من كتابٍ لَه إلى أهلِ الشَّامِ:

أن علِّموا أولادَكم السِّباحةَ والرَّمْي والفُروسيَّة)).

- عمر بن الخطاب.

ابن أسعد في الميزان

كما سبق وأشرنا أنَّ نشأة محمد بن أسعد الجَوّاني كانت في ظل حكم الدولة العبيدية بصبغتها الإسماعيلية، الرافضية، المقيتة، التي لم تألو جهداً عن بث سموم عقيدتها، وسب الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والمغالاة والبدع الشركية في آل البيت رضوان الله عليهم.

فشَبَّ ابن أسعد، وآذان الشيعة في أذنيه يطنطن كل يوم خمس مرات، نشأ تحت أعين تلك الدولة، مصبوغـاً بصبغتها الخبيثة.

فقد ولد بمصر سنة ٥٢٥هـ خلال السنة الأولى من تولي «الحافظ» الخليفة العبيدي على مصر، واستمرّ مع هذه الدولة يسترضيها على رأس نقابة الأشراف حتى انقضائها عن مصر والشام سنة ٥٦٧ هجريـاً.

ولولا التزامنا بعدالة البحث، لتوقّفنا عند رميه بالتشيّع وحسبنا ما قدمناه. لكن لا مناص عن نهج اتبعناه وحق ناشدناه، فاستدعينا من العلماء الثقات، واستحضرنا ما طاله مِن المصنفات، واستعرضنا أحواله فيما بين التراجم والمرويات، فجعلنا الفصل في النقل، دون تغليب رأي أو إنكار فضل، فكان طرحنا وفق ضوابط ومعايير، وطَرَقْنا ما انتابه من جرحٍ للمتقدمين، لنكشف ما اعترى شبهته من فساد وعوار، ولنستخلص الباعث، ونميط اللثام، عن حقيقة ما نسبه المقريزي لابن أسعد من كلام.

أولاً: كثير الخطأ متروك الرواية:

لا شك أن كثرة خطأ المحدث يضحي بغثه وسمينه، فلا يلتفت إليه عالم، ولا يقيس أو يستنبط منه باحث.

وفي هذا يقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصدوق لا يكثر خطؤه، والكثير الخطأ مع القلة هو المتروك».

ولقد انصرف المشايخ عن الأخذ من الجوّاني، لكثرة أخطائه، فما كانوا يكترثون بأقواله؛ لما عهدوا فيه من مجازفات، وتسرّع وكذب وافتراءات.

* ففيه قال المنذري: «أصول سماعاته مظلمة مكشطة، وكان شيوخنا لا يحتفلون بحديثه، وَلا يعتبرون به». وقال ابن مسدي: «كان سماعها بخط النسابة الجواني، فتوقف بعضهم فيه، لمكان الظنة بالجواني»[1].

* كما قال الرشيد العطار في مشيخة ابن الجميزي: «كان عالماً بالأنساب، حدّث عن ابن رفاعة، وَغيره، وكان مولده سنة ٥٢٥ ومات سنة ٥٨٨، وعندي في الرواية عنه توقف ونظر سامحه الله»[2].

ثانياً: ثبوت كذبه:

لا نجد ما نقوله في الكذب من ذميمةٍ، أوقع مما جاء عند الإمام مسلم، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«...وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[3].

* وقد أورد جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ)، طعناً صريحاً في صدق الرجل، واصفاً إياه بالكذب في ترجمته له، قائلاً:

---

(١) لسان الميزان (٦/ ٥٦٣). (٢) لسان الميزان (٦/ ٥٦٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٣ حديث رقم ٢٦٠٧).

«...وكان أكثر زمانه منقطعًا في داره إلى التّصنيف في علم الأنساب، أدركته ورأيته، وكان يكثر، إلى أن يغلب على الظّنّ كذبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر لنا وله»(١).

* كما أنكر عليه، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني كذبه على الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

«له في تصانيفه مجازفات كثيرة، منها أنه قال في «ذيل الخطط» عند ذكر جوسق بن عبد الحكم: هو عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الإمام صاحب الإمام الشافعي، وهو الذي نزل عنده الشافعي بمصر وقال: لما مات مالك ضاق بي الحجاز، وخرجت إلى مصر فعوضني الله عبد الله بن عبد الحكم؛ فأقام بالكلفة، لأنه كان له في كل عام وظيفة على الإمام مالك، يحملها إليه من المدينة إحدى عشرة سنة، في كل سنة ألفين وخمس مِئَة دينار خارجًا عن الهدايا والتحف.

قلت: وهذا التحديد في العطية، وفي المدة لم أره لغيره. وأيضًا فوفاة مالك كانت قبل قدوم الشافعي مصر بعشرين سنة. وأيضًا فلم يكن مالك مشهوراً بالثروة الواسعة التي يجعل لواحد من أصحابه منها في كل سنة هذا القدر؛ بل لو ذكر هذا القدر عن بعض الخلفاء لاستكثر، فما أدري من أين نقل ذلك؟!»(٢).

ثالثاً: تهـوّره في الأنساب:

من المفارقات العجيبة؛ أن يكون نقيب الأشراف، وأمين أنسابهم، هذا الجوّاني الموصوم بالكذب والتسرع والتهور، وإن لم يكن فيه من شبهة

(١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم (ص ١٤٧- ١٤٨).
(٢) لسان الميزان (٦ / ٥٦٢).

عدم صلاح سوى التسرع لكفت، فكما يقال: «العجول مخطئ ولو ملك، والمتأني مصيب وإن هلك».

* وقد وردت فيه ترْجمة عند ابن حجر، كشفت رعونته وتهوره في الأنساب، فقال أنه: «لقي بالإسكندرية الحافظ السَلفي، فقال له: أنت من بني سلفة بطن من حمير؟

فقال له السلفي: لا، كانت شفة جدي قطعت فصارت له ثلاث شفاه، والعجم تسمي ثلاث شفاه: سلفة؛ فعرف بذلك فنسبنا إلى ذلك.

قلت: والسُلف الذي من حمير بضم السين، فهذا من تهور الجواني»[(١)].

رابعاً: النفاق والتقرب للسلطان:

وهل يكون في الرجل من مثلبة أقبح وأذم من النفاق؟، وأي نفاق هذا الذي استخدمه الجواني؟!

ليته نافق عالم أو داهن فقيه! ولكن الجوّاني هو الجوّاني، لم يتغير حاله، فكما كان مع الروافض العبيديين، كان مع كل مَن عاصر من الحكام الأيوبيين، فلم يترك حتى أسمائهم إلا وأنشد فيها مادحًا.

وقد يرى بعض المغيبين أن ليس في ذلك من مثلبة أو شبهة تُساق إلى الرجل، ولذلك نوردهم على قول سيدهم لعلهم يفقهون.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من بدا جفا، ومن اتبع الصيدَ غفَل، ومن أتى أبواب السلطانِ افتُتِنَ، وما ازداد عبدٌ من السلطانِ قُرباً؛ إلا ازداد من اللهِ بُعداً»[(٢)].

(١) لسان الميزان (٦/ ٥٦٤)، الإكمال في رفع الارتياب (٤/ ٤٧٠).

(٢) مسند أحمد (١٤/ ٤٣٠).

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: « اتقوا أبواب السلطان»(١).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : «إن على أبواب السلطان فتناً، كَمَبارِكِ الإبل، لا تصيبوا من دنياهم شيئاً، إلا أصابوا من دينكم مثله»(٢).

وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أيضاً، قال: «إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه، فقال رجل: كيف ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يرضيه بما يسخط الله فيه»(٣).

* وما أدركه ابن حجَر العسقلاني على الجوّاني، من رياءٍ واستخدامٍ للتقية، التي إن وافقت فإنما تتوافق ومعتقده، لم يكن ببعيد عما أسلفنا.

فيروي أنه: صنف لمداهنة الملك العادل بن أيوب والذي يكنى بأبي بكر، كتاباً سماه: «غيظ أولي الرفض والمكر في فضل من يكنّى أبا بكر».

فقال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني: «كان يُظهر السنة حتى صنف للعادل بن أيوب كتاباً سماه «غيظ أولي الرفض والمكر في فضل من يكنى أبا بكر»، افتتحه بترجمة الصدّيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وختمه بترجمة العادل وكان يكنى أبا بكر.

ورأيت له مع ذلك جزءاً في جمع طرق رد الشمس لعلي أورد فيه أسانيداً مستغربة.

وقد ذكره التجيبي في فوائد رحلته فقال: لقيته بجامع مصر وهو يقابل كتاباً صنفه للعادل فيمن يكنى أبا بكر، ذكر فيه كل من دخل مصر ممن يكنى أبا بكر فأتقن وأجاد وأتى بكل غريب لسعة معرفته وامتداد باعه»(٤).

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢٦٨).
(٢) شعب الإيمان (١٢/ ٣٣).
(٣) الطبقات الكبرى (٦/ ٢٣٦).
(٤) لسان الميزان (٦ / ٥٦٤).

* والشاهد هنا أن ما شاب الجواني من عوار لم يقف عند حد كثرة أخطائه، ومجازفاته، وكذبه، بل زاد على كل ذلك بمداهنته، واستخدامه تقية الروافض، واستغلال تبحّره في العلم واللغة، وفي مثله قال شيخ الإسلام ابن تيمية في صدد تعرضه لسند: «هذا الرجل يذكر في مصنفاته أنواعـًا من الغث والسمين....، وكان يصنف بحسب مقاصد الناس: يصنف للشيعة ما يناسبهم ليعوضوه لذلك، ويصنف على مذهب أبي حنيفة لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه .....»[١].

وقد يرى البعض أن ما فعله الجواني، كان من قبيل المداهنة والتقرب إلى السلطان فحسب، فأظهر له مودته وأتى بمناقب كنيته، وقدح في خصوم دولته.

ولكن الحقيقة على غيْر ذلك تمامًا، فما فعله الجواني، ما هو إلا من غث عقيدته، وذميم شخصيته، التي نطرحها باستفاضة في عرض حديثنا التالي حول الكشف عن المعتقد.



(١) ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي (ص ١٤١).

((ما عَلى الأرْض مُسلِم لا تمْلك رقبَته إلّا وله في هذا الفيْء حقّ أُعطيَه أَو مُنعَه، ولئن عشتُ ليأْتِيَنَّ الرّاعي باليمنِ حقّه قبل أن يحمر وجْهه في طلبِه)).

- عمر بن الخطاب.

الكشف عن المعتقد:

كما أشرنا سابقـًا إلى أن نشأة ابن أسعد الجواني، والتي كانت في أحضان الدولة العبيدية صاحبة العقيدة الإسماعيلية الخبيثة، أودت بمعتقده إلى حيث كانت عليه.

وإن كان الكشف عن عقيدته الرافضية ليس بالأمر اليسير، لاستخدامه التقية، وتحوّله من حين لآخر على حسب دين سلطانه، لكن بفضل الله وعونه، طرقنا أبواب المؤرخين، واستنطقنا نصوص المترجمين، فكان الحكم على تشيعه من مقتضيات زمانه وسلوك حاله. وفي ذلك نورد من أقوال المؤرخين، ما يغنينا عن الإسهاب أو التقصير:

أولاً ثبوت تشيّعه:

*** فقد ورد في ترجمة له عند الحافظ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) ما يثبت تشيعه:**

«الشريف الجواني محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي بن الحسين بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني الشريف النسابة أبو علي الشريف ابن أبي البركات العلوي الحسيني العبيدلي المصري، ولي نقابة الأشراف مدة بمصر، وله كتاب طبقات الطالبين، وتاج الأنساب، ومنهاج الصواب، **وكان شيعيـًا**، توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مائة، لقبه رشيد الدين والجواني بالجيم والواو المشددة والنون بعد الألف ويعرف بالمازندراني»[1].

(١) الوافي بالوفيات (٢/ ١٤٤).

*** كما جاء عند الشيخ العلامة، أبي عبد الله بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عثمان بن يحيى بن غيهب، الحنبلي (المتوفى سنة ١٤٢٩هـ)[١]:**

«**وقد رأيت للشيعة** كتابًا مطبوعًا باسم: «منية الراغبين في طبقات النسابين»، لمؤلفه: عبد الرازق بن حسن كمونة. وهو مشيد بأعلام التشيع، وتحطّط على جماعة من أهل السنة، بل من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

ولهم أيضًا كتاب: «طبقات النسابين» لمؤلفه: حسن بن محمود المرعشي الحسيني، المولود سنة ١٣١٥ هـ، كما في: «مصفى المقال»، و«الذريعة».

ومن قبلهما: **للجوّاني المصري** النسابة «المتوفى سنة ٥٨٨ هـ». كتاب طبقات النسابين، وفي دار الكتب المصرية نسخة منه، كما في فهرسها[٢].

(١) هو: أبو عبد الله بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد؛ ينتهي نسبه إلى بني زيد الأعلى؛ وهو زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد القضاعي؛ من قبيلة بني زيد القضاعية المشهورة في حاضرة الوشم؛ وعالية نجد؛ وفيها ولد سنة ١٣٦٥ هـ وتوفي ١٤٢٩ هـ، حنبلي المذهب، وتولى قضاء محكمة المدينة الكبرى، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مدرس بالمسجد النبوي الشريف، عضو مجلس القضاء الأعلى، رئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، ومدرس بالمعهد العالي للقضاء، وله ٣٤ مصنف في الفقه، ٩ مصنفات في الحديث، أكثر من ٢٠ في المعارف العامة. انظر ترجمته في: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين بموقع ملتقى أهل الحديث الإلكتروني

(٢) طبقات النسابين (ص ٨).

ثانياً نشره وترويجه لروايات الروافض:

حيث جاء في ترجمته عند الإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ): «ورأيت له مع ذلك جزءًا في جمع طرق رد الشمس لعلي أورد فيه أسـانيد مستغربة»[(١)].

ولا يخفى على أحد، أنَّ رواية رد الشمس لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أحد أهم روايات الشيعة التي ادّعوا فيها أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رد الشمس لعلي مرتين، وقيل ثلاث، وفي بعض رواياتهم عشرين، وستّين مرّة، وقيل أحدها في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولها أثر ضعيف عند أهل السنة.

والشاهد هنا كما جاء عند ابن حجر العسقلاني، هو أن محمد بن أسعد كان يطنطن بما يطنطن به الرافضة من أحاديث، يروّج لها.

أمّا من ناحية واقعة رد الشمس في زمن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وإن كان لها أثر في كتب أهل السنة، إلا أنها من سلسلة الأحاديث الضعيفة، ففي إسنادها ضعف ولأئمة أهل السنة فيها أقوال منها:

*** قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

«... أَنْ يَدَّعِي على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بِمَحضرٍ من الصحابة كلهم، وأنّهم اتّفقوا على كتمانه، ولم ينقلوه كما يزعم أكذب الطوائف: أنهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصحابة كلهم، وهم راجعون من حجّة الـوداع، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع، ثم قال: «هذا وصِيِّي وأخي والخليفة مِن بَعدي، فاسْمعوا

(١) لسان الميزان (٦/ ٥٦٤).

له وأطيعوا». ثم اتفق الكل على كتمان ذلك، وتغييره ومخالفته فلعنة الله على الكاذبين، وكذلك روايتهم: «إنّ الشّمس رُدَّتْ لِعَلِيٍّ بعد العصر والناس يُشاهِدونَها» ولا يشتهر هذا أعظم اشتهار ولا يعْرفه إلّا أسماء بنت عميس»(١).

* وكذلك قال فيها الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وهذا إسناد مُظْلِم أيضـًا ومَتْنه مُنْكَر، ومخالف لما تَقدمه من السياقات، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مُفتعل، يسرقه هؤلاء الرَّافضة بعضهم مِنْ بعض»(٢).

* وأيضًا قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لو رُدّت لعليّ، لكان ردّها يوم الخندق للنّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى، فإنّه حزن وتألّم ودعا على المشْركين لذلك. ثم نقول: لو ردّت لعليّ، لكان بمجرّد دعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن لما غابت خرج وقت العصر ودخل وقت المغرب، وأفطر الصّائمون، وصلى المسلمون المغرب، فلو ردّت الشمس للزم تخبيط الأمة في صومها وصلاتها، ولم يكن في ردها فائدة لعلي، إذ رجوعها لا يعيد للعصر أداء، ثم هذه الحادثة العظيمة لو وقعت لاشتهرت، وتوفرت الهمم والدواعي على نقلها. إذ هي في نقض العادات جارية مجرى طوفان نوح، وانشقاق القمر». هذا كله كلام الذهبي نقلته من «تنزيه الشريعة» لابن عراق، وهو كلام قوي سيق جله في كلام ابن تيمية»(٣).

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف (١/ ٥٧).

(٢) البداية والنهاية (٦/ ٩٢).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/ ٤٠١).

ثالثاً إثباته لنسب شيعي:

وذلك فيما ورد عند: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠ هـ):

«قرأت بخط **محمد بن أسعد الجواني**، في ذكره الحسين بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبو عبد الله أميركا القمي قدم حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وهو أول من أذن في الليل، وقال في أذانه: **محمد وعلي خير البشر**، فتوفي بمنبج سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وله فوق المائة سنة، وأبوه علي يعرف بشكنبه، تفسيره بالعربية الكرش، هكذا وجدته في هذا الموضع بخط ابن أسعد، وقد أسقط زيداً بين الحسن والحسن وهو وَهم.

ثم قرأت بخطه في كتاب «الجوهر المكنون» من تأليفه: شكنبة في بني الحسن بن علي ولد علي شكنبه، ومن الناس من يقول إشكنبه وهو اسم عجمي، وهو اسم الكرش، وهو علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن ولده الحسين المعروف بأميركا بن شكنبه، فذكره ها هنا على الصحة في نسبه فبان أن ذلك كان سهواً من القلم، والله أعلم. لا نعلم أن الأذان المشروع غُير في أيام سيف الدولة، وإنما كان ذلك في أيام ولده سعد الدولة أبي المعالي شريف، فقد كان أميركا أول من أذن في أيام سعد الدولة»[(١)].

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (٦/ ٢٧٠١-٢٧٠٢).

وفي هـذا ما يكشف عن اهتمام ابـن أسعد بإثبات أنساب الشيعة، واستهانته بالنسب النبوي الشريف وإن طوى المعجم وجعل من «شكنبه» اسمـًا لشريف عربي.

رابعاً ثنائه على الروافض:

أورد أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي: في ترجمته للوزير أبي الغارات الرافضي (المتوفى سنة ٥٥٦ هـ):

«قال الشريف الجواني: كان في نصر المذهب كالسكة المحماة لا يفرى فريه، ولا يبارى عبقرية، وكان يجمع العلماء، ويناظرهم على الإمامة»[١].

فالمتأمل لثناء الجواني على هذا الرافضي الخبيث ومباهاته به ونصرته لدين الروافض وادعائه غلبة هذا الزنديق على العلماء، لنُدرِك دون شك حقيقة انتمائه وفساد عقيدته.

خامساً تتلمذ شيعة على يده:

كان طلاب الروافض يجدون في ابن أسعد ضالتهم، ويعتبرونه أحد أعلامهم المعتبرين، فتتلمذ على يده عدد منهم، كالحسن بن زهرة الحلبي، وهذا ما قد ثبت في حقه ببعض التراجم، ومنها:

*** عند الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ):**

«الحسن بن زهرة بن الحسن بن زُهرة بن عليّ بن محمد، من أولاد إسحاق بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين، الشريف الحسيب أبو

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج (٧/ ١٤٥).

عليّ الحسينيّ الإسحاقي الحلبيّ **الشيعي**، (المتوفى سنة ٦٢٠ هـ)، نقيب مدينة حلب، ورئيسها، ووجهها، وعالمها، **ورأس الشيعة وجاههم**، ووالد النقيب السيد أبي الحسن عليّ.

وُلِد له عَليّ هذا سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وولي النقابة في الأيّام الظّاهريّة بحلب بعد سنة ستمائة.

وكان أبو علي عارفًا بالقراءات، **وفقه الشيعة**، والحديث والآداب، والتّواريخ، وله النّظم والنثر، وكان صدراً محتشمـًا، وافر العقْل، حسن الخَلق والخلُق، فصيحـًا، مُفوّهـًا، صاحب دِيانة وتعبد، وَلي كتابة الإنشاء للملك الظاهر غازي، ثم أنف من ذلك واستعفى، وأقبل على الاشتغال والتلاوة، ثم نُفّذ رسولاً إلى العِراق، ومرة إلى سلطان الروم، ومرة إلى صاحب الموصل، ومرة إلى الملك العادل، ومرة إلى صاحب إربل، فلما توفي الظاهر طلب لوزارة ولده العزيز، فاستعفى.

وحجّ في سنة تسع عشرة، ولقيتْه هدايا الملوك، فنفذ إليه الملك الأشرف موسى من الرقة خلعة له ولأولاده ودواب، وأربعة آلاف درهم، ونفذ إِلَيْهِ صاحب آمد هدية، وصاحب ماردين، وتلقاه صاحب الموصل لؤلؤ بنفسه، وحمل إِليه الإقامات، وخلع عليه وَعَلَى أولاده، واحتُرم في بغداد وتُلُقّي، ولَمَّا رجع من الحجّ مرض وتمادت به العلَّة، ثم لحقه ذَرب، ومات.

قال ابن أبي طيّ: فجع بموته الصديق والعدو، والقريب والبعيد، وكان للناس به وبجاهه نفع عظيم، وكان كما قال الشَّاعِر:

وما كان قيسٌ هلْكه هَلك واحدٍ   ولـكـنَّـه بـنـيـانُ قـومٍ تَـهَـدّمـا

وغلق البلد، وشَيَّعه الناس على طبقاتهم، ومات سنة عشرين وستمائة.

وقد سمِع من أبي عليّ محمد بن أسعد الجَوَّانيّ النقيب، والافتخار أبي هاشم الهاشمي، وتفَنَّن في علوم شتى»[١].

* **وكذلك عند محمد ابن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى سنة ٨٤٢ هـ):**

«عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، قال: **وبنو زهرَة، شيعة بحلب**.

قلت: منهم النقيب أبو عليّ الحسن بن زهرَة بن الحسن بن زهرَة بن عليّ بن محمد العلوي الحسيني الإسحاقي الكاتِب، له نظم حسن، وترسل بديع، وكان كاتب الإنشاء للملك الظاهر غازي بن الملك صلاح الدِّين، سمع بحلب من أبي عَليّ الجواني النسابة، والقاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع، وغيرهما، توفّي بحلب سنة عشْرين وست مئة»[٢].

سادساً: فضل الرافضة عليه:

فمما نقل تقي الدين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) في ذلك:

«هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الأقهوب، بناه شهاب الدولة دري، غلام المظفر أخي الأفضل ابن أمير الجيوش، في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وكان أرمنياً فأسلم وصار من **المتشدّدين في مذهب الإمامية**، وقرأ الجمل للزجاجيّ في النحو، واللمع لابن جني، وكانت له خرائط من القطن الأبيض يلبسها في يديه ورجليه، وكان يتولى خزائن الكسوات، ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله، ولا يدخل مجلسه إلّا بالخرائط في رجليه، ولا يأخذ من أحد رقعة إلّا وفي يده

(١) تاريخ الاسلام (١٣/ ٥٩٦).
(٢)توضيح المشتبه (٤/ ٣١١).

خريطة، يظنّ أنّ من لمسه نجسه، وسوسة منه. فإن اتفق أنه صافح أحد المومس، أو أمسك رقعة بيده من غير خريطة، لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها، فإن مس ثوبه غسل الثوب. وكان الأستاذون يعبثون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ العنب، فإذا مشى عليه وانفجر ووصل ماؤه إلى رجليه سبهم وحرد، فيضحك الخليفة ولا يؤاخذه.

وعمل مرّة الوزير رضوان بن ولخشيّ دواة حليتها ألف دينار مرصعة، فدخل عليه شهاب الدولة دري الصغير هذا، وقد أحضرت الدواة المذكورة، فقال له: يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواة ووقع على هذه، فيكون ذلك زكاتها إذ لله فيه رضى ولنبيه، وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجوّانيّ النحويّ، يطلب فيها راتباً لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير، فوقّع عليها. فلما كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يقول: جزاك الله خيراً على فعلك اليوم»[1].

والشاهد هنا فيما نقله المقريزي العبيدي في معرض حديثه عن مسجد دري، ما أشار إلى موالاة آل أسعد الجواني للرافضة الإمامية وتوددهم إلى أحدهم ويدعى: «شهاب الدولة دري» والذي توسط لأسعد الجواني عند رضوان بن ولخشيّ، ليخصص راتباً: ثلاثة دنانير لولده، محمد بن أسعد الجواني.

وإن لم يكن في حرصهم على جمع المال والتودد إلى السلطان، ما يقيم في حقهم الكثير من الشبهات، فحسبنا في ذلك ما انتابهم من ذلٍ وعار.

يا مَن يُعِزّ المالَ ضَنًّا بهِ   إنَّ المَعالي ضِدّ ما تزْعَمُ
ما عزّ بينَ الناسِ قدرُ امْرِئٍ   إلاّ وقد ذَلّ بِهِ الدّرْهَمُ[2]

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ٣٣٧).

(٢) أبيات لصفي الدين الحلي.

سابعاً التقية عند الجوَاني:

قد يبدو للبعض أنَّ ما أوردناه من مثالب وطعون في عقيدة الجواني أمرٌ مستغرب، وخاصَّة أنَّ له أبياتًا أثنى فيها على الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الحافظ شمس الدين الذَّهبي، جاء فيها:

أتــرى منـامًـا مـا بعيني أبـصِـرُ   القدس يُفتَح والنَّصارَى تُكسَر؟
وقمامة قمّت من الرّجسِ الَّذي   بِــزَوالِــه وزَوالِــهــا يـتَـطَـهَّـرُ
ومليكهم في القيد مصفودٌ ولم   يـرَ قبـلَ ذاكَ لـهُـم مَليكٌ يؤسَر
قـد جـاء نصر الله والفتح الـذي   وعد الرسول فسبحوا واستغفروا
يا يوسف الصديق أنـت بفتحها   فاروقها عمر الإمـام الأطـهـر[1]

ولكن ما لا شك فيه أن هذه الظنون، لا بد وأن تتبدد في حينها مع حقيقة الرجل وسوابقه، والتي سبق التنويه عنها فيما استخدمه من تقية الروافض، وتحايله على كل من عاصر من حكام وإن اختلفوا في المعتقد.

فمحمد بن أسعد الجواني الذي كتب في طُرق رد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأثبت نسبـًا شيعيـًا، ووالـى إماميـًا، واحتال فنال رضى حكام الدولة العبيدية؛ فنصّبوه نقيبـًا لأشراف مصر ما ظلوا على عرشها. ليس مستغربـًا عليه أن يداهن اليوم مستخدمـًا التقية ليحتال على ملوك الدولة الأيوبية، الذين عصفوا بسابقتها العبيدية، واجتثوا جذورها من مصر، فنراه ينقلب حاله متلونـًا فينشد هذه الأبيات ليدرك لنفسه قدمـًا في بلاط السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

ونحمد الله أن محمداً بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبا

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٦٧٣).

عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (المتوفى سنة ٦٩٧ هـ) كشف غرضه وغايته من وراء هذه الأبيات دون أن يقصد، فذكر أنها كُتِبت لمدح السلطان صلاح الدين حين ظفر ببيت المقدس فقال في ترجمته له:

«ولما افتتح القدس مدح السلطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشريف النسّابة محمد بن أسعد بن على بن معمر الحسيني المعروف بالجوّاني المصري نقيب الأشراف بالديار المصرية بقصيدة منها: ...... »(١).

وأنشد القصيدة على نحو ما سبق ليتضح جلياً أن الجوّاني كان مراده ومقصد فؤاده، التودد والمداهنة للسلطان، وليس لعقيدة في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يراها.

ولم يكن هذا فحسب، فمنذ سقوط الدولة العبيدية وعيناه معلقتان بدار الحكم، حتى بلغ به الحال في تتبع أخبارها إلى أنه لما جرى في مجلس السلطان صلاح الدين الأيوبي أثناء قراءة صحيح البخاري نقاش بين الحاضرين حول اسم محمد بن سلام شيخ البخاري بتشديد اللام أم بتخفيفها. فانهمك الجواني قادحاً زناد فكره، مستدعياً حفيظته، مصنفا كتاباً سماه: «مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم أبيه سَلاَّم وسَلام».

وفي هذا ما يعكس شغفه وتعلقه بمجلس السلطان، فلم يألو جهداً في تتبعه، والإتيان بما يلفت انتباهه، لعله يحظى بالرضى والقبول.

ولكنه كان أكثر تدنياً، مع مَن خلف صلاح الدين، فداهن السلطان العادل بن أيوب، الذي يكنى «بأبي بكر» بشكل يثير القريحة، وصنف له كتاباً سماه: «غيظ أولي الرفض والمكر في فضل من يكنى أبا بكر».

---

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٢/ ٢٣٣).

في الحقيقة إن الرجل كان أسرع أهل زمانه لنيل رضى سلطانه، وأحرصهم على بلوغ آماله، فلا يغمض له جفن، ولا يطمئن له جنب، حتى يبلغ مقصده وينال غايته، فكتب وأنشد، وداهن وتودد، حتى استمر مرضياً عنه باقياً على نقابة الأشراف نقيباً؛ تحت راية الخصمان: العُبيدي الرافضي والأيوبي السني، ليضرب لكل ساعٍ لدى سلطان مثلاً ومسلكاً، قل أن تجد له نظيراً.

وللتقية في دين الروافض منزلةً، ما بلغها العبد في صلاةٍ أو زكاةٍ أو حجٍ أو صيام، فجعلوا نصيبها من الدين تسعة أعشاره، وزعموا أن لا دين لمن لا تقية له، ليؤصّلوا لكذبهم ونفاقهم، ويجعلوه ديناً.

وقنن لفريتهم هذه الرافضي محمد بن يعقوب الكليني (المتوفي سنة ٣٢٩ هـ) فيما رواه كذباً على الإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: «عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين»[(١)].

ولذلك ترى أحوالهم بين المجالس في تبديل، فبينما تجدهم في موضع يصرحون بما يعتقدون، فيكفرون الصحابة، ويسبون الشيخين، ويطعنون في الطاهرة المطهرة، الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنها وعن سائر الصحب والآل، تراهم في موضع آخر يترضون عليهم.

ولا عجب فهذه عقيدتهم، وهذا دينهم القائم على تحريف القرآن، التقية، المتعة، الخمس، والسب واللعن.

---

(١) أصول الكافي (٢/ ١٣٣).

كتموا نفاقًا دينهم ومخافة … فلو أستطيع ظهوره لاستظهروا
لا خير في دين يتاقون الورى … عنه من الإسلام أو يتستروا
ليس التقى هذي التقية إنما … هذا النفاق وما سواه المنكر
هم حرفوا كلم النبي وخالفوا … هم بدلوا الأحكام منه وغيروا
لو لم يكن سب الصحابة دينهم … لتهوّدوا من دينهم وتنصّروا[1]

كانت هذه هي حقيقة محمد بن أسعد الجَوّاني، الذي ما إن تُطالع تراجمه إلا وتجد الطعن فيه أظهر، والقدح فيه أصدق، وعِداده عند أهل الفن المعتبرين: متروك الحديث، كذوب الرواية.



(١) صب العذاب على من سب الأصحاب (١/ ٣٧٥).

((كانَ يدْعو: اللَّهمَّ ارْزقْني شهادةً في سَبيلِك،
واجعلْ موْتي في بلدِ رسولِك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

- عمر بن الخطاب.

تحْليل الطعن

أمَّا فيما يخص طعنه فيمن سبقه أو عاصره من العمريين بتلك الرواية التي ساقها المقريزي زاعمـًا نقلها عنه:

«وأما العُمَريّون الذين بأرض مصر فإنهم ينسبون إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه. وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة: وهم يكذبون في ذلك لأن أنسابهم لا تتصل به وقد لقيت منهم جماعة وعرفتهم كذبهم بطريق علمته»(١).

نقول في الرد عليها، مع كونه بات لا حاجة للمزيد، خاصة بعد كل ما استعرضناه، إلا أننا نوجز في بطلانها ثلاث مباحث:

الأول: في محل الشبهة

الثاني: في السند

الثالث: في المتن

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (١/ ٢٦).

أوَّلاً محل الشبهة:

فكما سبق وأوردنا في فصول هذا الكتاب، أنَّ مصر استقبلت تدفّقات عمرية على مدار القرون الخامسة السابقة على ابن أسعد الجواني المولود سنة ٥٢٥ هـ، وكذلك على مدار سنين حياته وحتى وفاته سنة ٥٨٨ هـ.

لذلك فإنَّ محلَّ شبهته ومرمى سهامها، ينصَبّ على العشائر العمريّة المزامنة له، وخاصَّة أنَّه ادَّعى تلاقيه بمَن طعن فيهم، في قوله: «وقد لقيت منهم جماعة»، فيخرج من دائرة اتّهامه العشائر التالية:

* كل من وطيء أرض مصر ورحل عنها، أو استمر ودفن بها بشكلٍ فردي ولا ذكر لبقية له بعد وفاته أو رحيله عنها، مثل القاضي عبد الرَّحمن العمري، والمجاهد أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله العابد بن عبد العزيز العُمري وغيرهما.

* كل من وطيء أرض مصر بعد ٥٨٨ هـ سنة وفاة ابن أسعد الجوّاني، كالسادة العِنانية العمرية، وذرية محمد الكشكلي، وقاسم النجدي، وغيرهم على النحو الذي سنفرد له أجزاء تالية.

فتنحصر الشبهة في بطنين فقط، عاصرهما الجّواني:

١- السادة العُمرية: من ذرّيّة طريف العُمري المنتهي نسبه إلى سالم بن عبد الله بن عمر.

٢- السادة العُمرية: من ذرية خلف بن نصر المنتهي نسبه إلى عبيد الله بن عبد الله ابن عمر، ومَن رافقه من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكلاهما كما تقدّم حازاً شهرة بَلَغت حد التواتر، وارتقى نسبهما بثبوت قطعي أردى كل طاعن بسيوف بواتر.

قالَ في أوَّل ليالي رمَضان:

((أمَّا بعد فإنَّ هذا الشَّهر كتب عليكُم صيامُه ولم يكْتَب عليكُم قيامُه، فمن استطاع منكُم أن يقومَ فليقُم، فإنَّها نوافل الخيْر الَّتي قال الله. فمَن لم يستطِع فلينَم على فراشِه، وليتقيَنَّ أحدُكم أن يقولَ: أصومُ إن صامَ فلان، وأقومُ إن قامَ فلان، من صام منكُم أو قام، فليجعلْ ذلِك للّه، وليعلَمْ أحدُكم أنَّه في صلاةٍ ما انتَظَر صلاة، أقلّوا اللَّغو في بيوتِ الله)).

- عمر بن الخطاب

ثانيًا السند:

*** حال الناقل:**

فكما سبق وأن أوضحنا في الفصل الخاص بأبي عبد الرحمن العمري، ما شاب تقي الدين المقريزي المنتمي لبني عبيد الله، العبيدي الرافضي نسبًا، من شبهات دارت حول تبنيه تجميل صورة ابن الصوفي الرافضي، في مقابل تشويه صورة المجاهد أبي عبد الرحمن العُمري، بالإضافة إلى تصنيفه كتابًا سماه: «النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم»، فاحت منه رائحة ميوله الشيعيّة، فسبَّ بني أميَّة سبًّا مقذعًا، وأكال لهم التهم جزافًا، ولم يسلم منه أيضًا صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأوضحنا أيضًا في الفصل الخاص ببني فضل الله، مدى كذبه وتجنيه على العلّامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، المتبحر في علوم الشريعة واللغة والتاريخ والجغرافية، والمشهود له بالصلاح ودماثة الخلق؛ وذلك حين ادعي أنه، حسد أخاه علاء الدين علي، ثم نَوّه بتنطع واستخفاف قائلاً: «ربما قيل إنه سمّه»، فقدم الشك دون سند، ثم استتبعه بتأكيد الفرية قائلاً: «فكان يعتريه دم منه إلى أن مات».

وقد بَيَّنا أن شهاب الدين أحمد توفي سنة ٧٤٩ هـ، قبل أخيه علاء الدين بعشرين سنة، حيث أنه توفي سنة ٧٦٩ هـ. كما أوضحنا استحالة حدوث ذلك، لكون علاء الدين توفي بعد هذه الواقعة المزعومة بحوالي ٣١ سنة.

فالمقريزي ناقل الشبهة، كما رأينا، إن لم تنتابه شبهة تشيع، فعلى أقل تقدير هو مِن أهل الهوى الموالين للروافض، الذي يُرجع نفسه إليهم نسبًا،

ما يجعلنا لا نعتدّ برواياته عن العمريين ومن غير المقبول التعويل على رافضي لا تروق نفسه أن ترى للفاروق بقية من ولد.

*** حال المنقول عنه:**

ومنعـًا للتكرار نحيل الحديث عن ابن أسعد الجَواني الذي أثبتنا فساد عقيدته وكذبه وريائه ومجازفاته، إلى ما سبق وأفردناه بشأنه.

*** توقُف الرواية:**

فمما لا ريب فيه أن الرواية تتوقف عند ناقلها، إلا إذا كانت مقرونة بسند متصل إلى مصدرها، وقد بينا فيما سبق ونحن بصدد الحديث عن السند فقدان الرواية لذلك، وإلى استحالة حدوث تلاقي فيما بين الناقل والمنقول عنه.

فبينما كان ميلاد تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي سنة ٧٦٤ هـ ووفاته سنة ٨٤٥ هـ، نجده ينقل الشبهة مباشرةً عن ابن أسعد الجواني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، قبل ميلاده بنحو: ١٧٦ سنة تقريبـًا، قائلاً: «قال الشريف محمد بن أسعد الجواني»، وهو ما يستحيل معه تلاقيهما، لا سيما أن بينهما ما جاوز القرن والنصف من الزمان.

لذلك فإن الرواية تُحمل على الكذب، أو تقف عند ناقلها، وهو مالا يصح عنه، لكونه لم ينسبها لنفسه، ثم أن المقريزي اضطر للترجمة لنسب العمريين فيما بعد. ما يجعلها تتآكل متنـًا مع انهيار السند.

*** غياب المصدر:**

فكما رأينا ساق المقريزي الشبْهة، ونسبها للجوّاني، رغم استحالة تلاقيهما كما أوضحنا، فبين مولد ابن أسعد سنة ٥٢٢ هـ، وميلاد المقريزي

سنة ٧٦٤ هـ، ما يقارب ٢٤٢ سنة، بفارق سبعة أجيال بينهما على الأقل، إن أعملنا القاعدة الخلدونية، وجعلنا لكل قرن ثلاثة أجيال.

ومع هذا، فلم يذكر المقريزي للرواية سنداً متصلاً فيما بينه وبين صاحبها، كما أنه لم يكلف نفسه تصريحـًا أو تلميحـًا إلى الإشارة لمصدر روايته، فلم يذكر ما إذا كان قد نقلها من المصنفات المنسوبة إلى ابن أسعد أو إلى غيره.

وقد يعتقد البعض أن في قولنا هذا مغالاة، وأن المؤرخين وخاصة في زمن المقريزي لم يكن يشغلهم ذكر المصدر أو الكتاب المنقول منه.

وفي هذا نقول: أنه وإن صح ذلك عند البعض، فهذا لا يعفيه من النقد، ولن تحوز روايته قبول. وعلى العكس تمامـًا، فإن المقريزي كان من أكثر المؤرخين اهتمامـًا بذكر السند، بل كان أكثرهم إجلاءً لاسم المصنف وصاحبه، وسواء أن قلّت أهمية روايته أو عظمت؛ كان لذكر المصنف وصاحبه رعايةً خاصة في كتاباته.

وبعيداً عن الكلام المرسل وتمشيـًا مع منهجنا، نطرح من أعماله مثلاً يعكس صدق ما قدمنا، ولنبين كيف كان يذكر المصدر لأتفه الروايات، وليس كما فعل في فرية عظيمة تنطوي على طعن صريح في الأنساب، فجعل سندها مظلم.

فقد ذكر في كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» وحده كلمة كتاب ٣٨١ مرة، وألحق الرواية بالمصدر المنقول عنه ما يقارب ٢٥٠ مرة، فمما جاء فيه:

«قال الشريف محمد بن أسعد الجوانيّ، النسابة في كتاب «النقط»: حلّ بمصر غلاء شديد، في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين وأربعمائة»[١].

«كتب الشريف محمد بن أسعد الجواني: كتاب «النقط بعجم ما أشكل من الخطط»، نبه فيه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت»[٢].

«قال أبو محمد عبد الملك بن هشام، في كتاب «التحائف»: أنّ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود أخي عاد بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، واسم عبد شمس هذا: عامر، وعرف بعبد شمس لأنه أوّل من عبد الشمس وقيل له أيضا: سبأ»[٣].

«قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، في كتاب «فتوح مصر وأخبارها»: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان لنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أربعة من الولد: سام، وحام، ويافث، ويخطون»[٤].

«وقال صاعد اللغوي في كتاب «طبقات الأمم»: إن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس الأوّل الساكن بصعيد مصر الأعلى»[٥].

«وذكر أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، في كتاب «الإشارات الباقية عن القرون الخالية»: ...»[٦].

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ١٦١).
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١ / ١٢).
(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٣٨).
(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٣٩).
(٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٥٢).
(٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٧٠).

«ذكر ابن عبيدة في كتاب «أخبار البصرة عن كعب الأحبار»: خير نساء على وجه الأرض»[١].

«كما فعل صاحب كتاب «المسالك والممالك»: الذي زعم أن الماء يسافر من كل أرض، وموطن»[٢].

«وقال الأسعد بن مماتي في كتاب « قوانين الدواوين»: خليج الإسكندرية عليه عدّة ترع وطوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبة وستمائة قصبة»[٣].

«قال ابن زولاق في كتاب «أخبار الماردانيين كتاب مصر»: وحضر أبو الحسن وهب بن إسماعيل، مجلس أبي بكر بن عليّ الماردانى في المسجد الجامع»[٤].

«وقال الشريف أبو عبد الله محمد بن أسعد الجوانيّ النسابة في كتاب «النقط على الخطط»: سمعت الأمير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالضمضام»[٥].

«وقال ابن سعيد في كتاب «المعرب في حلي المغرب» عن البيهقيّ: وأما مدينة القاهرة، فهي الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون، وأبدعوا في بنائها، واتخذوها وطنا لخلافتهم، ومركزا لأرجائها، فنسي الفسطاط، وزهد فيه بعد الاغتباط»[٦].

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٩٤).
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ١٠٣).
(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ١٣٤).
(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ١٥٥).
(٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ١٤٩).
(٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٢١٢).

«قال المسبحيّ: وذكر عند العزيز بالله، كتاب «العين» للخليل بن أحمد، فأمر خزان دفاتره، فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب «تاريخ الطبري»: اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان، فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبريّ، منها نسخة بخطه.

وذكر عنده كتاب: «الجمهرة» لابن دريد، فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها، وقال في «كتاب الذخائر»: عدّة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر: أربعون خزانة، خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة»[١].

«قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعيّ في كتاب «معرفة الخطط والآثار»: حبس الزهريّ هو الجنان التي عند القنطرة بالحمراء...، وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوّج في كتاب «إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمّل»: حبس الزهريّ فذكره»[٢].

«قال الحسن بن محمد في كتاب «السوانح الأدبية في مدائح القنبية»: سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازيّ الحيدريّ ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستمائة»[٣].

«قال ابن جزلة في كتاب «منهاج البيان»: القنب الذي هو ورق الشهدانج»[٤].

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٢٩٠).

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ٢٠٦).

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ٢٢٦).

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/ ٢٢٩).

عوداً على بدء: فإن كل ما ذكرناه حول تعمُّد المقريزي تعتيم السند بعدم ذكره المصدر، في الوقت الذي كان فيه أكثر حرْصًا على إيراد سنده ومصدر نقله؛ لروايات ووقائع أقل مما ساقه في هذا الطعن أهمية، بالإضافة إلى ما انتابه من شبهة تشيع، وموالاته للدولة العبيدية نسبًا، ما أثار الشكوك وعضد الظنون، في أن ما ساقه من طعن، ما هو إلا فرية افتراها من عنده ونسبها إلى الجوّاني، لا سيما أنه في ظل غياب أكثر مصنفات الجوّاني ما يتعذر معه الوقوف على كونه مصدرها من عدمه.

وعلى أية حال، فإن صحَّت نسبتها إلى هذا الجوّاني، والذي لا يقل سوءًا عن سابقه، لا يعفينا من تناول روايته من حيث المتن، حتى نوصد الباب أمام كل متذرع بتقية بني رفضون.





((أيّها النّاس، أصْلِحوا مَعايِشَكُم؛

فإنَّ فيها صلاحًا لكُم، وصلةً لغَيرِكُم)).

- عمر بن الخطاب.



ثالثًا المتن

ممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الشّبهة باتت والعدم سواء، لما اعترى ناقليها من شبهةٍ في العقيدة، وفساد في النقل، ومثالب في الأخلاق، ولصراع طويل ومستمر فيما بين الرافضة وعموم المسلمين. صراع بدأ على إثر فَتْح الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لبلاد الفرس وكسره شوكة كسرى، وهدمه معابد الشرك وحتى يومنا هذا.

فعلى مدار أربعة عشر قرنًا، ومنذ أن طعن الملعون أبو لؤلؤة المجوسي فاروق الأمة غدرًا، والروافض قلوبهم غلف، يتحيّنون الفرصة، محمّلين بكراهية وحقد، لا يعرفون إلى الله سبيلاً، ولا تتوقف حسينياتهم يومًا، عن سب سيدا كهول أهل الجنة، ولا يروق لهم أن يروا لهما بقية.

وبعيدًا عن كل ذلك، وعلى غرار تناولنا ما شَابَ أصحاب هذه الشبهة من فساد، فقد خصصنا هذا المبحث للحديث عن المتن، لعلنا بذلك نكون قد أوفينا البحث حقه، وطرحنا الأمر دون إفراط أو تفريط:

*** تضارب المقريزي:**

ففي حين أن المقريزي ساق هذه الشبهة، التي نسبها إلى غيره، وأنكر من خلالها وجود عمريين بمصر في كتابه «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب»، نجده على العكس تمامًا مصنفاته ذاخرة بتراجم العمريين، ولا سيما الكتاب المشار إليه محل شبهته فقد ترجم في صدره ترجمة وافية لنزول خلف بن نصر ورهط من بني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في زمن طلائع بن رزيك قبل وفاة ابن أسعد بحوالي ٤٠ سنة.

ولنطرح بعضًا من تراجمه للعمريين بمصر:

ذكر في «البيان والإعـراب»: «ويجاورهم فرقة من كنانة بن خزيمة كان مقدمهم في خلافة الفائز بنصر الله عيسى بن الظافر ووزارة الصالح طلائع بن رزيك لآخرين. ويجاورهم فرقة من بني عَدِي ابن كعب رهط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، العُمري، ونزلوا بالبرلُّس، وكانوا هم والكنانيون من ذوي الإشارة المذكورة في نوبة دمياط. وخَلَفٌ هذا هو جد بني فضل الله بن المحلى بن دعجان بن خلف بن نصر الذين وَلُوا كتابة السر لملوك الترك بالقاهرة ودمشق نحو مائة سنة»[1].

كما ترجم في «المواعظ والاعتبار»: «ومنهم محيي الدين: يحيى بن الصاحب جمال الدين أبي المآثر فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله بن عليّ بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشيّ العدويّ، ولي كتابة السرّ بالديار المصرية عن الملك الناصر»[2].

والأغرب أن المقريزي ترجم لمقابلته القاضي بدر الدين العمري حيث قال: «وكان بجوار قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الإنشاء، يجلس فيه كاتب السرّ، وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواكب طول النهار، ويحمل إليهم من المطبخ السلطانيّ المطاعم، وكانت الكتب الواردة

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ١٠).
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار [٣/ ١٠٦].

وتعليق ما يكتب من الباب السلطانيّ موضوعة بهذه القاعة، وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمريّ أيام مباشرتي التوقيع السلطانيّ، إلى نحو السبعين والسبعمائة»(١).

وممّا ذكر أيضًا في كتابه «السلوك»: «ومات تقيّ الدين عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمريّ المُحدث الزَّاهِد في ذي القعدة بمصر»(٢).

وهذا قليل من كثير في مصنّفاته، بالإضافة إلى ما سبق سرْده في فصول هذا الكتاب.

*** بطلان الرواية:**

وبفرض براءة ساحة المقريزي، ومن ثم التسليم بصحَّة نِسبة هذه الفرْية لابْن أسْعد الجوّاني، وليستْ من شطحات المقْريزي، فإنَّ بطلانها بات جليًّا في سياق حديثه للأسباب التالية:

١- **التّعميم**: ففي قوله «وأمّا العُمريّون الذين بأرض مصر»، ما يضعنا أمام أحد أمرين: إمّا جهله بجغرافية ومواطن مصر التي ولد ونشأ وتعلّم ودفن بها، وهذا ما نستبْعده، أو إسرافه في الطَّعن ليشمل سائر العمريّين بأراضي مصر ومواطنها، مع اختلاف أعمدة نسبهم.

٢- **عدم الدراية الكافية**: في قوله «فإنّهم ينسبون إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه».

وهنا تنجلي أمامنا حقيقة عدم إلمامه الكافي باختلاف أنساب العمريين في مصر لعبد الله بن عمر، ما دفعه لردهم جميعـًا إليه دون تفصيل في

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار [٣/ ٣٩٣].

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٥٦).

اختلاف أعمدة أنسابهم وتفاوت مواطنهم وتاريخ نزولهم، رغم ادعائه بعلمه بأنسابهم.

٣- **رعونته:** قوله «وهم يكذبون» و«لقيت جماعة منهم» دون وقوفه على أي بطون بني عمر يقصد، أو ذكر اسم أميرهم أو بعض أسمائهم، ودون أن يوضّح مقدّمات وأسباب كذبهم، ثمّ يعمّم حكمه على سائر العمريين دون أن يقتصر على من قابلهم، وهذا مِن قبيح مجازفاته ورعونته.

كل ذلك قد سَبَقَنَا إليه - كما سبق وأوضحنا - ابن حجر وكَشَفَ رعونته وتهوره في الأنساب بتنسيبه الحافظ السلفي خطأً إلى بني سلفة من حمير بِمجرّد لقائه به[1].

٤- **يغلب عليه الهوى:** فقد أورد عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠هـ)، تعجل الجواني، وطعنه في نسب شريف لضغينة بينه وبين صاحب النسب، فقال:

«قال لي الشريف تاج الدين أبو المعالي الفضل ابن شيخنا افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي: كان قدم إلى حلب الشريف النسابة محمد بن أسعد المعروف بابن الجوّاني، وطعن في نسب الإدريسي - يعني أبا الحسن إدريس بن الحسن - فجرى على الإدريسي من ذلك شيء عظيم، وطعن في نسب ابن الجواني، وكان يشتمه شتماً كثيراً في المحافل.

(١) الواقعة المذكورة أوردها ابن حجر، وهي التي تخص ابن أسعد الجواني حين لقي بالإسكندرية الحافظ السلفي، فقال له: أنت من بني سلفة بطن من حمير؟ ، فقال له السلفي: لا أكانت شفة جدي قطعت فصارت له ثلاث شفاه والعجم تسمي ثلاث شفاه: سلفةً فعرف بذلك فنسبنا إلى ذلك. قلت: والسلف الذي من حمير بضم السّين فهذا من تهور الجواني. انظر: لسان الميزان [٦/ ٥٦٢].

قلت: وقد وقفت على شيء من تعليق الإدريسي يعرض فيه بشيء من ذلك، وسنذكره في ترجمة محمد بن أسعد إن شاء الله تعالى»[١].

وهذه الواقعة تكشف عن غلبة الهوى على صاحبنا، وتلاعبه بالأنساب طعنًا وإقرارًا، ما أضحى برواياته والعدم سواء، ناهيك عما أفضنا ذكره، والذي في ضوئه نقول: ببطلان الشبهة التي ساقها المقريزي، مدعيـًا نقلها عن ابن اسعد سنداً ومتنـًا، فما كان لها أن تصمد أمام ما سقناه من أدلة، وقوة نسب العمريين في تلك الحقبة الزمنية وما حازوه من شهرة وتراجم زخرت بها كتب المؤرخين، بما فيها مصنفات المقريزي نفسه.

ولعلّ ما جاء عند أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي الفزاري (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) في كتابيه «نهاية الأرب» و«قلائد الجمان»، مِن أن: (العقب من أولاد عمر لثلاثة: عبد الله، وعاصم، وعبيد الله. والعمريين موجودون إلى الآن بكثرة بمصر والشام وغيرهما)[٢]. قد ألقمه ومَن على شاكلتِه الحجر.



(١) بغية الطلب في تاريخ حلب [٣/ ١٣٢٨].

(٢) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (ص ١٣٩)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١٥٢.

((دعا عُمر بْن الخطّاب في أواخِر حياتِه: اللَّهمَّ كبرتْ سنّي، وضعفتْ قوَّتي، وخشيتُ الانتِشار من رعيَّتي، فاقبضْني إليك غير عاجزٍ ولا ملوم)).

فاستجابَ له الله فكانت الشّهادة، ببلدِ رسولِه صلى الله عليه وآله وسلم، ودُفِن بجوارِه.

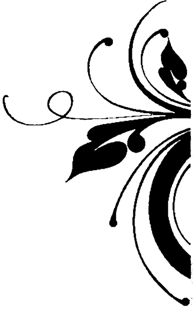
تم بفضل الله تبارك وتعالى

«وما كانَ فيه من صوابٍ فهو من عند الله، وما كانَ مِن خطَأ أو زلَل أو نِسيان فمِن أنفُسنا والشيطان»

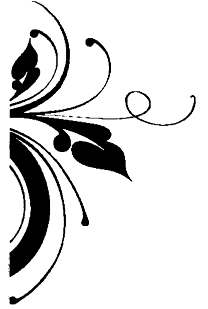
«عليْك في البحْث أَن تُبدي غوامضَه   وما عليْك إذا لم تَفهَم البَقرُ

قَدّمتَ للّهِ ما قَدّمتَ مِن عمَلٍ   وما عليك بِهم ذَمّوك أو شَكروا»

- من مرثية لابن فضل الله العمري في ابن تيمية



المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣ هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٣- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن محمد - فتحًا - ابن سودة (المتوفى: ١٤٠٠ هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، تحقيق: الجزء ١: حققه د جمال الدين الشيال، أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، الجزء ٢، ٣: حققه د محمد حلمي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي - كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى.

٥- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢ هـ)، دار صادر - بيروت.

٦- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧ هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٧- أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق (المتوفى: ٢٥٩ هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، حديث أكادمي -فيصل آباد، باكستان.

٨- أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة الضبّي البغدادي، الملقب بـ وكيع (المتوفى: ٣٠٦هـ)، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة الأولى ١٣٦٦ ه - ١٩٤٧ م.

٩- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤ هـ.

١٠- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠ هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت.

١١- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي، نزيل بجاية، أبو عبد الله (المتوفى: ٦٢٨ هـ)، تحقيق: د. التهامي نقرة - د. عبد الحليم عويس، دار الصحوة - القاهرة.

١٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٣- الأربعون البلدانية = أربعون حديثًا لأربعين شيخًا من أربعين بلدة، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن - القاهرة.

١٤- الأربعون حديثًا من المساواة مستخرجة عن ثقات الرواة، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: أبو علي طه بو سريح، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٥- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥ هـ)، تحقيق: جعفر الناصري - محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء.

١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٨- الإشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: ٦١١ هـ)، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود -على محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٢٠- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (المتوفي: ٣٢٩ هـ)، منشورات الفجر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م

٢١- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٢٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م.

٢٣- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عمشة، الدكتور

محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٤- الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، أبو أسماء محمد بن طه، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي - الشيخ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - دار سبل السلام - الفيوم، الطبعة الثانية ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٢٥- افتراقُ وَلَدِ مَعَدّ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث - دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.

٢٦- آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن - القاهرة.

٢٧- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩ هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

٢٨- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢ هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد -أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٩- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٠- آل رسول الله وأولياؤه، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: ١٤٢١هـ).

٣١- الأمالي المطلقة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٢- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٣- إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الجمهورية العربية المتحدة، طبعة القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٣٤- الإنباه على قبائل الرواة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٥- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: ٩٢٨ هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان.

٣٦- أنساب الأشراف = جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: سهيل زكار -رياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٧- الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧ هـ)، تحقيق: دي يونج، طبعة ليدن بريل ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م.

٣٨- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المُعلّمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٣٩- بحر الأنساب المسمّى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، للعلامة النسابة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي (من أهل القرن التاسع / العاشر الهجري)، مع ملحقات واستخراجات وتذييلات العلامة النسابة محمد مرتضى الحسيني الزَبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ)، بتحقيق: الشريف أنس يعقوب الكتبي الحسني، دار المجتبى للنشر والتوزيع - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م.

٤٠- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥ هـ)، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد.

٤١- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

٤٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري المصري (المتوفى: بعد سنة ٩٢٨ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، الجزء الخامس: الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

٤٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، دار المعرفة - بيروت.

٤٤- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠ هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٤٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠ هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.

٤٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا.

٤٧- البلاغة العمرية، محمد سالم الخضر، مبرة الآل والأصحاب، الطبعة الأولى ٢٠١٤ م.

٤٨- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو ٦٩٥ هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان -إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م.

٤٩- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، تحقيق: فردناد واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld (مستشرق ألماني)، طبعة: جوتنجن -ألمانيا عام ١٨٤٧ م.

٥٠- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠ هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي -بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥١- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، محمد إلياس عبد الغني، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الرابعة سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٣- تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٥٤- تاريخ ابن حجي (حوادث ووفيات: ٧٩٦ هـ - ٨١٥ هـ)، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (المتوفى: ٨١٦ هـ)، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٥- تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٦- تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٥٧- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ م.

٥٨- تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس - لبنان، سنة ١٩٩٠ م.

٥٩- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

٦٠- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩ هـ)، دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧ هـ.

٦١- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

٦٢- تاريخ المدينة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢ هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبعة سنة ١٣٩٩ هـ.

٦٣- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، وذيوله: ١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.

٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي. ٣- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار. ٤- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي. ٥- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٦٤- تاريخ بيهق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (المتوفى: ٥٦٥ هـ)، دار اقرأ - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٦٥- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٦٦- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٧- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٦٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١ هـ)، تحقيق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠ م.

٦٩- التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٧٠- تحفة الأشـراف بمعرفة الأطـراف، جمال الدين أبـو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢ هـ)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٧١- التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، الشيخ الإمام أبو زكريا شرف الدين يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد ابن الجيعان (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، سنة ١٩٧٤م.

٧٢- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م.

٧٣- التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣ هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، طبعة سنة ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧ م.

٧٤- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨ م.

٧٥- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٧٦- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢ هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، الطبعة الثانية.

٧٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، تحقيق: (جزء ١): ابن تاويت الطنجي ١٩٦٥ م، (جزء ٢، ٣، ٤): عبد القادر الصحراوي ١٩٦٦ -١٩٧٠ م، (جزء ٥): محمد بن شريفة، (جزء ٦، ٧، ٨): سعيد أحمد أعراب ١٩٨١ - ١٩٨٣ م، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى.

٧٨- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

٧٩- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود، أبو حامد، جمال الدين المحمودي (المتوفى: ٦٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٠- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠ هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: (جـ ١ -٨): محمَّد سَليم النعَيمي، (جـ ٩، ١٠): جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

٨١- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة - اليمن، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م.

٨٢- تلخيص المتشابه في الرسم، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م.

٨٣- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

٨٤- التنبيه والإشراف، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: ٣٤٦ هـ)، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة.

٨٥- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير

(المتوفى: ١١٨٢ هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م.

٨٦- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٧- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ.

٨٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.

٨٩- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.

٩٠- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣ م.

٩١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

٩٢- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

٩٣- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، سنة ١٤١٦ هـ.

٩٤- جمع الجوامع المعروف بـالجامع الكبير، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٩٥- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٩٦- جمهرة النسب (رواية السكري عن ابن حبيب ومختصر الجمهرة وحواشيه)، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وقف على طبعه: محمد خليفة التونسي، مطبعة حكومة الكويت، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٩٧- جمهرة النسب (رواية السُكّري عن ابن حبيب)، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٩٨- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٩٩- جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، طبعة سنة ١٣٨١ هـ.

١٠٠- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد ٦٤٥ هـ)، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م.

١٠١- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥ هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.

١٠٢- حذف من نسب قريش، أبو فَيد مُـؤَرِّجُ بن عمرو بن الحارث السدوسي البصري (المتوفى: ١٩٥ هـ)، نشره: صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة - القاهرة، مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر.

١٠٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م.

١٠٤- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري = عصر النهضة في الإسلام، د. آدم مِتز «أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل»، تعريب: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الخامسة.

١٠٥- الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، محمد بن علي بن كامل الصاحبي التاجي (المتوفى: بعد ٦٧٧ هـ).

١٠٦- الحلة السيراء، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، ابن الأبار (المتوفى: ٦٥٨ هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.

١٠٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة سنة ١٤٠٩ هـ.

١٠٨- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ.

١٠٩- حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤ هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١١٠- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، طبعة سنة ٢٠٠٤ م.

١١١- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك (المتوفى: ١٣١١ هـ-١٨٩٣ م)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق مصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٥ هـ.

١١٢- خلفاء الرسول، خالد محمد خالد ثابت (المتوفى: ١٤١٦ هـ)، دار المقطم للنشر والتوزيع - القاهرة، سنة ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.

١١٣- دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ«أبابطين» (المتوفى: ١٢٨٢ هـ)، تحقيق عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦ م.

١١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند، السفر الأول: طبع في ثاني صفر سنة ١٣٤٩ هـ.

١١٥- دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعه جي - عبد البر عباس، دار النفائس - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١١٦- دور القبائل العربية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية: وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، د. ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم الريطي، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى.

١١٧- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة - مكة، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧ م.

١١٨- ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس، صابر محمد محمد الشرنوبي، مؤسسة علوم الأمة العربية - مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.

١١٩- الذهب المصفى في سيرة آل بيت المصطفى وجملة من الصحابة، عباس حسين بصري العباسي، توزيع دار ركابي - القاهرة.

١٢٠- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م.

١٢١- الذيل على العبر في خبر من غبر، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦ هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٢٢- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٨٣ هـ)، مؤسسة الأعلمي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

١٢٣- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد ثابت (المتوفى: ١٤١٦ هـ)، دار المقطم للنشر والتوزيع -بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٢٤- رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨ هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٢٥- رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

١٢٦- الرد الوافر، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

١٢٧- رسائل ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م.

١٢٨- رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١٢٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

١٣٠- زبدة الحلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠ هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٣١- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار الحديث.

١٣٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٣٣- السلالة البكرية الصديقية: التاريخ والأنساب والمشاهير، أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري الصديقي، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع - مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

١٣٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، دار المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

١٣٥- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى: ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا - إستانبول، سنة ٢٠١٠ م.

١٣٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥ م.

١٣٧- السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣٨- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣٩- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٤٠- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٤١- سنن الترمذي = الجامع الكبير، محمد بن عسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة ١٩٩٨ م.

١٤٢- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤٣- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤٤- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية - الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

١٤٥- سوس العالمة، محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي (المتوفى: ١٣٨٣ هـ)، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر - الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٤٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٤٧- سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥ هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض.

١٤٨- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٤٩- سيرة ابن هشام = السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، تحقيق: جمال ثابت - محمد محمود - سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٥٠- سيرة أحمد بن طولون، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البَلوي (من أهل القرن الرابع الهجري)، تحقيق: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

١٥١- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

١٥٢- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

١٥٣- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، دار الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ.

١٥٤- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٥٥- السيف البتار في من نزل مصر من العرب والأشراف والأنصار، السيد محمد بن السيد عبد الواحد بن السيد يونس الجعفري الصادقي الحسيني، طبعة المطبعة العثمانية المصرية.

١٥٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٧- شرح مسند الشافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣ هـ)، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٥٨- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٥٩- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م.

١٦٠- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة العاشرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٦١- صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢ هـ)، تحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٦٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٦٣- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٦٤- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٦٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي.

١٦٦- صحيح السّيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، الطبعة الأولى.

١٦٧- الصّحيح المسند ممّا ليس في الصّحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)، دار الآثار - صنعاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٦٨- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦٩- الصعيد في عهد شيخ العرب همام، د. ليلى عبد اللطيف أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة ١٩٨٧ م.

١٧٠- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة، طبعة سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

١٧٢- ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي، أبو عبد الرحمن محمد الثاني بن عمر بن موسى، مجلة الحكمة الصادرة في بريطانيا - ليدز، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧٣- طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي - بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٧٤- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي - د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.

١٧٥- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسـدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١ هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

١٧٦- طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦ هـ)، هذّبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٠ م.

١٧٧- الطبقات الكبرى - متمّم الصحابة = الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، سنة ١٤١٦ هـ.

١٧٨- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٧٩- طبقات النسابين، أبو عبد الله بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عثمان بن يحيى بن غيهب، الدوادمي مولدًا، الحنبلي مذهبًا: (المتوفى ١٤٢٩ هـ)، دار الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م.

١٨٠- طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠ هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٨١- طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣ هـ)، دار الكتاب اللبناني - بيروت.

١٨٢- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.

١٨٣- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨٤- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤ هـ)، تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٨٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.

١٨٦- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

١٨٧- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (المتوفى: ٨١٢ هـ)، جـ ١: عُني بتصْحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل، جـ ٢: تحقيق:

محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، دار الآداب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٨٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨٩- عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، علي محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م.

١٩٠- العواصِم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣ هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٩١- غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢ هـ)، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

١٩٢- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

١٩٣- الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ه - ١٩٧٨ م.

١٩٤- فتح الباب في الكنى والألقاب، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

١٩٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٧٩ هـ.

١٩٦- الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (المتوفى: ٢٠٠ هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الطبعة السابعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٩٧- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت، سنة ١٩٨٨ م.

١٩٨- فتوح الشام، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٩٩- فتوح مصر والمغرب، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧ هـ)، مكتبة الثقافة الدينية - سنة ١٤١٥ هـ.

٢٠٠- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٠١- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، الجزء: ١ سنة ١٩٧٣ م، الجزء: ٢، ٣، ٤ سنة ١٩٧٤ م.

٢٠٢- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٠٣- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، د. عبد الله خورشيد البري، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢ م.

٢٠٤- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٠٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٠٦- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م.

٢٠٧- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٠٨- كتاب الهجرة والوصية = من مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، مكتبة التراث الإسلامي - اليمن، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٠٩- كتاب الولاة وكتاب القضاة، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢١٠- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨ هـ)،

تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ م.

٢١١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، سنة ١٩٤١ م.

٢١٢- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢١٣- كناشة الدعباسي: مقالات في التاريخ والأنساب، أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م.

٢١٤- كنز الدرر وجامع الغرر، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، تحقيق: جـ١/ بيرند راتكه، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، جـ٢/ إدوارد بدين، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، جـ٣/ محمد السعيد جمال الدين، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م، جـ٤/ جونهيلد جراف - اريكا جلاسِن، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، جـ٥/ دوروتيا كرافولسكي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، جـ٦/ صلاح الدين المنجد، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م، جـ٧/ د سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م، جـ٨/ أُولْرِخ هارمان، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، جـ٩/ هانس رُوبرت رويمر، ١٩٦٠م، عيسى البابي الحلبي.

٢١٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري حياني -صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢١٦- الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢١٧- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١ هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢١٨- لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، دار صادر - بيروت.

٢١٩- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، دار صادر - بيروت.

٢٢٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٤ هـ.

٢٢١- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

٢٢٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٢٣- المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٢٤- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٢٥- مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: ٧٢٣ هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٢٢٦- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٢٢٧- المحاسن والأضداد، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥ هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، طبعة سنة ١٤٢٣ هـ.

٢٢٨- المحاضرات والمحاورات، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٢٩- المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥ هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٢٣٠- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: حسن معمري، راجعه وعارضه بنسخه المؤلف: حمد الجاسر، دار اليمامة، سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٢٣١- المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣ هـ)، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، دار العلوم - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢٣٢- مختصر الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت لسالم بن أحمد بن الحسين بن صالح العلوي، الحسيني، الإندونيسي الشهير بابن جندان (المتوفى: ١٣٨٩ هـ)، اختصره: الدكتور عمر بن محمد عمر باحاذق، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٣٣- مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية - مصر، سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م.

٢٣٤- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

٢٣٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨ هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م.

٢٣٦- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (المتوفى: ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات - كامل محمد الخراط - عمار ريحاوي - محمد رضوان عرقسوسي - أنور طالب - فادي المغربي - رضوان مامو - محمد معتز كريم الدين - زاهر إسحاق - محمد أنس الخن - إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢٣٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٢٣٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩ هـ)، المجمع الثقافي - أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٢٣٩- المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ)، دار الغرب الإسلامي، طبعة سنة ١٩٩٢ م.

٢٤٠- المستخرج من كُتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن منده العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: ٤٧٠ هـ)، تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشئون الدينية.

٢٤١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م.

٢٤٢- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٤٣- مسند البزار = البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، عادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م).

٢٤٤- مسند الدارمي = سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مهران بن عبد الصمد الدارمي، التميمي، السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤٥- مسند الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، سنة ١٤٠٠ هـ.

٢٤٦- مسند الفاروق = مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأقواله على أبواب العلم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٤٧- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٤٨- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٤٩- المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣ هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب - بيروت.

٢٥٠- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٥١- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٢ م.

٢٥٢- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ.

٢٥٣- معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١ هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢٥٤- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٥٥- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٢٥٦- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥ م.

٢٥٧- معجم الشعراء، الإمام أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٥٨- معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٢٥٩- معجم الشيوخ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي (٧٠٣ -٧٥٩ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد - رائد يوسف العنبكي - مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.

٢٦٠- معجم الشيوخ، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦١- معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦٢- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٦٣- المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٦٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١ هـ)، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

٢٦٥- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١ هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٦٦- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

٢٦٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٦٨- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٦٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ)، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ.

٢٧٠- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ -١٩٩١ م.

٢٧١- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٧٢- معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٢٧٣- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٧٤- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٧٥- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، مكتبة القاهرة، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م.

٢٧٦- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (المتوفى: ٦٩٧هـ)، تحقيق: جـ ١، جـ ٢، جـ ٣: الدكتور جمال الدين الشيال، جـ ٤، جـ ٥: الدكتور حسنين محمد ربيع - الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧ م.

٢٧٧- مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة - بيروت.

٢٧٨- المقتنى في سرد الكنى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٢٧٩- المقفى الكبير، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٨٠- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٢٨١- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم الحربي (المتوفى: ٢٨٥ هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة - الرياض، سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٢٨٢- مناهج التأليف عند العلماء العرب، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٤ م.

٢٨٣- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصريفيني (المتوفى: ٦٤١ هـ)، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع سنة ١٤١٤ هـ.

٢٨٤- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٢٨٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

٢٨٦- المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥ هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٨٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٨٨- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤ هـ)، حققه ووضع حواشيه: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٩٠- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٩١- المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٢٩٢- المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٩٣- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤ هـ)، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية - القاهرة .

٢٩٤- الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ (العهد المكي)، أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، مطابع الصفا - مكة، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٢٩٥- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف

لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرناً)، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - القاهرة، النبلاء للكتاب - مراكش، الطبعة الأولى.

٢٩٦- الموطأ، الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م.

٢٩٧- موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩ هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية.

٢٩٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٢٩٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤ هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب - مصر.

٣٠٠- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٠١- نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦ هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس - سابقاً، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة.

٣٠٢- نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٠٣- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، طبعة سنة ١٣٩١ هـ.

٣٠٤- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد المغربي (المتوفى: ٦٨٥ هـ)، تحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.

٣٠٥- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣ هـ)، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٣٠٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٣٠٧- نهر الذهب في تاريخ حلب، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: ١٣٥١ هـ)، دار القلم - حلب، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ.

٣٠٨- نيل الأمل في ذيل الدول، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: ٩٢٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٠٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف

الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١ م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣١٠- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، طبعة سنة ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

٣١١- وصف إفريقيا، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي - محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣ م.

٣١٢- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ.

٣١٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الجزء الثالث طبعة سنة ١٩٠٠ م.

٣١٤- الوفيات لابن رافع، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس، بإشراف: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

* **مخطوطات**:

٣١٥- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: ٩٢٨ هـ)، نسخة بتاريخ عشية يوم عرفة سنة ٩٨٣ هـ على يد (إسماعيل بن أبي بكر الشافعي)، عليها قيد تملك مؤرخ سنة ١٣١٣ هـ، تحت رقم ٣٣٩٣ بكتابخانة مجلس شوراي ملي - طهران.

٣١٦- رسائل المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، نسخة منسوخة في القرن العاشر الهجري تقريبـًا، من المكتبة الوطنية - باريس، مجموع رسائل بعدد ٢٦٦ ورقة، يحتوي على رسائل: ١- التنازع والتخاصم فيما بني أمية وبني هاشم، ٢- تجريد التوحيد المفيد، ٣- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ٤- النقود القديمة الإسلامية، ٥- معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على عداهم، ٦- المقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية، ٧- الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، ٨- حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر، ٩- حصول الإنعام والمير في سؤاله خاتمة الخير، ١٠- الإشارة والإيماء إلى لغز الماء، ١١- نحل عبر النحل.

٣١٧- رسالة فيمن تولى الصعيد من الأمراء، لكاتبها «أفقر الورى إلى رحمة ربه القدير، محمد بن عبد الله الأمير، المالكي مذهبـًا»، كتب رسالته تلك برسم «مولانا الأوحدي العريقي مولانا القاضي أحمد بن المرحوم مولانا القاضي عبد الكريم الأنصاري»، وكان الفراغ منها يوم الثلاثاء ١١ صفر الخير سنة ١١٣١ هـ (الموافق سنة ١٧١٨ م)، والمخطوط نسخته محفوظة ضمن المخطوطات الأزهرية، ضمن مجموعة «تاريخ أباظة»، وعلى المخطوط ختم بيضاوي عليه تاريخ سنة ١٣١٦ هـ، به إفادة بكون النسخة تلك: وقف لورثة «المغفور له سليمان باشا أباظة بالجامع الأزهر». وقد أفادنا بهذه النسخة مشكورًا: السيد الدكتور/ عمرو عبد العظيم الديب - بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣١٨- بحر الأنساب المسمّى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، للعلامة النسابة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي (من أهل القرن التاسع/ العاشر الهجري)، مع ملحقات واستخراجات وتذييلات العلامة النسابة محمد مرتضى الحسيني الزَبيدي (المتوفى في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ)، عليه تقييد يُفيد بكون النسخة هذه مقابلة على النسخة الأصلية بخط يد صاحب التذييل السيد محمد مرتضى الزبيدي وذلك بتاريخ ١١

جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ هـ. وقد أفادنا بهذه النسخة مشكورًا: السيد/ خالد محمود جمعة علي خطاب آل عنان العمري - الأردن. أمين النسب العمري عن دولتيّ: الأردن وفلسطين بمشيخة السجادة العنانية العمرية وعضو لجنة تحقيق الأنساب بها. وعضو اللجنة الاستشارية بمشيخة السجادة البكرية.

٣١٩- بحر الأنساب الكبير في أنساب العلويين، منسوب للسيد منصور الباز البطائحي، نسخة تحت رقم ٢١٤٠ تاريخ، محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية المصرية، برقم ميكروفيلم ٣٦٥٧٧، وهو عبارة عن كتاب به تذييلات منقولة من بحر مؤرخ بغرة المحرم سنة ١٢٨٢ هـ وهو منقول من بحر أقدم مؤرخ في ١٠ ذي الحجة سنة ١٠٩٥ هـ، وهو منقول عن أصل أقدم مؤرخ يوم ١٤ بإحدى الجمادين سنة ٦٦٠ هـ. وقد أفادنا بهذه النسخة مشكوراً: السيد الشريف صابر محمد محمد الشرنوبي الحسيني البرلسي - مصر، عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وعضو لجنة تحقيق الأنساب بمشيخة السجادة البكرية، عضو اللجنة العلمية لبحوث التاريخ والأنساب بمشيخة السجادة العنانية العمرية، حاصل على منحة التفرغ من وزارة الثقافة المصرية لمدة ٨ سنوات. مؤرخ، له: ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس - موسوعة من سبعة أجزاء مطبوع، الإمام الغازي سيدي محمد المغازي - مطبوع، المهاجرون إلى الغرب - في جزأين مطبوع، البحر الأعظم في الأنساب الشريفة (مبسوط ومشجر) - مخطوط، صفحات درامية من تاريخ البرلس - سيناريو وحوار مطبوع، سجن العقلانية - رواية مطبوع.

٣٢٠- قطوف من بحر الأنساب، لفضيلة الشيخ العالم العامل محمد بن محمد بن الحاج العياشي بن عبد الرحمن بن أبي العباس البرلسي الشهير بسكيرج، المتوفى في السابع من رجب سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٧ م (وقد تناولنا في هذا الكتاب البحث عن صحة نسبة هذا المخطوط لمؤلفه). وعليه توقيع: السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد البلاوي الحسني الإدريسي نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ، وعليه شهادة: الشريف

حسن بن بركات النقشبندي طريقة المالكي مذهباً خادم العلم بالجامع الأزهر، المُودع بالكتبخانة الخديوية المصرية. وقد أفادنا بهذه النسخة مشكوراً: السيد الشريف صابر محمد محمد الشرنوبي الحسيني البرلسي – مصر.

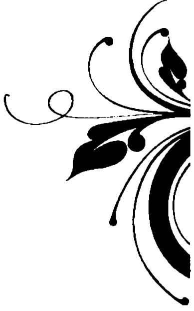
٣٢١- مخطوط القليوبي، وبه أنساب إدريسية حسنية وأنساب عمرية عدوية وأنسالهم بالديار المصرية. المخطوط مؤرخ في غرة رجب سنة ١٢٩٧ هـ بمعرفة المرحوم: عبد الرحمن بن علي بن محمود العنزي نسباً القليوبي بلداً. ومكتوب عليه أنه منسوخ من أصل مؤرخ يوم الجمعة ١٧ رمضان من سنة ١٢٠٧ هـ، ومكتوب عليه أنه منقول عن أصل أقدم بتاريخ يوم الاثنين الموافق ١٧ جمادى الآخرة سنة ١١٣١ هـ على يد «علي الحباني»، ومكتوب أنه منقول من مشجر أقدم مؤرخ سنة ٦٧٣ هـ. وقد أفادنا بهذه النسخة مشكوراً: السيد الشريف صابر محمد محمد الشرنوبي الحسيني البرلسي – مصر.

٣٢٢- مشجر السادة المحافيظ الجعافرة: وهو إحدى تذييلات الشجرة البرزنجية، وعليه تاريخ ٢٤ جمادى الآخر سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٣١ م (بينما ذلك التاريخ الهجري يوافق يوم ٥ نوفمبر ١٩٣١ م). أفادنا بنسخة مصورة منه مشكورًا: السيد الشريف سعد مهدي أدم عبد المنعم الشَّرْوَني الجعفري الحسيني «رَحِمَهُ ٱللَّهُ» – أسوان.

٣٢٣- مشجر السيد سعيد عطاي الكلابي، السيد سعيد بن السيد عطاي بن السيد سعيد بن السيد خليفة بن السيد بدر بن السيد نصار بن السيد منصور الكلابي بلداً النمسي الإسنوي اليافعي الحسيني قائم مقام نقيب أشراف إسنا بصعيد مصر والمتوفى سنة ١٣٥٧ هـ تقريباً، والمشجر محرر على يد السيد سعيد عطاي الكلابي، والسيد محمود صالح الأنصاري من أهالي دراو بأسوان، بتاريخ ٣٠ محرم سنة ١٣٤٨ هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٢٩ م (غير أن هذا التاريخ يوافق يوم ٧ يوليو ١٩٢٩ م!). أفادنا بنسخة مصورة منه مشكوراً: السيد الشريف عبد الحميد سالم الشماخي الأبطحي الحسيني، من قرية البصيلية مركز إدفو – أسوان.

٣٢٤- المشجرة النعمانية الجعفرية الصادقية، تُنسب لناسخها النعمان بن بشير الأنصاري الأندلسي، وكان قد تحصّل على نسختها كما يُقال من بعض الجعافرة الرضويين الحسينيين، الذين ورثوها عن جدهم الإمام جعفر الصادق، وهو بدوره ورثها كما زُعِم عن جده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهي كتاب أنساب العرب الذي كتبه الخليفة أبو بكر الصديق مثلما يُدَّعى. ثم عادت هذه المشجرة إلى أيدي قبيلة الجعافرة الرضوية الحسينية وذلك في بلاد المغرب، فنسخها الشريف إبراهيم بن عبد المحسن الصغير بن حسين بن أحمد بن إبراهيم بن عبد المحسن الأكبر بن الحسين الفاسي المغربي الرضوي الحسيني كما قيل. ورد تنويه عنها بهامش احدى النسخ المخطوطة من كتاب الصلة لابن بشكوال؛ باسم الصحيفة الرضوية الحاوية لأنساب السادة الأشراف الجعافرة الحسينيين في بلاد الأندلس والمغرب فيما يُقال، كما ورد لها ذكر في رواية ابن ازبك الصوفي (من أهل القرن الثامن الهجري) فيما يُشار، باسم كتاب النسب والقصص في رواية السيد أحمد البدوي والتي نقلها ابن عبد الصمد وغيره في كتاب الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية. وهي تذكر أنساب الأشراف الرضوية الحسينية وبعض بيوتات الأشراف الأخرى وكثير من أنساب العربان والقبائل الأخرى، وهي بهيئة مبسوط نسب لا مشجر. وقد أفادنا بنسخة مصورة منها مشكوراً: السيد الشريف سعد مهدي أدم عبد المنعم الشَّرْوَني الجعفري الحسيني «رَحِمَهُ ٱللَّهُ» - أسوان.





الفهارس



فهرس الآثار

- ذ -

- غ -

- ف -



فهرس القبائل والجماعات

- ب -

- غ -

- ف -



فهرس الأشخاص

- خ -

- غ -

- ف -



فهرس الموضوعات العامة



خالد عبد الله عنان العمري	أحمد فرغل الدعباسي البكري
العنوان: الدقهلية - مركز مِيت غَمر - بِشلا	**العنوان:** قنا - مركز نَقادة - البحري قَمولا
هاتف: ٠٠٢٠١٢٧١٧٢٠٠٠٤	**هاتف:** ٠٠٢٠١٠٦٦٥٩٠٧٦٣
إيميل: ANAN.KHALED@YAHOO.COM	**إيميل:** EL_DAABSA@YAHOO.COM

للمراسلة